

الكتاب: تفسير كنز الدقائق
المؤلف: الميرزا محمد المشهدي
الجزء: ٢
الوفاة: ١١٢٥
المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة
تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤١٠
المطبعة:
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
ردمك:
ملاحظات:

تفسير
كنز الدقائق
للمفسر الكبير والمحقق النحرير
العالم العارف
الميرزا محمد المشهدي
ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود عام ١١٢٥ هـ
الجزء الثاني
مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

تأليف: المفسر لمحدث الميرزا محمد المشهدي القمي
تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي
الموضوع: تفسير
الكمية: ٣٠٠٠ نسخة
الطبعة: الأولى
التاريخ: رمضان المبارك ١٤١٠
مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

إن هذا الكتاب هو الجزء الثاني من تفسير كنز الدقائق الذي اعتمدنا في أكثر
موارده على نسخة خطية تفضل علينا بها مدير مكتبة مجلس الشورى الاسلامي
سماحة الفضيلة الأخ عبد الحسين الحائري زيدت إفاضاته، والتي تمتاز بمميزات
قيمة منها تقرّظ لآية الله العظمى آقا جمال الخوانساري وتقرّظ للعلامة المجلسي
- قدس سرهما - ومنها توضيحات من نفس المؤلف - رحمه الله - .

وقد أشير في الجزء الأول إلى هذين التقرّظين قبل عثورنا على هذه النسخة،
ولذلك ارتأينا درج صورتها في هذا الجزء، واللذان وقعت إحداهما في أول النسخة
والأخرى في ظهر الصفحة الأخيرة (آخر سورة الكهف).

وأخيرا نشكر الاخوة من أهل الفضل والتحقيق سيما الشيخ علي أكبر الأحمدي
وأبو جعفر الكعبي والحاج محي الدين الواعظي ونجاح موسى عيسى الذين بذلوا
جهدهم

في تحقيق هذا الكتاب ومقابلته سائلين الله سبحانه لهم ولنا التوفيق إنه خير موفق
ومعين.

مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

صورة فتوغرافية لتقريظ آقا جمال الدين الخوانساري - قدس سره -

(٤)

صورة فتوغرافية لتقريظ العلامة المجلسي - قدس سره -

(٥)

صورة فتوغرافية للصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة

(٦)

سورة آل عمران

(٨)

[بسم الله الرحمن الرحيم
ألم (١) الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٢) نزل عليك الكتب
بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (٣)]
في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ
البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلاله على رأسه مثل الغمامتين أو مثل
الغيايتين (١) (٢).

ألم: قد مر بعض إشارات في أول سورة البقرة.
وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق
(عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأما " ألم " في أول آل
عمران فمعناه: أنا الله المجيد (٣).
وفي تفسير العياشي: خيشمة الجعفي، حدثني أبو ليبيد المخزومي قال: قال أبو
جعفر (عليه السلام): يا أبا ليبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشرة، يقتل بعد
الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة

(١) الغيابة بالعين المعجمة والياءين المشتاين من تحت، كل شيء أظل الانسان من فوق رأسه، مثل
السحابة والظل، وفي الحديث تجئ البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان،
لسان العرب: ج ١ ص ١٤٤.
(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٠ ثواب من قرأ سورة البقرة وآل عمران ح ١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٢ باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ح ١.

مدتهم، خبيثة سيرتهم، منهم الفويسق الملقب بالهادي، والناطق، والغاوي. يا أبا
ليبد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماء جما، إن الله تبارك وتعالى أنزل: " ألم
ذلك الكتاب " فقام محمد (صلى الله عليه وآله) حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته،
وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثم قال: وتبينه
في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار. وليس من حروف
مقطعة حرف ينقضي أيام، إلا وقائم من بني هاشم عند انقضائه. ثم قال: الألف
واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون، فذلك مائة واحد وستون، ثم
كان بدو خروج الحسين بن علي (عليه السلام) " ألم الله "، فلما بلغت مدته قام
قائم ولد العباس عند " المص "، ويقوم قائمنا عند انقضائها ب " الر " فافهم ذلك
وعه واكتمه (١).

وإنما فتح الميم في المشهورة، وكان حقها أن يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة
عليها، ليدل على أنها في حكم الثابت، لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج، فإن الميم
في حكم الوقف كقولهم: واحد اثنان، لا لالتقاء الساكنين، فإنه غير محذور في
باب الوقف، ولذلك لم يحرك [الميم] في لام.
وقرئ بكسرهما على توهم التحريك لالتقاء الساكنين.
وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل.
الله لا إله إلا هو الحي القيوم: قد مر تفسيره فلا حاجة إلى تكريره.
نزل عليك الكتب: أي القرآن منجما.
بالحق: بالعدل، أو بالصدق في إخباره، أو بالحجج المحققة أنه من عند الله.
وهو في موضع الحال عن المفعول.
مصدقا لما بين يديه: من الكتب.
وأنزل التوراة والإنجيل: جملة على موسى وعيسى.
في أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن القاسم، عن محمد بن

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣ ح ٣.

[من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام (٤)]

سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان (١).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أنزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثني عشر ليلة من شهر رمضان، وأنزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ليلة القدر (٢).

قيل: التوراة مشتقة من الورى الذي هو إخراج النار من الزناد (٣) سمي بها لإخراج نور العلم منه. والإنجيل من النجل بمعنى الولد، سمي به لأنه يتولد منه النجاة. ووزنهما تفعلة وافعيل، وهو تعسف، لأنهما اسمان أعجميان، ويؤيد ذلك أنه قرئ الإنجيل بفتح الهمزة، وهو ليس من أبنية العرب. من قبل: تنزيل القرآن.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٨ - ٦٢٩، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح ٦.
(٢) لم نعثر عليه في الكافي، ووجدناه في نور الثقلين: ج ١ في ذيل هذه الآية ح ١٠ نقلا عن الكافي:
(٣) الزند والزندة: خشبتان يستقده بهما، فالسفلي زنده. والأعلى زند، ابن سيدة: الزند العود الاعلى الذي يقتدح به النار، والجمع أزند وأزند وزنود وأزاند جمع الجمع. لسان العرب: ج ٣ ص ١٩٥ لغة زند.

هدى للناس: أي لكل من انزل إليه.
وأنزل الفرقان: قيل: يريد به جنس الكتب الإلهية، فإنها فارقة بين الحق والباطل، ذكر ذلك بعد الكتب الثلاثة، ليعم ما عداها أو القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وإظهارا لفضله، من حيث إنه يشركهما في كونه وحيا منزلا، ويتميز بأنه معجز يفرق به بين المحق والمبطل، أو المعجزات. ويحتمل أن يكون المراد به محكمات القرآن، أفردتها لزيادة شرفها ونفعها. وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو غيره، عمن ذكره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان، أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال (عليه السلام): القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به (١).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: " ألم الله لا اله هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان " قال: هو لكل أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء (٢). وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن

سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ورواه مثل ما في تفسير العياشي (٣). وفي كتاب علل الشرائع: باسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: سمي الفرقان فرقانا لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق (٤) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٠ كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح ١١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٢ ح ١ مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٩٦، في تفسير قوله تعالى: " ألم الله لا اله إلا هو " الآية وتفسير العياشي: ج ١

ص ١٦٢ ح ١.

(٤) علل الشرائع: ص ٤٧٠ باب النوادر ح ٣٣.

[إن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء (٥) هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم (٦) هو الذي أنزل عليك الكتب منه آيات محكمات هن أم الكتب وأخر متشابهاً فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ء امنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب (٧)]

وفي الصحيفة السجادية في دعائه (عليه السلام) عند ختم القرآن: و (فرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك) (١). إن الذين كفروا بآيات الله: من كتب منزلة كانت أو غيرها. لهم عذاب شديد: بسبب كفرهم، ولا شك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) من أعظم آيات الله، والكافرين به والمنكرين لحقه " لهم عذاب شديد ". والله عزيز: غالب لا يمنع من التعذيب. ذو انتقام: تنكيهه للتعظيم، أي انتقام لا يقدر مثله أحد، ولا يعرف كنهه أحد. والنقمة: عقوبة المجرم، والفعل منه نقم بالفتح والكسر، وهو وعيد جئ به بعد تقرير التوحيد وإنزال الكتب والآيات لمن أعرض عنها. إن الله لا يخفى عليه شئ: كلياً كان أو جزئياً، إيماناً أو كفراً. في الأرض ولا في السماء: خصصهما، إذ الحسن لا يتجاوزهما، وقدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى، ولأن المقصود ما اقترب فيها.

(١) الصحيفة السجادية: دعاء ٤٢ دعاؤه (عليه السلام) عند ختم القرآن.

هو الذي يصوركم في الأرحام: وهذا رد على ما ذهب إليه بعض الحكماء من وجود القوة المصورة، وقرئ " تصوركم " أي صوركم لنفسه وعبادته. كيف يشاء: من الصور المختلفة، مشابهة لصورة أبيه أولاً.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى جعفر بن بشير، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي (١).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شعيب، رفعه عن عبد الله ابن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أتني رجل من الأنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: هذه ابنة عمي وامرأتي، لا أعلم منها إلا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السواد، منتشر المنخرين، جعد ققط، أفطس الانف، لا أعرف شبهه في أخوالي ولا في أجدادي، فقال لا مرأته: ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق نبياً ما أقعدت مقعده مني منذ ملكني أحداً غيره، قال: فنكس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ملياً، ثم رفع بصره إلى السماء، ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا أنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعين عرقاً كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الشبه لها، فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك، ولا أجداد أجدادك، خذ إليك ابنك، فقالت: المرأة: فرجت عني يا رسول الله (٢).

محمد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر، وعن شعيب العقر قوفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن للرحم أربع سبل، في أي سبيل فيه الماء كان منه الولد،

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٧ الباب ٩٣ العلة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه آبائي ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٥٦١ - ٥٦٢ كتاب النكاح، باب النوادر، ح ٢٣.

واحد واثنان وثلاث وأربع ولا يكون إلى سبيل أكثر من واحد (١).
علي بن محمد، رفعه، عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
ان الله عز وجل خلق للرحم أربعة أوعية فما كان في الأول فلأب، وما كان في
الثاني فلام، وما كان في الثالث فللعومة، وما كان في الرابع فللخؤولة (٢).
وذلك التصوير بعد مكث النطفة في الرحم أربعين يوما.

يدل عليه ما رواه في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن
زرارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)
قال: تعتلج (٣) النطفتان في الرحم، فأيتها كانت أكثر، جاءت تشبهها، فإن كانت
نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه
أعمامه، وقال: تحول النطفة في الرحم أربعين يوما، فمن أراد أن يدعو الله عز وجل
ففي تلك الأربعين قبل أن يخلق، ثم يبعث الله عز وجل ملك الأرحام فيأخذها،
فيصعد بها إلى الله عز وجل فيقف منه ما شاء الله، فيقول: يا إلهي أذكر أم أنثى؟
فيوحي الله عز وجل ما يشاء (٤) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
لا إله إلا هو: إذ لا يعلم، ولا يفعل وجملة ما يعلمه، ولا يقدر أن يفعل مثل ما
يفعله، غيره.

العزیز الحكيم: إشارة إلى كما قدرته، وتناهي حكمته.
قال البيضاوي: قيل: هذا احتجاج على من زعم أن عيسى كان ربا، فإن وفد
بني نجران لما حاجوا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزلت السورة من أولها إلى
نيف وثمانين آية، تقريرا احتج به عليهم وأجاب عن شبههم (٥).

-
- (١) الكافي: ج ٦ ص ١٦ - ١٧ كتاب العقيدة، باب أكثر ما تلد المرأة، ح ١.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ١١٧ كتاب العقيدة، باب أكثر ما تلد المرأة، ح ٢.
(٣) اعتلج القوم اتخذوا صراعا وقتالا، وفي الحديث: إن الدعاء ليلقي البلاء فيعتلجان، اي يتصارعان
(لسان العرب: ج ٢ ص ٣٢٦ لغة علج).
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٩ الباب ٨٥ علة النسيان والذكر، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله، ح ٤.
(٥) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٤٩، في تفسير قوله تعالى " هو الذي يصوركم " الآية.

هو الذي أنزل عليه الكتب منه آيات محكمات: أحكمت عبارتها، بأن حفظت من الاجمال والاشتباه.

هن أم الكتب: أصله، يرد إليها غيرها، والقياس (أمهات) فأفرد على تأويل واحدة، أعلى أن الكل بمنزلة آية واحدة.

وأخر متشابهات: محتملات، لا يتضح مقصودها، لاجمال، أو مخالفة ظاهر. والعلة في ذلك ما رواه في كتاب الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل، وفيه يقول: ثم إن الله جل ذكره لسبقة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وضح تميزه ممن شرح الله صدره للاسلام، وقسما لا يعرفه إلا الله وأنبيأؤه والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله، واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله (صلى الله عليه وآله) (١)، واعلم أن قسمين مما ذكر في الخبر داخل في المحكم المذكور في الآية.

وأما قوله: " كتاب أحكمت آياته " فمعناه: أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ.

وقوله: " كتابا متشابها " فمعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ. و " اخر " جمع أخرى: ولم ينصرف، لأنه وصف معدول من الاخر ولا يلزم معرفته، لان معناه: ان القياس أن يعرف، لأنه معرف المعنى، أو من آخر من بهذا المعنى.

في أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة،

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٣ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل وفيه لسعة رحمته.

عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب " قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام)، " واخر متشابهات " قال: فلان وفلان (١)، وللحديث تنمة أخذت منه موضع الحاجة. فأما الذين في قلوبهم زيغ: ميل عن الحق وعدول. فيتبعون ما تشبه منه: بظاهره، أو بتأويل غير منقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، أو فلان وفلان. ابتغاء الفتنة: طلب أن يفتنوا أنفسهم والناس عن دينهم. وفي مجمع البيان: قيل: المراد بالفتنة هنا الكفر، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٢).

وابتغاء تأويله: طلب ان يأولوه على ما يشتهونه. قيل: يحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين، أو كل واحدة منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثاني يلائم الجاهل. وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الحسن ابن أحمد بن سماعة، عن وهب بن جعفر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وأمر، يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به. وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله: " وأما الذين " وقرأ إلى " كل من عند ربنا "، وقال: آل محمد الراسخون في العلم (٣). وما يعلم تأويله: أي الذي يجب أن يحمل عليه.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ - ٤١٥ كتاب الحجّة، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، قطعة من ح ١٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤١٠ سورة آل عمران.

(٣) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٤.

إلا الله والراسخون في العلم: أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه.
وفي تنمة الحديث السابق، أن الراسخين في العلم أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) (١).

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى محمد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يحدث أن حيا وأبا ياسر ابني أخطب ونفرا من يهود أهل نجران أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل الله عليك " ألم "؟ قال: بلى. قالوا: أتاك بها جبرائيل من عند الله تعالى؟ قال: نعم. قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك، وما نعلم نبيا منهم أخبرنا مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. قال: فاقبل حيا بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون. فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة! قال: ثم أقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم قال: هاته. قال: " المص ". قال: هذه أثقل وأطول، (الألف) واحد، و (اللام) ثلاثون، و (الميم) أربعون، و (الصاد) تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة. ثم قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): " آلله "؟ قال: نعم. قال: هاته. قال (صلى الله عليه وآله): " الر " قال: هذه أثقل وأطول، (الألف) واحد، و (اللام) ثلاثون، و (الراء) مائتان، [ثم قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله)]: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هاته. قال: " المر ". قال: هذه أثقل وأطول، (الألف) واحد، و (اللام) ثلاثون، و (الميم) أربعون، و (الراء) مائتان، ثم قال له: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم.

قالوا: قد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أعطيت! ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر للحبي أخيه: ما يدريك لعل محمدا قد جمع له هذا كله وأكثر منه. قال: فذكر أبو جعفر (عليه السلام) ان هذه الآيات أنزلت فيهم: " منه آيات

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٢.

محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات " قال: وهي تجري في وجه آخر [على] غير تأويل حيي وأبي ياسر وأصحابهما (١).
أقول: وهذا الوجه هو ما مر من أن المراد بالمحكمات والمتشابهات الأئمة وأعدائهم.

وبعضهم وقفوا على (الله) وفسروا المتشابه بما استأثره بعمله.
يقولون ء انا به: استئناف موضح لحال الراسخين، أو حال منهم، أو خبر، إن جعلته مبتدأ.

كل من عند ربنا: أي كل من المحكم والمتشابه من عنده. وعلى كون المراد بالمتشابه فلان وفلان، كونه من عنده بمعنى خلقه له وعدم جبره على الاهتداء، كما هو طريقة الابتلاء والتكليف.

وما يذكر إلا أولوا الألباب: مدح للراسخين، أو لمن يتذكر أن العالم بالمتشابه لا يكون غير الراسخين الذين هم الأئمة.

روى محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله (٢).

ويؤيد ما رواه أيضا، عن علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل: " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " قال: فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم، وقد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان [الله] لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله (٣) وكيف لا يعلمونه، ومنهم مبدأ العلم وإليهم

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣ باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ح ٣.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٣، كتاب الحجّة، باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح ١.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢١٣، كتاب الحجّة، باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح ٢.

منتهاه، وهم معدنه وقراره ومأواه.

وبيان ذلك ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: إن جبرائيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) برمانتين، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إحداهما، وكسر الأخرى بنصفين، فأكل نصفاً، وأطعم علياً نصفاً، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما الأخرى فالعلم، أنت شريكى فيه، فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمداً (صلى الله عليه وآله) [علماً] إلا وأمره أن يعلمه علياً (عليه السلام) (١).

ويؤيده ما رواه أيضاً عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: نزل جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) برمانتين من الجنة، فلقيه علي (عليه السلام) فقال له: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب. وأما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصفين فأعطاه نصفها، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصفها ثم قال: أنت شريكى فيه وأنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم والله رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره (٢). وأوضح من هذا بيانا ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد، عن عبد الله الحجال، عن أحمد بن محمد الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك اني أسألك عن مسألة، فههنا أحد يسمع كلامي؟ قال:

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٦٣، كتاب الحجّة، باب ان الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا.. ح ١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٦٣، كتاب الحجّة، باب ان الله (عز وجل) لم يعلم نبيه علماً إلا.. ح ٣.

فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علم عليا بابا يفتح منه ألف باب! قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت (١) ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك، قال: ثم قال: يا أبا محمد إن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن املائه من فلق فيه (٢)، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إلي، فقال في: أتأذن لي يا أبا محمد قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، قال: حتى أرش هذا، كأنه مغضب (٣)، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: إن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم (٤) فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (عليها السلام) وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا

(١) نكت الأرض بالقضيب: وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، لسان العرب: ج ٢ ص ١٠٠ مادة (نكت).

(٢) الفلق: الشق، كلمني فلان من فلق فيه وفلق فيه: أي شقه، لسان العرب: ج ١٠ ص ٣١٠ مادة (فلق).

(٣) أي أخذ بشدة (مرآة العقول: ج ٣ ص ٥٥).

(٤) قال الجوهري: الادم جمع الأديم وقد يجمع على أدمة، وفي القاموس: الأديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه،

جمعه أدمة وأدام، والادم اسم للجمع، وقال: الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش، أو بلغ أربعة أشهر والبئر لم تطو أو طوى بعضها، والجفر: جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها (مرآة العقول: ج ٣ ص ٥٥).

ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد (١)، قال: قلت: هذا والله هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، والامر بعد الامر، والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة (٢). ومما ورد في غزارة علمهم (صلوات الله عليهم):

ما رواه أيضا (رحمه الله) قال: روى عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة. وعدة من أصحابنا منهم ب عبد الاعلى [وأبو عبيدة] وعبد الله بن بشر الخثعمي، أنهم سمعوا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، يقول: " فيه تبيان كل شيء " (٣) (٤).

ومما ورد في غزارة علمهم (صلوات الله عليهم):
ما رواه أيضا عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن

-
- (١) ما فيه من قرآنكم: أي فيه علم بما كان وما يكون. فان قلت: في القرآن أيضا بعض الاخبار؟ قلت: لعله لم يذكر فيه ما في القرآن. فإن قلت، يظهر من بعض الأخبار اشتمال مصحف فاطمة (عليها السلام) أيضا على الاحكام؟ قلت: لعل فيه ما ليس في القرآن. فإن قلت: قد ورد في كثير من الاخبار اشتمال القرآن على جميع الأحكام والابحار مما كان أو يكون؟ قلت: لعل المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون (عليهم السلام) منه، ولذا قال (عليه السلام): قرآنكم، على أنه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن، ثم الظاهر من أكثر الاخبار اشتمال مصحفها (عليها السلام) على الاخبار فقط، فيحتمل ان يكون المراد عدم اشتماله على أحكام القرآن (مرآة العقول: ج ٣ ص ٥٦).
- (٢) الكافي: ج ١ ص ٢٣٨، كتاب الحجّة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة.. ح ١.
- (٣) قال تعالى: " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " النحل: ٨٩.
- (٤) الكافي: ج ١ ص ٢٦١، كتاب الحجّة، باب ان الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون.. ح ٢. وفيه: ثم مكث هنيئة.

إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن سيف بن تمار قال: كنا مع أبي عبد الله (عليه السلام) وجماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمينا ويسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتكما أنني أعلم منهما، ولأنبأتكما بما

ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر (عليهما السلام) أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وراثته (١).

ويؤيد هذا ويطابقه ما رواه أصحابنا من رواية الحديث من كتاب الأربعين رواية أسعد الأربلي، عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن سليمان قال: وجد في ذخيرة حوارى عيسى رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة: وذلك لما تشاجر موسى والخضر (عليهما السلام) في قصة السفينة والجدار والغلام، ورجع موسى إلى قومه فسأله أخاه هارون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر؟ فقال موسى (عليه السلام): بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر، فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر، ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، صم أخذ الثالثة. ورمى بها نحو

السما، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر. فبهت أنا والخضر من ذلك، وسألته عنه؟ فقال: لا أعلم، فبينما نحن كذلك فإذا بصياد يصيد في البحر، فنظر إلينا، وقال: ما لي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟ فقلنا له: هو ذاك، فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته، وأنتما نبيان لا تعلمان؟ فقلنا: لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل، فقال: هذا طائر في البحر يسمى مسلما، لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم، فأشارته برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسما والأرض والبحر يقول: إنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٦٠، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون.. ح ١ وفيه: جماعة من الشيعة.

علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه، فعند ذلك سكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب عنا، فعلمنا أنه ملك بعثه الله إلينا، ليعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال (١).

ومما ذكر في معنى فضلهم (عليهم صلوات الله) ما ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) في كتابه مصباح الأنوار بإسناده إلى رجاله قال: وروى عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا ميزان العلم وعلي كفتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين (٢).

وفي كتاب الاحتجاج: روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل يقول (عليه السلام) فيه: وقد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله: " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " (٣).

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم (٤).

وفي روضة الكافي ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز ذكره: " ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض " قال: فقال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) (٥) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣١٢، كتاب النبوة، باب ١٠ قصة موسى حين لقي الخضر، ح ٥٢.
(٢) مصباح الأنوار: في الباب الخامس، في علم علي، وفيه (عن أبي جعفر) بدل (جعفر بن محمد) مخطوط.

بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ١٠٦، كتاب الإمامة، باب ٧، ح ٦.
(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٨، س ٧، احتجاجه (ع) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة.

(٤) نهج البلاغة: ص ٢٠١ الخطبة ١٤٤ في فضل أهل البيت، صبحي الصالح.

(٥) الكافي: في: ج ٨ ص ٢٦٩ باب ٤٤ ح ٣٩٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله " ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض " قال يا أبا عبيدة ان لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة (عليهم السلام) (١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وأمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله: " وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " وآل محمد (عليهم السلام) الراسخون في العلم (٢).

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه التأويل وأوصياؤه من بعده يعلمونه قال: قلت: جعلت فداك أن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولا عظيما، قال: وما كان يقول؟ قلت: قال: إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال: إن علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود ابن فرقد، عن حدثه، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٥٢ سورة الروم.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٣١٦ ح ٢٩ نقلا عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٣١٧ ح ٣٠ نقلا عن تفسير علي بن إبراهيم.

محمد (عليه السلام) إلا كاد أن يتصدع قلبي، قال: حدثني أبي، عن جدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عمل يا لمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى للناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك (١).

بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال في أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام إن الله ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية وقال: "الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب" (٢).

أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن الراسخون في العلم (٣) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله (٤).

علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم، وقد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: "يقولون آمنا

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣ كتاب فضل العلم، باب النهي عن القول بغير علم، ح ٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٥ كتاب العقل والجهل، قطعة من ح ١٢.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٦ كتاب الحجّة، باب فرض طاعة الأئمة، ح ٦.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢١٣ كتاب الحجّة، ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح ١.

به كل من عند ربنا " والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه (١).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده (عليهم السلام) (٢).

وبإسناده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا: فمن هو ذلك؟ فقل: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب ذلك، فهل بلغ أولاً؟ فإن قالوا: قد بلغ، هل مات (صلى الله عليه وآله) والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مؤيد، ولا يستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لم يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده (٣).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي وَاكْتُبُهَا بِحَطِي، وَعَلِمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا، وَنَاسَخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمَحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَا. ودعا الله عز وجل أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي فكتبته، وما ترك الله شيئاً علمه الله عز وجل من حلال ولا حرام، ولا نهي، وما كان وما يكون من

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٣ كتاب الحجّة، باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح ٢.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٣ كتاب الحجّة، باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام) ح ٣.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٤٥، كتاب الحجّة، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر، قطعة من ح ١ وفيه: عن أبي جعفر الثاني.

[ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٨)]
طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفا واحدا (١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
واعلم: أن التفسير بالرأي للمتشابه حرام، ومن فسره برأيه كافر. يدل عليه ما رواه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى عبد الرحمن ابن سمرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب (٢).
وما رواه في كتاب التوحيد بإسناده إلى الريان بن الصلت، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي (٣).
ولا يخفى أن المراد تفسير المتشابه وتأويل المحكم بالرأي بغير ما يدل عليه ظاهره. وبذلك يظهر عدم إيمان أكثر المفسرين ممن يفسرون القرآن برأيهم، ويأولونه على مذاقهم، ممن نقلنا بعض تأويلاتهم في أوائل التفسير، مقدمة لهذا التصريح، وعدم إيمان أهل السنة والجماعة، فإنه لا ريبة لاحد في أنه لا يردون المتشابهات إلى الراسخين الذين هو الأئمة (عليهم السلام) ويفسرون الراسخين أيضا برأيهم، ولا يعنون منه النبي والأئمة (عليهم السلام)، فتبصر.
ربنا لا تزغ قلوبنا: من مقالة الراسخين، وقيل: استئناف.

(١) كمال الدين: ج ١، ص ٣٨٤، باب ٢٤ ما روي عن النبي في النص على القائم (عليه السلام) قطعة من ح ٣٧.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٧، باب ٢٤ ما روي عن النبي في النص على القائم (عليه السلام) قطعة من ح ١.

(٣) التوحيد: ص ٦٨ باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه، قطعة من ح ٢٣.

[ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد (٩)]

والمعنى: لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق، وهو من الراسخين خضوع في مقام العبودية.

وقيل: لا تبلنا ببلايا تزيع فيه قلوبنا.

بعد إذ هديتنا: إلى الحق.

و " بعد " نصب على الظرف، و " إذ " في محل الجر بإضافته إليه، وقيل: إنه بمعنى (إن).

وهب لنا من لدنك رحمة: تزلفنا إليك، ونفوز بها عندك، أو توفيقا للثبات على الحق، أو مغفرة للذنوب، أو الأعم.

إنك أنت الوهاب: لكل سؤال.

في تفسير العياشي، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أكثروا من أن تقولوا: " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " ولا تأمنوا الزيع (١).

وفي تهذيب الأحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير، المسند إلى الصادق (عليه

السلام): ربنا إنك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين فقلت:

" أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٢) وقلت: " اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين " (٣) فسمعنا وأطعنا ربنا، فثبت أقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين

لأوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٤ ح ٩.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) التوبة: ١١٩.

(٤) التهذيب: ج ٣ ص ١٤٧ باب ٧ صلاة الغدير، ح ١.

[إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل
فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم
والله شديد العقاب (١١)]

وفي هذا الخبر دلالة على أن المراد بالدعاء بعدم الإزاعة، عدم الإزاعة عن
الولاية.

ربنا إنك جامع الناس ليوم: لحساب يوم، أو جزائه.
لا ريب فيه: في وقوعه، ووقوع ما أخير بوقوعه فيه.
إن الله لا يخلف الميعاد: فإن الإلهية تنافيه. وللشاعر به وتعظيم الموعد
به، لون الخطاب.

قال البيضاوي: واستدل به الوعيدية، وأجيب بأن وعيد الفساق مشروط بعدم
العفو، لدلائل منفصلة، كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا (١) (٢).
ويرد على هذا الجواب: إن العفو بالتوبة موعود، بخلاف العفو بدونه،
واشترط وعيد الفساق بعدم العفو لا معنى له، إذ لا يسمى أضربك إن لم أعف
وعيدا، كما يسمى أعطيك إن جئتني وعدا، فتأمل يظهر الفرق.
إن الذين كفروا: الظاهر أنه عام في الكفرة. وقيل: المراد وفد نجران أو

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ١٥٠، في تفسيره لقوله تعالى: "إن الله لا يخلف الميعاد".
(٢) احتج الجبائي بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق، قال: وذلك لأن الوعيد داخل تحت لفظ الوعد،
بدليل قوله تعالى: "أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا" والوعد والموعود
والميعاد واحد، وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد فكان هذا دليلا على أنه لا يخلف في
الوعيد.

قلنا: لم لا يجوز أن يكون ذلك كما في قوله: "فبشرهم بعذاب أليم" وقوله: "ذق إنك أنت العزيز
الكريم" وأيضا لم لا يجوز أن يكون المراد منه أنهم كانوا يتوقعون من أوثانهم أنها تشفع لهم عند الله،
فكان المراد من الوعد تلك المنافع. وذكر الواحد في البسيط طريقة أخرى فقال: لم لا يجوز أن
يحمل هذا على ميعاد الأولياء دون وعيد الأعداء، لأن خلف الوعيد كرم عند العرب قال: والدليل
عليه أنهم يمدحون بذلك، قال الشاعر:

إذا وعد السراء أنجز وعده* وإن أو عد الضراء فالعفو مانعه
(التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٧ ص ١٨٣ آل عمران: ٩).

اليهود، أو مشركوا العرب.
لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا: أي من رحمته، أو طاعته على معنى البدلية، أو من عذابه.
أولئك هم وقود النار: حطبها. وقرئ بالضم بمعنى أهل وقودها.
كدأب آل فرعون: متصل بما قبله، أي لن تغني عنهم أموالهم، كما لم تغن عن أولئك، أو توقد بهم كما توقد بأولئك. أو استئناف مرفوع المحل وتقديره أن دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب.
وهو مصدر دأب في العمل: كدح فيه، فنقل إلى معنى الشآن.
والذين من قبلهم: عطف على آل فرعون أو استئناف.
كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم: حال بتقدير قد، أو استئناف بتفسير حالهم على التقدير الأول، وخبر على التقدير الثاني.
والله شديد العقاب: تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة.
وفي الآية دلالة على أن الكفار طريقتهم واحدة في الكفر والعذاب والخلود فيه، سواء فيه الذين كفروا بعد النبي (صلى الله وآله) والذين كفروا قبله.
ويظهر منه: أن المنكرين للولاية المحكوم عليهم بكفرهم، دأبهم كدأب آل فرعون في ذلك، لا يجوز إطلاق اسم الاسلام بالمعنى المقصود منه عليهم، كما لا يجوز
إطلاقه على آل فرعون، وإن جاز إطلاقه عليهم بمعنى آخر، كما جاز إطلاقه على فرعون أيضا، بمعنى أنه أسلم لإبليس، أو أسلم لهواه، أو غير ذلك.

[قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم
وبئس المهاد (١٢) قد كان لكم آية في فئتين التقتا
فئة تقتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم
مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن
في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (١٣)]

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم: في مجمع البيان:
روي محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله: قال لما أصاب رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: يا معشر اليهود
 احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما أنزل الله
 بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك
 أنك لقيت قوما أغمارا (١) لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، أما والله لو
 قاتلتنا لعرفت إنا نحن الناس، فأنزل الله هذه الآية (٢).
 وروى أيضا عن عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، ورواه
 أصحابنا (٣) (٤).

وقال البيضاوي: أي قل لمشركي مكة ستغلبون، يعني يوم بدر (٥).
 وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما، على أن الأمر للنبي (صلى الله عليه وآله) بأن

-
- (١) الأغمار: جمع غمر بالضم، ورجل غمر وغمر: لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب (لسان
 العرب: ج ٥ ص ٣٢ لغة غمر).
(٢) و (٣) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤١٣ في شأن نزول آية ١٢ من سورة آل عمران.
(٤) ورواه السيوطي في الدر المنثور: ج ٣ ص ١٥٨ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة.
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران " قل للذين كفروا " الخ.

يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه (١).
وبئس المهاد: تمام ما يقال لهم، أو استئناف. وتقديره: ببئس المهاد جهنم،
أو ما مهدوه لأنفسهم.
قد كان لكم آية: قيل: الخطاب لقريش، وقيل: للمؤمنين.
في فئتين التقتا: يوم بدر.
في مجمع البيان: أن الآية نزلت في قصة بدر، وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلاً، على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر. سبعة وسبعون رجلاً
من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار. واختلف في عدد المشركين،
فروي عن علي بن مسعود أنهم كانوا ألفاً (٢).
فئة تقتل في سبيل الله: وهم المؤمنون.
وأخرى كافرة: وهم مشركوا قريش.
يرونها مثليهم: أي يرى المشركون المؤمنين مثليهم. أو يرى المؤمنون المشركين
مثلي المؤمنين. وكانوا ثلاثة أمثال لهم، ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم في
قوله: " فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين " (٣).
وقرى بهما بالبناء للمفعول، أي يريهم الله، أو يريكم ذلك بقدرته.
و " فئة " بالجر على البدل من " فئتين " والنصب على الاختصاص، أو الحال
من فاعل " التقتا ".
رأى العين: رؤية ظاهرة معاينة.
والله يؤيد بنصره من يشاء: كما أيد أهل بدر.
إن في ذلك: أي في التقليل والتكثير، أو غلبة القليل، أو وقوع [الامر] على
ما أخبر به الرسول الله (صلى الله عليه وآله).
لعبرة لأولي الأبصار: لعظة لذوي البصائر، وقيل: لمن أبصرهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤١٤ في تفسير الآية ١٣ من سورة آل عمران.

(٣) الأنفال: ٦٦.

[زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متع الحياة الدنيا والله
عنده حسن المثاب (١٤)]

زين للناس حب الشهوات: أي المشتبهات، سماها شهوات، مبالغة، وإيماء
إلى أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها، كقوله تعالى: " أحببت حب
الخير " (١).

وذهب الأشعري إلى أن المزين هو الله تعالى، لأنه الخالق للأفعال، والدواعي
كلها عندهم، ويقولون: زينة ابتلاء، أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية،
إذا كان على وجه يرتضيه الله، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع.
والمعتزلة إلى أنه الشيطان.

والجبائي فرق بين المباح والمحرم (٢). وهو الصواب.

من النساء: في الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن
أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: قال
أبو عبد الله (عليه السلام) ما يتلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة
النساء، وهو قول الله عز وجل: " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين "
إلى آخر الآية. ثم قال: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم
من النكاح، لا طعام ولا شراب (٢).
والبنين والقنطير المقنطرة: قناطر جمع قنطار.

(١) ص: ٣٢.

(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥١، في تفسيره لآية ١٤ من سورة آل عمران.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ * كتاب النكاح، باب حب النساء ح ١٠.

وفي مجمع البيان: اختلف في مقدار القنطار، قيل: هو ملاء مسك ثور ذهباً، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): انتهى (١).
واختلف في أنه فعال أو فعّال، والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم: بدرة مبدرة.

من الذهب والفضة: صفة للقناطير. ويحتمل التعلق بـ " المقنطرة " على تضمين معنى المملوءة.

وفي كتاب الخصال: عن محمد بن يحيى العطار، رفع الحديث قال: الذهب والفضة حجران ممسوخان، فمن أحبهما كان معهما (٢).
والخيل المسومة: أي المعلمة، من السومة، وهي العلامة، أو المرعية من أسام الدابة وسومها، أو المطهمة التامة الخلق من السوم في البيع، لأنها يسام كثيراً، أو من السومة كأنها علم في الحسن.

والانعام: الإبل والبقر والغنم.
والحرث: في أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبد الله الدهقان، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أول ما عصي الله عز وجل به ست: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء (٣).

وفي كتاب الخصال: عن الأصبع بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخر الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان. ومن أحب النساء لم ينتفع بعيشته، ومن أحب الأشرطة حرمت عليه الجنة، ومن أحب الدينار والدرهم فهو

(١) مجمع البيان، ج ١ - ٢ ص ٤١٧، سورة آل عمران: ١٤.

(٢) الخصال: باب الاثني عشر ص ٤٣ ح ٣٨.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٩، كتاب الايمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، ح ٣.

[قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥)]
عبد الدنيا (١).

ذلك متع الحياة الدنيا: إشارة إلى ما ذكر، أي هو متمتع في هذه الحياة الدنيا التي مدتها قليلة.

والله عنده حسن المآب: أي المرجع. وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الناقصة الفانية.

قل أو نبئكم بخير من ذلكم: تقرير لما عنده.

للذين اتقوا عند ربهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها: استئناف لبيان ما هو عنده.

وقيل: يجوز أن يتعلق اللام ب "خير"، ورفع "جنات" بتقدير: هو جنات، ويؤيده قراءة من جرهما، بدلا من خير.

وأزواج مطهرة: مما يستقذر من النساء.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل " فيها أزواج مطهرة " قال: لا يحضن ولا يحدثن (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " وأزواج مطهرة " قال: في الجنة، لا يحضن ولا يحدثن (٣).

ورضوان من الله: وهو أكبر، وقراءة عاصم في رواية أبي بكر في جميع

(١) الخصال: ص ١١٣ باب الثلاثة، الفتن ثلاث، قطعة من ح ٩١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٤ ح ١١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٩٨، في تفسيره " وأزواج مطهرة ".

[الذين يقولون ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)]
القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائة، وهو قوله: " رضوانه سبل السلام "
(١)

وهما لغتان (٢).

والله بصير بالعباد: فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، ويعلم استعداد
المتقين لما أعد لهم.

الذين يقولون ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار: صفة
للمتقين، أو للعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع. ويحتمل الاستئناف.
رتب المغفرة والوقاية من النار على الايمان بالفاء، إشعارا بأنه يستلزمهما، وهو
كذلك، لان المراد به الايمان بالله ورسوله وجميع ما جاء به الرسول الذي أعظمه
الولاية.

الصبرين: في البأساء والضراء.

والصادقين: في الأقوال والأعمال.

والقانتين: الخاشعين.

والمنفقين: أموالهم في سبيل الله.

والمستغفرين بالأسحار: أي المصلين وقت السحر. في مجمع البيان: رواه

الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٣).

وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): ان من استغفر سبعين مرة من وقت

السحر، فهو من أهل هذه الآية (٤).

(١) المائة: ١٦.

(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٢ في تفسيره لآية ١٥ من سورة آل عمران.

(٣) و (٤) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤١٩ في بيان معنى الآية ١٦ من سورة آل عمران.

[شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما
بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (١٨)]
وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: من وتره
إذا أوتر: استغفر الله وأتوب إليه، سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى
تمضي له سنة، كتبه الله من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى
(١).

وروي في من لا يحضره الفقيه: عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه
السلام) مثله (٢).

وفي تفسير العياشي: عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه
السلام): جعلت تفوتني صلاة الليل، فاصلي صلاة الفجر، فلي أن أصلي
بعد صلاة الفجر ما فاتني من صلاة وأنا في صلاة قبل طلوع الشمس؟ فقال: نعم
ولكن لا تعلم به أهلك، فيتخذه سنة، فيبطل قول الله عز وجل " والمستغفرين بالاسحار
" (٣).

وقال البيضاوي: حصر مقامات السالك على أحسن ترتيب، فإن معاملته مع
الله تعالى: إما توسل وإما طلب. والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل
وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما، وإما بالبدن وهو إما قولِي وهو الصدق، وإما
فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير.
وإما الطلب فهو الاستغفار، لان المغفرة أعظم المطالب، بل الجامع لها. وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها، وكما لهم فيها، أو لتغاير الموصوفين
بها (٤).

شهد الله أنه لا إله إلا هو: أي بين وحدانية بنصب الدلائل الدالة عليها،

(١) الخصال: ص ٥٨١، أبواب السبعين وما فوقه، ثواب من استغفر الله عز وجل في الوتر سبعين مرة،
ح ٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٠٩، باب دعاء قنوت الوتر، ح ٤

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٥ ح ١٧.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٥٢، في تفسير لقوله تعالى: " والمستغفرين بالاسحار ".

أو شهد به لنفسه.
والملائكة: بالاستغفار، أو شهدوا كما شهد.
وأولوا العلم: وهم الأئمة (عليهم السلام) بالاحتجاج عليه، أو شهدوا كما شهد. وعلى المعنى الأول في شهد استعارة تبعية حيث شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد.

قائما بالقسط: مقيما للعدل في حكمه وقضائه.
وانتصابه على الحال من " الله "، وإنما جاز إفراده بها، ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا؟ لعدم اللبس، أو عن " هو " والعامل فيها معنى الجملة، أي تفرد قائما، أو أحقه لأنها حال مؤكدة. أو على المدح، أو الصفة للمنفي.
وفيه ضعف للفصل، وهو داخل في المشهود به إذا جعلته صفة أو حالا عن الضمير.

وقرى: القائم بالقسط، على البدل من " هو " خبر، أو الخبر لمحذوف.
وفي تفسير العياشي: عن جابر قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية: " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " قال أبو جعفر (عليه السلام): " شهد الله أنه لا إله إلا هو " فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله: " والملائكة " فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: " وأولوا العلم قائما بالقسط " فإن أولي العلم الأولياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).
فعلى هذه الرواية: " قائما " حال عن " أولي العلم "، وإفراده على تأويل كل واحد والاشعار بأن كل واحد منهم قائم به، لئلا يتوهم أن القسط قائم بمجموعهم من حيث هو مجموع.

وفي ذلك التفسير عن مرزبان القمي قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام)

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٥ ح ١٨.

عن قول الله تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط" قال: هو الامام (١).

وفي بصائر الدرجات: عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن علي الوشاء، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قلت: "وأولوا العلم قائما بالقسط" قال: الامام (٢).

لا إله إلا هو: كرهه للتأكيد ومزيد الاعتناء، فيبنى عليه قوله: العزيز الحكيم: فيعلم أنه الموصوف بهما. وقدم "العزيز" لتقدم العلم بالقدرة على العلم بحكمته، ورفعها على البديل من الضمير، أو الصفة لفاعل "شهد" وقد

ذكر في أول الفاتحة ما روي في فضل هذه الآية عن النبي (صلى الله عليه وآله). وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) قال: لما ولد الخلف المهدي (صلوات الله عليه) سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجدا لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة" إلى آخر الآية (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق العلوي، عن محمد بن زيد الرزامي، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل يذكر فيه (عليه السلام) مواليد الأئمة (صلوات الله عليهم) وفيه يقول (عليه السلام): وإذا وقع من بطن أمه، وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم الله أنزله من السماء إلى الأرض. وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان أثبت تثبت، فلعظيم ما خلقتك، أنت صفوتي من خلقي

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٦ ح ١٩.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٣٢٣ ح ١٩ سورة آل عمران، نقلا عن بصائر الدرجات.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٣٣ الباب الثاني والأربعون ح ١٣.

[إن الدين عند الله الأسلم وما اختلف الذين أو توا
الكتب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن
يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب (١٩)]

وموضع سري وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي. لك ولمن تولاك
أو جبت رحمتي، ومنحت جناني، وأحللت جواربي. ثم وعزتي وجلالي لأصلين من
عاداك أشد عذابي، وإن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي. فإذا انقضى الصوت
- صوت المنادي - أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء، يقول: "شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم" فإذا قال
ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيادة الروح في ليلة القدر (١).

إن الدين عند الله الأسلم: جملة مستأنفة مؤكدة للأولى، أي لا دين مرضي
عند الله، إلا الاسلام وهو التوحيد والتورع بالشرع الذي جاء به محمد (صلى الله
عليه وآله) الذي لا يتم إلا بالولاية يدل على ذلك ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله)
في أماليه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن النعمان (رحمه الله)، قال: حدثنا الشيخ
أحمد بن محمد بن الحسن [بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد
ابن الحسن] الصفار (رحمه الله) عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن
أبي عمير، عن المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين
(عليه السلام): أعطيت تسعا، لم يعطها أحد قبلي سوى رسول الله (صلى الله عليه
وآله) لقد فتحت لي السبل، وعلمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب،
ولقد نظرت إلى الملكوت بإذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي،
فإن

بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم نعم ورضي لهم الاسلام، إذ يقول

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٨٥ كتاب الحجّة، باب مواليد الأئمة، قطعة من ح ١.

يوم الولاية لمحمد (صلى الله عليه وآله): يا محمد أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم النعم ورضيت إسلامهم، كل ذلك من الله [به] علي، فله الحمد (١).

ولا فرق بينه وبين الايمان في المتعلق، وإنما الفرق بأنه يقال له الايمان: بعد رسوخه ودخوله في القلب، وقبل ذلك يسمى إسلاما. يدل على ذلك ما رواه في أصول الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): إن الاسلام قبل الايمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون (٢).

وما رواه عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد جميعا، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الاسلام لا يشرك الايمان، والايمان يشرك الاسلام، وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الايمان يشرك الاسلام والايمان لا يشرك الايمان، وقد قال الله عز وجل " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم " فقول الله عز وجل أصدق القول والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٣).

وفي الآية دلالة على ذلك، حيث أفادت أن ليس ديننا مرضيا عند الله سوى الاسلام. ولو كان الاسلام أعم، بمعنى أن الاسلام كان عبارة عن الاقرار بالتوحيد والنبوة، والايمان عبارة عنهما و عن الاقرار بالولاية لكان الاقراران بدون الولاية ديننا مرضيا عنده، وليس كذلك بالاتفاق منا.

(١) أما لي الشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢٠٨ ح ١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧٣ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة، قطعة من ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٦ كتاب الايمان والكفر، باب أن الايمان يشرك الاسلام.. قطعة من ح ٥.

لا يقال: الآية دلت على أن الدين المرضي مما يصدق عليه الاسلام، ولم يدل على أن كل إسلام دين مرضي، فلعل ذلك باعتبار بعض أفراده. وأيضا يكفي في كونه مرضيا، كونه مما يحقن به الدم وترتب بعض الأحكام عليه ولا يلزم كونه مما يثاب عليه ويصير سبب نجاة في الآخرة.

لأننا نقول: في الجواب عن الأول: إن تعريف جزئي الجملة يفيد انحصار كل منهما في صاحبه كما حقق في موضعه، فيفيد أن الاسلام لا يكون دينا غير مرضي أصلا.

وعن الثاني: أن المتبادر الصريح من كونه مرضيا عند الله كونه مما يثيب عليه في الآخرة. وأما كونه مرضيا بالمعنى الذي ذكرته فمما لا ينقاد له الذهن، فلا يحمل عليه بوجه.

وقرأ الكسائي بالفتح على أنه بدل " أنه " .

وقرئ " إنه " بالكسر، و " أن " بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما. أو أجزاء " شهد " مجرى قال تارة، وعلم أخرى، لتضمنه معناه. وما اختلف الذين أو توا الكتب: في دين الاسلام، فقال قوم: حق، وقال قوم: مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقا. أو في التوحيد، فثلث النصارى، وقالت اليهود: عزير بن الله.

" والذين أوتوا الكتاب " أصحاب الكتب المتقدمة، وقيل: اليهود والنصارى، وقيل: هم قوم موسى اختلفوا بعده، وقيل: هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى. إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم: أي من بعد ما جائهم الآيات الموجبة للعلم.

ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب: وعيد لمن كفر منهم. وفي الآية دلالة على كفر من تمكن من العلم بدين الحق، وأنكر، وإن لم يحصل له العلم باعتبار تهاونه.

وبذلك يظهر كفر من سمع من أهل السنة من أهل تقليدهم، أن دينا غير دينهم موجود يتدين به غيرهم، وتهاون في تحصل العلم مع تمكنه منه.

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا
الكتب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا
وإن تولوا فإنما عليك البلغ والله بصير بالعباد
إن الذين يكفرون بآيات ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس فبشرهم بعذاب أليم

فإن حاجوك: في الدين بعد إقامة الحجج وجاد لوك عنادا
فقل أسلمت وجهي لله: أخلصت له نفسي، لا أشرك فيها أحدا.
وعبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى المدركة.
ومن اتبعن: عطف على الضمير المرفوع للفصل، أو مفعول معه.
وقل للذين أوتوا الكتب والأميين: الذين لا كتاب لهم، كمشركي العرب.
أسلمتم: كما أسلمت بعد إقامة الحجة، أم أنتم باقون على كفركم. وفيه تعبير لهم
بالبلادة، أو المعاندة.

فإن أسلموا فقد اهتدوا: فقد انتفعوا بالهداية.
وإن تولوا فإنما عليك البلغ: فلم يضروك، إذ ما عليك إلا التبليغ،
وقد بلغت.
والله بصير بالعباد: وعد للنبي (صلى الله عليه وآله) وللمؤمنين، ووعيد
للمتولين.

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم: هم أهل

[أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من نصرين (٢٢)]
الكتاب الذين في عصره. قتل أولوهم الأنبياء ومتابعيهم ومشايخهم ورضوا به.
وقصدوا قتل النبي والمؤمنين، ولكن الله عصمهم.
ونقل أن بني إسرائيل قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة،
فقام مائة رجل واثنى عشر رجلا من عباد بني إسرائيل، فأمروا قتلهم بالمعروف
ونهبهم عن المنكر، فقتلوا جميعا من آخر النهار (١).
وقرأ حمزة: يقاتلون الذين (٢).
فبشرهم: خبر المبتدأ، ودخول الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط. ويمنع سبويه
دخول الفاء في خبر إن ك " ليت ولعل ولذلك " قبل الخبر.
أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة: كقولك: زيد
- فافهم - رجل صالح. وبينه وبينهما فرق فإنها لا تغير معنى الجملة، بخلافهما. وقد
دخلت الفاء في خبر " إن " في قوله: " إن الموت الذي تفرون منه فإنه
ملاقيكم " (٣).
وما لهم من نصرين: في الدنيا يدفع عنهم الخزي واللعن، وفي الآخرة
يدفع عنهم العذاب.
وفي إيراد الجمع إشعار بأن خزيهم وعذابهم عظيم على تقدير وجود الناصرين،
لا يمكن لواحد منهم دفعه.
وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٢٣ بيان المعنى لآية ٢١ من سورة آل عمران.
(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٣ في تفسير آية ٢١ من سورة آل عمران.
(٣) الجمعة: ٨.

[ألم تر إلى الذين أو توا نصيبا من الكتب يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (٢٣)]
(صلى الله عليه وآله): لن يعمل ابن آدم عملا أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبيا أو إماما، أو هدم الكعبة التي جعلها الله تعالى قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراما (١).

وفيه: فيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه: إحدروا السفلة، فإن السفلة من لا يخاف الله، فيهم قتله الأنبياء وهم أعداؤنا (٢).
وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن الله عز وجل يقول: ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية. أبي يغترون، أم علي يجترؤون، فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا" (٣).
ألم تر إلى الذين أو توا نصيبا: أي حضا وافيا، والتنكير للتعظيم.
من الكتب: أي التوراة، أو جنس الكتب السماوية، و "من" للتبعيض، أو للتبيين.

يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم: أي يدعوهم محمد إلى القرآن، ليحكم

(١) الخصال: ص ١٢٠ باب الثلاثة لن يعمل ابن آدم عملا أعظم عند الله عز وجل من ثلاثة، ح ١٠٩.
(٢) الخصال: ص ٦٣٥ باب علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، قطعه من ح ١٠.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ كتاب الايمان والكفر، باب اختلال الدنيا بالدين، ح ١ وفيه: "يختلون" بدل "يجتلبون".

[ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وجرهم
في دينهم ما كانوا يفترون (٢٤) فكيف إذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون (٢٥)]

بينهم، أو التوراة. لما نقل أنه (عليه السلام) دخل مدارسهم فقال له نعيم بن
عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟ فقال: على دين إبراهيم، فقال له نعيم:
إن إبراهيم كان يهوديا، فقال هلموا إلى التوراة ليحكم بيننا وبينكم، فأبى (١).
وقيل: نزلت في الرجم، وقد اختلفوا فيه.

وقرى " ليحكم " على البناء [للمفعول] فيكون الاختلاف فيما بينهم.
ثم يتولى فريق منهم: استبعاد لتوليهم مع علمهم بأن الرجوع إليه واجب.
وهم معرضون: حال من " فريق " لتخصيصه بالصفة، أي وهم قوم عادتهم
الاعراض عن الحق، وهو نهاية التقريع.
ذلك: أي الاعراض.

بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات: بسبب تسهيلهم أمر
العذاب.

وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون: من قولهم السابق، أو أن آبائهم
الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده. إلا تحلة القسم،
وتكرير الكذب والافتراء يصيره في صورة الصدق عند قائله ومفتريه.
فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه: تكذيب لقولهم: " لن تمسنا النار إلا
أياما " ولغرورهم بما كانوا يفترون.

(١) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٤ في تفسير آية ٢٢ من سورة آل عمران.

[قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
إنك على كل شئ قدير (٢٦)]

ووفيت كل نفس ما كسبت: جزاء ما كسبت.
قال البيضاوي: وفيه دليل على أن العبادة لا تحبط، وأن المؤمن لا يخلد في النار،
لان توفية إيمانه وعمله لا يكون في النار، ولا قبل دخولها، فإذن هي بعد الخلاص
(١).

ويرد عليه في الأول. أنه على تقدير الاحباط يصدق على النفس المحسنة التي
أحبطت حسنته بالسيئة التي صدرت عنها، أنها وفيت ما كسبت، بمعنى أنها لحسنتها
لم تعاقب بالسيئة التي صدرت عنها.

وفي الثاني: أنه يمكن توفية إيمانه وعمله في النار، بأن يخفف عذابه عن قدر
ما ينبغي لسيئته، لايمانه وعمله.

والتحقيق: أن المؤمن يعني الموالي اللائمة (عليهم السلام) لا يدخل النار، وغيره
يدخل ولا يخرج، ومناط الايمان ما جعله الله ورسوله إيماناً، لا ما جعله كل حزب
إيماناً وعده عملاً صالحاً. فكم من يعد نفسه مؤمناً، وهو مؤمن بنفسه وهواه، وكم
ممن يعد نفسه موالياً، وهو يوالي الشيطان.

وهم لا يظلمون: الضمير ل " كل نفس " على المعنى، لأنه في معنى كل
إنسان.

قل اللهم: الميم عوض عن حرف النداء، ولذلك لا يجتمعان، وقد وقع في
الشعر ضرورة (٢).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٥٤ في تفسيره الآية ٢٥ من سورة آل عمران.

(٢) كقول أمية بن أبي الصلت:

إني إذا ما حدث ألما* أقول: يا اللهم يا اللهم
(شرح ابن عقيل: ج ٢ ص ٢٦٥ شاهد " ٣١٠ ")

وهو من خصائص هذا الاسم، كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته، وتاء القسم.

وقيل: أصله يا الله آمنا بخير، فنخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته.

ملك الملك: على الحقيقة، وهو صفة لله. وعند سيبويه نداء ثان، فإن الميم عنده يمنع الوصفية.

تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء: أي تعطي منها ما تشاء من تشاء وتسترد، فالملك الأول عام والأخيران بعضان منه.

وقيل: المراد بالملك النبوة، ونزعها نقلها من قوم إلى قوم.

وفي روضة الكافي: بإسناده إلى عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء " أليس قد آتني الله عز وجل بني أمية الملك؟ قال: ليس حيث تذهب، إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر، فليس هو للذي أخذه (١).

فالمراد بإيتاء الملك بناء على هذا الخبر، جعل الملك لاحد وجعله جائز التصرف فيه، لا التسليط على الملك كما يتوهم بعض الأوهام وذهب إليه، وهو مولى آل سام. وهو الآن لمن جعل الله الملك له وجعله قائما فيه.

وتعز من تشاء وتذل من تشاء: في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان.

بيدك الخير: أي ما هو فعلك خير والشر مما يرجع إلينا مع كون الشر مقدورا لك أيضا.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٣٨٩.

إنك على كل شيء قدير: خيرا كان أو شرا، لكن ما يصدر عن يدك وقدرتك، هو الخير، هذا.

وقال البيضاوي: ذكر الخير وحده؟ لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض، إذا لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كلياً، أو لمراعاة الأدب في الخطاب

أو لان الكلام وقع فيه، إذ روي أنه (عليه السلام) لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرون، فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيه المعاول، فوجهوا سلمان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبره، فجاء فأخذ المعول منه، فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها، لكأن [بها] مصباحاً في جوف لبلبة (١)، فكبر وكبر معه المسلمون، وقال: أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب، ثم ضرب الثانية فقال: أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم، ثم ضرب الثالثة فقال: أضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة على كلها، فأبشروا، فقال المنافقون: ألا تتعجبون؟! يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يشرب قصور الحيرة [ومدائن كسرى] وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق، فنزلت. ونبه على أن الشر أيضاً بيده، بقوله: "إنك على كل شيء قدير" (٢) انتهى كلامه.

وهذا بناء على زعمه الكاسد مما ذهب إليه الأشعرية: من أن الخير والشر كليهما من أفعال الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. بل ما يصدر عنه تعالى مما ظاهره الشر من التعذيب والخزي والإماتة والتمريض وغير ذلك فهو خير في الواقع وحسن بالنظر إلى مصالحه وحكمه، كيف والشر قبيح يقبح صدور عنه تعالى.

(١) في المصدر: في جوف بيت مظلم.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ سورة آل عمران في تفسيره لآية الملك.

[تولج الليل في النار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب (٢٧)]

تولج الليل في النار وتولج النهار في الليل: أي تزيد في النهار وتنقص من الليل، وبالعكس، أو تعقب أحدهما الآخر، والولوج: الدخول في مضيق. وفي كتاب الإهليلجة، قال: الصادق (عليه السلام): بعد أن ذكر الليل والنهار يلج أحدهما في الآخر، ينتهي كل واحد منهما إلى غاية معروفة محدودة في الطول والعرض على مرتبة ومجرى واحد (١). وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي: تنشئ الحيوانات من موادها وتميتها، أو تخرج الحيوان من النطفة والنطفة منه، أو تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

وفي كتاب معاني الأخبار: وسئل الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) عن الموت ما هو؟ فقال: هو التصديق بما لا يكون. حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن الصادق (عليه السلام) قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا، فإن الميت هو الكافر، إن الله عز وجل يقول: " يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي " يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (٢).

وفي مجمع البيان " وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي " قيل: معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله

(١) بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٦٥ كتاب التوحيد، باب ٥ الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالاهليلجة.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٠ باب معنى الموت ح ١٠.

[لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير (٢٨)]
(عليهما السلام) (١).

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (الميت) بالتخفيف (٢).
وترزق من تشاء بغير حساب: في مهج الدعوات عن أسماء بنت زيد
قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به
أجاب " قل اللهم مالك الملك " إلى " بغير حساب " (٣).
وقد مر في أول الفاتحة ما يدل على فضال هذه الآية أيضا.
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء: نهى عن موالاتهم والاستعانة بهم.
من دون المؤمنين: في موضع الصفة ل " أولياء " أو الحال إن جوزت عن
النكرة، والمعنى: أنهم لا يتخذوهم أولياء بدل المؤمنين، فيكون إشارة إلى أن المؤمنين
أحقاء بالموالاة، وفي موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة، فإن الله ولي الذين آمنوا.
ومن يفعل ذلك: أي اتخاذ الكافرين أولياء.
فليس من الله في شيء: من الولاية، لأنه ترك موالاة المؤمنين الذين وليهم الله،
ووالى عدو الله.
إلا أن تتقوا منهم تقاة: أي لا يجوز موالاتهم في شيء من الأحوال إلا في

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٢٨ في بيان معنى آية الملك من سورة آل عمران.
(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٥ في تفسير لاية ٢٧ من سورة آل عمران.
(٣) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص ٣١٧ (ط إيران ١٣٢٣) ومن ذلك ما ذكره في تعيين الاسم
الأعظم.

حالة أن تتقوا منهم، أي تخافوا من جهتهم.
و " تقاة " مصدر، اما بمعنى ما يجب اتقاءه فيكون مفعولا به، أو بمعناه فيكون مفعولا مطلقا، والفعل معدى ب (من) لأنه في معنى تحذروا وتخافوا.
وقرأ يعقوب: (تقية) (١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه لبعض اليونانيين: وأمرك أن تستعمل التقية في دينك، فإن الله يقول: " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة " وإياك ثم إياك أن تتعرض للهلاك وأن تترك التقية التي أمرتك بها فإنك شائط بدمك ودماء إخوانك معرض لنعمك ولنعمهم للزوال مذلهم في أيدي أعداء الله وقد امرك بإعزازهم (٢).

وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) [عن أبيه عليه السلام] قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا إيمان لمن لا تقية له، ويقول: فإن الله يقول: " إلا أن تتقوا منهم تقاة " (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن إسماعيل الجعفي، ومعمر بن يحيى بن بسام، ومحمد بن مسلم ووزارة قالوا: سمعنا أبا جعفر (عليه السلام) يقول: التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له (٤).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: التقية ترس الله بينه وبين خلقه (٥).
ويحذركم الله نفسه: في موالاته الكفار من غير ضرورة، وترك التقية في

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٥٥ في تفسير الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) الإحتجاج: ص ٢٣٩ احتجاجة علي من قال: بزوال الادواء بمداوات الأطباء.. ط. بيروت.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٤.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٠ كتاب الايمان والكفر، باب التقية، ح ١٨.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٠ كتاب الايمان والكفر، باب التقية، ح ١٩.

[قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في
السموات و ما في الأرض والله على كل شيء قدير (٢٩)
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رؤوف بالعباد (٣٠)]
حال الضرورة. وذكر النفس ليعلم أن المحذور منه عقاب [يصدر] منه وهو تهديد
عظيم

مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح.
وإلى الله المصير: تأكيد للتهديد. وإتيان الظاهر موضع الضمير، للمبالغة.
قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله: يعلم السر منكم والعن.
ويعلم ما في السموات وما في الأرض: فيعلم ما تضمرونه وما تخفونه.
والله على كل شيء قدير: فيقدر على تعذيبكم وخزيكم إن لم تنتهوا
عن ما نهيتم عنه.
يوم: منصوب ب " تود " أو أذكر، مضاف إلى.
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا: أي تجد صحائف أعمالها، أو
جزاء أعمالها، من الخير حاضرا.
وما عملت من سوء: أي محضرا.
تود: حال على تقدير تعلق " يوم " بأذكر، من الضمير في عملت أو خبر
ل " ما علمت من سوء "، و " تجد " مقصور على " ما عملت من خير ". ولا تكون " ما "
شرطية لارتفاع " تود ".
وقرئ: " ودت " وعلى هذا يحتمل أن تكون " ما " شرطية.
لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا: بتأويل المصدر، مفعول " تود " أي تود كون

[قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١)]
الأمد البعيد بينها وبين عملها.
ويحذركم الله نفسه: التكرير للتأكيد.
والله رؤوف بالعباد: إشارة إلى أن النهي للرأفة، رعاية لمصالحهم، وأنه لذو
مغفرة وذو عقاب فيجب أن ترجى رحمته ويخش عقابه.
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني: المحبة ميل النفس إلى الشيء لكامل أدرك
فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه. ومحبة العباد مجاز عن إرادة نفوسهم
اختصاصه بالعبادة دون غيره، ورغبتهم فيها، وهي مستلزمة لاتباع الرسول في جميع
ما جاء به، ومن جملته بل العمدة فيه اتباع الأئمة (عليهم السلام).
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم: جواب للامر، أي يرضى عنكم ويتجاوز
عن ذنوبكم، عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة، أو المقابلة.
وفي روضة الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل
يقول: فيه: ومن سره أن يعلم أن الله يحبه، فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع
قول الله عز وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله): " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " والله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في
طاعته اتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله، ولا والله ولا يدع أحد اتباعنا
أبدا إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله، ومن كان عاصيا لله
أخزاه، وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين (١).
وفيها خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها (عليه

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٤ رسالة أبي عبد الله إلى جماعة الشيعة، آخر ح ١ وفيه: ومن مات عاصيا.

السلام) بعد أن ذكر النبي (صلى الله عليه وآله): فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " فاتباعه (صلى الله عليه وآله) محبة الله، ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة، إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن، ثم تلا: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب [الله] من أحب الدنيا ووالى غيرنا. ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى (٢). وفي كتاب الخصال: عن سعيد بن يسار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): هل الدين إلا الحب؟ إن الله تعالى يقول: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (٣).

وعن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): إن الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدون فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكني أعبده حبا له فتلك عبادة الكرام وهو الامن لقوله تعالى: " وهم من فزع يومئذ آمنون " (٤) ولقوله تعالى: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فمن أحب الله أحبه الله ومن أحبه الله كان من الآمنين (٥). وفي تفسير العياشي: عن زياد، عن أبي عبيدة الحذاء قال: دخلت على أبي

(١) الكافي: ٨ ص ٢٦ خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام).

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٢٨ ح ٩٨.

(٣) الخصال: ص ٢١ باب الواحد (الدين هو الحب) ح ٧٤.

(٤) النمل: ٨٩.

(٥) الخصال: ص ١٨٨ باب الثلاثة (الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه) ح ٢٥٩.

جعفر (عليه السلام) فقلت: بأبي أنت وأمي ربما خلا بي الشيطان فخشيت نفسي، ثم ذكرت حبي إياكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: يا زياد ويحك وما الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله تعالى: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (١).

وعن بشير الدهقان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قد عرفتم في منكرين كثير وأحببتم في مبغضين كثير وقد يكون حبا لله في الله ورسوله، وحبا في الدنيا، فما كان في الله ورسوله فتوابه على الله، وما كان في الدنيا فليس شيء، ثم نفص يده، ثم قال: إن هذه المرجئة (٢) وهذه القدرية (٣) وهذه الخوارج (٤) ليس منهم أحد

إلا يرى أنه على الحق، وأنكم إنما أحببتمونا في الله، ثم تلا: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٥) " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (٦) " ومن يطع الرسول فقد أطاع الله " (٧) " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (٨).

- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٥.
- (٢) المرجئة بالميم ثم بالراء ثم بالهمزة بغير تشديد من الارجاء بمعنى التأخير، عند أكثر اللغويين، وبالياء بدل الهمزة من غير تشديد أيضا، وقد وقع الخلاف في تفسير اللفظة، فقيل: هم فرقة من المسلمين يقولون: الايمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجئوا العمل، أي أخروه لأنهم يريدون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. وقيل: هم فرقة من المسلمين يعتقدون أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (تنقيح المقال: ج ٣ في عد المذاهب الفاسدة ص ٨٦).
- (٣) القدرية وهم على ما في المجمع وغيره المنسوبون إلى القدر، يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيئته، فنسبوا إلى القدر، لأنه بدعتهم وضلالتهم، وفي شرح المواقف قيل: القدرية هم المعتزلة، لاسناد أفعالهم إلى قدرتهم. في الحديث: لا يدخل الجنة قدرى، وهو الذي يقول: لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس انتهى، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) إن القدرى مجوس هذه الأمة. (تنقيح المقال: ج ٣ في عد المذاهب الفاسدة ص ٨٦).
- (٤) وهم فرقة من فرق الاسلام، سموا خوارج لخروجهم على علي (عليه السلام). ذكر المؤرخون أنه. (عليه السلام) قتل منهم يوم النهروان ألفي نفس (مجمع البحرين: لغة خرج).
- (٥) النساء: ٥٩.
- (٦) الحشر: ٧.
- (٧) النساء: ٨٠.
- (٨) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٦.

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلا الحب؟ إن الله يقول: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " وقال: " يحبون من هاجر إليهم " (١) وهل الدين إلا الحب (٢).
وعن ربي بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك، انا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: اي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله تعالى: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " (٣).

والله غفور رحيم: لمن تحب إليه بطاعته واتباع رسوله (صلى الله عليه وآله).
قال البيضاوي: روي أنها نزلت لما قالت اليهود: نحن أبناء الله وأحباؤه، وقيل: نزلت في وفد نجران لما قالوا: إنا نعبد المسيح حبا لله، وقيل: في أقوام زعموا على عهده (عليه السلام) أنهم يحبون الله، فأمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل (٤).

ولنعم ما قال صاحب الكشاف هنا: وإذ رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر (٥) ويصعق، فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله، ولا يدري ما محبة الله، وما تصفيقه وطربه ونعرتة وصعقته (٦) إلا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة، فسامها الله بجهله ودعارته، ثم صفق وطرب ونعر

(١) الحشر: ٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٧، قطعة من ح ٢٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٨.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٥٦ في تفسيره لقوله تعالى " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني " من سورة آل عمران.

(٥) النعرة: صوت في الخيشوم، قال الراجز:

إني ورب الكعبة المستورة* والنعرات من أبي محذورة

يعني آذانه، ونعر الرجل ينعر نعييرا (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٢٠ لغة نعر).

(٦) يقال: صعق الرجل صعقة، أي غشى عليه من صوت يسمعه كالهدية الشديدة (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٩٨ لغة صعق).

[قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين (٣٢) * إن الله اصطفى ادم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣)]

وصعق على تصورها، وربما رأيت المنى قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته، وحمقى العامة على حواليه قد ملؤا أدرانهم (١) بالدموع رققهم من حاله قال: أحب ابا ثروان من حب تمره * واعلم أن الرفق بالجار ارفق ووالله لولا تمره ما حببته * ولا كان أدنى من عبيد ومشرق (٢) قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا: يحتمل المضي والمضارعة، بمعنى فإن تتولوا.

فإن الله لا يحب الكافرين: لا يرضى عنهم ولا يغفر لهم. ووضع المظهر موضع المضمرة، لقصد العموم، والدلالة على أن التولي كفر، وأنه ينفي محبة الله، ومحبته مخصوصة بالمؤمنين. وفي الآية، مع ما ذكر من الاخبار في بيانها، دلالة صريحة على كفر من تولى عن الولاية، فتبصر.

إن الله اصطفى: لما أوجب طاعة الرسول وأولاده الأوصياء، وبين أنها

(١) الدرر بالتحريك: الوسخ وقد درن الثوب بالكسر درنا فهو درن (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٥٣ لغة درن).

(٢) لغيلان بن شجاع النهشلي، يقول: أحب هذا الرجل من أجل حب تمره، وأعلم أن الرفق بالجار أرفق منه بغيره، اي أشد رفقاً، ويروي: ابا مروان، وفيه استعطاف لأبي مروان وطلب الرفق منه بالشاعر. ولا كان أدنى، أي أقرب إلى من عبيد ومشرق، وهما ابناه (تلخيص من هامش الكشاف: ج ١ ص ٣٥٣).

الجالبة لمحبة، عقب ذلك بيان مناقب الرسل وآلهم الذين أوصياء الرسول منهم تحريضا عليها.

آدم ونوحا وآل إبراهيم: وآله: إسماعيل وإسحاق وأولادهما، ودخل فيهم الرسول (صلى الله عليه وآله) وأولاده الأوصياء (عليهم السلام).

في مجمع البيان: إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله، ويحب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين منزهين عن القبائح، لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك، ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة، ثم قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) (١).

وفي تفسير العياشي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض " قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة (٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) عن روح ابن رواح، عن رجاله، عن إبراهيم النخعي، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه وأتم عليكم نعمته، وكنتم أحق بها وأهلها، وأن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إلي فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي احفظ وصيتي وارفع ذمامي وأوف بعهدي وأنجز عداتي [واقض ديني] وقومها وأحيي سنتي وادع إلى ملتي، لان الله تعالى اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى (عليه السلام) فقلت: اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي كما جعلت هارون من موسى، فأوحى الله عز وجل إلي أن عليا وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثم يا علي أنت من أئمة

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٣٣ في بيان معنى آيتي ٣٣ و ٣٤ من سورة آل عمران، والظاهر أن قوله:

(وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام) لا علاقة له بما نقله أولا.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٨ ح ٢٩.

الهدى وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقوى والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى، وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، فقال عز وجل من قائل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الأسرة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) (١).

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة في حديث طويل، وفيه: فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله تعالى أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه، فقال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟ فقال الرضا (عليه السلام): في قوله تعالى: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " (٢).

وآل عمران: آله: موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر، وقيل: عيسى ومريم بنت عمران بن ثاثان، وبين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة (٣).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال العالم (عليه السلام): نزل (آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين) فأسقطوا آل محمد من الكتاب (٤) (٥).

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب، ووجدناه في تفسير البرهان ج ١ سورة آل عمران ص ٢٧٩ ح ١٦ نقلا عن الأمالي.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٣٠ باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا مع المأمون. ح ١.

(٣) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ في تفسير آية ٣٣ من سورة آل عمران.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٠ في تفسير آية " ان الله اصطفى آدم ونوحا. " الآية.

(٥) سيأتي من المصنف انكار ان يكون اسقاط من القرآن أو زيادة فيه. وسنعرض له في تعاليق آتية.

ونقول هنا: ان روايات هكذا، وبهذه الصراحة في وقوع التحريف في الكتاب العزيز، تخالف نص القرآن أولا. وصحيح الروايات ثانيا. قال تعالى: " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ". وقال: " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ".

وفي رسالة أبي جعفر (عليه السلام) إلى سعد الخير: " وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه وحرفوا حدوده. " (الكافي: ج ٨ ص ٥٣ ح ١٦).

فقد صرح الإمام الباقر (عليه السلام) أنهم لم يمسوا حروفه وعباراته شيئا، وانما عمدوا إلى تأويله وتفسيره على غير الوجه. وهو تحريف بالمبنى.

وكذلك في حديث أبي بصير مع الإمام الصادق (عليه السلام) سأله عن السبب في عدم ذكر أهل البيت صريحا في القرآن، فاجابه الإمام (عليه السلام) انه سبحانه انما ذكر في القرآن أصول الشريعة وكليات الاحكام، اما الفروع والجزئيات، فمكول إلى بيان الرسول (صلى الله عليه وآله) يبينها للناس على سواء.

فلو كان هناك تحريف في لفظ الكتاب لما صح هذا الجواب (الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ ح ١).

وعليه، فحيث دل صريح الكتاب وصحيح الروايات على عدم التحريف، فكل ما ورد على خلاف ذلك، فهو مردود على أهله، ويضرب به عرض الجدار. نعم لو احتتمل تأويلا مقبولا أولناه ولو بعيدا، لأنه أولى من الطرح مهما أمكن. وقد حاول العلماء تأويل هكذا روايات إلى إرادة الاسقاط من التفسير، اي هكذا كانت الآية تفسر فغيروا تفسيرها إلى غير ذلك.

على انا ذكرنا عند الكلام عن " صيانة القرآن من التحريف " ان هذا التفسير المشتهر بتفسير " علي بن إبراهيم القمي " ليس من تأليفه، وانما هو تأليف تلميذه " أبي الفضل العلوي " المجهول، وقد اهمله أصحاب التراجم. وهذا قد اخذ شطرا من املاءات القمي، وأضاف إليه شطرا من تفسير أبي الجارود، الملعون المطرود، فمزج بينهما مزجا، وكانت حصيلته هذا التفسير الموجود اليوم، المنسوب إلى القمي نسبة غير صحيحة، وهو جفاء صريح. اذن فلا يمكن الاعتماد على روايات جاءت في هذا التأليف غير معلوم النسب.

وفي مجمع البيان: وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام): وآل محمد على العالمين (١).

وفي تفسير العياشي عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: "إن الله اصطفى آدم ونوحا" فقال: هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسما مكان اسم (٢) (٣).

-
- (١) مجمع البيان ج ١ - ٢ ص ٤٣٣ في بيان معنى آية ٣٣ من سورة آل عمران.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٨، سورة آل عمران، ح ٣٠.
(٣) هذه الرواية أيضا منقولة عن تفسير مقطوع الأسانيد، كان في أصله تفسيراً مسنداً إذا اعتبر ووزن ثمين، لكن مع الأسف الشديد، عمد بعض من لا خبرة له إلى استنساخ هذا السفر القيم فاسقط اسناد رواياته طراً لغرض الاختصار أو لغاية أخرى أعقبت أسفاً وضياعاً مرا. وعلى أي حال، فإن هذا الكتاب كسابقه (في التعليق المتقدم) ساقط عن درجة الاعتبار غير صالح للاستناد إليه، لأنه مبتور مقطوع الأسانيد.
وعلى فرض الصحة فالرواية محمولة على إرادة التفسير، والافهي معارضة بأصح منها سنداً واطهر متناً ودلالة، فضلاً عن معارضة الكتاب وصحيح الروايات.

على العلمين: قيل: فيه دلالة ظاهرة على تفضيلهم على الملائكة، وقد مر ما فيه في سورة البقرة.

وفي كتاب الخصال: عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة، إلى أن قال: واختار من البيوت أربعة فقال تعالى: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " (١).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في وصية له: يا علي، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، صم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين. (٢). وفي عيون الأخبار: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون مع أهل الملل والمقالات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء (صلوات الله عليهم) حديث طويل يقول فيه الرضا (عليه السلام): أما قوله عز وجل في آدم: " وعصى آدم ربه فغوى " فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم (عليه السلام) في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل، فلما اهبط إلى

(١) الخصال: ص ٢٢٥ باب الأربعة إن الله " عز وجل " اختار من كل شيء أربعة، قطعة من ح ٥٨.

(٢) الخصال: ص ٢٠٦ باب الأربعة الاطلاعات الأربع من الله عز وجل إلى الدنيا، ح ٢٥.

[ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٣٤) إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم (٣٥)]

الأرض وجعل حجة وخليفة عصم لقوله عز وجل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " (١).

وفيه في باب مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى: " وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى " وقال عز وجل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " (٢)

ذرية بعضها من بعض: حال، أو بدل من الآلين، أو منهما ومن نوح. أي أنهم ذرية واحدة منشعبة بعضها من بعض، أو بعضها من بعض في الدين. والذرية: الولد، فعلية من الذرء، أو فعولة من الذرء، أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فلما قضى محمد (صلى الله عليه وآله) نبوته واستكملت

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٢ باب ١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٦ باب ١٥.

أيامه، أوحى الله عز وجل إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإني لم أقطع العلم والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم. وذلك قوله عز وجل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد ابن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله (٢).
وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن هشام [بن الحكم] في حديث بريه (٣) [أنه] لما جاء معه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)

فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فحكى له هشام الحكاية (٤)، فلما فرغ قال أبو الحسن لبريه: يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثققت بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه، قال: فابتدأ أبو الحسن (عليه السلام) يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك، قال: فقال: فأمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه. فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله (عليه السلام) فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى (عليه السلام) وبين بريه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): " ذرية

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١٧ الباب الثاني والعشرون، اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وإن الأرض لا تخلو من حجة ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١١٧ حديث آدم (عليه السلام) مع الشجرة، ح ٩٢.
(٣) في بعض نسخ الكافي (بريهة) في المواضع كلها، وهو جاثليق من جثالقة النصرى، والحديث طويل وتمامه في كتاب التوحيد للصدوق (قدس سره): ص ٢٧٠ باب ٣٧ الرد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد ح ١، والبحار: ج ١٠ ص ٢٣٤ باب ١٦ احتجاجات موسى بن جعفر (عليه السلام)، ح ١.
(٤) أي ما جرى بينه وبين بريهة من الاحتجاج.

بعضها من بعض والله سميع عليم " فقال بريه: أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثه من عندهم نقرأها كما قرأوها ونقولها كما قالوا: إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء، فيقول: لا أدري (١). وفي تفسير العياشي: عن أحمد بن محمد، عن الرضا، عن أبي جعفر (عليه السلام): من زعم أنه قد فرغ من الامر فقد كذب، لان المشيئة لله في خلقه يريد ما يشاء ويفعل ما يريد قال الله عز وجل: " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " آخرها من أولها وأولها من آخرها، فإذا أخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن وكان في غيره منه، فقد وقع الخبر على ما أخبرتم عنه (٢).

أبو عمر والزبيرى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت [له]: ما الحجة في كتاب الله إن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلا بهم، وقال: اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور (٣) وآل عمران وآل محمد (٤).

وفي كتاب المناقب لا بن شهر آشوب: أن عليا (عليه السلام) قال لابنه الحسن (عليه السلام): أجمع الناس، فاجتمعوا، فأقبل فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، ثم قال: أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئا إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة " ولتعلمن نبأه بعد حين " (٥)، ثم نزل وجمع بالناس وبلغ أباه فقبل بين عينيه، ثم قال: بأبي وأمي " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٧ كتاب الحجة، باب إن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله (عز وجل). ح ١.

(٢) تفسير العياشي. ح ١ ص ١٦٩ ح ٣٢.

(٣) سبأ: ١٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣٥.

(٥) ص: ٨٨.

(٦) مناقب آل طالب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي، فصل في علمه وفصاحته.

ومما جاء في معنى الاصطفاء ما رواه في شرح الآيات الباهرة عن الشيخ الطوسي " رحمه الله " قال: روى أبو جعفر القلانسي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن حباب، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا وإذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم، والذي نفس محمد بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبيا يوم القيامة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايته وولاية علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (١). وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " توقد من شجرة مباركة " فأصل الشجرة المباركة إبراهيم (عليه السلام) وهو قول الله عز وجل: " رحمة

الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد " وهو قول الله عز وجل: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (٢) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال محمد بن أشعث بن قيس الكندي للحسين (عليه السلام): يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليس لغيرك؟ فتلا الحسين (عليه السلام) هذه الآية: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض " الآية [ثم] قال: والله إن محمدا لمن آل إبراهيم، والعترة الهادية لمن آل محمد (٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. والله سميع عليم: بأقوال الناس وأعمالهم، فيصطفى من له المصلحة في اصطفاؤه.

(١) لا يوجد عندنا هذا الكتاب، ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: ج ١ ص ١٤٠ الجزء الخامس، بسند آخر.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٨١ تفسير آيات من القرآن ح ٥٧٤.

(٣) الأمالي للصدوق: ص ١٣٤ المجلس الثلاثون ح ١.

قيل: أو " سميع بقول امرأة عمران " عليم " بنيتها.
إذا قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني: فينتصب به " إذ " أو
بإضمار أذكر.

وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى.
وأما ما روي في أصول الكافي: عن أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعا، عن
محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي
الحسن موسى (عليه السلام) أنه قال لرجل نصراني: أما أم مريم فاسمها مرثا، وهي
وهيبة بالعربية (١).

فمحمول على تعدد الاسم، وسيأتي في الخبر: أن اسمها حنة.
وقيل: كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم، أكبر من هارون وموسى وهو
المراد، وزوجته.

ويرده كفالة زكريا، فإنه كان معاصرا لا بن ما ثان، وتزوج ابنته ايشاع، وكان
يحيى وعيسى ابني خالة من الأب (٢).
محررا: معتقا لخدمته لا أشغله بشيء، أو مخلصا للعبادة.
ونصبه على الحال.

نقل أنها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائرا يطعم
فرخه، فحنت إلى الولد وتمنته، فقالت: اللهم إن لك علي نذرا إن رزقتني ولدا أن
أصدق به على بيت المقدس، فيكون من خدمه، فحملت بمريم وهلك عمران.
وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان، فلعلها بنت الامر على التقدير، أو
طلب ذكرا (٣).

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٧٩ كتاب الحجة، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قطعة
من ج ٤.

(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٧ تفسير آية ٣٥ من سورة آل عمران.

(٣) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٧ تفسير آية ٣٥ من سورة آل عمران.

[فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثا والله أعلم بما وضعت
وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم (٣٦)]
فتقبل منى: ما نذرته.
إنك أنت السميع: لقولي.
العليم: بنيتي.

فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى: الضمير لما في بطنها، وأنثه لأنه كان
مؤنثا، أو لان أنثى حال عنه، والحال وصاحبها واحد بالذات، أو على تأويل
مؤنث كالنفس، ولفظه خبر، ومعناه تحسر.

والله أعلم بما وضعت: استئناف من الله تعظيما لموضوعها.
وقرأ عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب (وضعت) على أنه من كلامها تسليية
لنفسها، أي ولعل لله فيه سرا، أو الأنثى كانت خيرا.
وقرئ (وضعت) على خطاب الله تعالى لها.

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم،: عن
أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه
السلام) قال: إن الله أوحى إلى عمران: أني واهب [لك] ذكرا سويا مباركا، يبرئ
الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله، وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدث
عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلاما
" فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى " ولا تكون البنت
رسولا، يقول الله (عز وجل): " والله أعلم بما وضعت " فلما وهب الله [تعالى]
مريم عيسى، كان هو الذي يشربه عمران ووعده إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئا

فكان في ولده أو ولده، فلا تنكروا ذلك (١).
وليس الذكر كالأنثى: واللام فيهما للعهد، أي ليس الذكر الذي طلبت
كالأنثى التي وهبت، فيكون بيانا لقوله "والله أعلم بما وضعت" أو للجنس بمعنى
وليس الذكر والأنثى سواء فيما نذرت، فيكون من قولها.
وفي تفسير العياشي: عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
في قول الله تعالى: "إني نذرت لك ما في بطني محررا" المحرر يكون في الكنيسة
لا يخرج منها، فلما وضعتها أنثى "قالت رب إني وضعتها أنثى" وليس الذكر
كالأنثى "والأنثى تحيض فتخرج من المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد (٢).
وإني سميتها مريم: عطف على ما سبق من قولها، وما بينهما اعتراض، وإنما
ذكرت ذلك لربها تقربا إليه وطلبا لأن يعرضها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لا سمها، فإن مريم في لغتهم: العابدة.
وإني أعيدها بك: أجيرها بحفظك.
وذريتها من الشيطان الرجيم: المطرود، من الرجم بمعنى الطرد بالحجارة.
وفي تفسير العياشي: عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
لقي إبليس عيسى بن مريم فقال، هلى نالني من حباثك شيء؟ قال: جدتك التي
قالت: "رب إني وضعتها أنثى" إلى "الشيطان الرجيم" (٣).
وفي أمالي الشيخ: بإسناده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في
حديث طويل يذكر فيه تزويج فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما أكرمه به النبي
(صلى الله عليه وآله) وفيه يقول (عليه السلام): ثم أتاني فأخذ بيدي فقال: قم
بسم الله، وقل: على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله، ثم جاء بي

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٣٥ كتاب الحجة، أبواب التاريخ، باب في أنه إذا قيل في الرجل شيء

فلم يكن فيه، وكان في ولده أو ولد ولده فإنه هو الذي قيل فيه، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٠ ح ٣٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤٠.

[فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتا حسنا وكفلها
زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من
يشاء بغير حساب (٣٧)]

حتى أقعدني عندها (عليها السلام) ثم قال: اللهم أنهما أحب خلقك إلي فأحبهما
وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا أني أعيد هما بك وذريتهما من الشيطان
الرجيم (١).

فتقبلها ربها: فرضي بها في النذر مكان الذكر.

بقبول حسن: بوجه يقبل به الندائر، وهو إقامتها مقام الذكر، وتقبلها عقيب
ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة.

قال البيضاوي: روي أن حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد
ووضعتها عند الأبحار وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها، لأنها كانت
بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فإن بني ما ثان كانت رؤوس بني إسرائيل
وملوكهم، فقال زكريا: أنا أحق بها، لأن عندي خالتها، فأبوا إلا القرعة، وكانوا
سبعة وعشرين، فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم، فظفا قلم زكريا ورسبت
أقلامهم فتكفلها [زكريا] (٢).

ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف، أي بذى قبول حسن، وأن يكون
"تقبل" بمعنى استقبال، كتقصي وتعجل، أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت
بقبول حسن.

(١) الأمالي: ج ١ ص ٣٨ س ١٩ الجزء الثاني عشر.
(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٨ في تفسير قوله تعالى: "فتقبلها ربها بقبول حسن".

وأثبتها نباتا حسنا: مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها.
وكفلها زكريا: شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم، وقصروا زكريا غير عاصم
في رواية ابن عياش على أن الفاعل هو الله وزكريا مفعول، وخفف الباقون ومدوا
زكريا مرفوعا.

كلما دخل عليها زكريا المحراب: أي الغرفة التي بني لها، أو المسجد، أو
أشرف مواضعه ومقدمه سمي به، لأنه محل محاربة الشيطان.
وجد عندها رزقا: جواب " كلما " وناصبه.

وفي تفسير العياشي: وفي رواية حريز عن أحدهما (عليهما السلام) قال: نذرت
ما في بطنها للكنيسة، أن تخدم العباد، وليس الذكر كالأنتى في الخدمة، قال:
فشبت، وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا أن يتخذ لها حجابا دون
العباد، وكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في
الشتاء فهناك دعا وسأل ربه أن يهب له ذكرا فوهب له يحيى (١).
قال يا مريم أنى لك هذا: من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه،
والأبواب مغلقة عليك؟

قالت هو من عند الله: فلا تستبعد.

إن الله يرزق من يشاء بغير حساب: بغير تقدير لكثيرته، أو بغير استحقاق
تفضلا به، وهو يحتمل أن يكون من كلامها، وأن يكون من كلام الله.
وفي تفسير العياشي: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا، قال: المحرر للمسجد إذا وضعته
وادخل

المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا، فلما ولدت مريم " قالت رب إنني وضعتها أنثى
والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنتى وإنني سميتها مريم وإنني أعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم " فساهموا عليها (فساهم عليها النبيون خ ل)، فأصاب
القرعة زكريا، وهو زوج أختها، وكفلها، وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما يبلغ النساء

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٠ ح ٣٨.

من الطمث، وكانت أجمل النساء، فكانت تصلي فيضي، المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: " أني لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه " قال: " وإني خفت الموالي من ورائي " (١) إلى ما ذكر الله من قصة يحيى وزكريا (٢). وفيه أيضا عن سيف، عن نجم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن فاطمة (عليها السلام) ضمنت لعلي (عليه السلام) عمل البيت والعجن (٣) والخبز وقم البيت (٤)، وضمن لها علي (عليه السلام) ما كان خلف الباب [من] نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوما: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: لا والذي عظم حنك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام إلا شيء نقربك به (٥)، قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهاني أن أسألك شيئا، فقال: لا تسألني ابن عمك شيئا، إن جئتك بشيء عفوي وإلا فلا تسألني قال: فخرج (عليه السلام) فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا، ثم أقبل به وقد أمسى فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والذي عظم حنك يا أمير المؤمنين، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حي؟ قال: ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حي، قال: فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا، وسنؤترك (٦) به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالسا، وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت اختبرت (٧) ذلك الشيء، فإذا جفنة من خبز ولحم، قال: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: " هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله: ألا أحدثك بمثلك، ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب، فوجد عندها رزقا، قال: يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله

(١) مريم: ٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٠ ح ٣٦.

(٣) العجين: المصدر.

(٤) قم الشيء كما كنسه (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣ لغة قمم).

(٥) ثلاثة أيام شيء نفريك به المصدر.

(٦) سأؤترك: المصدر.

(٧) أحضرت: المصدر.

يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهرا، وهي الجفنة التي يأكل منها القائم (عليه السلام)، وهي عندنا (١).

وفي شرح الآيات الباهرة نقل الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) في كتاب مصباح الأنوار يحذف الاسناد قال: روي عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح علي (عليه السلام) ذات يوم فقال لفاطمة (عليهما السلام): هل عندك شيء نغتذيه؟ فقالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي إلا شيء أوثرك به علي نفسي وعلى ابني الحسن والحسين، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيتكم شيئا، فقالت: يا أبا الحسن إنني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه، فخرج علي (عليه السلام) من عندها واثقا بالله وبحسن الظن به فاستقرض دينارا فأخذه ليشتري به ما يصلحهم فعرض له المقداد بن الأسود (رضوان الله عليه)، وكان يوما شديد الحر وقد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلما رآه أمير المؤمنين (عليه السلام) أنكر شأنه فقال له: يا مقداد ما أزعجك الساعة من رحلك؟ فقال: يا أبا الحسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي، فقال: يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك، فقال: يا أبا الحسن رغبة إلى الله وإليك أن نخلي سبيلي، ولا تكشفني عن حالتي، فقال: يا أخي لا يسعك أن تكتمني حالك، فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمد بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلا الجهد وقد تركت عيالي جياعا، فلما سمعت بكاهم لم تحملني الأرض خرجت مهموما راكبا رأسي، هذه حالتي وقصتي، قال: فانهملت عينا علي بالبكاء حتى بلت دموعه كريمة، فقال: احلف بالذي حلفت به أن ما أزعجني إلا الذي أزعجك، وقد اقترضت دينارا، فهاكه، أوثرك به علي نفسي، فدفعت إليه الدينار ورجعت فدخل المسجد فسلم فرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلام، وقال: يا أبا الحسن هل عندك عشاء تعشينا، فتقبل معك، فمكث أمير المؤمنين (عليه السلام) مطرقا لا يحير جوابا حياء

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤١.

من رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان قد عرفه الله ما كان من أمر الدينار ومن أين وجهه بوحى من الله يأمره أن يتعشى عند علي تلك الليلة، فلما نظر إلى سكوته قال: يا أبا الحسن مالك لا تقول: لا، فانصرف عنك، أو نعم، فأمضي معك، فقال: حبا وكرامة، اذهب بنا، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أمير المؤمنين وانطلقا حتى دخلا على فاطمة (صلوات الله وعليهم أجمعين) وهي في محرابها، قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخانا، فلما سمعت كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرجت من مصلاها وسلمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فرد عليها السلام، ومسح يده على رأسها، وقال: يا بنتاه كيف أمسيت يرحمك الله؟ قالت: بخير، قال: عشنا رحمك الله وقد قعد، فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله وعلي (صلى الله عليه وآلهما)، فلما نظر أمير المؤمنين إلى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا، فقالت له فاطمة: سبحان الله ما أشح نظرك وأشد، فهل أذنت فيما بيني وبينك ذنبا استوجب به السنخطة منك؟ فقال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبت اليوم، أليس عهدي بك وأنت تحلفي بالله مجتهدة أنك ما طعمت طعاما منذ يومين؟ فنظرت إلى السماء وقالت: إلهي تعلم ما في سمائك وأرضك اني لم أقل إلا حقا، فقال لها: يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه، ولم أشم مثل ريحه قط، ولم أكل أطيب منه؟ قال: فوضع النبي (صلى الله عليه وآله) كفه المبارك على كتف علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهزها، ثم هزها ثلاث مرات، [ثم] قال: يا علي هذا بدل دينارك، هذا أجر دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، تم استعبر باكيا، وقال: الحمد لله الذي أبى لكما أن يخرجكما من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا، ويجريك يا فاطمة مجرى مريم بنت عمران، وهو قوله تعالى: " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (١).

(١) لا يوجد لدينا كتاب الآيات الباهرة، ونقله الشيخ في مصباح الأنوار في الباب الحادي عشر في مناقب الزهراء وفضلها (مخطوط) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٥٩ تاريخ سيده النساء، باب ٣ مناقبها وبعض أحوالها (عليهما السلام)، ح ٥١. تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢١، مع اختلاف يسير فيهما.

[هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨) فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (٣٩)]
هنا لك دعا زكريا ربه: في ذلك المكان أو في ذلك الوقت. وهنا، وثم، وحيث، تستعار للزمان.

لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله، أو لما رأى الفواكه في غير أوانها تنبه لجواز ولادة العاقر من الشيخ، فسأل ربه.
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة: كما وهبتها لحنة العجوز العاقر. إنك سميع الدعاء: مجيبه.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم فقال: يا بن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا (عليه السلام) ربه عز وجل، فقال: "رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء" فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريا "وهو قائم يصلي في المحراب أن اله يبشرك بيحيى مصدقا" فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله تعالى استجاب الله تعالى له، كما استجاب لزكريا (عليه السلام) (١).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٩٩ باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى عليهما السلام من الأخبار المتفرقة، قطعة من ح ٥٨.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن رجل عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أراد أن يحبل له، فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود، ثم يقول: اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا (عليه السلام)، إذا قال: " رب لا تدرني فردا وأنت خير الوارثين " (١) هب لي ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، اللهم باسمك استحلتها وفي أمانتك اخذتها، فإن قضيت في رحمها ولدا، فاجعله غلاما ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا، ولا شركا (٢).

وفي مجمع البيان: روى الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد، فقال ادع الله وأنت ساجد " رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، رب لا تدرني فردا وأنت خير الوارثين " قال: فقلت: فولد علي والحسين (٣).

فنادته الملائكة: أي من جنسهم، كقولهم: زيد يركب الخيل، فإن المنادى ملك، وقرأ حمزة والكسائي: فنادته بالإمالة والتذكير.

وهو قائم يصلي في المحراب: أي قائما في الصلاة، " يصلي " صفة " قائم "، أو خبر آخر، أو حال أخرى، أو حال عن الضمير في قائم.

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): إن طاعة الله عز وجل خدمته في الأرض، وليس شيء من خدمته يعدل الصلاة، فمن ثم نادى الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب (٤).

أن الله يبشرك بيحيى: أي بأن الله.

وقرأ نافع وحمزة وابن عامر بالكسر على إرادة القول، أو لان النداء نوع منه. وقرأ

(١) الأنبياء: ٨٩.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٨٢ كتاب الصلاة، باب صلاة من أراد أن يدخل بأهله ومن أراد أن يتزوج ح ٣. وأورده أيضا في ج ٦ ص ٨ كتاب العقيقة، باب الدعاء في طلب الولد ح ٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٦٠ في بيان آية ٨٩ من سورة الأنبياء.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٨ باب ٣٠ فضل الصلاة ح ٦٢٣.

حمزة والكسائي يشرك من الابشار، ويحيى أعجمي، وإن جعل عربيا، فمنع صرفه
للتعريف ووزن الفعل.

مصدقا: حال من (يحيى).

بكلمة من الله: أي بعيسى، سمي بذلك لأنه وجد بأمره تعالى من دون
أب، أو كتاب الله، سمي بها تسميته لكل باسم جزئه.

وسيدا: يسود قومه ويفوقهم بالعصمة، لأنه كان نبيا.

وحصورا: مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي.

ونقل: أنه مر بصبيان فدعوه إلى اللعب، فقال: ما للعب خلقت (١).

وفي مجمع البيان: حصورا لا يأتي النساء، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه
السلام) (٢).

ونبيا من الصالحين: ناشئا منهم، أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة
ولا صغيرة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي،
عمن حدثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع قال: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله) - وقد ذكر عيسى بن مريم (عليهما السلام) - : فلما أراد الله أن
يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا،
خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل
ويهتدي بجميع مقال عيسى (عليه السلام) في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار،
فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمنا، ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى
استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عاده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن
زكريا، فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة
أشهر، وفي ثمانين سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا (عليه السلام) فلما

(١) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٩ في تفسير آية ٣٩ من سورة آل عمران.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٣٨ في بيان معنى آية ٣٩ من سورة آل عمران.

[قال رب أنى يكون لي غلم وقد بلغني الكبر وامرأتي
عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء (٤٠) قال رب اجعل
لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
وأذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار (٤١)]
أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر
الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك، وعندها ملك سابور بن
أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب
ابن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى (عليه السلام)، وعند ذلك ملك
بختنصر مائة سنة وسبعا وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم
يحيى بن زكريا، وخرّب بيت المقدس، وتفرقت اليهود في البلدان (١).
قال رب أنى يكون لي غلم: استبعادا من حيث العادة، أو استعظاما وتعجبا،
أو استفهاما عن كيفية حدوثه.
وقد بلغني الكبر: أدركني كبر السن.
قال البيضاوي: وكان له تسع وتسعون سنة، ولا مرأته ثمان وتسعون (٢).
وامرأتي عاقراً: لا تلد، من العقر وهو القطع، لأنها ذات عقر من الأولاد.
قال كذلك الله يفعل ما يشاء: "كذلك الله" مبتدأ مؤخر وخبر مقدم
للقريظة أي الله على مثل هذه الصفة.
و "يفعل ما يشاء" بيان له، أي ما يشاء من العجائب، وهو انشاء الولد من شيخ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٥ س ١١ الباب الثاني والعشرون اتصال الوصية من لدن آدم،
ح ٢٠.
(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٩، في تفسير آية ٤٠ من سورة آل عمران.

فان وعجوز عاقر. و " كذلك " خبر مبتدأ محذوف، أي الامر كذلك. و " الله يفعل ما يشاء " جملة أخرى لبيان أنه يفعل ما يريد من العجائب، أي أنت وزوجك كبير وعافر، والله يفعل ما يشاء من خلق الولد. ويحتمل أن يكون " كذلك " مفعولا مطلقا ل " يفعل " ويكون ذلك إشارة إلى ما تعجب منه، أي الله يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل، أي إنشاء الولد من الفاني والعاقر، أو إشارة إلى ما بينه من حالتها، أي الذي يفعل ما يشاء من خلق الولد كما أنت عليه وزوجك من الكبير والعقر.

قال رب اجعل لي آية: علامة أعلم بها أن ذلك الصوت من الله، ويكون عبادة يتدارك بها ما دخله من تلك الهبة، وذلك لأنه إذا جعل له آية وأوحى إليه الآية من الله عبادة وشكرا للموهبة يعلم أن صوت الملائكة بأمر الله ووحيه، وينخضع لله تعالى شكرا لنعمه.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته به أحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، فأوحى إليه أن آية ذلك يمسه لسانه عن الكلام ثلاثة أيام. قال: فلما أمسك لسانه ولم يتكلم، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله: " رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " (١). وعن حماد، عن حدثه، عن أحدهما (عليه السلام) قال: لما سأل ربه أن يهب له ذكرا فوهب له يحيى، فدخله من ذلك، فقال: " رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " فكان يومى برأسه، وهو الرمز (٢). قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام: أي الله أوحى إليه أن آيتك وعبادتك ألا تكلم الناس في ثلاثة أيام وتخلص المدة لذكر الله شكره قضاء لحق النعمة.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٢ ح ٤٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٢ ح ٤٤.

إلا رمزا: إشارة برأسك، وأصله التحرك، ومنه الرموز للبحر، والاستثناء منقطع، وقيل: متصل، والمراد بالكلام ما دل على الضمير. هذا إذا قرأ (يمسك) في الخبر الأول على البناء للفاعل وإرجاع ضميره إلى زكريا. وأما إذا قرأ على البناء للمفعول، أو يجعل فاعل الإمساك هو الله سبحانه، فالحل ما نقله البيضاوي من أن المعنى: "اجعل لي آية" علامة أعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار، "قال" آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام "أي لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا (١).
وقرئ رمز كخدم جمع رامز، ورمز كرسل جمع ورمز كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس

بمعنى مترامزين كقوله:

متى ما تلقني فردين ترجف * روانف أليتيك وتستطار (٢)
واذكر ربك كثيرا: في أيام الإمساك عن الكلام مع الناس، وهو مؤكد لما قبله، مبين للغرض منه.

قال البيضاوي: وتقييد الامر بالكثير، يدل على أنه ليس للتكرار (٣).

وفيه أنه لعل التقييد لتأكيد ما يفيد الأمر، فلا يدل على المدعي.
وسبح بالعشي: من الزوال إلى الغروب، وقيل: من العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل.

والابكار: من طلوع الفجر إلى الضحى.

وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار.

-
- (١) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٥٩ في تفسير آية ٤١ من سورة آل عمران.
(٢) لعنترة يخاطب عمارة بن زياد العبسي، لما قال لقومه: ليتني لقيته فأرحتكم منه وأعلمتكم أنه عبد.
قال متى تلاقتني حال كوننا منفردين عن غيرنا، تخف مني فترتعد أطراف أليتيك، فارتعدها كناية عن الخوف، وتستطارا مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا، والفاعل ضمير المخاطب، كان الخوف يطيره (تلخيص من هامش الكشاف: ج ١ ص ٣٦١ في هامش تفسير آية ٤١ من سورة آل عمران).
(٣) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ في تفسير آية ٤١ من سورة آل عمران.

[وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤٢) يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (٤٣)]
وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين:

قال البيضاوي: كلموها شفاها كرامة لها، ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كان معجزة لذكرياء، أو أرهاصا لنبوة عيسى (عليه السلام) فإن الاجتماع على أنه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله: " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا " (١) وقيل: ألهموها انتهى (٢).

ويمكن أن يقال من قبل منكر الكرامة: لا يكون الكرامة لمن لم يكن فيه نص بالكرامة، وأما من حصل له التخصيص بالتنصيص كمریم وفاطمة (صلوات الله عليهما) فهو بمنزلة الاستثناء والمقصود أنه لا يجوز الكرامة لمن سواه كوقوع المعجزة للأنبياء والأئمة فإنهم يتخصصون بها، ولا يلزم من وقوع شئ لاحد جواز وقوعه لكل أحد شرعا وإن لم يمتنع عليه عقلا، والمجوز وقوعه لكل أحمد بوقوعه لبعض، التبس عليه معنى الجواز فتبصر.

قيل: الاصطفاء الأول تقبلها من أمها ولم يقبل قبلها أنثى وتفرغها للعبادة، وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب، والثاني هدايتها وإرسال الملائكة إليها، وتخصيصها بالكرامات السنينة كالولد من غير أب وتبرئتها عما قذفته اليهود بإنطاق

(١) يوسف: ١٠٩، والنحل: ٤٣.

(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ في تفسيره لقوله تعالى " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك " الآية من سورة آل عمران.

الطفل، وجعلها وابنها آية للعالمين (١).
والأظهر أن الاصطفاء الأول، اصطفاءها من ذرية الأنبياء، والثاني
اصطفاءها لولادة عيسى (عليه السلام) من غير فحل
وتطهيرها، طهرها من أن يكون في آباءها وأمهاها وفي نفسها سفاح.
وقيل: وتطهيرها مما يستقذر من النساء.
وينافيه ظاهر ما سبق في الخبر من قوله: فلما بلغت ما يبلغ النساء من الطمث.
وأما ما رواه العياشي في تفسيره عن الحكم بن عيينة قال: سألت أبا جعفر
(عليه السلام) عن قول الله في الكتاب: " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " اصطفاه مرتين، والاصطفاء إنما
هو مرة واحدة، قال: فقال: يا حكم إن لهذا تأويلا وتفسيرا، فقلت له: ففسره لنا
أبتك الله، فقال: يعني اصطفاه إياها أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين،
وطهرها [من] أن يكون في ولادتها من آباءها وأمهاها سفاحا، واصطفاه بهذا في
القرآن

" يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين " شكرا لله (٢).
فالظاهر أن السائل قد خفي عليه الاصطفاء الأول، وانحصر الاصطفاء عنده في
الثاني، وسأل فبينه (عليه السلام) له وسكت عن الثاني لظهوره عنده.
وفي مجمع البيان: و " واصطفاك على نساء العالمين " أي [على نساء] عالمي
زمانك، لان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدة نساء العالمين، وهو
قول أبي جعفر (عليه السلام). وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:
فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين، وقال أبو جعفر
(عليه السلام) معنى الآية: واصطفاك من ذرية الأنبياء وطهرك من الفساح
واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل وزوج (٣).

(١) من قوله: قيل إلى هنا من كلام البيضاوي لاحظ تفسيره للآية السابقة.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٣ قطعة من ح ٤٧.
(٣) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٤٠ في بيان معنى آية ٤٢ من سورة آل عمران.

يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين: قيل أمرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها مبالغة في المحافظة عليها، وقدم السجود على الركوع إما لكونه كذلك في شريعتهم، أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب، أو ليقترن " اركعي " بالراكعين، للايدان بأن من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين (١). وقيل: يحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع، وفيه من يركع، فأمرت بأن تر كع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (٢). وقيل: المراد بالقنوت إدامة إطاعة، كقوله: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما (٣)، وبالسجود الصلاة كقوله: وادبار السجود (٤) وبالركوع الخشوع والاختبات (٥).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إنما سميت فاطمة (عليها السلام) محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين (٦). وفي أصول الكافي: بإسناده إلى علي بن محمد الهرمزي عن أبي عبد الله الحسين بن علي

(عليهما السلام) قال: لما قبضت فاطمة (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سرا وعفا على موضع قبرها ثم قال: فحول وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: السلام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن ابنتك

-
- (١) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ في تفسيره لقوله تعالى " يا مريم اقتني .. " من سورة آل عمران.
(٢) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٣٦٢ في تفسيره لقوله تعالى " واركعي مع الراكعين " من سورة آل عمران.
(٣) الزمر: ٩.
(٤) ق: ٤٠.
(٥) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ في تفسيره لقوله تعالى " يا مريم اقتني .. " من سورة آل عمران.
(٦) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٢ باب ١٤٦ العلة التي من أجلها سميت فاطمة محدثة، ح ١.

وزائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفتك صبري وعفا عن سيده نساء العالمين تجلدي (١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جوابا: ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب (٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: روى المعلى بن محمد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن عليا وصيي. خليفتي، وزوجته فاطمة سيده نساء العالمين ابنتي (٣)، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليا دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وأنها سيده نساء العالمين، ف قيل له: يا رسول الله أهي سيده نساء عالمها؟ فقال (عليه السلام):: ذلك لمريم بنت عمران، وأما ابنتي فاطمة فهي سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤)، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبة: أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني، فإن الفراق قريب، أنا إمام البرية

-
- (١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ باب مولد الزهراء فاطمة (عليها السلام)، ح ١.
(٢) نهج البلاغة: ص ٣٨٧، رقم (٢٨) ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جوابا، صبحي الصالح.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧٤ كتاب الوصية، باب الوصية من لدن آدم ح ٥٤٠٢. وأيضا أورده في ج ٤ باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، ص ٤٢٠ ح ٥٩٢٠.
(٤) الأمالي للصدوق: المجلس الثالث والسبعون ص ٣٩٣ قطعة من ح ١٨.

[ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ
يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم
إذ يختصمون (٤٤)]

ووصي خير الخليقة وزوج سيدة نساء هذه الأمة (١).
ذلك: أي ما ذكرنا من قصص زكريا ويحيى ومريم.
من أنباء الغيب نوحيه إليك: من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي.
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم: قيل: أقداحهم للاقتراع في نهر أردن.
وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون التوراة تبركا (٢).
والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه، فإن طريق معرفة الوقائع
المشاهدة والسماع، وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم، فبقي أن يكون الإبهام
باحتمال العيان، ولا يظن به عاقل. ليعلموا.
أيهم يكفل مريم: معمول لما دل عليه " يلقون أقلامهم ".
وفي كتاب الخصال: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أول من سوهم [عليه] مريم
بنت عمران، وهو قول الله تعالى: " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل
مريم " والسهم ستة (٣).
وفي من لا يحضره الفقيه مثله (٤).
وما كنت لديهم إذ يختصمون: تنافسا في كفالتها.

-
- (١) الأمالي للصدوق: المجلس الثامن والثمانون ص ٤٨٤ قطعة من ح ٩.
(٢) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ في تفسير آية ٤٤ من سورة آل عمران.
(٣) الخصال: ص ١٥٦ باب الثلاثة، أول من سوهم عليه، قطعة من ح ١٩٨.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥١ باب الحكم بالقرعة، قطعة من ح ٣٣٨٨.

[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن
المقربين (٤٥)]

في تفسير علي بن إبراهيم: قال لما ولدت، اختصموا آل عمران فيها، وكلهم
قالوا: نحن نكفلها، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم وخرج سهم زكريا، فكفلها
زكريا (١).

وفي تفسير العياشي: عن الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في
حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): قال لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) يخبره
بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى، يا محمد " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك " في
مريم وابنها وبما خصهما منه، وفضلهما وكرمهما حيث قال: " وما كنت لديهم "
يا محمد، يعني بذلك رب الملائكة " إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " حين
أتمت من أبيها (٢).

وفي رواية أخرى عن ابن أبي خرزاد: " أيهم يكفل مريم " حين أتمت من
أبيها " وما كنت لديهم " يا محمد إذ يختصمون في مريم [عند ولادتها بعيسى بن
مريم] أيهم يكفلها ويكفل ولدها، قال له: أبقاك الله فمن كفلها؟ فقال: أما
تسمع لقوله الآية (٣).

إذ قالت الملائكة: بدل من " إذ قالت " الأولى، أو من " إذ يختصمون " بناء

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج ١ ص ١٠٢ في تفسيره لقوله تعالى " وما كنت لديهم إذ يلقون
أقلامهم "، وفيه: فتكفلها زكريا.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٣ قطعة من ح ٤٧ وفيه: خصهما الله به وفضلهما وأكرمهما.. لرب
الملائكة.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٣، ح ٤٨.

على أن الاختصاص والبشارة في زمان متسع كقولك: لقيته سنة كذا.
يا مريم إن الله ييشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم: المسيح لقبه،
من الألقاب المادحة، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه: المبارك كقوله: " وجعلني
مباركا " (١) وعيسى معرب اليسوع، ومشتقهما من المسح، لأنه مسح بالبركة، أو بما
طهره

من الذنوب، أو مسح الأرض ولم يقم في موضع، أو مسحه جبرائيل، ومن العيس،
وهو بياض يعلوه حمرة كالراقم على الماء.

فإن قلت: لم قيل: اسمه المسيح عيسى بن مريم، وهذه ثلاثة أشياء، الاسم
منها عيسى، وأما المسيح والابن فلقب وصفة.

قلت: الاسم للمسمى علامة يعرف بها، ويتميز بها عن غيره، فكأنه قيل:
الذي يعرف به ويتميز ممن سواه. مجموع هذه الثلاثة.

ويحتمل أن يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف، وابن مريم صفته.

وأن يكون كل من الثلاثة اسما، بمعنى أن كلا منها يميز تمييز الأسماء، ولا ينافي
تعدد الخبر أفراد المبتدأ، فإنه اسم جنس مضاف.

وانما قيل: ابن مريم، والخطاب لها تنبيها على أنه يولد من غير أب، إذ الأولاد
تنسب إلى الآباء، ولا تنسب إلى الام إلا إذا فقد الأب.

وجيها في الدنيا: حال مقدره من " كلمة " الموصوفة بقوله " منه " والتذكير
للمعنى، ووجاهته في الدنيا بالنبوة.

والآخرة: بالشفاعة.

ومن المقربين: من الله، وقيل: إشارة إلى علو درجته في الجنة، وقيل: إلى
رفعه [إلى] السماء وصحبته الملائكة.

(١) مريم: ٣١.

[ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين (٤٦)
قالت رب أنى يكون ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك
الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٤٧)
ويعلمه الكتب والحكمة و التورة والإنجيل (٤٨)]
ويكلم الناس في المهد وكهلا: أي حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء
من غير تفاوت.

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عيسى، عن ابن
محبوب عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر (عليه
السلام) أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال:
كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل (١)، أما تسمع لقوله حين قال: " أنى عبد الله
أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة
ما دمت حيا " (٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) قوله (غير مرسل) إذ لم يرسل إليه الإنجيل في تلك الحال ولم يكن مأمورا بأحكامه وتبليغه ولكن
كان نبيا عالما بالتوراة تابعا لها، وقال: (إني عبد الله) قدم العبودية على إعطاء الكتاب والنبوة،
لتقدمها في الواقع، وليندفع توهم ربوبيته أول مرة، وأراد بالكتاب التوراة. وفي لفظ الماضي حيث
قال: (أتاني وجعلني) دلالة واضحة على أنه كان حين التكلم نبيا عالما بالتوراة. ولو أريد بالكتاب
الإنجيل كما زعم، لاشكل، لأنه إن أعطي الإنجيل كما جعل نبيا في ذلك الوقت لكان رسولا، فلا
يوافق قوله (غير مرسل) اللهم إلا أن يحمل قوله (أتاني الكتاب) على مجاز المشاركة، أو على أن محقق
الوقوع كالواقع، أو على القضاء السابق بقريئة عدم إرسال الإنجيل إليه في ذلك ولا يلزم منه
أن يحمل قوله (وجعلني نبيا) على هذه الأمور، لعدم وجود قريئة صارفة له عن ظاهره، وبالجملة حمل
أحد اللفظين المتجاورين على المجاز لقريئة، لا يوجب حمل الآخر عليه مع عدمها (شرح أصول الكافي
للمازندراني: ج ٦ ص ٣٤٨).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٨٢ كتاب الحجة باب حالات الأئمة في السن قطعة من ح ١.

والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبى من مضجعه.
والكهل من وخطه الشيب ورأيت له بجمالة (١).
ولذا قيل: والمراد " وكهلا " بعد نزوله، لأنه رفع شابا. وذكر أحواله المختلفة
المتنافية، إشارة إلى أنه ممكن، ليس بإله.
ومن الصالحين: حال ثالث من " كلمة " أو ضميرها الذي في " يكلم ".
قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنى بشر: تعجب، وقيل: استبعاد
عادي، أو استفهام عن أنه يكون بتزوج أو غيره.
قال: جبرائيل، أو الله و جبرائيل حكى لها قوله تعالى:
كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون: أي كما
يقدر أن يخلق الأشياء بأسباب ومواد متدرجا يقدر أن يخلقها دفعة من
غير ذلك.

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل: أما كلام مبتدأ ذكر
تطيبا لقلبها وإزاحة لما همها من خوف اللوم على أنها تلد من غير زوج، أو عطف
على
" يبشرك " أو " وحيها ".
و " الكتاب " الكتبة، أو جنس الكتب المنزلة. وتخصيص الكتابين لفضلهما.
وقرأ عاصم ونافع بالياء.

(١) الكهل: الرجل إذ وخطه الشيب ورأيت له بجمالة، وفي الصحاح الكهل من الرجال الذي جاوز
الثلاثين وخطه الشيب (لسان العرب: ج ١١ حرف اللام - لغة كهل).

[ورسولا إلى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم
أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه
فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص
وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين (٤٩)]
ورسولا إلا بني إسرائيل: منصوب بمقدر على إرادة القول، والتقدير ويقول:
أرسلت رسولا، أو بالعطف على الأحوال المتقدمة. وتخصيص بني إسرائيل لخصوص
بعثته، أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم.
وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي
حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في حديث طويل
يقول فيه: ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل خاصة،
وكانت نبوته ببيت المقدس (١).
أنى قد جئتكم بأية من ربكم: متعلق برسولا على تصميم معنى النطق،
أي ناطقا بأني إلى آخره، والآية ما يذكر بعده وهو:
أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير: نصب بدل من " أنى " أو جر
بدل من " آية " أو رفع على هي أنى، والمعنى: أقدر وأصور لكم مثل صورة الطير.
فأنفخ فيه: الضمير للكاف، أو في ذلك المثل.
فيكون طيرا: فيصير طيارا.
بإذن الله: بأمره، ونبه به على أن إحياءه من الله لا منه.

(١) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٢٠ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم وأن الأرض
لا تخلو من حجة.. قطعة من ح ٢.

و قرأ نافع هنا وفي المائدة طائرا بألف وهمزة.
وفي كتاب الخصال: عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: كان علي بن
أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله
عن مسائل فكان فيما سأله: أخبرني عن ستة لم يركضوا في رحم؟ فقال: آدم،
وحواء، وكبش إسماعيل، وعصا موسى، وناقاة صالح، والخفاش الذي عمله عيسى
ابن مريم فطار بإذن الله (١)
وأبرئ الأكمه: الذي ولد أعمى والممسوح العين.

والأبرص: الذي به البرص.
نقل أنه ربما يجتمع عليه ألوف من المرضى، من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق
أتاه عيسى، وما يداوى إلا بالدعاء (٢).

وأحى الموتى بإذن الله: كرهه لدفع توهم الألوهية، فإن الاحياء ليس من
جنس الافعال البشرية.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت
لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء
[والعصى] وآلة السحر، وبعث عيسى بالطب، وبعث محمدا (صلى الله عليه وآله)
بالكلام والخطب فقال له أبو الحسن (عليه السلام): إن الله تعالى لما بعث موسى
- إلى أن قال - وإن الله تعالى بعث عيسى (عليه السلام) في وقت ظهرت فيه
الزمانات واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عندهم
مثله، وإنما أحى لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى وأثبت به الحججة
عليهم (٣).

(١) الخصال: ص ٣٢٢ باب الستة (ستة لم يركضوا في رحم) ح ٨.
(٢) رواه البيضاوي: ج ١ ص ١٦١ عند تفسيره لقوله تعالى " وابراء الأكمه والأبرص " الآية. وفي الدر
المنثور ج ٢ ص ٣٢ ما لفظه (وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة
خمسون

ألفا). وفي انكشاف: ج ١ ص ٣٦٤ أيضا مثله، وفي مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٤٥، أيضا مثله.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٧٨ باب ٣٢ في ذكر ما جاء عن الرضا من العلل، ح ١٢.

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب وغيره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل هل كان عيسى بن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟ فقال: نعم، إنه كان له صديق مواخ له في الله تعالى وكان عيسى (عليه السلام) يمر به وينزل عليه، وإن عيسى (عليه السلام) غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه؟ فقالت: مات يا رسول الله، قال أتحيين أن تريه؟ قالت: نعم، فقال لها: فإذا كان غدا فأتيك حتى أحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى، فلما كان من الغد أتاهها فقال لها: انطلقى معي إلى قبره، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى (عليه السلام) ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا، فلما رأته أمه ورآها بكيا فرحمهما عيسى (عليه السلام) فقال عيسى: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال له: يا نبي الله بأكل ورزق ومدة، أم بغير أكل و [لا] رزق و [لا] مدة؟ فقال له عيسى (عليه السلام): بأكل ورزق ومدة، تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك، قال: نعم إذا، قال: فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وولد له (١).

وفي الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع ابن محمد، عن عبد الله بن سليم العامري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام) وكان سأل ربه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له: ما تريد مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت. فتركه فعاد إلى قبره (٢).
وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم: بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكون فيها.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٧، حديث الذي أحياه عيسى ح ٥٣٢.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٦٠ كتاب الجنائز، باب النوادر ح ٣٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثني جعفر ابن عبد الله، قال: حدثنا كثير بن عياش، عن زياد بن المنذر، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) في قوله: " وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون " فإن عيسى (عليه السلام) كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم و " إني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله و ابرأ الأكمه والأبرص " والأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحرا، فأرنا آية نعلم أنك صادق؟ قال: أنك صادق؟ قال: أرأيتم إن أخبرتكم " بما تأكلون وما

تدخرون في بيوتكم " يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم بالليل، تعلمون اني صادق؟ قالوا: نعم، فكان يقول [للرجل]: أنت أكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا، فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من يكفر، وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين (١).

إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين: موفقين للايمان، فإن غيرهم لا ينتفع بالمعجزات، أو مصدقين بالحق غير معاندين.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) أنه قال: أن يهوديا من يهود الشام وأخبارهم قال لعلي (عليه السلام) في أثناء كلام طويل: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا، قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض ورافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفثيه بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأي أهل مكة قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي (صلى الله عليه وآله) حتى فزعت الجن والإنس والشياطين وقالوا: حدث في الأرض حدث.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٢ في تفسيره لقوله تعالى " إني أخلق لكم من الطين " الآية.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فكان طيرا بإذن الله عز وجل.

فقال له علي: لقد كان كذلك ومحمد (صلى الله عليه وآله) قد فعل ما هو شبيه بهذا، إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا وتقديسا، ثم قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاث فلق يسمع لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للأخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي، فانشقت نصفين ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي لي بالنبوة، فشهدت.

ثم قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى.

فقال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعطي ما هو أفضل [من ذلك]، أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس (عليه السلام) إذ سأل عن رجل من أصحابه؟ فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ [الذي] لا ريش عليه، فأتاه (عليه السلام) فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء فقال له: قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟ قال: نعم، كنت أقول: يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): ألا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فقالها: فكأنما نشط من عقاب وقام صحيحا وخرج معنا.

وقد أتاه رجل من

جهينة أجدم ينقطع من الجذم فشكا إليه (صلى الله عليه وآله) فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه، ثم قال: امسح به جسديك، ففعل فبرئ حتى لم يوجد عليه شيء ولقد اتى بأعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا. ولئن زعمت أن عيسى (عليه السلام) أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا (صلى الله عليه وآله) بينما هو في بعض أصحابه إذ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتته بطعام وقع عليه الثأوب، فقال

النبي (صلى الله عليه وآله) وقمنا معه فلما أتيناه قال له: جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله، بجانبه الشيطان فقام صحيحاً، وهو معنا في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى بن مريم أبرأ العمياء، فإن محمداً (صلى الله عليه وآله) قد فعل ما هو أكبر من ذلك. إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صحيحاً فلما كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال يا رسول الله: إن امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يده ثم وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى. ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليلا فمسح عليه يده فلم يكن تعرف من اليد الأخرى. ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده فمسحهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يستبيننا. ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما (١) عرفت من الأخرى. فهذه كلها دلالة لنبوته (صلى الله عليه وآله).

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله. قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) سبحت في يده تسع حصيات فسمع نغماتها في جحودها (٢) ولا روح فيها لتمام حجة

نبوته، ولقد كلمة الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي، وكان شهيدا. وإن زعمت أن عيسى كلم الموتى، فلقد كان لمحمد (صلى الله عليه وآله) ما هو أعجب من هذا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه شاة مسلوخة مطلية بسم، فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فأني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله (عز

(١) في النسخة - أ - : (ما) والصحيح ما أثبتناه.
(٢) كذا في النسخة - أ - : وفي المصدر جمودها.

ذكره) على المنكرين لنبوته فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشوي، ولقد كان (صلى الله عليه وآله) يدعو بالشجرة فتجيئه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة ويحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما أعطى عيسى. قال له اليهودي: إن عيسى تزعمون أنه أنبأ قومه بما تأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد بن (صلى الله عليه وآله) فعل ما هو أكبر من هذا، إن عيسى أنبأ قومه بما يأكلون من وراء الحائط، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ووصف حربهم ومن اشهد (١) منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول (صلى الله عليه وآله): تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى فرغ من حاجته، ولقد كان يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً، منها: ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت، بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقتلتم: والله الموت أهون لنا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القلب؟ فقلت أنت: لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني، قال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى (٢).

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم،

(١) كذا في نسخة - أ - والصحيح: استشهد.

(٢) الإحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٢٢٣ س ١٤، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أخبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) وكثير من فضائله مع تقديم وتأخير وحذف وإسقاط لبعض الجمل.

عن مثنى الحنائط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت له: وأنت ورثت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم، قلت: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارث الأنبياء علم كلما علموا؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ قال لي: نعم بإذن الله، ثم قال: ادن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصا (١)؟ قلت: أعود كما كنت. فمسح على عيني، فعدت كما كنت، فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق (٢).

وفي كتاب التوحيد: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع أصحاب الأديان والمقالات، قال الرضا (عليه السلام): لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب فقال: اذهب إلى جبانة (٣) فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا بإذن الله (عز وجل) فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا، وقالوا: وددنا أننا كنا أدر كناه فنؤمن به. ولقد أبرأ الأكمه والأبرص كلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذة ربا من دون الله (عز وجل) (٤).

(١) دل على أن ذا البلية لا يحاسب ويغفر له ما لا يغفر لغيره (شرح الأصول للمازندراني: ج ٧ ص ٢٣٧).
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩١ كتاب الحجّة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي، ح ٣.
(٣) كذا في نسخة - ١ - والصحيح جبانة والجبانة الصحراء وتسمى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء تشبيهه للشئ بموضعه، ومنه الحديث: إنما الصلاة يوم العيد على من خرج إلى الجبانة، والجبان بدون الهاء الصحراء أيضا كالجبانة ومنه حديث المباهلة: وأبرز أنت وهو إلى الجبان (مجمع البحرين، لغة جبن).

(٤) كتاب التوحيد: ص ٤٢٣ باب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) مع أهل الأديان وأصحاب المقالات، قطعة من ح ١ ص ٥.

[ومصدقا لما بين يدي من التورة ولا حل لكم
بعض الذي حرم عليكم وجئتمكم بأية من ربكم
فاتقوا الله وأطيعون (٥٠) إن الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صرط مستقيم (٥١)]

ومصدقا لما بين يدي من التورة: عطف على (رسولا) على الوجهين،
أو منصوب بإضمار فعل دل عليه (قد جئتمكم) أي وجئتمكم مصدقا.
ولا حل لكم: مقدر بإضمار فعل دل عليه (قد جئتمكم) أي وجئتمكم لا حل،
أو مردود على قوله (قد جئتمكم بأية) أي جئتمكم لا ظهر آية ولا حل، أو على معنى
(مصدقا) أي جئتمكم لا صدق ولا حل كقولهم: جئتك معذرا ولا طيب قلبك.
بعض الذي حرم عليكم: أي في شريعة موسى (عليه السلام) كالشحوم
والشروب (١) والسمك والحوام الإبل، والعمل في السبت.
وفي الآية دلالة على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى (عليه السلام).
وفي تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
كان بين داود وعيسى بن مريم (عليهما السلام) أربعمائة سنة، وكان شريعة عيسى
أنه بعث بالتوحيد والاخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى، وأنزل عليه
الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب أقام
الصلاة مع الدين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام وتحليل
الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود، ليس فيها قصاص،
ولا أحكام حدود، ولا فرض موارد، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في

(١) الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء وجمعه ثروب، والثرب الشحم المبسوط على الأمعاء
والمصارين وشاة ثرباء عظيمة الثرب (لسان العرب ج ١ ص ٢٣٤ لغة ثرب).

[فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله
قال الحواريون - نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد
بأنا مسلمون (٥٣)]

التوراة، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل " ولا حل لكم
بعض الذي حرم عليكم " وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا
لشريعة التوراة والإنجيل (١).

وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا* إن الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم: الظاهر أن قوله " جئتمكم بآية من ربكم " تكرير
لما قبله، أي قد جئتمكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم. والأول لتمهيد الحجة
والثاني لتقريبها إلى الحكم، ولذلك رتب عليه بالفاء قوله (فاتقوا الله) أي أي
جئتمكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعوا لي فيما
أدعوكم إليه، ثم شرع في الدعوة وأشار إليها بالقول المجمل، فقال: " إن الله ربي
وربكم " إشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد،
وقال: " فاعبدوه " إشارة إلى استكمال القوة العملية، فإنه بملازمة الطاعة التي هي
الآتيان بالأوامر والانتها عن المناهي، ثم قرر ذلك بأن بين: إن الجمع بين
الأميرين هو الطريق المشهود عليه بالاستقامة.

وقيل: معناه وجئتمكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم، وهو قوله " إن الله ربي
وربكم " فإنه دعوة الحق المجمع عليه فيما بين الرسل، الفارقة بين النبي والساحر، أو
جئتمكم على أن الله ربي وربكم، وقوله " فاتقوا الله وأطيعوا " اعتراض.
فلما أحسن عيسى منهم الكفر: قيل: تحقق كفرهم عنده، تحقق ما يدرك

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٥ ح ٥٢.

بالحواس.

وفي تفسير العياشي: وروي عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: " فلما أحس عيسى منهم الكفر " أي لما سمع ورأى أنهم يكفرون (١).

فعلى هذه الرواية كان الاحساس مستعملا في معناه الحقيقي، ولا يكون استعارة تبعية كما في الأول.

قال من أنصاري: جمع ناصر، وحمله على (من) لإرادة المتعدد منه، أو للمبالغة في كونه ناصرا.

إلى الله: ملتجئا إلى الله، أو ذاهبا أو ضامما إليه.

ويحتمل تعلقه ب (أنصاري) على تضمين الإضافة، أي من الليف (٢) يضيفون أنفسهم إلى الله في نصري.

وقيل: (إلى) ههنا بمعنى، مع، أو في، أو اللام.

قال الحواريون: حوارى الرجل صفوته وخالصته، من الحور، وهو البياض الخالص، ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونظافتهن.

قال: فقل للحواريات ييكن غيرنا * ولا تبكنا إلا الكلاب النواج (٣).

وفي وزنه الحوالي، وهو الكثير الحيلة. سمي أصحاب عيسى (عليه السلام)،

قال: لخلوص نيتهم ونقاء (٤) سريرتهم. وقيل: كانوا ملوكا يلبسون

البيض، استنصر بهم عيسى على اليهود. وقيل: قصارون يحورون الثياب ويبيضونها.

(١) لم نعثر عليه في تفسير العياشي وذكره علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٣ في تفسيره لقوله تعالى " فلما أحس عيسى " الآية.

(٢) كذا في نسخة - ١ - والصحيح الذين.

(٣) للحواريات بن جلزة الإشكري، يقول: فقل للنساء الحضريات الصافيات البياض ييكن غيرنا، كناية

عن أنه ليس من أهل التنعم، ثم نهى عن أن ييكنهم إلا الكلاب التي تساق معهم للصيد، أو التي جرت عاداتها بأكل قتلاهم في الحرب، أو التي تنبهم إذا أقبلوا على أصحابها، كناية عن أنه من

أهل البدو والغزو (عن هامش الكشف: ج ١ ص ٣٦٦).

(٤) في نسخة - أ - : وبقاء والصحيح ما أثبتناه لاقتضاء سياق الكلام.

[ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ٥٣ ومكروا ومكر الله والله خيرا
الماكرين (٥٤)]

نحن أنصار الله: في دينه.

آمنا بالله: الذي دعوت إليه.

واشهد بأننا مسلمون: لتشهد يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم.
ربنا آمننا بما أنزلت: في كتبك.

واتبعنا الرسول: أي عيسى (عليه السلام) فيما دعى إليه.

فاكتبنا مع الشاهدين: بوحدانيتك، أو مع الأنبياء الشاهدين.

وقيل: أو مع أمة محمد (صلى الله عليه وآله) فإنهم شهداء على الناس (١).
ومكروا: أي الذين أحسن منهم الكفر من اليهود، بأن وكلوا عليه من
يقتله غيلة.

ومكر الله: بأن رفع عيسى والفي شبه على غيره حتى قتل.

والمكر حيلة يجلب بها الغير إلى المضرة، وإسناده إلى الله على سبيل الازدواج.

وفي عيون الأخبار عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل، وفيه قال:

سألته عن قول الله عز وجل: " سخر الله منهم " (٢) وقوله: " الله يستهزئ بهم " (٣)
وقول تعالى: " ومكروا ومكر الله " وعن قوله عز وجل: " يخادعون الله وهو خادعهم
" (٤).

(١) نقله في الكشاف: ج ١ ص ٣٦٦ في تفسيره لقوله تعالى " فاكتبنا مع الشاهدين " .

(٢) التوبة: ٧٩ .

(٣) البقرة: ١٥ .

(٤) النساء: ١٤٢ .

[إذا قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (٥٥)]
فقال: إن الله (عز وجل) لا يسخر ولا يستهزئ، ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه (عز
وجل)
يجازيهم جزاء السخرية، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا (١).
والله خير الماكرين: أقد رهم على إيصال الضر إلى الغير.
إذا قال الله: ظرف ل (مكر الله) وقيل: أو ل (خير الماكرين) أو لمضمّر مثل
وقع ذلك.
يا عيسى إني متوفيك: أي مستوفي أجلك، عاصما إياك من قتلهم، أو
قابضك من الأرض، من توفيت مالي
وقيل: أو متوفيك نائما، وقيل: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه، وقيل: أو مميتك
عن الشهوات العائقة عن العروج.
ورافعك إلى: إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي، وذلك في ليلة إحدى وعشرين
من شهر رمضان.
في كتاب الخصال: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
في حديث طويل يذكر فيه الأغسال في شهر رمضان - : ليلة إحدى وعشرين وهي
الليلة التي مات فيها أوصياء الأنبياء، وفيها رفع عيسى (عليه السلام) (٢).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٦ باب ١١ ما جاء عن الرضا من الاخبار في التوحيد قطعة من ح ١٩.
(٢) الخصال: ص ٥٠٨، باب السبعة عشر، الغسل في سبعة عشر موطنا، قطعة من ح ١.

ومطهرك من الذين كفروا: أي من سوء جوارهم. أو قصدهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح،
عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: إن عيسى (عليه السلام)
وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً
فأدخلهم بيتاً، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء،
فقال: إن الله أوحى إلي، أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود، فأياكم يلقي
إليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح
الله، فقال: فأنت هو ذا، فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح
اثنتي عشرة كفرة، فقال له رجل منهم: أنا يا نبي الله، فقال عيسى: أتحمس بذلك
في نفسك؟ فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى: أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث
فرق، فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في
الجنة، ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه، ثم قال: إن اليهود
جاءت في طلب عيسى من ليلتهم، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى أن منكم
لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح
عيسى (عليه السلام)، فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى تكفر قبل أن
تصبح اثنتي عشرة كفرة (١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل بن أبي
رافع عن أبيه (٢) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن جبرئيل (عليه
السلام) نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك، ملوك الأرض، وخبر من بعث قبلي من
الأنبياء والرسل، وهو حديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
قال: لما ملك أشج بن أشجان (٣)، وكان يسمى الكيس، وكان قد ملك

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٣ في تفسيره لقوله تعالى: "إني متوفيك ورافعك إلي".

(٢) في المصدر: عن محمد بن إسماعيل القرشي عن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع.

(٣) معرب (أشك بن اشكال) كذا في الهامش.

مائتين وستا وستين سنة، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم (عليه السلام) واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله، و زاده الإنجيل، وبعثه إلى المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله وبرسوله، فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا، فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا، فلم يزداهم ذلك إلا طغيانا وكفرا، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاث وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا، وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه، وإنما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه، ولا على قتله وصلبه، لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله " ولكن رفعه الله " بعد أن توفاه (عليه السلام)، فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفة على المؤمنين ففعل ذلك (١).

قوله " بعد أن توفاه " يحتمل أن يكون معناه، بعد أن قبضه من الأرض، أو بعد أن أماته عن الشهوات العائقة، أو أماته موتا حقيقيا كما ذهب إليه البعض، أو بعد أن قرر في علمه أن يستوفي أجله، وهذا أبعد.

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة: يعلونهم بالحجة أو السيف.

ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى، وإلى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم، ولا يتفق لهم ملك ولا دولة.

ثم إلى مرجعكم: فيه تغليب لمخاطبين على غيرهم. فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون: من أمر الدين.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٢٤ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم وأن الأرض لا تخلو من حجة لله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة قطعة من ح ٢٠.

[فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من نصرين (٥٦) وأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٥٧)
ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (٥٨)]
فأما الذين كفروا: من اليهود وغيرهم.
فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا: بضرب الجزية والهوان.
والآخرة: بالنار.

ومالهم من نصرين: يسعون في استخلاصهم.
وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم: أي في
الدنيا والآخرة.
وقرأ حفص بالياء.
والله لا يحب الظالمين: ويحب المؤمنين.
ذلك: أي نبأ عيسى وغيره مما تقدم.
مبتدأ وخبره.
نتلوه عليك
وقوله:

من الآيات: حال من الهاء.
ويحتمل أن يكون هو الخبر، و " نتلوه " حالا والعامل فيه معنى الإشارة، وأن
يكونا خبرين، ويحتمل أن يكون " ذلك " منصوبا بما يفسره " نتلوه ".
والذكر: أي القرآن، وقيل: اللوح.
الحكيم: المشتمل على الحكم، أو المحكم عن تطرق الخلل إليه.

[إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له، كن فيكون (٥٩) الحق من ربك فلا تكن من الممترين (٦٠)] إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم: أي شأنه الغريب كشأن آدم.

خلقته من تراب: جملة مفسرة لوجه الشبه، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم بلا أب، وبلا أم أيضا، شبه حاله بما هو أغرب، إفحاما للخصم بطريق المبالغة. ثم قال له كن: أي إنشأ بشرا، والمراد بالخلق، خلق الغالب، أو المراد قدر تكوينه، ثم كونه، ويحتمل أن يكون " ثم " لتراخي الخبر. فيكون: حكاية حال ماضية.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان سيدهم الاهتمام والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم، فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إلى ما تدعوننا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث، قالوا: فمن أبوه؟ فنزل: الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لهم: ما تقولون في آدم؟ أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح، فسألهم النبي (صلى الله عليه وآله) فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟، فبهتوا، فأنزل الله تبارك وتعالى " إن مثل عيسى عند الله " الآية (١).

الحق من ربك: " الحق " مبتدأ، و " من ربك " خبره، أي الحق المذكور من

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٤، في تفسيره لقوله تعالى " إن مثل عيسى " الآية.

[فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
أبناء ناو أبناءكم ونساء نا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكذابين (٦١)]
الله، أو خبر مبتدأ محذوف و " من ربك " صفة، أو حال منه، ويحتمل تعلقه به.
فلا تكن من الممترين: الخطاب إن كان للنبي، فلزيادة التهيج على الثبات،
أو للتعريض وإن كان لكل سامع فعلى أصله.
فمن حاجك: من النصارى.

فيه: في عيسى.

من بعد ما جاءك من العلم: أي البينات الموجبة للعلم.
فقل تعالوا: هلموا بالعزم والرأي.

ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم: أي يدع
كل منا ومنكم نفسه وأعزه أهله إلى المباهلة، ويحملهم عليها. وإنما قدمهم على
النفس، لان الرجل يخاطر بنفسه لهم، فهم أهم عنده.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي عبد الله (عليه السلام): وأما قوله " فمن
حاجك "، الآية، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فباهلوني، فإن كنت
صادقا أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذبا أنزلت علي، فقالوا: أنصفت،
فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسأؤهم: السيد والعاقب والاهتم،
إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله،
فإنه لا يقدم أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله
عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)،
فقال النصارى: من هؤلاء؟ ف قيل لهم: إن هذا ابن عمه ووصية وختنه علي بن أبي

طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين (عليهما السلام) ففرقوا، وقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): نعطيك الرضا، فاعفنا عن المباهلة، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجزية، وانصرفوا (١).
فقد ظهر: من دعى النبي (صلى الله عليه وآله) من الأبناء، هو الحسن والحسين، ومن النساء فاطمة، وبقي علي لا يدخل في شيء إلا في قوله " وأنفسنا " فهو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله).
وقد صح في الخبر أنه (عليه السلام) وقد سأله سائل عن بعض أصحابه، فأجابه عن كل بصفته، فقال: فعلي؟ فقال (صلى الله عليه وآله): إنما سألتني عن النساء، ولم تسألني عن نفسي (٢).
ثم نبتهل: بأن نلعن الكاذب منا.
ولبهلة بالضم والفتح اللعنة، وأصله الترك، من قولهم: بهلت الناقة إذ تركتها بلا صرار (٣).
وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: التبتل أن تقلب كفيك في الدعاء إذا دعوت، والابتهاال أن تقدمهما وتبسطهما (٤).
وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن مخلد أبي الشكر، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٤ في تفسيره لقوله تعالى " إن مثل عيسى عند الله " الآية وقد مر آنفا.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٣ في بيان معنى قوله تعالى: " فقل تعالوا ندع أبناءكم " الآية.

(٣) ومنه الحديث (لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها فإنه خاتم أهلها، من عادة العرب أن تصرع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة، ويسمون ذلك الرباط صرارا، فإذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت (النهاية ج ٣ لغة صرر).

(٤) معاني الأخبار. ص ٣٦٩، باب معنى الرغبة والرغبة والتبتل والابتهاال والتضرع والبصبة في الدعاء، قطعة من ح ٢.

قال: الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (١) (٢).
فنجعل لعنت الله على الكذابين: عطف فيه بيان.
وفي كتاب الخصال: في احتجاج علي (عليه السلام) علي أبي بكر قال:
فأنشدك بالله أبي رد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأهلي وولدي في مباهلة
المشركين من النصارى أم بك؟ وبأهلك وولدك؟ قال: بكم (٣).
وفيه أيضا: في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وتعدادها، قال (عليه
السلام): والرابعة والثلاثون فإن النصارى ادعوا أمرا، فأنزل الله (عز وجل) فيه
" فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم " فكانت نفسي نفس رسول الله (صلى الله
عليه وآله)، والنساء فاطمة، والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم، فسألوا رسول
الله (صلى الله عليه وآله) الاعفاء، فغضب عنهم، وقال: والذي أنزل التوراة على
موسى والفرقان على محمد، لو باهلونا لمسحهم قردة وخنازير (٤).
وفي روضة الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن
ابن ظريف، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه
السلام) قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ما يقولون لكم في الحسن والحسين
(عليهما السلام) قال قال: ينكرون علينا إنيهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
قال: فأني شئ احتججتهم عليهم يا أبا الجارود قلت: احتججنا عليهم بقول الله
(تعالى) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا

(١) قوله: الساعة التي تباهل فيها إلخ لأنه وقت استجابة الدعاء وينبغي طلب هذا الوقت للمباهلة إن
أمكن وإلا فيجوز في غيره (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١٠ ص ٢٦٧ كتاب العداء).
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥١٤ كتاب الدعاء، باب المباهلة، ح ٢.
(٣) الخصال: ص ٥٥٠، أبواب الأربعين وما فوقه، احتجاج أمير المؤمنين علي أبي بكر بثلاث وأربعين
خصلة، ح ٣٠.
(٤) الخصال: ص ٥٧٦ أبواب السبعين وما فوقه، لأمر المؤمنين (عليه السلام) سبعين منقبة لم يشركه فيها
أحد من الأئمة، ح ١.

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم " والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (١).
بإسناده إلى أبي إسحاق، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: فالابتهاال رفع
اليدين وتمديدهما وذلك عند الدمعة (٢).

وبإسناده إلى مروك ببيع اللؤلؤ عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: وهكذا الابتهاال ومد يديه تلقاء وجهه إلى القبلة، ولا تبتهل حتى تجري
الدمعة (٣).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن
العلاء، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): والابتهاال تبسط
يدك وذراعيك، والابتهاال حين ترى أسباب البكاء (٤).

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: وأما الابتهاال فرفع
يديك تجاوز بهما رأسك (٥).

وبإسناده إلى محمد بن مسلم وزرارة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):
والابتهاال ان تمد يديك جميعا (٦).

وهذه الأحاديث طوال أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي: عن جرير (٧)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن
أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل عن فضائله فذكر بعضها، ثم قالوا له: زدنا، فقال:
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه حبران من أحبار اليهود من أهل نجران
فتكلما في أمر عيسى فأنزل هذه الآية " ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه "
إلى آخر الآية، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ بيد علي والحسن
والحسين وفاطمة، ثم خرج ورفع كفه إلى السماء وفرج بين أصابعه ودعاهم إلى

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ ح ٥٠١.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٩ قطعة من ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٠ قطعة من ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٠ قطعة من ح ٤.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٠ قطعة من ح ٥.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٤٨١ قطعة من ح ٧.

(٧) في المصدر: حريز.

المباهلة قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): وكذلك المباهلة يشبك يده في يده ثم يرفعهما إلى السماء، فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: وإن كان نبيا لنهلكن وإن كان

غير نبي كفانا قومه فكفانا وانصرفا (١).

عن أبي جعفر الأحول، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما تقول قريش في الخمس؟ قال: قلت: تزعم أنه لها، قال: ما أنصفونا والله ولو كان مباهلة ليباهلنا بنا، ولئن كان مبارزة ليبارزن بنا ثم نكون وهم على سواء (٢).

وفي مجمع البيان: وقال (عليه السلام): إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فاني أنا أبوهم (٣).

وفي عيون الأخبار في باب جمل من اخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) مع هارون الرشيد لما قال له: كيف تكونون ذرية رسول الله وأنتم أولاد ابنته؟ حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لهارون: أزيدك يا أمير المؤمنين، قال: هات، قلت: قول الله تعالى: " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " ولم يدع أحد إنه أدخل النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله عز وجل: " أبناءنا " الحسن والحسين و " نساءنا " فاطمة " وأنفسنا " علي بن أبي طالب علي أن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرائيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال: لأنه مني وأنا منه (٤).

وفيه في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنًا وموضعًا فأول ذلك قوله عز وجل، إلى أن قال: وأما الثالثة حين

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٥ ح ٥٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٦ ح ٥٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ - ٨ ص ٣٦١.

(٤) عيون الأخبار: ج ١ ص ٦٩ قطعة من ح ٩.

ميز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالمباهلة بهم في آية
المباهلة، فقال عز وجل: يا محمد فمن " حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين " فأبرز النبي (صلى الله عليه وآله) عليا والحسن والحسين
وفاطمة (صلوات الله عليهم) وقرن أنفسهم بنفسه هل تدرون ما معنى قوله:
" وأنفسنا وأنفسكم " قالت العلماء: عنى به نفسه، قال أبو الحسن (عليه السلام):
غلطتم إنما عنى به علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومما يدل على ذلك قول النبي
(صلى الله عليه وآله): لينتهين بنو وليعة أو لا بعثن إليهم رجلا كنفسي، يعنى علي
ابن أبي طالب (عليه السلام) [وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام] (١)
وعنى بالنساء فاطمة (عليها السلام) فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد وفضل
لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يستبقهم إليه خلق إذ جعل نفس علي كنفسه (٢).
وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام):
يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك
مني كنفسي، وروحك من روحي، وطينتك من طينتي (٣).
وفي كتاب علل الشرائع: عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام): حديث طويل
ذكرته بتمامه في سورة يونس عند قوله تعالى " فان كنت في شك " الآية ففيه: أن
المخاطب بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن في شك مما أنزل الله
(عز وجل) ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث إلينا نبيا من الملائكة إنه لم يفرق
بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق، فأوحى الله
(عز وجل) إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك " بمحضر من الجهلة هل بعث الله (عز وجل) رسولا قبلك إلا وهو يأكل
الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة وإنما قال: " وان كنت في شك " ولم يقل

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاكمال المعنى.

(٢) عيون الأخبار: ج ١ ص ١٨١ قطعة من ح ١.

(٣) عيون الأخبار: ج ١ ص ٢٣١ قطعة من ح ٥٣.

[إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو
العزیز الحكيم (٦٢) فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين (٦٣)]
ولكن ليتبعهم كما قال له (عليه السلام) " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " ولو
قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف أن
النبي (صلى الله عليه وآله) مؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف
النبي (صلى الله عليه وآله) أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه (١).
وفي تفسير العياشي: عن محمد بن سعيد الأردني، عن موسى بن محمد بن
الرضا، عن أخيه (٢) أبا الحسن الرضا (عليه السلام) في هذه الآية: " قل تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله "
عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد علم أن نبيه مؤدي عنه رسالته وما هو من
الكاذبين (٣).

وفيه عن المنذر، قال: حدثنا علي (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية
" قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم وأنفسنا وأنفسكم " الآية قال: أخذ بيد علي
وفاطمة وابنيهما (عليهما السلام) فقال رجل من اليهود: لا تفعلوا فيصيبكم عنت
الوجوه فلم يدعوه (٤).

وفي شرح الآيات الباهرة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) صالحهم على ألفي
حلة وثلاثين درعا وثلاثين فرسا، وكتب بذلك كتابا ورجعوا إلى بلادهم (٥).
إن هذا: أي ما قص من نبأ عيسى ومريم.

(١) علل الشرائع: ص ١٢٩ باب ١٠٧ ح ١.
(٢) في هامش النسخة - أ - : (إنه سمع جده ظ).
(٣) و (٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ ح ٥٥ و ٥٨.
(٥) لم نعثر عليه في شرح الآيات الباهرة بل وجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ١١٧.

[قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد إلا الله والا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون (٦٤)]

لهو القصص الحق: بحملتها خبر " إن " أو هو فصل يفيد أن ما ذكره في شأن
عيسى ومريم حق، دون ما ذكره وما بعده خبر، والا دخلت فيه، لأنه أقرب إلى
المبتدأ من الخبر، وأصلها أن يدخل على المبتدأ وههنا دخول " إن " عليه مانع،
فأخر.

وما من إله إلا الله: زيادة " من " لزيادة الاستغراق، لتأكيد الرد على
النصارى في تثليثهم.

وإن الله لهو العزيز: لا يساويه أحد في القدرة التامة.
الحكيم: ولا في الحكمة البالغة، ليشاركة في الإلهية.
فإن تولوا: عن التوحيد.

فإن الله عليم بالمفسدين: إيراد المظهر، ليدل على أن التولي إفساد للدين
والاعتقاد.

قل يأهل الكتب: قيل: يعم أهل الكتابين، وقيل: يريد به وفد نجران، أو
يهود المدينة.

تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: لا يختلف فيها الرسل والكتب، وهي:
ألا نعبد إلا الله: أي نوحده بالعبادة.

ولا نشرك به شيئاً: لا نجعل له غيره شريكاً في استحقاق العبادة.
ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله: ولا نقول عزيز ابن الله، ولا المسيح

[يأهل الكتب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التورة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (٦٥)]
ابن الله، ولا نطيع الأخبار في ما أحدثوا من التحريم والتحليل، لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا.

وفي مجمع البيان: وقد روي لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله، فقال (عليه السلام): اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ فقالوا: نعم، فقال النبي (عليه السلام) هو ذاك (١).
فإن تولوا: عن التوحيد.

فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون: أي لزمتمكم الحجة فوجب عليكم أن تعرفوا تسلموا بأنا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب للمغلوب في جدل وصرع أو غيرهما: أعترف بأني أنا الغالب، وسلم لي الغلبة.
ويجوز أن يكون من باب التعريض، ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون، حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره.

يأهل الكتب لم تحاجون في إبراهيم: ويدعي كل فريق أن إبراهيم كان على دينهم، اليهود يدعون يهوديته، والنصارى نصرانيته.
وما أنزلت التورة: التي ثبت بها اليهودية.
والإنجيل: التي ثبت به النصرانية.

إلا من بعده: أي بعد إبراهيم. أنزلت التورة بعده بألف سنة، والإنجيل بألفي سنة، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة متطاولة.
أفلا تعقلون: حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدل المحال.

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٥ في بيان معنى قوله تعالى: " قل يا أهل الكتاب تعالوا.. " الآية.

[ها أنتم هؤلاء حججتم ففيما لكم به علم فلم تحتاجون
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٦٦)]
هكذا قاله المفسرون، وفيما قالوه إشكال من وجهين:
الأول: أنه يمكن أن يقال من قبل اليهود والنصارى: إن كون إبراهيم منهم
لا يتوقف على نزول التوراة والإنجيل في زمانه، لامكان إحياء اليهودية أو النصرانية
إليه، ثم أنزل التوراة والإنجيل على طبق ما أوحى إليه سابقا.
الثاني: أنه قد تواتر أن إبراهيم (عليه السلام) كان مسلما، وقد دلت عليه الآية
وشيعة، مع أن الاسلام والتشيع إنما ثبت بالقرآن الذي بعده، فما هو جوابكم فهو
جوابهم.

والأظهر أن مضمون الآية، والله أعلم، أن كلا من اليهود والنصارى يدعي أن
إبراهيم كان علي الدين الذي هم عليه الآن من اليهودية التي حدثت بعد التوراة،
والنصرانية التي حدثت بعد الإنجيل بالتحريف والتبديل، فقال الله تعالى: " لم
تحتاجون في إبراهيم " وتدعون أنه كان على ما أنتم عليه الآن، وهو حدث بتحريفكم
بعد إنزال التوراة والإنجيل بعد إبراهيم، بمدد متطاولة وما كان أصل من الله حتى
يحتمل أن يوحيه إلى إبراهيم ويكون هو عليه قبل إنزال التوراة والإنجيل، " أفلا
تعقلون " .

وحينئذ لا يرد عليه شيء من الاشكاليين، والله أعلم بحقيقة الحال.
ها أنتم هؤلاء حججتم فيما لكن به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به
علم: " ها " حرف تنبيه، نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها.
و " أنتم " مبتدأ، و " هؤلاء " خبره، و " حاججتم " جملة أخرى مبينة للأولى، أي
أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم، إنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في
التوراة والإنجيل من نعت النبي (صلى الله عليه وآله) عنادا، فلم تجادلون فيما لا علم

ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين (٦٧)]
لكم به ولا ذكر له في كتابكم، من أن إبراهيم كان على اليهودية أو النصرانية التي
نحن عليها؟.

وقيل: " هؤلاء " بمعنى الذين و " حاججتم " صلته.
وقيل: " ها أنتم " أصله، أنتم، على الاستفهام، للتعجب من حماقتهم، فقلبت
الهمزة هاء.

وقرأ نافع وأبو عمرو " ها أنتم " حيث وقع، بالمد من غير همزة، وورش (١) أقل
مدا، وقيل: بالهمزة من غير ألف بعد الهاء، والباقون بالمد والهمزة، والبزي (٢) يقصر
المد على أصله (٣).

والله يعلم: ما حاججتم فيه، أوله العلم.
وأنتم لا تعلمون: أي لا تعلمونه، أو لستم ممن له العلم.
ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا: بعد ما قرر أن إبراهيم لم يكن على اليهودية
والنصرانية التي هم عليه الآن.
نفي عنه اليهودية والنصرانية مطلقا، ولما كان يوهم ذلك كونه على غير الحق،

(١) ورش: هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبو سعيد، وورش لقب له، لقب به فيما يقال لشدة
بياضه، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة. وورش مأخوذ من الورش، والورش شيء أبيض يصنع
من اللبن، وقيل: هو مأخوذ من ورشت الطعام ورشا، إذا تناولت منه يسيرا " تحبير التيسير في
قراءات الأئمة العشرة: ص ١٤ "

(٢) البزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المؤذن المكي، توفي بمكة سنة
أربعين ومائتين (المصدر والصفحة).

(٣) لاحظ آرائهم في ذلك، في تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة: ص ٩٩.

لان أصل اليهودية والنصرانية لم يكن غير حق، نفي ذلك الوهم بقوله:
ولكن كان حنيفا: مائلا عن العقائد الزائفة.
وما كان من المشركين: تعريض بأنهم مشركون، لاشراكهم به عزيزا والمسيح
ورد لا دعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم.
وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن
عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا شرقية ولا غربية،
يقول: لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب والأنصاري فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة
إبراهيم (عليه السلام) وقد قال الله (عز وجل): " ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " (١).
في أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن
عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل) " حنيفا
مسلما " (٢) قال: خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الأوثان (٣).
مسلما: منقادا لله فيما شرع له، لان اليهودية صارت شرعا في أيام موسى،
والنصرانية في بعثة عيسى، ولم يكونا مشروعين قبل ذلك، والمشروع حينئذ هو
الاسلام.

وفي تفسير العياشي: عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا، لا يهوديا يصلي

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٨١ قطعة من ح ٥٧٤.
(٢) قوله: حنيفا مسلما، الحنيف المسلم المنقاد، وهو المائل إلى الدين الحق، وهو الدين الخالص، ولذلك
فسره (عليه السلام) بقوله: " خالصا لله مخلصا " عبادته عن ملاحظة غيره مطلقا، ثم وصفه على
سبيل التأكيد بقوله (ليس فيه شيء من عبادة الأوثان) أي الأوثان المعروفة، أو الأعم منها،
فيشمل عبادة الشياطين في إغوائها، وعبادة النفس في أهوائها، وقد نهى جل شأنه عن عبادتها
فقال: " ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان " وقال: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " شرح
أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٤٦ كتاب الايمان والكفر، باب الاخلاص.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٥، كتاب الايمان والكفر، باب الاخلاص ح ١.

[إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (٦٨)]
إلى المغرب ولا نصرانيا يصلي إلى المشرق، ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد (صلى الله عليه وآله) (١).
إن أولى الناس بإبراهيم: أي أقربهم به، من الولي بمعنى القرب. للذين اتبعوه: من أمته.
وهذا النبي والذين آمنوا: لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم. والمراد بـ "الذين آمنوا" هم الأئمة وأتباعهم.
والله ولي المؤمنين: ينصرهم ويجازيهم الحسنى بإيمانهم.
وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه (٢) وهذا النبي والذين آمنوا" قال: هم الأئمة (عليهم السلام) ومن اتبعهم (٣).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٦٠.
(٢) قوله "إن أولى الناس بإبراهيم" أي أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه للذين اتبعوه من أمته وهذا النبي لموافقته له في أصول شريعته، والذين آمنوا بهذا النبي إيمانا حقيقيا وهم الأئمة (عليهم السلام) ومن اتبعهم من الشيعة، وفيه قطع لافتخار كل من نسب نفسه إليه في النسب، أو الذين مع مخالفته له في أصول شريعته التي من جملتها تعيين الخليفة. هذا إذا قرئ "النبي" بالرفع على أنه خبر بعد خبر لـ "أن". وأما إن قرئ بالنصب على العطف بالهاء في "اتبعوه" أو بالجر على العطف بإبراهيم، فيظهر معناه بأدنى تأمل، ويتعين حينئذ تفسير "الذين آمنوا" بالأئمة، لا بهم وبمن اتبعهم، ويفتقر في قراءة الجر إلى تقدير والسياق قرينة له، فليتأمل (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٧ ص ٥٨).
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٦ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٢٠.

وفي تفسير العياشي: عن علي بن النعمان عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: هم الأئمة وأتباعهم (١).

وفي مجمع البيان: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به، ثم تلا هذه الآية..، قال: إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أنتم والله من آل محمد، فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم والله من أنفسهم، ثلاثاً، ثم نظر إلي ونظرت إليه، فقال: يا عمر إن الله يقول في كتابه: "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين" (٣).

وفيه في حديث طويل، وفيه يقول (صلى الله عليه وآله): ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد احتجم وامر أمتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية (٤) جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم، وهذا محلك ومحل من اتقى من أمتك، ثم قرأ رسول الله (صلى

الله عليه وآله) "إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين" (٥).

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لكأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) وقد

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٦٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٨ في بيان معنى قوله تعالى: "إن أولى الناس بإبراهيم" الآية.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٥.

(٤) في حديث أنس (لو شئت أن أعد شمطات كن في رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعلت) الشمط: الشيب والشمطات الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه. (النهاية: ج ٢ ص ٥٠١ لغة شمط).

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٩.

[ودت طائفة من أهل الكتب لو يضلونكم وما يضلون
إلا أنفسهم وما يشعرون (٦٩) يأهل الكتب لم
تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون (٧٠)]
أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله،
فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحاجني بآدم فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يحاجني
في نوح فأنا أولى بنوح، أيها الناس من يحاجني بإبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، والحديث
طويل اخذت منه موضع الحاجة (١).

وفي نهج البلاغة: من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جوابا: وكتاب الله
يجمع لنا، ما شذ عنا، وهو قوله سبحانه: " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في
كتاب الله " (٢) وقوله تعالى: " إن أولى الناس بإبراهيم للذين وتارة أولى بالطاعة (٣).
وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي في خطبة لعلي (عليه السلام) وفيها، قال الله
عز وجل " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي " وقال عز وجل " وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن
ورثناه، ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم (٤).
ودت طائفة من أهل الكتب لو يضلونكم: قيل: نزلت في اليهود لما دعوا
حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية (٥). و " لو " بمعنى (أن).

(١) لم نعثر عليه في تفسير القمي ونقلناه عن تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٢٩٤ ح ١٨٦.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣٨٧ س ٦ ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جوابا، صبحي الصالح.

(٤) الإحتجاج: ص ١٦٠ س ٢١، احتججه على الناكتين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

(٥) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٣٧٢ في تفسيره لقوله تعالى: " ودت طائفة من أهل الكتاب " الآية.

[يأهل الكتب لم تلبسون الحق بالبطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون (٧١) وقالت طائفة من أهل الكتب ء امنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (٧٢)]

وما يضلون إلا أنفسهم: وما يتخطاهم إلا ضللاً، ولا يعود وباله إلا عليهم، إذ يضاعف به عذابهم، أو يزيد به ضلالتهم ورسوخهم فيها، أو ما يضلون إلا أمثالهم.

وما يشعرون: وزره واختصاص ضرره بهم.

يأهل الكتب لم تكفرون بآيات الله: الدالة على نبوة محمد مما نطقت به التوراة والإنجيل.

وأنتم تشهدون: إنها آيات الله، أو بالقرآن، أو أنتم تشهدون نعتة في الكتابين، أو تعلمون بالمعجزات أنه حق.

يأهل الكتب لم تلبسون الحق بالبطل: بالتحريف وإبراز الباطل في صورة الحق، أو بالتقصير في الميز بينهما.

وقرئ " تلبسون " بالتشديد، و " تلبسون " بفتح الباء.

وتكتمون الحق: من نبوة محمد (صلى الله عليه وآله)

وأنتم تعلمون: عالمين بما تكتمونه، أو أنتم من أهل العلم.

وقالت طائفة من أهل الكتب ء امنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه

النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون: أي لعلهم يشكون في دينهم، ظنا بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم.

قيل: المراد بالطائفة، اثني عشر من أحبار خيبر تناولوا بأن يدخلوا في

الاسلام أول النهار، ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد

[ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى الله أن
يؤتى أحد مثل ما أو تيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣)]
محمدا بالنعته الذي ورد في التوراة، لعل أصحابه يشكون فيه.
وقيل: كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف قالوا لأصحابهما لما حولت
القبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم
صلوا إلى الصخرة آخره، لعلهم يقولون: هم أعلم منا، وقد راجعوا، فيرجعون (١).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: "وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي
أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره" قال: نزلت في قوم من اليهود قالوا:
آمنا بالذي جاء محمد بالغداة وكفروا به بالعشي (٢).
وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله "وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون" فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت
المقدس أعجب ذلك اليهود، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام
وجدت (٣) اليهود من ذلك، وكان صرف القبلة صلاة الظهر، فقالوا: صلى محمد
الغداة واستقبل قبلتنا، فأمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره،
يعنون القبلة حين استقبال رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسجد الحرام لعلهم
يرجعون إلى قبلتنا (٤).

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم: أي لا تقروا عن قصد قلب إلا لأهل

(١) نقلهما في الكشاف: ج ١ ص ٣٧٣ في تفسير قوله تعالى "وقالت طائفة من أهل الكتاب".
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٥ في تفسير قوله تعالى "وقالت طائفة من أهل الكتاب"
الآية: (٣) وجد يجد.. عليه غضب، وجد يوجد وجدا - له حزن (المنجد).
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٥ في تفسير قوله تعالى "وقالت طائفة من أهل الكتاب"
الآية: (٣) وجد يجد.. عليه غضب، وجد يوجد وجدا - له حزن (المنجد).

[يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل

العظيم (٧٤)]

دينكم، أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم، فإن رجوعهم أرجى.

قل إن الهدى هدى الله: يهدي من يشاء إلى الإيمان ويثبته.

أن يؤتى أحد مثل ما أو تيتم: تعليل لمحذوف، أي دبرتم وقلتم ذلك لأجل أن يؤتى، أي الحسد حملكم على ذلك، أو لا تؤمنوا على المعنى الثاني، أي لا تظهروا إيمانكم للمسلمين، لئلا يزيد ثباتهم، أو للمشركين فيدعوهم إلى الإسلام. وعلى هذا قوله "إن الهدى" الخ اعتراض، يدل على أن كيدهم لا يجدي. ويحتمل أن يكون خبر إن، و "هدى الله" بدلا من (الهدى).

وقرأ ابن كثير: "أن يؤتى" على الاستفهام، للتقريع.

وقرئ على أن النافية، فيكون من كلام الطائفة.

أو يحاجوكم عند ربكم: عطف على "يؤتى" على الوجهين الأولين، وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم، يعني: أن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يقدر على محاجتكم، والواو ضمير الاحد، لأنه في معنى الجمع (١).

قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء: لا ينفع في جلبه أمثال هذه التدابير. والله وسع: الفضل.

عليم: بمن يصلح له الفضل.

يختص برحمته من يشاء: من غير استيجاب سابق منه.

والله ذو الفضل العظيم: فضله عظيم، أعظم مما حصل لكم من الحطام

(١) قال في الكشاف: ج ١ ص ٣٧٣ عند تفسير الآية ما لفظه (والضمير في يحاجوكم، لاحد، لأنه في معنى الجمع) وقال في الهامش: أي حيث كان نكرة في سياق النفي، كما وصفه بالجمع في قوله "فما منكم من أحد عنه حاجزين".

[ومن أهل الكتب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥)]
الحقير الذي اكتسبتموه بالتحريف والكتمان والكفر.
ومن أهل الكتب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك: نقل: إن عبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه (١).
ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك: نقل: أن فنحاص بن عازواء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده (٢).
وقيل: المأمونون على الكثير النصارى، إذ الغالب فيهم الأمانة، والخائنون في القليل اليهود إذ الغالب عليهم الخيانة (٣).
وقرأ حمزة وأبو بكر وأبو عمر (يؤده) بإسكان الهاء، وقائلون باختلاس الهاء، والباقون بإشباع الكسرة.
إلا ما دمت عليه قائما: أي إلا أن تأخذه منه قبل المفارقة.
ذلك: أي ترك الأداء المذكور.
بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل: أي بسبب قولهم واعتقادهم أن ليس علينا في شأن من ليس من أهل الكتاب وعلى ديننا سبيل وعقاب.

(١) نقل الأقوال والحديث في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٦٧، وفي الكشف: ج ١ ص ٣٧٤ أيضا عند تفسيرهما لقوله تعالى: "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه" الآية. ونقل الأقوال والحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٢ في بيان النزول والمعنى للآية الشريفة.
(٢) و (٣) نفس المصدر السابق.

[بلى من أوفى بعهدده واتقى فإن الله يحب المتقين (٧٦) إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (٧٧)] ويقولون على الله الكذب: بقول ذلك. وهم يعلمون: أنهم كاذبون.

وقيل: عامل اليهود رجالا من قريش، فلما أسلموا تقاضوهم، فقالوا: سقط حقكم حيث تركتم دينكم، وزعموا أنه كذلك في كتابهم (١). وفي مجمع البيان: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): لما قرأ هذه الآية قال: كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر (٢). بلى: إثبات لما نفوه، أي بلى عليهم سبيل.

من أو في بعهدده واتقى فإن الله يحب المتقين: استئناف مقرر للجملته التي سدت (بلى) مسدها، والضمير مجرور بإضافة العهد، من الإضافة إلى الفاعل لو رجع إلى (من) ومن الإضافة إلى الفاعل أو المفعول لو رجع إلى (الله). وعموم المتقين ناب الراجع من الخبر إلى (من) (٣). وأشعر بأن التقوى ملاك الامر، وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي.

(١) و (٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) توضيح ما أفاده (قدس سره) يظهر مما قاله في الكشاف: ج ١ ص ٣٧٥، حيث قال في تفسيره: فإن قلت: فأين الضمير الراجع من الجزاء إلى (من)؟ قلت: عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير.

إن الذين يشترون: يستبدلون.
بعهد الله: بما عهد الله عليهم، أو بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول وأداء الأمانات.

وأيمانهم: وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه.
ومجمع البيان: وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع به مال أخيه المسلم، لقي الله وهو عليه غضبان، وتلا هذه الآية (١).
ثمنا قليلا: متاع الدنيا من الرئاسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيهم المسلم ونحو ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: " إن الذين يشترون بعهد الله ثمنا قليلا " قال: يتقربون إلى الناس بأنهم مسلمون فيأخذوه منهم ويخونون وما [هم] (٢) بمسلمين على الحقيقة (٣).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدس سره) بإسناده إلى أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقي الله (عز وجل) وهو عليه غضبان فأنزل الله (عز وجل) ذلك في كتابه: (إن الذين يشترون بعهد الله إيمانهم ثمنا قليلا) قال: فبرز الأشعث بن قيس فقال في نزلت خاصمت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقضى علي باليمين (٤).
أولئك لا خلق لهم في الآخرة:

وفي عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها من كتاب الله، وفيه يقول الصادق (عليه السلام): واليمن الغموس لأن الله

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٤ في بيان معنى قوله تعالى: " إن الذين يشترون بعهد الله " الآية.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس من النسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء سياق الكلام.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٦.

(٤) الأمالي: ج ١ ص ٣٦٨.

تعالى يقول: " ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة " (١).

وفي كتاب الخصال: عن الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: الناس أربعة فمنهم من له خلق ولا خلاق له، ومنهم من له خلاق ولا خلق له، ومنهم من لا خلف له

ولا خلاق فذلك من شر الناس ومنهم من له خلق وخلاق فذلك من خير الناس (٢). وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهرا، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وأنزل في العهد " ان الذين يشترون " الآية والخلاق النصيب، فمن لم يكن له نصيب فبأي شيء يدخل الجنة (٣).

ولا يكلمهم الله: بما يسرهم، أو بشيء أصلا، ويسألهم الملائكة يوم القيامة، أولا ينتفعون بكلمات الله وآياته، أو كناية عن غضبه عليهم. ولا ينظر إليهم يوم القيمة: فإن من سخط على غيره أعرض عن الكلام معه والنظر إليه، كما أن من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه.

وفي كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله " ولا ينظر إليهم يوم القيامة " أنه لا يصيبهم بخير، وقد تقول العرب: والله ما ينظر إلينا فلان، وإنما يعنون بذلك لا يصيبنا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله (تبارك وتعالى) إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة لهم (٤).

ولا يزكيهم: قيل: ولا يثنى عليهم.

وفي تفسير الامام: ولا يزكيهم من ذنوبهم، وقد مر.

ولهم عذاب أليم: على ما فعلوا.

قيل: نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد (صلى الله عليه وآله)

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٢٤ قطعة من ح ٣٣.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٢٣٦ ح ٧٧.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢، كتاب الايمان والكفر، باب آخر منه، وفيه أن الاسلام قبل الايمان (باب بدون عنوان، ح ١ س ٤).

(٤) التوحيد: ص ٢٦٥ باب الرد على الثنوية والزنادقة، الحديث ٥ س ٧.

وحكم الأمانات وغيرهما، وأخذوا على ذلك رشوة (١).
وقيل: في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشتريها به (٢).
وقيل: في ترفع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في بئر وأرض وتوجه الحلف
على اليهودي (٣).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدس سره): بإسناده إلى أبي وائل، عن عبد الله، عن
النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من حلف على يمين ليقطع بها مال أخيه، لقي الله،
(عز وجل) وهو عليه غضبان، فأنزل الله (عز وجل) تصديق ذلك في كتابه " أن
الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا " قال: فبرز الأشعث بن قيس فقال:
في نزلت خاصمت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إن هذا البئر على
أرض في الجاهلية، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألك بينة؟ فقال: لا،
قال: فيمينه، قال: يذهب والله بأرضي، فقال: إن ذهب بأرضك كان ممن
لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزيه ولهم عذاب أليم (٤).
وفي عيون الأخبار: عن الرضا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته، وعلى من قاتلهم، وعلى المعين، وعلى من سبهم
" أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا
يزكيهم

ولهم عذاب اليم " (٥).

وفي أصول الكافي [بإسناده] (٦) إلى ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله
يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب اليم من ادعى إمامة
من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا (٧).
علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن

(١) الكشاف: ج ١ ص ٣٧٦ في تفسيره لمعنى الآية الشريفة، وفي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير

البيضاوي): ج ١ ص ١٦٨ ومجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٣ في شأن نزول الآية.

(٢) و (٣) نفس المصادر السابقة.

(٤) الأمالي: ج ١ ص ٣٦٨.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦٥.

(٦) ما بين المعقوفتين أضفناه لاقتضاء السياق.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١٢.

مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وانزل في العهد أن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لأخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم، والخلاق النصيب فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة؟ (١).

محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك جبار، ومقل مختال (٢).

وفي الكافي: بإسناده إلى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الشيخ الزاني، والديوث والمرأة توطئ فراش زوجها (٣).

وإسناده إلى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم منهم: المرأة توطئ فراش زوجها (٤). وفي من لا يحضره الفقيه: وروى محمد بن أبي عمير، عن أبي إسحاق بن هلال، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ألا أخبركم بأكبر الزنا؟ قالوا: بلى، قال: هي امرأة توطئ فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فيلزمه زوجها فتلك التي لا يكلمها الله، ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب أليم (٥).

وفي مجمع البيان: وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال أخيه المسلم

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢ قطعة من ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣١١ ح ١٤.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٥٣٧ ح ٧.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٤٣ ح ١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٦ ح ٣١.

لقى الله وهو عليه غضبان، وتلي هذه الآية (١).
وفي كتاب الخصال: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)
يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم:
الناثف شبيهه والناكح نفسه والمنكوح في دبره (٢).
عن الأعمش، عن صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
وآله): ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل بايع إماما
لا يبايعه إلا لنديا إن أعطاه منها ما يريد وفي له وإلا لم يف، ورجل بايع رجلا بسلعة
بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط فيها ما قال،
ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل (٣).
وفي تفسير العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)
قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من
جحد إماما، أو ادعى إماما من غير الله، أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام
نصيبا (٤).
وعن محمد الحلبي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ثلاثة لا ينظر الله إليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الديوث من الرجال، والفاحش المنفحش،
والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى (٥).
وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام) قال: قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله): ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
أليم: المرخي ذيله من العظمة، والمزكي سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بود صدره
فيواري وقلبه ممتلئ غشا (٦).
وفي شرح الآيات الباهرة وفي كتاب مصباح الأنوار للشيخ الطوسي (رحمه

-
- (١) مجمع البيان: ١ - ٢ ص ٤٦٤.
(٢) الخصال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٦٨.
(٣) الخصال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٧٠.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٥.
(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٦٧.
(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٩ ح ٦٩.

الله): بإسناده إلى محمد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو الحسن المثنى قال: حدثنا علي ابن مردويه قال: حدثنا داود بن سليمان الفارابي قال: حدثني علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حرم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وساييهم والمعين عليهم، ثم تلا هذه الآية " أولئك لا خلاق لهم في الآخرة " الآية (١).

وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب (رحمه الله) قال: روي عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشا، عن داود الحمار (٢)، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم (٣) يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم (٤)، من ادعى إمامة ليست له من الله، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيبا (٥) (٦).

(١) مصباح الأنوار للشيخ الطوسي: ص ٣٠ الباب الثاني مخطوط في المكتبة العامة لآية.. المرعشي النجفي.

(٢) الحمار بالحاء المهملة والميم المشددة والراء أخيرا كذا عن خط الشهيد، ولعله بائع الحمير كالنمار والبالغ أو مكربها (تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٠٨ تحت رقم ٣٨٣١).

(٣) ليس في الحديث جملة (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) ولكنها موجودة في الشرح كما سيحى قريبا.

(٤) قوله: " ثلاثة لا يكلمهم الله " أي لا يكلمهم كلام رضي، بل كلام سخط، مثل " احسنوا ولا تكلمون " أو هو كناية عن الاعراض وسلب الرحمة منه، ومعنى (لا ينظر إليهم) لا يحسن إليهم، وليس المراد نفي الرؤية عنهم، لان الرؤية العينية بالنسبة إلى الكل غير متحققة، والرؤية العلمية بالنسبة إلى الجميع ثابتة، فلا وجه للتخصيص على التقديرين. وخصص يوم القيامة، لان الاحسان غير منتف منهم في الدنيا. ومعنى " لا يزيكهم " لا يطهرهم من الذنوب لعظمتها، أو لا يشنى عليهم، لان من لا يشنيه سبحانه يعذبهم، ولهم في الآخرة عذاب أليم، مؤلم موجه (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٦ ص ٣٢٦).

(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٧٣ كتاب الحجّة، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، ح ٤.

(٦) الظاهر عدم الوثوق بصحة الخبر، وذلك أولا لعدم القطع بأن داود الحمار، هو داود بن سليمان الحمار الثقة كما ادعاه في تنقيح المقال فيحتمل التعدد كما لا يخفى، وثانيا الظاهر أنه معارض بما رواه في الكافي: ج ٢ ص ٣١١ باب الكبير، ح ١٤ عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك جبار، ومقل مختال، فليتأمل.

[وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتب لتحسبوه
من الكتب وما هو من الكتب ويقولون هو
من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون (٧٨)]

وفي هذا الخبر دلالة على حرمة القول بإسلام أهل السنة، وكون القائل بإسلامهم
مساويا لهم في أنه ينظر الله إليهم ولا يكلمهم ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم، فتبصر.
وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتب: يفتلون (١) بقراءة، فيميلونها
عن المنزل إلى المحرف، أو يعطفونها بشبه الكتاب، من لواه يلويه، فتله وثناه.
وقرأ ابن كثير (يلؤن) على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها وإلقاء
حركتها على الساكن قبلها.

لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب: الضمير للمحرف المدلول
عليه بقوله (يلون).

وقرئ بالياء، والضمير أيضا للمسلمين.

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله: تأكيد لقوله " ما هو من
الكتاب " وزيادة تشنيع عليهم، وبيان لأنهم يقولون ذلك تصريحاً لا تعريضاً.
قال البيضاوي: وهذا لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (٢)

(١) الفتل: لي الشيء كليك الحبل وكفتل الفتيلة (لسان العرب: ج ١١ ص ٥١٤ لغة فتل).
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٦٨ في تفسيره لقوله تعالى " وما هو من
عند الله ".

[ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم
تدرسون (٧٩)]

وغيره، خذله الله، أنه ليس في هذا رد لمذهب الأشاعرة.
وفيه: أنه لو كان فعل العبد فعل الله، لزم الكذب في قوله " وما هو من
عند الله " لأنه على هذا التقدير كل مفترياتهم من عند الله ومن فعله، واختصاصهم
بكونهم كاسيين له ومباشرين لاتصافه لا يمنع صدق كونه من عند الله عليه، وإن
صحح إضافته إليهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: فان منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله " قال: كان اليهود يقرؤون شئ ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم
(١).

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون: تسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه.

عن ابن عباس: هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف، وغيروا
التوراة، وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم أخذت قريظة
ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم (٢).

ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله: رد لعبد عيسى.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٦.

(٢) رواه في الكشاف: ج ١ ص ٣٧٧ في تفسيره لقوله تعالى: " ويقولون هو من عند الله ".

وفي مجمع البيان: قيل: إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالوا: يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ فقال: معاذ الله أن يعبد غير الله، وأن نأمر بغير عبادة الله، فما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني، فنزلت (١).

وفي البيضاوي: وقيل: قال رجل: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا بعضا، أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله (٢).

ولكن كونوا ربانيين: أي ولكن يقول ذلك.

والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون، كاللحياتي والرقباني، وهو الشديد المتمسك بدين الله وطاعته.

بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون: بسبب كونكم معلمين الكتاب، دارسين له، فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب " تعلمون " بالتخفيف، أي بسبب كونكم عالمين. وقرأ " تدرسون " من التدريس، وتدرسون من أدرس بمعنى درس، كأكرم وكرم. ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس.

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٦ في نقله شأن نزول " ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب " الآية. وفي تفسير الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٥٠ أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودعا هم إلى الاسلام: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أو ذاك تريده منا يا محمد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاذ الله.. أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني، فأنزل الله في ذلك من قولهما. الآية.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٦٨ في تفسيره لقوله تعالى: " كونوا عبادا لي " .

[ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً أيأمركم
بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٨٠)]

وفي كتاب عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في وجه
دلائل الأئمة (عليهم السلام) والرد على الغلاة والمفوضة (لعنهم الله) في حديث
طويل. وفيه فقال المأمون: يا أبا الحسن: بلغني أن قوما يغلون فيكم ويجاوزون
عليكم الحد؟ فقال الرضا (عليه السلام): حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه
جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي: عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين
ابن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، قال الله
تعالى: " ما كان لبشر " إلى آخر الآية، فقال علي (عليه السلام): يهلك في اثنان
- ولا ذنب لي - محب مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تعالى ممن يغلوا فينا
فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى (١).
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً: قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم
ويعقوب بفتح الراء، عطفاً على " يقول " (لا) إما مزيدة لتأكيد
معنى النفي في قوله: " ما كان لبشر " أي ما كان لبشر أن يستنبهه الله ثم يأمر الناس
بعبادة نفسه، ويأمر باتخاذ الملائكة والنبیین أرباباً، وغير مزيدة على معنى أنه ليس
له أن يأمر بعبادته، ولا يأمر باتخاذ أكفائه أرباباً، بل ينهى عنه.
والباقون بالرفع على الاستئناف، ويحتمل الحال بتقدير وهو يأمركم، أو لا يأمركم.
وقرأ أبو عمرو على أصله لرواية الدودي باختلاس الضم.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٠ باب ٤٦ ما جاء عن الرضا في وجه دلائل الأئمة والرد على الغلاة
والمفوضة (لعنهم الله) قطعة من ح ١.

[وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١)]
وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا: أن عيسى رب، واليهود قالوا: عزيز ابن الله، فقال الله: " ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا " (١).
أيأمركم بالكفر: أي البشر لمستنبي، وقيل: الله.
بعد إذ أنتم مسلمون: قال البيضاوي: دليل على أن الخطاب للمسلمين، وهم المستأذنون لأن يسجدوا له (٢).
وفيه أنه لا دلالة فيه لجواز الخطاب بأنتم مسلمون لليهود والنصارى، بمعنى أنكم كنتم مسلمين قبل ادعاء الربوبية لهذه الأشياء
وإذا أخذ الله ميثاق النبيين: قيل: إنه على ظاهرة، وإذا كان هذا حكم الأنبياء كان اتلامم به أولى.
وفي مجمع البيان: وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا (صلى الله عليه وآله) أن يخبروا أممهم بمبعثه وبعثه، ويشروهم به ويأمرهم بتصديقه (٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ١٠٦ في تفسيره لقوله تعالى: " ولا يأمركم أن تتخذوا ".
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٦٩ قاله في تفسيره لقوله تعالى " بعد إذ أنتم مسلمون ".
(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٨ في بيان معنى قوله تعالى: " وإذا أخذ الله ميثاق النبيين ".

وقيل معناه: إنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم (١).

وقيل: إضافة الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الفاعل، والمعنى: وإذا أخذ الله الميثاق الذي واثقه الأنبياء على أممهم (٢).

وقيل: المراد أولاد النبيين على حذف المضاف، وهم بنو إسرائيل، وسماهم نبيين تهكما، لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب، والنبيون كانوا منا (٣).

وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام): أنه طرح عنها لفظ الأمم (٤).

وقال الصادق (عليه السلام): تقديره: وإذا أخذ الله ميثاق أمة النبيين بتصديق نبيها، والعمل بما جاء به وإنهم خالفوهم فيما بعد (٥).

لما آتيتكم من كتاب وحكمة: اللام موطئة للقسم، لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف. و (ما) يحتمل الشرطية والخبرية.

وقرأ حمزة " لما " بالكسر على أن ما مصدرية، أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجئ رسول مصدق له أخذ الله الميثاق.

وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم، أو لمن أجل ما آتيتكم، على أن أصله (لمن ما) بالادغام فحذفت إحدى الميمات الثلاث استئقالا.

وقرأ نافع " آتيناكم " بالنون بصيغة المتكلم مع الغير، فإن كان أخذ الميثاق على النبيين، فإيتاء الكتاب والحكمة إليهم أنفسهم، وإن كان على الأمم، فإيتاؤهما إلى أنبيائهم، وهو الإيتاء إليهم.

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم: وهو محمد (صلى الله عليه وآله)

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) ورد الأقوال الثلاثة في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٦٩ في تفسيره لقوله تعالى: " وإذا أخذ الله ميثاق النبيين " الآية.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٧٣ والحديث طويل.

(٥) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٨ في بيان معنى قوله تعالى: " وإذا أخذ الله ميثاق النبيين " وتامه " وما وقوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها " .

المصدق لما من الكتب السابقة، لكونه موصوفا بصفات ذكرت فيها لخاتم النبيين.

لتؤمنن به ولتنصرنه: جواب القسم، وساد مساد الشرط على تقدير، وأحدهما على تقدير أخرى، أي أخذ الميثاق على النبيين، أو على أممهم، أو عليهم وعلى أممهم، لتؤمنن بذلك الرسول ولتنصرنه، ونصرته (عليه السلام) من الأنبياء السابقة أن يخبروا أممهم بأن يؤمنوا به وبأوصيائه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أول من سبق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أن قال: ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأنبياء له بالأمان وعلى ما ينصر أمير المؤمنين فقال: (وإذ أخذ ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) "لتؤمنن به ولتنصرن" يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (عليهم السلام) (١).

وفي مجمع البيان: وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ العهد بذلك على قومه (٢) من جملة نصرته (عليه السلام) أن ينصر أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرجعة.

وفي تفسير العياشي: عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه " فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدره وكيف يؤمن عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله) وينصره ولم يدره فقال يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال وهذا وهم فأقرأها " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٦٨.

لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه " هكذا أنزلها يا حبيب فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها (١) كلاما طويلا في تكذيب الأمم أنبيائها تركناه خوف الإطالة.

عن بكير قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالاقرار بالربوبية ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة وعرض الله على محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين) وهم أظلة قال: وخلقهم من الطين التي خلق منها آدم قال: وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرض عليهم وعرفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) [و] وعليها (عليه السلام) ونحن نعرفهم في لحن القول (٢).

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): رأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له؟ قال: نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه، وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية [له]، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، ثم كفل لهم بالأرزاق وأنسأهم وديعته وأيدت في قلوبهم معرفته فلا بد من أن يخرج إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق فمن جحد ما أخذ عليه الميثاق لمحمد

(صلى الله عليه وآله) لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق ومن لم يجحد ميثاق محمد (صلى الله عليه وآله) نفعه الميثاق لربه (٣).

عن فيض بن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وتلا هذه الآية " وإذ أخذ الله الآية " قال: لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين، قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين؟ قال: نعم من آدم فلهم جراً، ولا يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين (٤).

عن سلام بن المستنير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لقد تسموا باسم

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٠ قطعة من ح ٧٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١ ح ٧٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨١ ح ٧٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨١ ح ٧٦.

ما سمي الله به أحدا إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وما جاء تأويله، قلت: جعلت فدا لك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله تعالى " وإذ أخذ الله " الآية ويومئذ يدفع راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللواء إلى علي بن أبي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم (١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يخبروا أمتهم بمبعث رسول الله وهو محمد (صلى الله عليه وآله) ونعته وصفته ويشيروهم به ويأمرهم بتصديقه ويقولوا هو مصدق لما معكم من كتاب وحكمة وإنما الله أخذ ميثاق الأنبياء ليؤمنن به ويصدقوا بكتابه وحكمته كما صدق بكتابهم وحكمتهم وقوله: " ولتنصرنه " يعني ولتنصروا وصية (٢).

وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمي (رحمه الله) في كتابه (٣) بإسناده عن فرج بن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وقد تلا هذه الآية: " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به " يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) " ولتنصرنه " يعني وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم يبعث الله ولا رسولا إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوة ولعلي بالإمامة (٤).

وذكر صاحب كتاب الواحدة (٥) قال: وروى أبو محمد الحسن بن عبد الله

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨١ ح ٧٧.
- (٢) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدته في تأويل الطاهرة: ص ١٢٠ و ١٢١.
- (٣) يظهر من كتاب أعيان الشيعة أن له تفسيراً، لاحظ كتاب أعيان الشيعة الطبعة الحديثة: ج ٤ ص ٦٢٩ ولاحظ أيضاً كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٢٧١ تحت رقم ١٢٥٧.
- (٤) البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٤.
- (٥) لاحظ ترجمته في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٥ ص ٧ تحت رقم ٣٥ ونقل عن ابن النديم أن الكتاب في الاخبار والمناقب والمثالب، وهو في ثمانية أجزاء، وكانت نسخة من كتاب الواحدة موجودة عند ابن طاووس، نقل عنه في تصانيفه مثل اليقين انتهى. والظاهر أنه كانت نسخة منه عند الفيض الكاشاني فإنه ينقل عنه أيضاً كما سيأتي، والله أعلم.

الأطروش الكوفي قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال: حدثني أحمد ابن محمد بن خالد البرقي قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين

(صلوات الله عليه): إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمد (صلى الله عليه وآله) وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجب على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسده ونسبحه، وذلك قبل

أن يخلق خلقه، وأخذ ميثاق الأنبياء بالايمان والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه " يعني لتؤمنن بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولتنصرن وصيه، وسينصرونه جميعا، وإن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد (صلى الله عليه وآله) بنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمدا (صلى الله عليه وآله) وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد (صلى الله عليه وآله) ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثهم الله من آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وكل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والاحياء والثقلين جميعا، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء بلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك، يا داعي الله قد أظلوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله (عز وجل) " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئاً " (١) أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحد في عبادتي ليس عندهم تقية، وإن لي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمت والدولات العجيبات وأنا قرن من حديد، الحديث (٢).

قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري: أي عهدي، سمي به، لأنه يوصر، أي يشد.

وقري بالضم. وهو إما لغة كعبر وعبر، أو جمع إصار، وهو ما يشد به. قالوا أقررنا قال فاشهدوا: أي فليشهد بعضكم لبعض.

وقيل: الخطاب للملائكة.

وأنا معكم من الشاهدين: وأنا أيضا على إقراركم وتشاهدكم شاهد، وهو تخدير عظيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما بعث الله نبيا من لدن آدم فلهم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو قوله " لتؤمنن به " يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) " ولتنصرنه " يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال لهم في الذر (٣) " أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري " أي عهدي " قالوا أقررنا " قال الله للملائكة " اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " (٤). وعن الصادق (عليه السلام): ثم قال لهم في الذر: " أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري " أي عهدي، قال الله للملائكة " فاشهدوا " (٥).

(١) النور: ٥٥.

(٢) كتاب الصافي للفيض الكاشاني: ج ١ ص ٣٢٥ في تفسير قوله تعالى: " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين " الآية.

(٣) في النسخة - أ - (الدنيا) والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٦ في تفسيره لقوله تعالى: " وإذ أخذ الله ميثاق " الآية. (٥) هذه الجملة تنتم للحديث السابق بإسقاط قوله (وعن الصادق عليه السلام) لاحظ تفسير علي ابن إبراهيم.

[فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢)
أفغير دين الله ييغون وله أسلم من في السماوات
والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)]
وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أقررتم وأخذتم العهد بذلك
على أممكم؟ قالوا: أي قال الأنبياء وأمهم: أقررنا بما أمرتنا بالاقرار به، قال الله:
فاشهدوا بذلك على أممكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعلى أممكم (١).
فمن تولى بعد ذلك: بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة.
فأولئك هم الفاسقون: المتمردون من الكفرة.
أفغير دين الله ييغون: عطف على الجملة المتقدمة، والهمزة متوسطة
بينهما، للانكار، أو محذوف، تقديره: أيتولون فغير دين الله ييغون. وتقديم المفعول،
لأنه

المقصود بالانكار.

والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب. وبالتاء
عند الباقيين على تقدير: وقل لهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم ثم قال (عز وجل) " أفغير دين الله ييغون " قال: أفغير
هذا الدين قلت لكم أن تقرؤا بمحمد ووصيه (صلى الله عليه وآله) (٢).
وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها: أي طائعين
بالنظر واتباع الحجة، وكارهين بالسيف ومعينة ما يلجأ إلى الاسلام، كشق الجبل،
وإدراك الغرق، والاشراف على الموت، أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٨ في بيان المعنى لقوله تعالى: " وإذ أخذ الله ميثاق " الآية مع تقديم
وتأخير لبعض الكلمات، فلا حظ.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٧.

كالكفرة فإنهم لا يقدرّون أن يمتنعوا عما قضى عليهم.
وفي مجمع البيان: " طوعا وكرها " فيه أقوال: إلى قوله: وخامسها أن معناه أكره
أقوام على الاسلام، وجاء أقوام طائعين وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: " كرها " أي فرقا من السيف (١).
وإليه يرجعون: وقري بالياء على أن الضمير ل (من).
وفي تفسير العياشي: عن عمار بن الأحوص، عن أبي عبد الله (عليهم السلام):
أن الله (تبارك وتعالى) خلق في مبدأ الخلق بحرین، أحدهما عذب فرات والآخر
ملح أجاج، ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات، ثم أجراه على البحر الأجاج
فجعله حمأ مسنونا، وهو خلق آدم، ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذراها في
صلب آدم فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، إلى قوله: فاحتج يومئذ أصحاب الشمال
وهم ذر على خالقهم، فقالوا: يا ربنا بم أوجبت لنا النار وأنت الحكم العدل من
قبل أن تحتج علينا وتبلونا بالرسول وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا؟ فقال الله (تبارك
وتعالى) لمالك خازن النار: مر النار تشهق، ثم يخرج عنقا منها، فخرجت لهم، ثم
قال الله لهم: " ادخلوها طائعين، فقالوا: لا ندخلها طائعين، قال: ادخلوها طائعين،
أو لأعذبنكم بها كارهين، قالوا: إنما هربنا إليك منها وحاججناك فيها حيث
أوجبتها علينا وصيرتنا من أصحاب الشمال، فكيف ندخلها طائعين، ولكن ابدأ
أصحاب اليمين في دخولها كي يكون قد عدلت فينا وفيهم ". قال أبو عبد الله (عليه
السلام): فأمر أصحاب اليمين وهم ذر بين يديه بقوله تعالى: " ادخلوا هذه النار
طائعين " قال: فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا، فصيرها الله عليهم بردا
وسلاما ثم أخرجهم منها، ثم إن الله (تبارك وتعالى) نادى في أصحاب اليمين
أصحاب الشمال: ألسن بربكم؟ قال أصحاب اليمين: بلى يا ربنا نحن بريتك
وخلقك مقرنين طائعين، وقال أصحاب الشمال: بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك
كارهين، وذلك قول الله تعالى " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٧٠ في بيان المعنى لقوله تعالى: " طوعا وكرها ".
على إحدى القراءات والمشهور قراءتها بالياء (.. يرجعون).

وإليه ترجعون * " قال: توحيدهم لله (١).
عن عباية الأسدي أنه سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: " وله أسلم من
في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون " أكان ذلك بعد؟ قلت: نعم
يا أمير المؤمنين، قال: كلا والذي نفسي بيده حتى تدخل المرأة بمن عذب آمنة،
لا تخاف حية ولا عقربا فما سوى ذلك (٢).

عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: " وله
أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها " قال: ذلك حين يقول علي (عليه
السلام): أنا أولى الناس بهذه الآية " وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من
يموت، بلى وعدا عليه حقا " إلى قوله " كاذبين " (٣) (٤).

عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " وله أسلم
من في السماوات والأرض طوعا وكرها " قال: إذا قام القائم (عليه السلام) لا يبقى
أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (٥).

عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله " وله أسلم من في
السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون " قال: أنزلت في القائم (عليه
السلام) إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في
شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة
وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في
المشارك

والمغرب أحد إلا وحد الله، قلت له: جعلت فداك أن الخلق أكثر من ذلك؟
فقال: إن الله تعالى إذا أراد أمرا قلل الكثير وكثر القليل (٦).
وفي كتاب التوحيد: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٢ ح ٧٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٢ ح ٧٨.

(٣) النحل: ٣٨ - ٣٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨١.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨٢.

ابن هاشم ويعقوب بن يزيد جميعا، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته وهو يقول في قوله (عز وجل): "وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها" قال: هو توحيد هم لله عز وجل (١). وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السياري، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن دابتي استصعبت علي وأنا منها على وجل، فقال: اقرأ في اذنها اليمنى "وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون" فقرأها فذلت له دابته. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (٢).

وفي الكافي: أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: أيما دابة استصعبت على صاحبها من لجام ونفار، فليقرأ في اذنها أو عليها (٣) "أفغير دين الله يبعون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون" (٤).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدس سره): بإسناده إلى الصادق (عليه السلام) أنه قال له الأشجع السلمي: إني كثير الاسفار وأحصل في المواضع المفزعة، فعلمي ما آمن به على نفسي؟ فقال: إذا خفت أمرا فاترك يمينك على أم رأسك، وأقرأ برفيع صوتك "أفغير دين الله يبعون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون" قال أشجع: فحصلت في واد تعبت فيه الجن، فسمعت قائلا يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجب بأية طيبة (٥). وفي من لا يحضره الفقيه: في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه

(١) التوحيد: ص ٤٦ باب التوحيد ونفي التشبيه، ح ٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٢٤ كتاب فضل القرآن، باب فضل القرآن، قطعة من ح ٢١.

(٣) (أو عليها) أي قريبا منها إن لم يقدر على إدناء الفم منها (آت) في هامش الكافي.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٥٣٩ كتاب الدواجن، باب نوارد في الدواب، ح ١٤.

(٥) كتاب الأمالي للطوسي: ج ١ ص ٢٨٨ س ٨.

[قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٨٤) ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)]
السلام): يا علي من استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها الأيمن " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرها وإليه ترجعون " (١).
قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم: أمر للرسول (صلى الله عليه وآله) بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه، منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم. وأيضا: المنسوب إلى واحد من الجمع، قد ينسب إليهم. أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له.
والنزول كما يعدي ب (إلى) لأنه ينتهي إلى الرسل، يعدي ب (على) لأنه من فوق.
وإنما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والمعيار له عليه. لا نفرق بين أحد منهم: بالتصديق والتكذيب.
ونحن له مسلمون: منقادون، أو مخلصون في عبادته.
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً: أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٦٨، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، السطر الأخير.

[كيف يهدى الله قوما كفروا بعدا إيمانهم وشهدوا
أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم
الظالمين (٨٦)]

وفي نهج البلاغة: أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به
الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة، وبين الأحكام المفصولة فمن يتبع غير
الاسلام دينا متحقق شقوته وتنفصل عروته، وتعظم كبوته، ويكون مآبه إلى الحزن
الطويل والعذاب الويل (١).

فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين: الواقعين في الخسران.
والمعنى: أن المعرض عن الاسلام والطالب لغيره، فاقد للنفع واقع للخسران
بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها.
قال البيضاوي: واستدل به على أن الايمان هو الاسلام، إذ لو كان غيره لم يقبل.
والجواب: أنه ينفي قبول كل دين يغيره، لا قبول كل ما يغيره، ولعل الدين أيضا
للأعمال (٢).

وفيه: أن من قال: بأن الايمان غير الاسلام، يقول بأنه دين غيره، والاستدلال
إنما هو عليه والمقصود أن الاسلام والايمان واحد، يسمى إسلاما وإن كان قبل
رسوخه ودخوله في القلب، ولا يسمى إيمانا إلا بعد دخوله ورسوخه فيه، والآية تدل
على اتحادهما والفرق يعلم من موضع آخر.
كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق

(١) نهج البلاغة: ص ٢٣٠ الخطبة ١٦١ ط صبحي الصالح.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٠ في تفسيره لقوله تعالى: " ومن يتبع
غير الاسلام دينا " الآية.

وجاءهم البيئات: استبعاد لان يهديهم الله، فإن الجائر عن الحق بعد ما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد.

وقيل: نفي وإنكار له، وذلك يقتضي أن لا يقبل توبة المرتد.

وهذا حق في حق الرجل المولود على الاسلام، دون المولود على الكفر والمرأة.

ويمكن أن يقال: المتبادر من (بعد إيمانهم)، كونهم مؤمنين بحسب الفطرة، ومن (جاءهم البيئات) الرجال، وكذا سياق الآية، ولفظ "قوما"، والضمائر الراجعة إليه قرينة التخصيص بالرجال، وحينئذ يكون استثناء "إلا الذين تابوا" منطقاً.

ويجوز أن يكون "قوما كفروا" على عمومه لقسمي الرجال، فيكون الاستثناء متصلاً.

و "شهدوا" عطف على ما في "إيمانهم" من معنى الفعل، أي آمنوا وشهدوا، أو حال بإضمار "قد" من فاعل كفروا.

قال البيضاوي: وهو على الوجهين دليل على أن الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان (١).

وفيه: أنه يحتمل أن يكون في العطف، أو جعله قيداً، لكونه أهم أجزاء الايمان وأنفع في ترتب الآثار عليه.

والله لا يهدى القوم الظالمين: الذين وضعوا الكفر موضع الايمان بعد إذ جاءهم البيئات ووضع المظهر موضع المضمرة، للاشعار بالعلية.

وقيل: الذين ظلموا أنفسهم بالاخلاق بالنظر، ووضع الكفر موضع الايمان، فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٠ في تفسيره لقوله تعالى: " كيف يهدي الله قوما " الآية.

[أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٨٧) خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون (٨٨) إلا الذین تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحیم (٨٩)]

أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: وفيه تصريح بوجوب لعن من كفر بعد الايمان والعلم بحقيقة الرسول ومجئ البيئات، لأنه تعالى قال: " جزائهم " هو لعن الله والملائكة والناس وإذا كان جزاءهم ذلك وأخبر الله بأن جزاءهم من الملائكة والناس ذلك، لم يجز للملائكة والناس ترك ما جعله الله جزاء شيء، بل يجب عليهم الاتيان به. فهذا وإن لم يكن في صورة الامر، لكن يفيد بمادته الوجوب.

خالدین فیها: أي في اللعنة.
لا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون إلا الذین تابوا من بعد ذلك:
أي بعد الارتداد.

وأصلحوا: ما أفسدوا، أو دخلوا في الصلاح.
فإن الله غفور: يقبل توبته.
رحیم: يتفضل عليه.

وفي مجمع البيان: قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له: الحارث ابن سويد بن الصامت. وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا وهرب ارتد عن الاسلام ولحق بمكة، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت إلى قوله " إلا الذین تابوا " فحملها رجل من قومه إليه، فقال: إني لاعلم أنك لصدوق، ورسول الله (صلى الله عليه وآله)

[إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) إن الذين كفروا و ما توا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من نصرين (٩١)]

أصدق منك، وأن الله تعالى أصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه، وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) (١).

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا: كاليهود كفروا ببعيسى والإنجيل بعد الايمان بموسى والتوراة، ثم ازدادوا كفرا بمحمد (صلى الله عليه وآله) والقرآن. أو كفروا بمحمد (صلى الله عليه وآله) بعد ما آمنوا به قبل مبعثه، ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان به ونقض الميثاق. أو كقوم ارتدوا والحقوا بمكة، ثم ازدادوا كفرا بقولهم: نتربص بمحمد ريب المنون، أو نرجع إليه ونناقضه بإظهاره (٢). أو كقوم كفروا بما نص النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيه عند شياطينهم بعد ما آمنوا به عنده، ثم ازدادوا كفرا بادعاء الخلافة والوصاية لأنفسهم.

لن تقبل توبتهم: لأنهم لا يتوبون، إلا عند اليأس ومعاناة الموت، أو لان توبتهم لا تكون إلا نفاقاً، فعدم قبول توبتهم لعدم كونها توبة حقيقية، لا لكفرهم وازدياد كفرهم، ولذلك لم يدخل الفاء فيه، بخلاف الموت على الكفر، فإنه سبب

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٧١ في بيان شأن النزول لقوله تعالى: " كيف يهدي الله " الآيات.
(٢) الاحتمالات موجودة في الكشاف، لاحظ: ج ١ ص ٣٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " إن الذين كفروا بعد إيمانهم ".

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء
فإن الله به عليم (٩٢)

لعدم قبول الفدية، فدخل الفاء فيه.

وأولئك هم الضالون: الثابتون على الضلال.

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
ذهبا: ملء الشيء، ما يملأه وذهبا " تميز. وقرئ بالرفع على البدل من " ملء
الأرض " أو الخبر لمحذوف.

ولو افتدى به: معطوف على مضمرة، أي فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
ذهبا لو تقرب به في الدنيا، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة، أو محمول على
المعنى كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا.
قيل: ويحتمل أن يكون المراد، فلن يقبل من أحدهم إنفاقه في سبيل الله بملء
الأرض ذهبا، ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر
(١).

والأوجه أن يقال في تقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ملكه ولو
افتدى به.

أولئك لهم عذاب أليم: مبالغة في التحذير، وإقنات، لان من لا يقبل منه
الفداء ربما يعفى عنه تكريما.

وما لهم من نصرين: في دفع العذاب، ومن " من " مزيدة للاستغراق، وإيراد الجمع
إما للتوزيع، أو للمبالغة.

لن تنالوا البر: أي لن تبلغوا حقيقة البر، وهو كمال الخير، أو البر المعهود،

(١) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧١ في تفسيره لقوله تعالى: " إن
الذين كفروا وماتوا وهم كفار " الآية.

وهو بر الله.

حتى تنفقوا مما تحبون: من المال، أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيل الله. وقرأ بعض ما تحبون، وهو يدل على أن "من" للتبعيض، ويحتمل التبيين. وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" قال: هكذا فاقرأها (١).

وفي مجمع البيان: وقد روي عن أبي الطفيل قال: اشترى علي (عليه السلام) ثوبا فأعجبه، فتصدق به وقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة بالجنة، ومن أحب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيامة، قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف، وأنا أكافئك اليوم بالجنة (٢). وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن شعيب، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم، عن يونس، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له: أتصدق بالسكر؟ فقال: نعم، إنه ليس شيء أحب إلي منه، فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلي (٣). وفي عوالي اللآلي: ونقل عن الحسين (عليه السلام) أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له في ذلك فقال: إني أحبه وقد قال الله تعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (٤).

وإنفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب، وعلى صلة الامام أفضل. في أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢٠٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٢، ص ٤٧٣ في بيان المعنى لقوله تعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا" الآية.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦١ كتاب الزكاة، باب النوادر ح ٣.

(٤) عوالي الآلي: ج ٢ ص ٧٤ ح ١٩٦ والحديث عن الحسن (عليه السلام).

إبراهيم جميعا عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنات قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " وبالوالدين إحسانا " (١) ما هذا الاحسان؟ فقال: الاحسان أن تحسن صحبتها (٢)، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين، أليس الله (عز وجل) يقول: " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " (٣).

وفي تفسير العياشي: عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ومعي شيء فوضعت بين يديه فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك، قال: فقال لي: يا مفضل إنني لا أقبل ذلك، وما أقبله من حاجة بي إليه، وما أقبله إلا لتزكوا به، ثم قال: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله، قل أو أكثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، إلا أن يعفو الله عنه، ثم قال: يا مفضل إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى، ولا يحجب دعاؤنا عن الله، اقتصروا على حلالكم وحرامكم، فاسألوا عنه، وإياكم أن تسألوا أحدا من الفقهاء عما لا يعنيكم، وعما ستر الله عنكم (٤). وما تنفقوا من شيء: محبوب أو غيره، و " من " للبيان. فإن الله به عليم: فيجازيكم بحسبه.

(١) البقرة: ٨٣، والنساء: ٣٦ والانعام: ١٥١، والاسراء: ٢٣.

(٢) قوله (فقال: الاحسان أن تحسن صحبتها) بالتلطف وحسن العشرة والطلاقة والبشاشة والتواضع والترحم وغيرها مما يوجب سرورها وانبساطها. وإلحاق الأجداد والجدة بهما محتمل، وصرح به عياض من العامة، وقال بعضهم: إنهم أحفض منهما، لأنهم ليسوا بأباء وأمهات حقيقيين. وإن لا تكلفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه بل تبادر إلى قضاء حوائجها قبل المسألة، لأنه تمام البر. " وإن كانا مستغنيين " قادرين على القيام بحاجتهما. أليس يقول الله عز وجل: " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " البر شامل لبر الوالدين، وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ١٨).

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٥٧ كتاب الايمان والكفر، باب البر بالوالدين، قطعة من ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٨٥.

[كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين (٩٣) فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون (٩٤)]
كل الطعام: أي المطعومات، والمراد أكلها، ويشعر به الطعام لقباً.
كان حلالاً لبني إسرائيل: حلالاً لهم، مصدر نعت به، ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، كقوله: " لا هن حل لهم " (١).
إلا ما حرم إسرائيل: يعقوب (عليه السلام).
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة: كلحوم الإبل. كان إذا أكل لحم الإبل هييج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل.
قبل إنزال التوراة وبعده لم يأكله، لأجل اضراره بمرضه، ولم يحكم بتحريمه على نفسه (٢).
في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هييج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله (٣)

(١) الممتحنة: ١٠.

(٢) قال في الكشاف: ج ١ ص ٣٨٥ في تفسيره لقوله تعالى: " كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل " الآية، ما لفظه (والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أبوهم إسرائيل على نفسه، فتبعوه على تحريمه).

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٠٦ كتاب المعيشة، باب النوادر، ح ٩.

وهذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن، من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله تعالى: " ذلك جزيناهم ببغيهم " (١) وقوله تعالى: " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " (٢) فقالوا: لسنا بأول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله (٣).

قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين: أمر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه، حتى يتبين أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم، لا تحريم قديم كما زعموا،

فلم يجسروا على إخراج التوراة، وبهتوا. وفيه دليل على نبوته (عليه السلام).

وفي تفسير العياشي: عن عمر بن يزيد قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن رجل دبر مملوكه هل له ان يبيع عتقه؟ قال: كتب: " كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه " (٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله: " كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة " قال: كان يعقوب يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الحمل، فقالت اليهود: إن الحمل محرم في التوراة، فقال الله (عز وجل) لهم: " فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " إنما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس (٥).

فمن افتري على الله الكذب: بزعمه أن ذلك كان محرما على الأنبياء وعلى بني إسرائيل قبل إنزال التوراة. من بعد ذلك: أي لزوم الحجة.

(١) الانعام: ١٤٦.

(٢) النساء: ١٦٠.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٢ في تفسيره لقوله تعالى: " من قبل أن تنزل التوراة ".

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٨٥ ح ٨٧.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ١٠٧.

[قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين
(٩٥) إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعلمين (٩٦)]

فأولئك هم الظالمون: لأنفسهم لمكابرتهم الحق بعد وضوحه.
قل صدق الله: تعريض بكذبهم، أي ثبت أن الله صادق فيما أنزله وأنتم
الكاذبون.

فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا: أي ملة الاسلام التي عليها. محمد ومن آمن معه التي
هي في الأصل ملة إبراهيم، أو مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم
إلى التحريف والمكابرة للأغراض الدنيوية، وألزمتمكم تحريم طيبات أحلها لإبراهيم
ومن تبعه.

وفي تفسير العياشي: عن حباة الوالبية قال (١): سمعت الحسين بن علي (عليهما

(١) هكذا في النسخ التي بأيدينا، وفي الأصل أيضا، والظاهر (قالت) قال في تنقيح المقال: ج ١ ص
٢٥٠ ما هذا لفظه (حباة الوالبية، أم الندى عنونها الميرزا هنا، ومحلها فصل النساء إن شاء الله
تعالى) وقال في ج ٣ ص ٧٤ من فصل النساء ما لفظه (حباة بنت جعفر الأسدية الوالبية أم الندى:
الضبط: حباة بالحاء المهملة المفتوحة وبائين موحدتين بينهما ألف وبعدهما هاء، والمشهور علي
الألسن عموما هو تشديد الباء الأولى والظاهر أنه من الأغلاط المشهورة، إلى أن قال: والوالبية بكسر
اللام والباء الموحدة مؤنث الوالبي إلى أن قال: عن صالح بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسدي
على حباة الوالبية، فقال: هذا ابن أخيك، ميثم قال: ابن أخي والله حقا ألا أحدثكم بحديث عن
الحسين بن علي (عليهما السلام)؟ فقلنا: بلى، قالت: دخلت عليه (عليه السلام) وسلمت فرد
السلام ورحب ثم قال: ما أبطأك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حباة؟ قلت: ما أبطأني عنك إلا علة
عرضت، قال: وما هي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص قالت: فوضع يده على البرص ودعى،
فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص، ثم قال: يا حباة إنه ليس أحد على ملة
إبراهيم إلخ).

السلام) يقول: ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، قال صالح: ما أحد على ملة إبراهيم، قال جابر: ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم (١). وما كان من المشركين: تبرئة مما كان ينسبه اليهودي والنصارى من كونه على دينهم.

إن أول بيت وضع للناس: أي جعل متعبدا لهم، والواضع هو الله. وقرئ بالبناء للفاعل.

للذي ببكة: وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط، وأمر راتب وراتم ولازب ولازم.

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أسماء مكة خمسة: أم القرى ومكة، وبكة، والبساسة (٢) كانوا إذا ظلموا بستهم، أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأم رحم (٣) كانوا إذا لزموها رحموا (٤).

وقيل: هي موضع المسجد، ومكة البلد.

روي عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إن بكة موضع البيت وإن مكة الحرم (٥).

وذلك قوله "آمنا" من "بكة" إذا زحمه، أو من "بكة" إذا دقه، لأنها تبك أعناق الجبابرة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبد الله بن علي الحلبي قال: سألت أبا

(١)

تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٥ ح ٨٨.

(٢) قال في لسان العرب: ج ٦ ص ٢٧ في لغة (بسس)، وفي حديث مجاهد: من أسماء مكة الباسة، سميت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها. والبس: الحطم، ويروى بالنون من النس الطرد، وفي هامش بعض النسخ الموجودة (البس بالموحدة الختم، والنون الطرد، ويروى بهما، منه).

(٣) الرحم بالضم الرحمة وربما يحرك، منه) كذا في الهامش. وفي هامش الخصال نقلا عن القاموس (أم رحم وأم الرحم) بضم الراء وسكون الحاء المهملة، مكة، والمرحومة: المدينة شرفهما الله تعالى.

(٤) الخصال: ص ٢٨٧ باب الخمسة أسماء مكة خمسة، ح ٢٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٧ ح ٩٤ وتام الحديث وذلك قوله "ومن دخله كان آمنا".

عبد الله (عليه السلام) لم سميت مكة بكة؟ قال: لان الناس يبك بعضهم بعضا بالأيدي (١).

وأما ما رواه بإسناده إلى عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) لم سميت الكعبة بكة؟ فقال: لبكاء الناس حولها (٢). فمحمول على أن الناس يجتمعون حوله للبكاء والعبادة، فيبك بعضهم بعضا. حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن ابان، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما سميت مكة بكة، لأنه يبك بها الرجال والنساء، والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك ولا بأس بذلك، وإنما يكره في سائر البلدان (٣). وإسناده إلى عبيد الله بن علي الحلبي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) لم سميت مكة بكة؟ قال: لان الناس يبك بعضهم بعضا فيها بالأيدي (٤). وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: في خمس وعشرين من ذي القعدة وضع البيت، وهو أول رحمة وضعت على وجه الأرض، فجعله الله مثابة للناس وأمنا، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٥).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي زرارة التميمي، عن أبي حسان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح، فضربت وجه [الماء] (٦) حتى صار موجا، ثم أزبد فصار زبدا واحدا. فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلا من زبد، ثم

-
- (١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٨٤، باب ١٣٧ العلة التي من أجلها سميت مكة بكة، ح ٥.
 - (٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٧، باب ١٣٧ العلة التي من أجلها سميت مكة بكة، ج ٢.
 - (٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٧، باب ١٣٧ العلة التي من أجلها سميت مكة بكة، ح ٤.
 - (٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٨، باب ١٣٧ العلة التي من أجلها سميت مكة بكة، ح ٥.
 - (٥) الكافي: ج ٤ ص ١٤٩، كتاب الصيام، باب صيام الترغيب، قطعة من ح ٢.
 - (٦) في النسخة - أ - (الأرض)، وما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر، وهو الصحيح.

دحى الأرض من تحته، وهو قول الله تعالى: " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً " (١).

وروي أيضا عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للأبرش (٣): يا أبرش كما هو وصف نفسه " كان عرشه على الماء " (٤) والماء على الهوى والهوى

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٨٩، كتاب الصيام، باب إن أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت وكيف كان أول ما خلق، ح ٧.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١٩٠ كتاب الصيام، باب أن أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت.. ذيل ح ٧.

(٣) لم أعر على ترجمته إلا ما في فهرس تنقيح المقال: ج ١ ص ٧ أبواب الهمزة، باب الأسماء المتفرقة من قوله: الأبرش الكلبي عامي استبصر، حسن.

نعم في أسد الغابة: ج ٤ ص ٩٣ قال: عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس، ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد في من وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) قال أبو عبيد: من ولده سعيد الأبرش الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك واسمه سعيد بن الوليد.

وفي تاج العروس: ج ٤ ص ٢٨١ فصل الباء من باب الشين قال: والأبرش لقب سعيد بن الوليد الكلبي صاحب هشام، وهو من ولد عمرو بن جبلة الذي وفد على النبي (صلى الله عليه وآله). وفي الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٨ حرف العين تحت رقم ٥٧٩١ قال: عمرو بن جبلة بن وائل بن قيس بن بكر الكلبي القضاعي إلى أن قال: وهو جد سعيد بن الأبرش بن الوليد بن عمرو حاجب هشام بن عبد الملك.

ولما كان صدر الحديث هكذا (عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله قال: خرج هشام بن عبد الملك. حاجا ومعه الأبرش الكلبي فلقيا أبا عبد الله في المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه، فقال الأبرش: لا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي، فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك، فلقى الأبرش أبا عبد الله فقال: يا أبا عبد الله أخبرني عن قوله الله " أو لم ير الذين كفروا إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما " فيما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟ فقال أبو عبد الله: يا أبرش إلهي. ظهر مما قدمناه ترجمة الرجل وعلّة استبصاره كما أشار إليه العلامة المامقاني في فهرسه بقوله: (استبصر).

(٤) هود: ٧.

لا يحدد، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق

الأرض، وذكر إلى آخر ما نقلناه عن الكافي (١).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الصمد بن سعد قال: أراد أبو جعفر أن يشتري من أهل مكة بيوتهم أن يزيد في المسجد فأمن عليه فأرغبهم فامتنعوا فضايق بذلك فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: اني سألت هؤلاء شيئا من منازلهم وأفنيتهم لا زيد في المسجد وقد منعوني ذلك فقد غمني غما شديدا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): لم يغمك ذلك وحجتك عليهم فيه ظاهرة؟ قال: وبما احتج عليهم؟ فقال: بكتاب الله، فقال لي: في اي موضع؟ فقال: قول الله (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة " قد أحبرك الله أن أول بيت وضع هو الذي ببكة فإن كانوا هم نزلوا قبل البيت فلهم أفنيتهم، وإن كان البيت قديما قبلهم فله فناؤه فدعاهم أبو جعفر فاحتج عليهم بهذا فقالوا: اصنع ما أحببت (٢).

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مكة جملة القرية، وبكة جملة موضع الحجر الذي يبك الناس بعضهم بعضا (٣).

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن بكة موضع البيت، وإن مكة الحرم وذلك قوله كان آمنا (٤).

وفي كتاب عيون الأخبار في باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة وضع البيت وسط الأرض، أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض، وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي، وهو أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط، ليكون الغرض لأهل المشرق والمغرب في ذلك سواء (٥).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٩ في تفسيره لقوله تعالى " أو لم ير الذين كفروا " الآية.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٥، ح ٨٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٧، ح ٩٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٧، ح ٩٤.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ ص ٩٠ باب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا (ع) إلى محمد بن سنان في جواب

مسأله في العلل، ح ١.

[فيه آيات بينت مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن
الله غنى عن العلمين (٩٧)]
فالمراد بـ " أول بيت " ، أول موضع جعل مستقرا للعباد على وجه الماء، لا البيت
المصنوع من اللبن والمدر والخشب حتى يحتاج في تصحيحه إلى ارتكاب أمور
متكلفة.

مباركا: حال من المستكن في الظرف، أي كثير الخير والنفع لمن حجه
واعتمره واعتكف عنده، وطاف حوله، وقصد نحوه، من مضاعفة الثواب، وتكفير
الذنوب، ونفي الفقر، وكثرة الرزق.

وفي من لا يحضره الفقيه: عنه (عليه السلام) قال: وجد في حجر، إني أنا الله.
ذو بكة، صنعتها يوم خلقت السماوات والأرض، ويوم خلقت الشمس والقمر،
وخففتها بسبعة أملاك حفا مبارك لأهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة
سبل، من أعلاها وأسفلها والثنية بعده (١).

وهدى للعلمين: لأنه قبلتهم وتمعبدهم، ولأن فيه آيات عجيبة، كما قال الله
تعالى.

فيه آيات بينت: كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاغصان،
وأن ضواري السبع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها، وأن كل جبار قصده
بسوء قهره، كأصحاب الفيل.

والجملة مفسرة للـ " هدى " أو حال أخرى.
مقام إبراهيم: مبتدأ محذوف الخبر، أي منها، أو بدل من " آيات " بدل
البعض من الكل.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٥٨ باب ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم، ح ١٥.

وقيل: عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء
وغوصها فيها إلى الكعبين، وتخصيصها بهذه الإلانة من الصخر وإبقائه، دون
سائر آثار الأنبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف [السنين] (١).

ويؤيده أنه قرئ: آية بينة على التوحيد.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان
قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: " إن أول بيت " إلى
قوله: " آيات بينات " ما هذه الآيات البينات؟ قال: مقام إبراهيم حيث قام على
الحجر فأثرت فيه قدماه. والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل (عليه السلام) (٢).
أقول: أما كون المقام آية، فلما ذكر، ولارتفاعه بإبراهيم (عليه السلام) حين
كان أطول من الجبال كما يأتي ذكره.

وأما كون الحجر الأسود آية، فلما ظهر منه للأولياء والأوصياء (عليهم السلام)
من العجائب، إذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنة، وإذ كان ملكا من
عظماء الملائكة ألقمه الله الميثاق وأودعه ويأتي يوم القيامة وله لسان ناطق وعينان
يعرفه الخلق، يشهد لمن وافاه بالموافاة، ولمن أدى إليه بالميثاق بالأداء، وعلى من
جحده بالانكار إلى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الأئمة (عليهم السلام) (٣).
ولما ظهر لطائفة من تنطقه لبعض المعصومين (عليهم السلام) كالسجاد (عليه
السلام) حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في أمر الإمامة كما ورد في الروايات (٤).
ومن عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة (٥).

(١) في النسخة - أ - (سنة)، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٣ كتاب الحج، باب في قوله تعالى: " فيه آيات بينات " ح ١.

(٣) لاحظ الكافي: ج ٤ ص ١٨٥ كتاب الحج، باب بدء الحجر والعلة في استلامه، ح ٣ والفقهاء: ج ٢

ص ١٢٤ باب علل الحج ح ٣.

(٤) البحار: الطبعة الحديثة ج ٤٦ ص ١١١ باب ما جرى بينه (عليه السلام) وبين محمد بن الحنفية وسائر
أقرائه

وعشائره ح ٢ وباب معجزاته ومعالي أموره وغرائب شأنه (صلوات الله عليه وآله) ص ٢٩ ح ٢٠.

(٥) الوافي: ج ٢ ص ١٢ كتاب الحج، باب قصة هدم الكعبة وبنائها ووضع الحجر والمقام، ولاحظ

البحار: الطبعة الحديثة في البنان ج ٩٦ ص ٢٢٦ كتاب الحج والعمرة باب فضل الحجر وعلة

استلامه واستلام سائر الأركان ح ٢٦ وفيه قصة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في رد القرامطة
الحجر الأسود ووضع الحجة (عليه السلام) الحجر في موضعه.

وأما كون منزل إسماعيل آية، فلأنه أنزل به من غير ماء، فنبع له الماء. وإنما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره، لأنه أظهر آياته اليوم للناس. قيل: سبب هذا الأثر، أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة، فغاصت فيه قدماه (١).

وقيل: إنه لما جاء زائراً من الشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل: انزل حتى نغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه، صم حولته إلى شقه الأيسر حتى غسلت الشق الآخر، فبقي أثر قدمه عليه (٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أدركت الحسين (صلوات الله عليه)؟ قال: نعم أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل، والناس يقومون على المقام، يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل، ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه، قال: فقال لي: يا فلان، ما صنع هؤلاء؟ فقلت: أصلحك الله، يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام! فقال: ناد: إن الله قد جعله علماً، لم يكن ليذهب به، فاستقروا (٣).

وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام) عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبي (صلى الله عليه وآله) مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم (عليه السلام)، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس: من منكم يعرف المكان

(١) الكشاف: ج ١ ص ٣٨٩ في تفسيره لقوله تعالى: " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ".
(٢) الكشاف: ج ١ ص ٣٨٩ في تفسيره لقوله تعالى: " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ".
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٣ كتاب الحج باب في قوله تعالى: " فيه آيات بينات " قطعة من ح ٢.

الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسع (١) فهو عندي، فقال: تأتيني به، فأتاه به فقاسه، ثم رده إلى ذلك المكان (٢). ومن دخله كان آمنا: جملة ابتدائية، أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على "مقام" لأنه في معنى: وأمن من دخله، أي منها أمن من دخله، أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم وآمن من دخله.

واقصر بذكرهما من الآيات الكثيرة، لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين، بقاء الأثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي زهرة بن شبيب بن أنس عن بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال يا أبا حنيفة: لقد ادعيت علما، ويملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، وما أدراك الله من كتابه حرفا، فإن كنت كما تقول: ولست كما تقول: فأخبرني عن قول الله (عز وجل): سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " (٣) أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) ومن كان إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم، ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم، قال: فسكت أبو حنيفة فقال: يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله (عز وجل): " ومن دخله كان آمنا " أين ذلك من الأرض؟ فقال: الكعبة، فقال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة، فقتله كان آمنا فيها؟! قال: فسكت، فقال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك، ما الجواب في المسألتين

(١) في حديث البيت الحرام: (إني أخذت مقداره بنسع) النسع بالكسر سير ينسج عريضا يشد به الرحال، القطعة منه نسعة، ويسمى نسعا لطوله، وجمعه نسع بالضم وأنساع. (مجمع البحرين لغة نسع).

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٣ كتاب الحج باب في قوله تعالى: " فيه آيات بينات " قطعة من ح ٢.

(٣) سبأ: ١٨.

الأولتين؟ فقال: يا أبا بكر " سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله " ومن دخله كان آمنا " فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في

عقدة أصحابه كان آمنا، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (١). وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: " ومن دخل كان آمنا قال: سألته عن قوله: " ومن دخله كان آمنا "؟ قال: يأمن فيه كل خائف ما لم يكن عليه حد من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به، قال: وسألته عن طائر يدخل اليوم؟ قال: لا يؤخذ ولا يمس، لأن الله يقول: " ومن دخله كان آمنا " (٢).

وقال عبد الله بن سنان: سمعته يقول فيما ادخل الحرم مما صيد في الحل: قال: إذا دخل الحرم فلا يذبح أن الله يقول: " ومن دخله كان آمنا " (٣).

وعن علي بن عبد العزيز قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك قول الله " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخل كان آمنا " وقد يدخله المرجي، والقدري، والحروري، وللزنديق الذي لا يؤمن بالله؟ قال: لا ولا كرامة قلت: فمن جعلت فداك؟ قال: ومن دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به، خرج عن ذنوبه، وكفي هم الدنيا والآخرة (٤).

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله (جل جلاله) في حديث طويل، وفيه يقول (جل جلاله) في حق علي (عليه السلام): وجعلته العلم الهادي من الضلالة

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٣ باب ٨١ علة المرارة في الاذنين والعدوبة في الشفتين والملوحة في العينين والبرودة في الانف ح ٥ والحديث طويل جدا وفيه من الحكم والآثار والاحكام والمسائل ما لا يخفى، وفيه (أبو زهير) مصغرا بدل (أبو زهرة). ورواه في البحار (الطبعة الحديثة ج ١٠ ص ٢١٢ باب ١٣ احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم) ح ١٣ نقلا عن أمالي الطوسي، والحليلة لأبي نعيم وصاحب الروضة، وقال: الرواية يزيد بعضها على بعض، عن محمد الصيرفي وعن عبد الرحمن بن سالم، فلا حظ.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٨ ح ١٠٠ وفيه تقطيع.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٩ ح ١٠٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٠ ح ١٠٧.

وبابي الذي أوتي منه، وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري (١).
وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، والحجال،
عن ثعلبة، عن أبي خالد القماط، عن عبد الخالق الصيقل قال: سألت أبا عبد الله
(عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " ومن دخله كان آمنا " فقال: لقد سألتني عن
شئ ما سألتني أحد إلا من شاء الله، قال: من أم هذا لبيت وهو يعلم أنه البيت الذي
أمره الله (عز وجل) به، وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا، وكان آمنا في الدنيا والآخرة
(٢).

وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): إن من دخله عارفا بجميع ما أوجبه
الله عليه، كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم (٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل
ابن شاذان، عن صفوان، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) قال: إذا أردت دخول الكعبة فاغتسل قبل أن تدخلها، ولا تدخلها
بحذاء، وتقول إذا دخلت: اللهم إنك قلت: ومن دخله كان آمنا فامني من عذاب
النار (٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " ومن دخله كان آمنا "
البيت عنى أم الحرم؟ قال: من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن به من
سخط الله، ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا أن يهاج، أو يؤذى حتى يخرج من
الحرم (٥).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " ومن دخله كان آمنا "
قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم جنيا ثم فر إلى الحرم لم يسع لاحد أن يأخذه في

(١) الأمالي للصدوق (عليه الرحمة): المجلس التاسع والثلاثون، ص ١٨٤ ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٥٤٥، كتاب الحج، باب النوادر، ح ٢٥.

(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٧٨ في تفسيره لقوله تعالى: " ومن دخله كان آمنا ".

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٢٨، كتاب الحج، باب دخول الكعبة قطعة من ح ٣.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٦ كتاب الحج باب في قوله تعالى " ومن دخله كان آمنا " ح ١.

الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك [به] (١) يوشك أن يخرج فيؤخذ، وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة (٢).

وبإسناده إلى علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): "ومن دخله كان آمناً" قال: ان سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية على نفسه ففر إلى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه، ولكن يمنع من

السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإن أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه (٣).

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن طير أهلي أقبل فدخل الحرم فقال: لا يمس، لأن الله (عز وجل) يقول: "ومن دخله كان آمناً" (٤).

وفي من لا يحضره الفقيه: وسأل محمد بن مسلم أحدهما (عليهما السلام) عن الظبي يدخل الحرم؟ فقال: لا يؤخذ ولا يمس، لأن الله (عز وجل) يقول: ومن دخله كان آمناً" (٥).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن شاذان بن الخليل أبي الفضل، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن رجل لي عليه مال فغاب عني زماناً، فرأيت يطفو حول الكعبة أفأتقاضاه مالي؟

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٦، كتاب الحج باب في قوله تعالى "ومن دخله كان آمناً" ح ٢.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٧، كتاب الحج باب في قوله تعالى: "ومن دخله كان آمناً" ذيل ح ٢.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٣٦ باب ٢٠٦ العلة التي من أجلها لا يؤخذ الطير الأهلي إذا دخل الحرم ح ١.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٧٠ باب تحريم صيد الحرم وحكمه ح ١٩.

قال: لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم (١).
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي
إسماعيل السراج، عن هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)
يقول: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، فقلت: من بر الناس وفاجرهم؟
قال: من بر الناس وفاجرهم (٢).
وفي من لا يحضره الفقيه: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، ومن
مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان، ومن دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر (٣).
ولله على الناس حج البيت: قصده للزيارة على الوجه المخصوص، والحج في
الأصل القصد.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (حج) بالكسر، وهي لغة.
وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة
قال: كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع
أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه: سألت عن قول الله (عز وجل): " ولله على
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً " يعني به الحج والعمرة جميعاً، لأنهما
مفروضان (٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي عيون الأخبار في باب [ما] (٥) ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى
محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلة الحج الوقادة إلى الله (عز وجل)
وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب، وليكون تائباً فيما مضى، مستأنفاً لما
يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال، تعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات

-
- (١) الكافي: ج ٤ ص ٢٤١ كتاب الحج باب فيمن رأى غريمه في الحرم ح ١.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٥٨ كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة وثوابهما ح ٢٦، وفي النسخة - أ دخل
في الحرم.. بدل دفن في الحرم والصحيح ما أثبتناه من المصدر.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٤٧ باب فضائل الحج قطعة من ح ١٠٠.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٢٦٤ كتاب الحج باب فرض الحج والعمرة ح ١.
(٥) كذا في النسخة - أ -، والظاهر أن (ما) هنا زائدة.

واللذات، والتقريب بالعبادة إلى الله (عز وجل)، والخضوع والاستكانة والذل، شاخصا في الحر والبرد والامن والخوف، دائب في ذلك دائم، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع، الرغبة والرغبة إلى الله تعالى، ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، حظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأرض، والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك، ليشهدوا منافعهم (١).
من استطاع: بدل من الناس بدل البعض من الكل.

إليه سبيلا: تميز من نسبة الفعل إلى المفعول بالواسطة.
وفي عيون الأخبار فيما كتبه الرضا (عليه السلام) للمؤمن من محض الاسلام وشرائع الدين: وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلا، والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة (٢).

وفي كتاب الخصال: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال: وحج البيت واجب على من استطاع إليه سبيلا، وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن وأن يكون للانسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه من حجة (٣).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن خالد ابن جرير، عن أبي الربيع الشامي قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: " من استطاع إليه سبيلا " فقال: ما يقول الناس؟ قال: فقيل له: الزاد والراحلة قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): قد سئل أو جعفر (عليه السلام)

(١) عيون الأخبار: ج ٢ ص ٨٨ باب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل قطعة من ح ١.

(٢) عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٢٤ باب ٣٥ ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمؤمن في محض الاسلام وشرائع الدين، قطعة من ح ١ س ٦.

(٣) الخصال: ج ٢ ص ٦٠٦، أبواب المائة فما فوقه (خصال من شرائع الدين) ح ٩ ص ١٢.

عن هذا فقال: هلك الناس إذا، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق إليه فيسلبهم إياه لقد هلكوا، فقيل له: فما السبيل؟ قال: فقال: السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقى بعضا يقوت به عياله، أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم (١) (٢).
 محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت رجلا من أهل القدر فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" أليس قد جعل الله لهم الاستطاعة؟ فقال: ويحك إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة، ليس استطاعة البدن، فقال الرجل: أفليس إذا كان الزاد والراحلة فهو مستطيع للحج؟ فقال: ويحك ليس كما تظن قد ترى الرجل عنده المال الكثير أكثر من الزاد والراحلة فهو لا يحج حتى يأذن الله تعالى في ذلك (٣).
 علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" قال: ما السبيل؟ قال: أن يكون له ما يحج به قال: قلت: من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك، أهو ممن يستطيع إليه سبيلا؟ قال: نعم ما شأنه أن يستحيي، ولو يحج على حمار أجدع أبتري، فإن كان يطيق أن يمشي بعضا ويركب بعضا، فليحج (٤).
 وفي رواية: أنه يخرج ويمشي إن لم يكن عنده، قيل: لا يقدر على المشي؟ قال:

- (١) الكافي: ج ٤ ص ٢٦٧ كتاب الحج باب استطاعة الحج ح ٣.
 (٢) معنى الحديث: لئن كان من كان له قدر ما يقوت عياله فحسب وجب عليه أن ينفق ذلك في الزاد والراحلة، ثم ينطلق إلى الناس فيسألهم قوت عياله لهلك الناس إذا. وفي بعض النسخ من الكتب الأربعة: ينطلق إليه، أي إلى الحج، فيسلبهم إياه، يعني يسلب عياله ما يقوتونه، لقد هلكوا، يعني عياله، وهو أصوب وأصح وأصح (وفي باب استطاعة الحج ص ٤٩).
 (٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٦٨، كتاب الحج، باب استطاعة الحج ح ٥.
 (٤) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٦، كتاب الحج، باب استطاعة الحج ح ١.

يمشي ويركب، قيل: لا يقدر على ذلك؟ قال: يخدم القوم ويخرج معهم (١).
اعلم إنه ينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات
الاستطاعة، فإن بعضهم يجب لهم الزاد والراحلة ولا يجب لهم الرجوع إلى مال
لقدرتهم على تحصيل ما يموتون به بتجارة وكسب، وبعضهم يجب لهم الرجوع إلى
ما يموتون به لعدم قدرتهم على التحصيل، وبعضهم عادتهم الخدمة والتعيش بأي وجه
اتفق لهم مع قدرتهم على ذلك فإذا حصل لهم تلك الاستطاعة وجب الحج.
وفي كتاب التوحيد: حدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنهما)
قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعا، عن أحمد بن محمد
ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال:
سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " ولله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا " قال: يكون له ما يحج به، قلت: من عرض عليه
الحج فاستحيا؟ قال: ممن يستطيع (٢).
حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه،
عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول
الله (عز وجل): " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " ما يعني
بذلك؟ قال: من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه زاد وراحله (٣).
وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا
أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال:
سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " ولله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا " يعني به الحج دون العمرة؟ فقال: لا، ولكنه يعني
الحج والعمرة جميعا لأنهما مفروضان (٤).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٣ ص ١١٦ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

(٢) التوحيد: ص ٣٤٩ ح ١٠.

(٣) التوحيد: ص ٣٥٠ ح ١٤.

(٤) علل الشرائع: ص ٤٥٣ باب ٢١٠، نوادر علل الحج ح ٢.

. في مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): واعلم بأن الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " ولا شرع نبيه (صلى الله عليه وآله) سنته في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلا لاستعلائه ولإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنة أهلها ودخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولي الأبواب وأولي النهى (١).
ومن كفر فإن الله غني عن العلمين: وضع " كفر " موضع " لم يحج " تأكيدا لوجوبه، تغليظا على تاركه.
وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه.

الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر، وإبرازه في صورة الاسمى، وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب الله في رقاب الناس، وتعميم الحكم أولا وتخصيصه ثانيا، فإنه كإيضاح بعد إبهام وتنبية وتكرير للمراد. وتسميته ترك الحج كفرا من حيث إنه فعل الكفرة. وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع يدل على المقت والخذلان، وإيراد (عن العالمين) بدل عنه لما فيه من التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط، وذلك لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعب البدن وصرف المال، والتجرد عن الشهوات، والاقبال على الله.
وفي من لا يحضره الفقيه: في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله (تبارك وتعالى): " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا (٢).
وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي جميعا، عن علي بن جعفر عن أخيه

(١) مصباح الشريعة: ص ٤٩ الباب الواحد والعشرون في الحج ذيل الحديث.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٦٦ باب النوادر، وهو آخر أبواب الكتاب، قطعة من ح ١.

موسى (عليه السلام) قال: إن الله تعالى فرض الحج على أهل الجدة في كل عام وذلك قوله تعالى: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " قال: قلت: فمن لم يحج فقد كفر؟ قال: لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا فقد كفر (١).

وفي تفسير العياشي: عن (أبي) (٢) أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: أرأيت قول الله " ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " قال: هو كفر النعم. وقال: " من ترك " في خبر آخر (٣).

قيل: وروى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرباب الملل فخطبهم وقال: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا، فأمنت به ملة واحدة وكفرت خمس ملك، فنزلت " ومن كفر " (٤).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن الصلت جميعا، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: بني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية. قال زرارة: وأي من ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن. قلت: ثم الذي يليه في الفضل؟ فقال: الصلاة، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الصلاة عمود دينكم، قال: قلت: ثم الفضل الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة لأنها قرنها وبدأ بالصلاة قبلها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الزكاة تذهب الذنوب قال: قلت: والذي يليها في الفضل؟ قال: الحج قال الله (عز وجل): " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لحجة مقبولة

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٦٥، كتاب الحج، باب فرض الحج والعمرة، ح ٥.

(٢) في النسخة - أ (ابن) والصحيح ما أثبتناه من المصدر وكتب الرجال.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٣ ح ١١٥.

(٤) الكشاف: ج ١ ص ٣٩١ في تفسيره لقوله تعالى: " ولله على الناس حج البيت " الآية وفي الهامش (أخرجه الطبري من طريق جرير عن الضحاك).

[قل يأهل الكتب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد
على ما تعملون (٩٨) قل يأهل الكتب لم تصدون عن
سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله
بغفل عما تعملون (٩٩) يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
فريقا من الذين أوتوا الكتب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠)]
خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه أسبوعه،
وأحسن ركعتيه غفر له، وقال: في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال (١)، والحديث
طويل
أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما،
وللعائدين حرما، فرض حجه، وأوجب حقه، وكتب عليكم وفادته، فقال سبحانه:
" والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين " (٢).

قل يأهل الكتب لم تكفرون بآيات الله: السمعية والعقلية الدالة على
صدق محمد (صلى الله عليه وآله) فيما جاء به من وجوب الحج وغيره.
وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب يدل على أن كفرهم أقبح. وأنهم وإن
زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل، فهم كافرون بهما (٣)، وأن الكفر ببعض
كتاب كفر ب كله. فالكفر بولاية على (عليه السلام) كفر بجميع آيات الله، فافهم.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٥.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤٥ قطعة من الخطبة ١ ط صبحي الصالح.

(٣) نقلهما في أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ١ ص ١٧٤ في تفسيره لقوله تعالى: " قل يا أهل الكتاب لم تكفرون. وقل يا أهل الكتاب لم تصدون "

والله شهيد على ما تعملون: والحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم واعتقاداتكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسار.
قل يا أهل الكتب لم تصدون عن سبيل الله من آمن: تكرير الخطاب والاستفهام لزيادة التقرير ونفي العذر لهم، وللإشعار بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه، مستقل باستجلاب العذاب.
وسبيله، دينه الحق المأمور بسلوك، وهو الإسلام المرادف للإيمان.
قيل: كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب، ليعودوا لمثله، لمثله، ويحتالون لصددهم عنه (١).

تبغونها عوجا: حال من الواو. واللام في المفعول الأول محذوف، أي طالبين لسبيل الله اعوجاجا. أو "عوجا" تمييز من النسبة إلى المفعول، أي طالبين عوجها، بأن تلبسوا عن الناس توهموا أن فيه عوجا عن الحق، بمنع النسخ، وتغير صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحوهما، أو بأن تحرشوا بين المؤمنين، ليختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم.
وأنتم شهداء: إنها سبيل الله والصد عنها ضلال وإضلال وأنتم عدول عند أهل ملتكم، يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا.
وما الله بغافل عما تعملون: وعيد لهم.
ولما كان المنكر في الآية الأولى، كفرهم، وهم يجهزون به، ختمها بقوله: "والله شهيد". وفي هذه الآية صددهم المؤمنين عن الإسلام، وكانوا يخفون ويحتالون فيه، قال: "وما الله بغافل عما تعملون".
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتب يردوكم بعد إيمانكم كافرين:

(١) نقلهما في أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٧٤ في تفسيره لقوله تعالى "قل يا أهل الكتاب لم تكفرون وقل يا أهل الكتاب لم تصدون".

[كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم (١٠١)]
قيل: نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شامر بن
قيس اليهودي، فغاظوا تألفهم واجتماعهم، فأمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم
ويذكرهم يوم (بعث) (١) وينشدهم بعض ما قيل فيه، وكان الظفر في ذلك اليوم
للأوس، ففعل، فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا، وقالوا: السلاح السلاح، واجتمع
مع القبيلتين خلق عظيم، فتوجه إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه،
فقال: أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذا أكرمكم الله بإسلام وقطع به
عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم، فعلموا أنها نزعة من الشيطان وكيد من
عدوهم، فألقوا السلاح، واستغفروا، وعانق بعضهم بعضا، وانصرفوا مع رسول الله
(صلى الله عليه وآله) (٢).
وإنما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن
يخاطب أهل الكتاب، إظهارا لجلالة قدرهم، وإشعارا بأنهم هم الأحقاء بأن
يخاطبهم تعالى ويكلمهم.
وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله: إنكار

(١) في النسخة - ١ - : يغاث والصحيح ما أثبتناه، ويوم بعث بضم الباء يوم معروف كإن فيه حرب بين
الأوس والخزرج في الجاهلية ذكره الواقدي ومحمد بن إسحاق في كتابيهما، قال الأزهري: وذكر ابن
المظفر هذا في كتاب العين فجعله يوم بعث (بالعين المعجمة) وصفحه، وما كان الخليل (رحمه الله)
ليخفى عليه ويوم بعث لأنه من مشاهير أيام العرب (لسان العرب: ج ٢ ص ١١٧ في لغة بعث) وقال
أيضا في ص ١١٩ في لغة بعث: يوم بعث، يوم وقعة كانت بين الأوس والخزرج، قال الأزهري: إنما
هو بعث بالعين، وهو من مشاهير أيام العرب، ومن قال بعث فقد صحف.
(٢) نقله في الكشاف: ج ١ ص ٣٩٣ في تفسيره لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا " الآية،
ونقله ابن هشام في السيرة: ج ٢ ص ١٨٣.

وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب الداعية إلى الايمان الصارفة عن الكفر.

ومن يعتصم بالله: ومن يستمسك بدينه، أو يلتجأ إليه في مجامع أموره. في كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة فاتكل عليه في جميع أموره كلها، الحديث (١). فقد هدى إلى صراط مستقيم: فقد اهتدى لا محالة.

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى حسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الامام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله (تبارك وتعالى): "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم" (٢). وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز وجل، أقبل الله قبل ما يحب (٣). ومن اعتصم بالله عصمه الله.

(١) الخصال: ص ٢٨٥ باب الخمسة ح ٣٧ وتام الحديث (ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن بما يرضاه لنفسه، ومن لم يخزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه).

(٢) معاني الأخبار: ص ١٣٢ باب معنى عصمة الامام، ح ٢.

(٣) يقال: أقبل قبلك، أي قصد قصدك وتوجه إليك وجعلك قبالة وجهه وتلقاه. والمراد بإقبال العبد نحو ما يحبه الله، قصده والاتيان به طلباً لرضاه. وإقبال الله نحو ما يحبه العبد إضافة ما يسر به قبله وتقربه عينه. ومن اعتصم بالله عصمه الله من الضياع والحاجة، كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله "وأفوض أمري إلى الله بصير بالعباد" فلجأ من شر فرعون وجنوده إليه سبحانه واعتصم به، فوقاه الله سيئات ما مكروا. واعتصم به يونس (عليه السلام) في الظلمات بقوله: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فلجأ من غضبه إليه واعتصم به، فأقبل الله إليه بالقبول وعصمه بقوله: "فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين" واعتصم به أيوب (عليه السلام) وأقبل إليه بقول: رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين" فأقبل الله إليه بالقبول وعصمه ورفع عنه الكرب والضر. وكذلك لجأ إليه كثير من الأنبياء والمرسلين والصلحاء والتمتقين والفاستقين فأقبل الله إليهم بقضاء حوائجهم وإزاحة مكارههم (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٢٠٠).

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢)]

ومن أقبله الله قبله وعصمه لم ييال لو سقطت السماء على الأرض (١).
أو كانت نازلة

نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية، كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية (٢)،
أليس الله عز وجل يقول: " إن المتقين في مقام أمين " (٣) (٤) (٥).

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته: حق تقواه وما يجب منها.

وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم.

أصله (وقية) فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة، والياء ألفا.

وفي مجمع البيان: وذكر في قوله تعالى: " حق تقاته " وجوه، ثانيها: أنه المجاهدة

في الله، وأن لا تأخذه لومة لائم، وأن يقام له بالقسط في الخوف والامن، عن

مجاهد، ثم اختلف فيه أيضا على قولين: أحدهما: أنه منسوخ بقوله: " فاتقوا الله

(١) ومن أقبل الله قبله وعصمه لم ييال لو سقطت السماء: إن جعل (لم ييال) وحده جوابا للشرط السابق،

كان جواب الشرط اللاحق قوله: " كان في حزب الله " وإن جعل جوابا للشرط اللاحق وجعل

المجموع جوابا للشرط السابق، كان قوله: " كان في حزب الله " استثناء (المصدر نفسه).

(٢) بالتقوى من كل بلية: أي يقيه من كل بلية في الدنيا والآخرة (المصدر).

(٣) الدخان: ٥١.

(٤) أي المأمون من البلية والآفة فيهما (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٢٠٠).

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٥ كتاب الايمان والكفر، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه، ح ٤.

ما استطعتم " (١) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) (٢). وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " اتقوا الله حق تقاته "؟ قال: يطاع ولا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويشكر ولا يكفر (٣). ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون: أي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام إذا أدر ككم الموت.

فإن النهي عن المقيد بحال وغيرها، قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى، وقد يتوجه نحو المجموع، وكذلك النفي.

وفي مجمع البيان: وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) " وأنتم مسلمون " بالتشديد، ومعناه مستسلمون لما أتى النبي (صلى الله عليه وآله) به ومنقادون له (٤).

وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول (عليه السلام) لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية؟ " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " ما ذا؟ قلت: " مسلمون " فقال: سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين، ثم يسألهم الاسلام، والايمان فوق الاسلام؟ قلت: هكذا يقرأ في قراءة زيد، قال: إنما هي في قراءة علي (عليه السلام) وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله)، إلا وأنتم مسلمون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم الامام من بعده (٥).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) في قراءة علي (عليه السلام) وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله)،

(١) التباين: ١٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " اتقوا الله حق تقاته ".

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٤٠ باب معنى اتقاء الله حق تقاته، ح ١.

(٤) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ".

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٣ ح ١١٩.

[واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)]

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والامام بعده (١). وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى داود بن سليمان (القارئ) (٢)، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصا، والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له (٣). وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): فبادروا العمل، وخافوا بغتة الاجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته، وما فات أمس من العمر لم ترج اليوم رجعته، الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي " فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ". (٤)

واعتصموا بحبل الله: بدينه الاسلام الذي ملاكه الولاية والكتاب.

- (١) ما عثرت عليه في المناقب مع الفحص الشديد هذا لفظه: وعنه (أي الباقر) في قوله: إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون لولاية علي لاحظ المناقب لا بن شهر آشوب: ج ٢ ص ٣٥٣ فصل في ذكره (عليه السلام) في الكتب. وأيضا في ج ٣ ص ٩٥ فصل في أنه الايمان والاسلام.
- (٢) في المصدر: (الغازي).
- (٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢١٩ باب ٢٨ فيما جاء عن الامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) من الاخبار المتفرقة، ح ٢٥.
- (٤) نهج البلاغة: ص ١٧١ ومن خطبة له، وفيها مواعظ للناس. صبحي الصالح.

وفي الكتاب استعارة تبعية، ووجه الشبه التمسك به، فإن التمسك به سبب النجاة عن الردى، كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردى: والاعتصام ترشيح للاستعارة.

جميعا: مجتمعين عليه.

وفي أمالي شيخ الطائفة (رحمه الله): بإسناده إلى عمر بن راشد، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قوله: " واعتصموا بحبل الله جميعا " قال: نحن الحبل (١). وفي تفسير العياشي: عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: " واعتصموا بحبل الله جميعا " قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام) حبل الله المتين (٢).

وعن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: آل محمد (عليهم السلام) هم حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به، فقال " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (٣).

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام)، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: الامام منا لا يكون إلا معصوما، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لا يكون إلا منصوصا، فليل له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والامام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الامام، وذلك قول الله (عز وجل): " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " (٤) (٥).

(١) الأمالي لشيخ الطائفة: ج ١ ص ٢٧٨، ولفظ الحديث (قال أبو العباس - هو عمر بن راشد أبو سليمان - عن جعفر بن محمد في قوله: " ثم لتسألن يومئذ عن النعيم " قال: نحن من النعيم. وفي قوله: " واعتصموا بحبل الله جميعا " قال: نحن الحبل).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٣.

(٤) الاسراء: ٩.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٣٢ باب معنى عصمة الامام ح ١.

وفي مجمع البيان: روى أبو سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أيها الناس إني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا من بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (١).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله " واعتصموا بحبل الله جميعا " قال: التوحيد والولاية (٢).

أولا تفرقوا: أي لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب،
أولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا، أولا تذكروا ما يوجب التفرق
ويزيل الألفة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: " ولا تفرقوا " قال: إن الله (تبارك وتعالى) علم أنهم سيتفرقون بعد نبينهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا يتفرقوا (٣).
وفي شرح الآيات الباهرة: وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) في تأويل هذه الآية، وهو من محاسن التأويل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال علي بن الحسين (صلوات الله عليهما): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالسا في المسجد وأصحابه حوله، فقال لهم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدم وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلس وقال: يا رسول الله إني سمعت الله يقول: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " فما هذا الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به ولا نتفرق عنه؟ قال: فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأشار إلى علي بن أبي طالب (عليه

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله ".
(٢) و (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٨ في تفسيره لقوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ".

السلام) وقال: هذا جبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه ولم يضل في اخراه، قال: فوثب الرجل إلى علي بن أبي طالب واحتضنه من وراء ظهره، وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله، ثم قام فولى وخرج، فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله (صلى الله عليك وآلك) الحقه واسأله أن يستغفر لي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا تجده مرفقا، قال: فلحقه الرجل وسأله أن يستغفر له؟ فقال له: هل فهمت ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما قلت له: قال الرجل: نعم، فقال له: إن كنت متمسكا بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك، وتركه ومضى (١).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثني الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن مروان بن أعين، قال: حدثنا أبو حفص الأعمش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: جاء رجل في صورة أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما معنى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أنا نبي الله وعلي بن أبي طالب حبله، فخرج الأعرابي وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله وبحبله (٢).

وقال: حدثني محمد بن الحسن بن إبراهيم معننا عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل أعرابي فقال: يا رسول الله ما قول الله في كتابه: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " فما حبل الله؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا أعرابي أنا نبيه وعلي بن أبي طالب حبله، فخرج الأعرابي وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبله (٣).
وقال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معننا [عن جعفر بن محمد قال بينا] (٤)

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب بل وجدناه في تأويل الآيات الطاهرة: ص ١٢٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٤.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ١٤.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في نسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء سياق الكلام.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في جماعة من أصحابه [إذ] (١) ورد عليه اعرابي فبرك بين يديه فقال: يا رسول الله إني سمعت الله يقول في كتابه: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به ما هو؟ قال: فضرب النبي يده على كتف علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ولاية لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله واعتصم بحبل الله، قال وشد أصابعه (٢).

وقال: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معننا عن جعفر بن محمد (عليهم السلام) قال: نحن حبل الله الذي قال: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " وولاية علي التي من استمسك به كان مؤمنا ومن تركها خرج من الآيات (٣).

واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء: في الجاهلية متقابلين. فألف بين قلوبكم: بالاسلام.

فأصبحتم بنعمته إخوانا: متحابين مجتمعين على الاخوة في الله. في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى عبد الرحمن بن سليمان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن الحارث بن نوفل قال: قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أمنا الهداة أم غيرنا؟ قال: بل منا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله (عز وجل) من ضلالة الشرك، وبنا استنقذهم الله من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخوانا بعد ضلالة الفتنة كما بنا أصبحوا إخوانا بعد ضلالة الشرك، وبنا يختم الله، وبنا يفتح (٤). وقيل: كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين، فوَقعت بين أولادهم العداوة،

(١) ما بين المعقوفتين ليس في نسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء سياق الكلام.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٥.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ١٥.

(٤) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٣٠ باب اتصال الوصية من لدن آدم. ح ٣١.

وتناولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله تعالى بالاسلام وألف بينهم برسوله (صلى الله عليه وآله) (١).

وكنتم على شفا حفرة من النار: أي مشفين على الوقوع في نار جهنم، إذ لو أدر ككم الموت في تلك الحال لوقعتم فيها. فأنقذكم منها: بالاسلام.

والضمير لل (حفرة) أو ل (النار) أو لل (شفا) وتأتيه لتأنيث ما أضيف إليه، أو لأنه بمعنى الشفة، فإن شفاء البئر وشفتها طرفها، كالجانب والجانبية. وأصله (شفو) فقلبت الواو في المذكر وحذف في المؤنث.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " بمحمد. هكذا والله نزل بها جبرئيل (٢) على محمد (صلى الله عليه وآله) (٣).

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٢. والكشاف: ج ١ ص ٣٩٥ ومن أراد الاطلاع أكثر من ذلك فعليه بمراجعة الكامل لابن الأثير: ج ١ من ص ٦٥٥ إلى ٦٨٠.

(٢) قد تكرر في الحديث مثل هذا التعبير، بشأن كثير من الآيات، ورد في تفسيرها: انها نزلت كذا، أو نزل بها جبرئيل كذا، والمراد: بيان شأن النزول، حسب المصطلح اليوم. أي ان المقصود بنزول الآية والمناسبة المستدعية لنزولها كان كذا.

كما ورد في قوله (صلى الله عليه وآله): " ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قتلت على تنزيله. وهو علي بن أبي طالب " (تفسير العياشي: ج ١ ص ١٥ ح ٦).

فقد قاتل (صلى الله عليه وآله) على تنزيل القرآن أي تطبيقه الخاص بمورد نزوله. وسيقاتل علي (عليه السلام) على تأويله، أي تطبيقه العام على موارد مشابهة لنزوله تماما.

فالتعبير " بمحمد " جاء لبيان انه الوسيلة التي تحقق بها هذا الانقاذ، وهو المقصود من فاعل الانقاذ بالمباشر. لا ان الآية كانت كذلك.. وان توهمه بعض من لا خبرة له بلحن الكلام.

والدليل القاطع على إرادة هذا المعنى، وفرة الروايات واتفاق كلمة الاعلام على أنه تفسير لا غير، ومن ثم اختلفت التعبيرات. فتارة: عبر بالاسلام. وأخرى: برسول الله. وثالثة: بمحمد. وما شابه من تعابير، كلها ينم عن حقيقة واحدة: هو بيان وسيلة الانقاذ.

وحتى المصنف نفسه جعل من هذه التعبيرات تفسيرا لا إرادة التغيير. قال - عند تفسير الآية " كنتم خير أمة.. ": أي بهذا المعنى نزلت.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٥٩ ح ٢٠٨.

[ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)]
وبإسناده إلى أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: بأبي وأمي وقومي وعترتي وعشيرتي، عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها، والله (عز وجل) يقول في كتابه: " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " فبرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنقذوا (١).

وفي تفسير العياشي: عن أبي الحسن علي بن محمد بن ميثم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أبشروا بأعظم المنن عليكم قول الله تعالى: " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " فالانقاذ من الله هبة، والله لا يرجع من هبته (٢). وعن محمد بن سليمان البصري الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " محمد (صلى الله عليه وآله) (٣).

كذلك: مثل ذلك التبيين.

يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون: إرادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه.

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: (من) للتبعيض واللام للاستغراق، أي وليكن بعضكم يدعون بكل خير ويأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر.

وأولئك هم المفلحون: المخصوصون بكمال الفلاح، لا حاجة لهم إلى داع

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٢١ ح ٣٨٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٥ و ١٢٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٥ و ١٢٤.

يدعوهم إلى الخير وأمر يأمرهم بالمعروف، وناه ينهاهم عن المنكر. وفي لفظ " منكم " إشعار بأنه غير النبي، فيجب من دلالة الآية: أن يكون أمة غير النبي يكون نفسه معصوما ويعلم كل خير وكل معروف وكل منكر، يدعو ويأمر وينهى.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله، أهو لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم به إلا من كان منهم، أم هو مباح لكل من وحد الله (عز وجل) وآمن برسوله (صلى الله عليه وآله) ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله (عز وجل) وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم. قلت: من أولئك؟ قال: من قام بشرائط الله (عز وجل) في القتال والجهاد على المجاهدين، فهو مأذون له في الدعاء إلى الله تعالى. ومن لم يكن قائما بشرائط الله (عز وجل) في الجهاد على المجاهدين، فليس بمأذون له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد، إلى أن قال (عليه السلام): ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين، وليس بمأذون له في القتال ولا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف، لأنه ليس من أهل ذلك ولا مأذون له في الدعاء إلى الله تعالى، لأنه ليس مجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله، ولا يكون مجاهدا من قد أمر المؤمنون بجهاده، وحظر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعيا إلى الله تعالى من أمر بدعاء مثله إلى التوبة والحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عن. وفي هذا الحديث يقول (عليه السلام): ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: " ولتكن منكم أمه يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ثم أخبر عن هذه الأمة وممن هي وأنها من ذرية إبراهيم (عليه السلام) ومن ذرية إسماعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبر.

عنهم في كتابه أنهم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة محمد (صلى الله عليه وآله)، الذين عناهم الله في قوله: " ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " (١) يعني من اتبعه على الايمان به، والتصديق له وبما جاء به من عند الله تعالى من الأمة التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط، ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك (٢).

علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وسئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو اوجب هو على الأمة جميعا؟ فقال: لا، فقليل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا، إلى أي من أي يقول إلى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " فهذا خاص غير عام كما قال

الله تعالى: " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (٣) ولم يقل على أمة موسى،

ولا على قومه، وهم يومئذ أمم مختلفة، والأمة واحدة فصاعدا، كما قال الله تعالى: " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله " (٤) يقول: مطيعا لله تعالى (٥). والحديث طويل أخذت

منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) وفي قوله: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير " فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، ينهون عن المنكر (٦).

وفي كتاب الخصال: عن يعقوب بن يزيد بإسناده رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى، فمن

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٣ كتاب الجهاد، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب، قطعة من ح ١ والحديث طويل.

(٣) الأعراف: ١٥٨.

(٤) النحل: ١١٩.

(٥) الكافي: ج ٥ ص ٥٩ كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ١٦.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٨ في تفسير لقوله تعالى: " ولتكن منكم أمة ".

نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله تعالى (١).
وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): انهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم
بالنهي بعد التناهي (٢).

وفيه: لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين
به (٣).

وفي تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: في قوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر " قال: في هذه الآية تكفر أهل القبلة بالمعاصي لأنه من لم يكن يدعو إلى
الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي
وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد وقد بدت هذه الآية وقد
وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن لم
يوجد

فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على
الأمة ووصفها به (٤).

واعلم أن الداعي إلى كل خير والامر بكل معروف والناهي عن كل منكر،
لا يكون إلا معصوما وعالما بكل خير ومعروف ومنكر، ويجب وجوده ونصبه في كل
زمان على الله تعالى، إذ لا يمكن لاحد العلم بعصمة أحد إلا من طريق النص.
وأما الامر بمعروف علم من الشرع كونه معروفا والنهي عن منكر علم من الشرع
كونه منكرا، فيجب على كل من يقدر عليه كفاية، وفي بعض الأخبار السابقة.
دلالة عليه.

-
- (١) الخصال: ج ١ ص ٤٢، باب الاثني، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله
عز وجل، ح ٣٢.
(٢) نهج البلاغة: ص ١٥٢ ومن خطبة له (عليه السلام) في بعض صفات الرسول الأكرم (وعظ الناس)،
صبحي الصالح.
(٣) نهج البلاغة: ص ١٨٨ ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر المكائيل والموازن، صبحي الصالح.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٢٧.

وفي التهذيب: عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعنا منهم البركات وسلطنا بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء (١). وفي الكافي والتهذيب: عن الباقر (عليه السلام) قال: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون (٢) وينسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر إلا إذا امنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه، فيهلك الأبرار في دار الفجار، والصغار في دار الكبار، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، ويتتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعضوا وإلى الحق رجعوا، فلا سبيل عليهم "إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم" (٣) هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأعضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا، ولا باغين مالا، ولا مريدين بالظلم ظفرا، حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته. قال أبو جعفر (عليه السلام): وأوحى الله إلى شعيب النبي أني معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخبار؟ فأوحى الله (عز وجل) إليه أنهم داهنوا أهل

(١) التهذيب: ج ٦ ص ١٨١ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ٢٢٠.
(٢) بيان (يتقرؤون) أي يتعبدون ويتزهدون، فالعطف تفسيري (إذا آمنوا الضرر) أي ما يحسبونه ضررا وليس بضرر، والاتباع، التتبع، والكلم الجح، والصك الضرب الشديد (الوافي: ج ٢ ص ٢٨ باب الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
(٣) الشورى: ٤٢.

[ولا تكونوا كالذين تفرقوا أو اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خلدون (١٠٧)]
المعاصي ولم يغضبوا الغضبي (١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" نحن هم صدق الله ورسوله لأن هذه الصفات من صفات الأئمة (صلوات الله عليهم)، لأنهم معصومون والمعصوم لا يأمر بطاعة إلا وقد ائتمرها ولا ينهى عن المعصية إلا وقد انتهى عنها، كما قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله) والله ما أمرتكم بطاعة إلا وقد ائتمرت بها ولا نهيتكم عن معصية إلا وقد انتهيت عنها (٢).

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا: كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة.

من بعد ما جاءهم البينات: في موضع الحال من فاعل الفعل السابق، وهي الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه.
وفي الآية دلالة على كفر من اختلف وتفرق عن الحق بعد مجيء البينة.

(١) التهذيب: ج ٦ ص ١٨١ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ٢١ وفي الكافي: ج ٥ ص ٥٥ كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ١.
(٢) لا يوجد لدينا هذا الكتاب بل وجدناه في تأويل الآيات الطاهرة: ص ١٢٤.

وفي عطف " اختلفوا " على " تفرقوا " دلالة على أن الاختلاف إذا كان بحيث
يوجب التفرق، يوجب ذلك، لا مطلقا، كاختلاف الشيعة في بعض الفروع.
وأولئك لهم عذاب عظيم: وعيد للذين تفرقوا، وتهديد على التشبه بهم.
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه: نصب بما في " لهم " من معنى الفعل، أو
بإضمار (أذكر).

وبياض الوجه وسواده كنايةان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف.
وقيل: يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة، وسعي النور
بين يديه وبيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك (١) وفي الاخبار دلالة على ذلك (٢).
فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم: أي فيقال لهم: " أكفرتم "

والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم.
في مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إنهم أهل البدع والأهواء
والآراء الباطلة من هذه الأمة (٣).

وعن الثعلبي في تفسيره: عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: والذي نفسي
بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختجلوا (٤) دوني،
فأقولن: أصيحابي أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا
على أعقابهم القهقري (٥).
فذوقوا العذاب: أمر إهانة.

بما كنتم تكفرون: بسبب كفركم.

وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله: يعني الجنة والثواب المخلد، عبر

(١) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٦ في تفسيره لقوله تعالى:
" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " .

(٢) لاحظ تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٩ والبرهان: ج ١ ص ٣٠٨ والصابي: ج ١ ص ٣٤٠ في تفسير
الآية.

(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٥ في تفسيره لقوله تعالى: " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " .

(٤) في الهامش (اختلجوا أي احتدبوا واقتطعوا، منه).

(٥) رواه في مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٥ نقلا عن الثعلبي في تفسيره.

عن ذلك بالرحمة: تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله، لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.

قيل: كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم، ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (١).

هم فيها خلدون: أخرجه مخرج الاستئناف، للتأكيد، كأنه قيل: كيف يكونون فيها؟ فقال، هم فيها خالدون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن أبي حمزة، عن أبي ذر (رحمه الله) قال: لما نزلت هذه الآية: " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعادينا وأبضعناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظلماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعادينا وقاتلناه، فأقول: ردوا النار ظلماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية مع سامري هذه الأمة فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصينا وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه فأقول: ردوا النار ظلماء مظمئين مودة وجوهكم، ثم يرد علي راية ذي الشدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه وبرئنا منه وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظمء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر

(١) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٦ في تفسيره لقوله تعالى: " أما الذين ابيضت "

فأحببناه ووالينا ونصرناه حتى أهرقت فيه دماءنا، فأقول: ردوا الجنة رواة مرويين مبيضة وجوهكم، ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يوم تبيض وجوه " - إلى قوله - " خالدون " (١).

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: وعن يسار الوسيلة، عن يسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظلة يأتي منها النداء، يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي والامي، والذي له الملك الاعلى لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والافتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم ما بكم، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين، ويا أهل الانحراف والصدود عن الله - عز ذكره - ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون (٢) (٣).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل يذكر فيه الوسيلة ومنزلته (صلى الله عليه وآله) ومنزلة علي (عليه السلام) يقول فيه: فيأتي النداء من عند الله (عز وجل) يسمع النبيين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيض

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٩ في تفسيره لقوله تعالى: " وأما الذين ابيضت وجوههم " الآية.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٥ خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة.
(٣) (عن يسار الرسول ظلة) في بعض النسخ (ظلمة). (له الملك الاعلى) وهي الجنة والسعادة العظمى (والافتداء بنجومهما) المراد بها الأئمة الأئمة (عليهم السلام)، لأنهم نجوم يهتدي بهم أهل الأرض في تيه الجهالة (فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم) المراد بولاية الله ولايته وولاية من أمر بولايته. وفيه تبشير للتابعين له (عليه السلام) بقرب المنزلة وشرف المقام وتحريض لهم على المتابعة، كما أن ما بعده إنذار للمخالفين ببعده المرتبة وسوء المقام وتخويف لهم عن المخالفة، لعله يتذكر من يتذكر ويخشى (شرح الروضة للعلامة المازندراني: ج ١١ ص ٢٤٢).

[تلك آيات الله نتلوها بالحق وما الله يريد ظلما للعلمين
(١٠٨) ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور
(١٠٩) كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن
أهل الكتب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
وأكثرهم الفاسقون (١٠١)]
وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك أو حربا أو جحد لك حقا
إلا اسود وجهه واضطربت قدماه (١).
تلك آيات الله: الواردة في وعده ووعيده.
نتلوها عليك بالحق: متلبسة بالحق لا شبهة فيها.
وما الله يريد ظلما للعلمين: إذ يستحيل منه الظلم، إذا فاعل الظلم إما
جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله، وتعالى الله عن الجهل والحاجة.
ولله ما في السماوات وما في الأرض: ملكا وملكاً وخلقاً.
وإلى الله ترجع الأمور: فيجازي بما وعده وأوعده.
كنتم خير أمة: كان مجردة عن الزمان وتعم الزمنة، غير متخصص بالماضي
كقوله: " وكان الله غفورا رحيما " (٢).
وقيل: " كنتم " في علم الله، أوفي اللوح المحفوظ، أو فيما بين الأمم المتقدمين (٣).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٩، باب ١٠ العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب قسيم الله بين
الجنة والنار، ح ٦.
(٢) النساء: ١٥٢.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ج ١ ص ١٧٦ نقله في تفسيره لقوله تعالى: " كنتم
خير أمة ".

أخرجت للناس: أظهرت لهم، أي لانتفاعهم.
والمراد الأئمة (عليهم السلام).

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر: استئناف بين به كونهم
خير أمة، أو خير ثان ل " كنتم "، أو حال.
وتؤمنون بالله: يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به.
إنما يحق ويعتد به إذا

حصل الايمان بكل ما أمر أن يؤمن به، وإنما أخره وحقه أن يقدم؟ لأنه قصد بذكره
الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماننا بالله وتصديقا به وإظهارا
لدينه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن
أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قرأت على أبي عبد الله (عليه السلام) " كنتم خير
أمة "، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن
والحسين ابني علي (عليهم السلام)؟! فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟
فقال: نزلت خير أئمة أخرجت للناس (١)، وألا ترى مدح الله لهم " تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٢).

وروى العياشي: عنه (عليه السلام) قال: في قراءة علي (عليه السلام)، كنتم
خير أئمة أخرجت للناس قال: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله) (٣).
وفي تفسير العياشي: أبو بصير، عنه (عليه السلام) قال: قال: إنما نزلت هذه

(١) قد تقدم ان المقصود هو مورد النزول، اي أن المراد بالأئمة في هذه الآية ليست جميع الأمة، بل البعض
وهم الأئمة فالخطاب وإن كان عاما، لكن المقصود هم القادة المسؤولون، بدليل وصفهم بالقيام
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. إذ القيام بهذه الوظيفة انما هو من شؤون الزعامة ووظيفة ذاتية
اوليه.. وهذا نظير الامر بقطع يد السارق وجلد الزاني ونحو ذلك، فان الخطاب وإن كان عاما، لكن
المقصود بهذا التكليف هم أولياء الامر لا غيرهم.

ومن ثم فان المصنف قال - بصدد الجمع - : أي بهذا المعنى نزلت.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١١٠ في تفسيره لقوله تعالى: " كنتم خير أمة " الآية.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٢٨.

الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) فيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: أنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وهكذا والله نزل بها جبرئيل، وما عنى بها إلا محمدا وأوصيائه (عليهم السلام) (١).

وعن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" قال: يعنى الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم (عليه السلام)، فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها، وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس (٢).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: وقرأ الباقر (عليه السلام): "أنتم خير أمة أخرجت للناس" بالألف إلى آخر الآية، نزل بها جبرئيل (عليه السلام)، وما عنى بها إلا محمدا وعليها والأوصياء من ولده (عليهم السلام) (٣).

والجمع بين الاخبار بأن المراد بأن (أئمة نزلت) أي بهذا المعنى نزلت. قال البيضاوي: واستدل بهذه الآية على أن الاجماع حجة، لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، إذ اللام فيهما للاستغراق، فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك (٤).

وفيه: أنه إن أراد أن إجماع كل الأمة بحيث لا يشذ عنه أحد حجة، فهذا مما لا نزاع لاحد فيه، وحجيته حينئذ باعتبار دخول المعصوم فيه، إذ لا يخلو كل الأمة عن المعصوم. وإن أراد أن إجماع جماعة من الأمة على شئ حجة، فإن خصصهم بمن يكون المعصوم داخلا فيهم فلا نزاع أيضا فيه.

وإن أراد إجماع جماعة أي جماعة كانوا، فلا دلالة في الآية عليه، إذ لا دلالة فيها على أن كل جماعة من الأمة كل ما يأمر به، معروف، إذ كون اللام للاستغراق لا يفيد إلا أن ما يأمر به الكل

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٢٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٣٠.

(٣) لم نعثر عليه في كتاب المناقب وذكره في البحار: الطبعة الحديثة ج ٢٤ باب ٤٦ أنهم (عليهم السلام) خير أمة

وخير أئمة أخرجت للناس ص ١٥٥ ح ١٢ نقلا عن المناقب.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٦ في تفسيره لقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس".

لن يضروكم إلا أذى وإن يقتلوكم يولوكم الادبار
ثم لا ينصرون (١١١) ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا
بحبل من الله وحبل من الناس وباء وبغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون (١١٢)

معروف، وأن ما ينهى عنه الكل منكر، ولا يفيد أن ما يأمر به كل أحد، أو كل
جماعة معروف، وأن كل ما ينهى عنه كل أحد أو كل جماعة منكر.
ولو آمن أهل الكتب: بمحمد (صلى الله عليه وآله) وما جاء به.
لكان خيرا لهم: مما هم عليه.

منهم المؤمنون: كعبد الله بن سلام وأصحابه.

وأكثرهم الفاسقون: المتمردون في الكفر.

وهذه الجملة معترضة، ولذا لم يعطف على الشرطية قبلها.

لن يضروكم إلا أذى: أي ضررا يسيرا، كطعن وتهديد.

وهذه أيضا معترضة أخرى، ولم يعطف على الأولى، لبعدهما، وكون كل منهما
نوعا آخر من الكلام.

وإن يقتلوكم يولوكم الادبار: يهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر.

ثم لا ينصرون: ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم، أو يدفع بأسكم عنهم.

وقرئ " لا ينصروا " عطفا على " يولووا " على أن " ثم " للتراخي في المرتبة، فيكون

عدم النصر مقيدا بقتالهم. وكان الامر كذلك، إذ كان كذلك حال قريظة والنضير

وبني قينقاع ويهود خيبر.

ضربت عليهم الذلة: تمثيل، أي أحاطت بهم إحاطة البيت المضروب على أهله.

و " الذلة " هدر النفس والمال والاهل، أو ذلة التمسك بالباطل والجزية، أو كلاهما.

أين ما ثقفوا: وجدوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: " ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا " قال: إنها نزلت في الذين غضبوا حقوق آل محمد (صلى الله عليه وآله) (١).

إلا بحبل من الله وحبل من الناس: استثناء من أعم عام الأحوال، أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم، أو تلبسهم بحبل الله وحبل من الناس.

وفي تفسير العياشي: عن يونس بن عبد الرحمن، عن عدة من أصحابنا رفعوه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قال " إلا بحبل من الله وحبل من الناس " قال: الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢).

وفي كتاب نهج الإمامة: روى أبو عبد الله الحسين بن جبير، صاحب كتاب النخب: حدثناه مسندا إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله: " ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس " قال: حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣).

وباؤا بغضب من الله: رجعوا به مستوجبين له.

وضربت عليهم المسكنة: واليهود في غالب الامر مساكين فقراء.

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم في تفسير للآية الشريفة على هذا، نعم وجدناه في ج ١ ص ١٧٠ من سورة

المائدة عند تفسير لقوله تعالى: " من یرتد منكم عن دینه " قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين غضبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣١.

(٣) لم نعثر على كتاب نهج البلاغة ولا على كتاب آخر ينقل عنه ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

ذلك: أي عدم إيمانهم المشار إليه بقوله: " وأكثرهم الفاسقون " العلة لضرب الذلة والمسكنة عليهم.
وقيل: إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب.
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله: أي اعتياد سابقهم صار سببا لذلك الآن.
ويقتلون الأنبياء بغير حق: والتقييد به مع أنه لا يكون إلا كذلك، للدلالة على أنه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا، أو للدلالة على أن القتل إنما يكون قبيحا إذا كان بغير حق، ولو كان بالحق وعلى الحق فليس بقبيح، ولو فرض قتل النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الصفة، لإزالة ما يختلج في صدورهم من قتل النبي (صلى الله عليه وآله) الناس على اتباع الحق.
ذلك: أي الكفر والقتل.

بما عصوا وكانوا يعتدون: بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله، فإن الاصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر، والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر.
وقيل: إن معناه: أن ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب العذاب في الآخرة، كما هو مسبب بكفرهم وقتلهم، فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث أنهم مخاطبون بالفروع أيضا (١).

وفي أصول الكافي: يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) وتلا هذه الآية: " ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله " الآية، قال: والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيافهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فآخذوا عليها فقتلوا فصار اعتداء ومعصية (٢) (٣).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٧٧ نقله في تفسيره لقوله تعالى: " ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " .

(٢) قوله: ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها إلخ أي فصارت الإذاعة من حيث أنه سبب القتل، قتلا، ومن حيث أنه ظلم على المقتول وإعانة للقاتل، اعتداء، ومن حيث أنه لا يجوز عند احتمال الضرر، معصية، فالمذيع متصف بهذه الثلاثة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٠ ص ٢٧).

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٧١ باب الإذاعة، ح ٦.

[ليسوا سواء من أهل الكتب أمة قائمة يتلون آيات
الله آناء الليل وهم يسجدون (١١٣) يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسرعون في الخير وأولئك من الصالحين
(١١٤) وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم
بالمتقين (١١٥)]

ليسوا سواء: في المساء والحسنة، والضمير لأهل الكتب.
من أهل الكتب أمة قائمة: استئناف لبيان نفي الاستواء، والقائمة:
المستقيمة العادلة، من أقيمت العود فقام، وهم الذين أسلموا منهم، ووضع المظهر
موضع المضمّر، تنبيها على أن كونهم من أهل الكتاب لا يصير سبب ما صبروه سببا
له، بل سبب الانقياد والاسلام كما فعله أضرابهم.
يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون: يتلون القرآن في تهجدهم، عبر
عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح.
وقيل: المراد صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب لا يصلونها (١).
وفي كتاب الخصال: عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
 وآله): لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف
النهار، ورجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم آناء الليل وآناء النهار (٢).
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٩ في تفسيره لقوله تعالى: " يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ".
(٢) الخصال: ص ٧٦ باب الاثنتين، ح ١١٩.

المنكر ويسرعون في الخيرت: صفات اخر لامة وصفهم بصفات ليست في اليهود، فإنهم منحرفون عن الحق، غير متعبدين بالليل، مشركون بالله، ملحدون في صفاته،

واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته، مداهنون في الاحتساب، متباطئون في الخيرات.

وأولئك من الصالحين: أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه.

وما يفعلوا من خير فلن يكفروه: فلن يضيع ولا ينقص ثوابه. سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا.

وتعديته إلى المفعولين لتضمنه معنى الحرمان.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي " وما يفعلوا من خير فلن يكفروه " بالياء والباقون بالياء (١).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أحمد بن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إن المؤمن مكفر، وذلك أن معرفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس، والكافر مشهور، وذلك أن معرفه للناس، ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء (٢).

وإسناده إلى السكوني: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يد الله تعالى فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرحمة (٣).

أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثني الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (٤) علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال:

(١) وقرئ " يفعلوا ويكفروه " بالياء والياء، الكشاف: ج ١ ص ٤٠٣.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٦٠ باب ٣٥٣ العلة التي من أجلها صار المؤمن مكفرا، ح ١ و ٢.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٦٠ باب ٣٥٣ العلة التي من أجلها صار المؤمن مكفرا، ح ١ و ٢.

(٤) في النسخة - ١ - : (.. عن جده عن علي بن الحسين) وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه.

[إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (١١٦)
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها
صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما
ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (١١٧)]

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفراً لا يشكر معروفه، ولقد كان معروفه
على القرشي والعربي والعجمي، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله (صلى الله
عليه وآله) على هذا الخلق؟ وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا،
وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم (١).
فما في الآية من أن " ما يفعلوا من خير فلن يكفروه " بمعنى ترك الجزاء على الخير
كما بين، وإلا فالخير من المؤمنين مكفر كما في الخبر.
والله عليم بالمتقين: بشارة لهم، وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير و
حسن العمل.

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً: من
النفع، وأو شيئاً من الغنى، وهو بالفتح بمعنى النفع، فيكون مصدراً. وقيل: من
العذاب، وهو يصح بتضمين معنى الأبعاد.
وأولئك أصحاب النار: ملازموها.
هم فيها خالدون: وعيد لهم.
مثل ما ينفقون: ما ينفق الكفرة قربة أو مفاخرة وسمعة، أو المنافقون رياء و
خوفاً.

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٦٠ باب ٣٥٣ العلة التي من أجلها صار المؤمن مكفراً ح ٣.

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يألونكم خبالا ودواما عنتم قد بدت البغضاء من
أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات
إن كنتم تعقلون (١١٨)]
في هذه الحياة الدنيا: أي لأجلها.

كمثل ريح فيها صر: برد شديد، والشائع إطلاقه للريح الباردة كالصرصر،
فهو في الأصل مصدر نعت به، أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك: برد بارد.
أصاب حرت قوم ظلموا أنفسهم: بالكفر والمعاصي.
فأهلكته: عقوبة لهم، لأن إهلاك من سخط أشد.

والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه، بحرت كفار ضربته صر، فاستأصلته ولم يبق
لهم منفعة في الدنيا والآخرة، وهو من التشبيه المركب، ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة
التشبيه بالريح دون الحرت. ويجوز أن يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرت.
وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون: أي ما ظلم المنفقين بضياع
نفقاتهم، ولكنهم ظلموا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها، أو ما ظلم
أصحاب الحرت بإهلاكه ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة،
أو ما ظلم المنفقين وأصحاب الحرت كليهما ولكنهم ظلموا أنفسهم.
وقرى ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمونها، ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن، لأنه
لا يخذف إلا في الشعر كقوله:

ولكن من يبصر جفونك يعشق (١).

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة: وليجة وهو الذي يعرفه الرجل أسراره

(١) تمامه:

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق
وقال محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي: ج ١ ص ٦٦٤: إن البيت
للمتنبى ولم نعر عليه في ديوانه.

ثقة به، شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار في قوله (صلى الله عليه وآله): الأنصار شعار والناس دثار (١).

من دونكم: من دون المسلمين، وهو متعلق بـ " لا تتخذوا " أو بمحذوف هو صفة " بطانة " أي بطانة كائنة من دونكم، أو حالا عن بطانة، إن جوز تنكير ذي الحال.

لا يألونكم خبالا: أي لا يقصرون لكم في الفساد، والإلوه، التقصير، وأصله أي يعدي بالحرف ثم عدي إلى مفعولين كقوله: لا آلوك نصحا على تضمين معنى

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وابن ماجه وأحمد في سننه ومسنده، بألفاظ وتعايير مختلفة، وإليك بعض ما نتلوه عليك: (عن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله يوم حنين ما أفاء قال: قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يقسم ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فجمعكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ قال: فكلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله آمن، قال: ما يمنعكم أن تجيبوني! قالوا: الله ورسوله آمن قال: لو شئتم لقلتم جئتنا كذا وكذا، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رجالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، لو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم، الأنصار شعار والناس دثار، وإنكم ستلقون بعدي إثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض (مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٤٢).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهل بن عمرو في الآخرين يوم حنين، فقالت الأنصار: يا رسول الله سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فجمعهم في قبة له حتى فاضت، فقال: أفيكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، إلا ابن أختنا قال: ابن أخت القوم منهم، ثم قال: أقلتم كذا وكذا؟ قالوا: نعم، قال: أنتم الشعار والناس الدثار، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى دياركم؟ قالوا: بلى، قال: الأنصار كرشى وعييتي، لو سلك العاس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، وقال حماد: أعطى مائة من الإبل يسمي كل واحد من هؤلاء (مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ٣٤٦).

[ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتب كله
وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليهم بذات الصدور (١١٩)
إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا
بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
إن الله بما يعملون محيط (١٢٠)]
المنع أو النقص.

ودواما عنتم: تمنوا عنكم، وهو شدة الضرر والمشقة، و " ما " مصدرية.
قد بدت البغضاء من أفواههم: أي في كلامهم، لأنهم لا يتمالكون
أنفسهم لفرط بغضهم.

وما تخفى صدورهم أكبر: مما بدا، لان بدوه ليس عن روية واختيار.
قد بينا لكم الآيات: الدالة على وجوب الاخلاص، وهو موالة المؤمنين
ومعاداة الكافرين.

إن كنتم تعقلون: ما بين لكم، أو كنتم من أهل العقل والفهم.
والجمل الأربع مستأنفات على التعليل، ويجوز أن يكون الثلاث الأول صفات
ل " بطانة " وحينئذ فالأنسب أن تكون الرابعة حالا من الضمير المضاف إليه،
للأفواه.

ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم: أي أنتم أولاء المخاطبون في موالة
الكفار وتحبونهم، ولا يحبونكم. بيان لخطئهم في موالاتهم، أو خبر ثان، أو خبر
لأولاء، والجملة خبر (أنتم) كقولك: أنت زيد تحبه، أو صلته، أو حال والعامل فيها
معنى الإشارة. ويجوز أن ينتصب بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا.

وتؤمنون بالكتب: بجنس الكتاب.
كله: كتابكم وكتابهم، معطوف على ما قبله، وقيل: حال من " لا يحبونكم " والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضا، فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم.

وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم. ويحتمل أن يكون المعنى، والله أعلم، أنكم تؤمنون بالكتاب كله وهم ليسوا بمؤمنين بكتابهم أيضا، فضلا عن كتابكم، فهذا منشأ العداوة في الدين، لا المحبة، فلم تحبونهم؟

وإذا لقوكم قالوا آمنا: نفاقا وتغريرا.
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ: من أجل الغيظ تأسفا وتحسرا، حيث رأوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا إلى التشفي سبيلا.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " عضوا عليكم الأنامل من الغيظ " قال: أطراف الأصابع (١).

قل موتوا بغيظكم: دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به.

إن الله عليم بذات الصدور: من خير أو شر فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق، وهو يحتمل أن يكون من المقول، أي وقل لهم: إن الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظا، وأن يكون خارجا عنه، بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بالأخفى من ضمائرهم. و " ذات الصدور " الصور العلمية المتمكنة في الصدور، والمراد بالصدور، محل العلوم.

إن تمسسكم حسنة: نعمة من (الفقه) (٢) أو ظفر على الأعداء.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١١٠.
(٢) كذا في النسخة - أ - والظاهر أنها تصحيف، والصحيح (إلفة).

[وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقعد للقتال
والله سميع عليم (١٢١)]
تسؤهم: والمس مستعار للإصابة.
وإن تصبكم سيئة: محنة من فرقة أو إصابة عدو منكم.
يفرحوا بها: لتناهي عداوتهم.
وإن تصبروا: على عداوتهم، أو على مشاق التكليف.
وتتقوا: موالاتهم، أو ما حرم الله عليكم.
لا يضركم كيدهم شيئاً: لما وعد الله الصابرين والمتقين الصبر.
وضمت الراء للاتباع.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب، لا يضركم، من ضاره يضره.
إن الله بما يعملون: من الصبر والتقوى وغيرهما.
محيط: بعلمه وقدرته، فمجازيكم بما أنتم أهله.
وقرئ بالياء، أي بما يعملون في عداوتكم عالم، فيعاقبهم عليه.
وإذ غدوت: أي واذكر إذ غدوت، من غدا عليه بكر.
من أهلك: قيل: من حجرة عائشة (١).
تبوء المؤمنون: تنزلهم، أو تسوي وتهيب لهم، وتؤيده القراءة باللام.
مقعد للقتال: مواقف وأما كن له، وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان
على الاتساع، وإذا استعمل في أما كن الحرب أريد به الإشارة إلى وجوب الثبات
فيها.
والله سميع: لأقوالكم

(١) الكشاف: ج ١ ص ٤٠٨ في تفسيره لقوله تعالى: " وإذ غدوت من أهلك " قال: من حجرة عائشة.

عليهم: بنياتكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة يريدون حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبتغي موضعا للقتال (١).

وفي مجمع البيان: عن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان سبب غزاة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر - لأنه قتل منهم سبعون واصر منهم سبعون - قال أبو سفيان: يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبيكين على قتلاكم، فإن الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا محمد وأصحابه، فلما غزوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد أذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أحد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها وجمع الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحششهم على حرب رسول الله، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة، وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك جمع أصحابه وحثهم على الجهاد، فقال عبد الله بن أبي وقومه: يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح، فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا على عدونا قط إلا كان لهم الظفر علينا.

فقام سعد بن معاذ (رحمه الله) وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا وأنت فينا، لا حتى نخرج إليهم ونقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيدا، ومن نجى منا كان مجاهدا في سبيل الله، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأيه، وخرج مع نفر من أصحابه

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١١٠ في تفسيره لقوله تعالى: " وإذ غدوت من أهلك ".

يتبوؤن موضع القتال، كما قال سبحانه " وإذ غدوت من أهلك " الآية.
وقعد عنه عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج ابتغوا راية.
ووافت قريش إلى أحد، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عباً أصحابه،
وكانوا سبعمائة رجل، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب
الشعب.

وأشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان، فقال (صلى الله عليه وآله)
لعبد الله بن جبير وأصحابه: إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة، فلا تبرحوا
من هذا المكان وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا
مراكزكم.

ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، وقال له: إذا رأيتمونا
قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم.
فلما أقبلت الخيل واصطفوا وعباً رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه ودفع
الراية إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهمزوا
هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سوادهم وانحط
خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام، فرجع
ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينهبون
سواد القوم، فقالوا لعبد الله بن جبير: قد غنم أصحابنا وبقى نحن بلا غنيمة، فقال لهم
عبد الله: اتقوا الله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تقدم إلينا ألا نبرح، فلم
يقبلوا منه، وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في
اثني عشر رجلاً.

وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار، فقتله
علي (عليه السلام) فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي (عليه السلام)
وسقطت الراية، فأخذها شافع بن طلحة، فقتله، حتى قتل تسعة من بني عبد الدار،
حتى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له: صواب، فأنتهى إليه علي (عليه
السلام) فقطع يده، فأخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها، فاعتنقها

بالجذماوين (١) إلى صدره ثم التفت إلى أبي سفيان فقال: هل أعذرت في بني عبد الدار؟ فضربه علي (عليه السلام) على رأسه فقتله، فسقط اللواء، فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها، وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وفرقوا أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم علي باب الشعب، ثم أتى المسلمين من أدبارهم، ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت، فلاذوا بها، وانهزم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هزيمة عظيمة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه، وقال: أنا رسول الله إلي، إلى أين تفرون عن الله تعالى وعن رسوله.

قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر، وكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة، وقالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، وكانت هند قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك كذا وكذا، وكان وحشي - عبد الجبير بن مطعم - حبشيا، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر

عليه، وأما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه، فكمن لحمزة، قال: فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطأ على جرف نهر، فسقط، فأخذت حربتي فهزرتها ورميتها فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنيته (٢) فسقط، فأتيته فشقت بطنه فأخذت كبده، وجئت به إلى هند، فقلت: هذه كبد حمزة فأخذتها فلاكتها، فجعلها الله في فمها مثل الداعضة، وهي عظم رأس الركبة، فلفظتها ورمت بها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فبعث الله ملكا فحملة ورده إلى موضعه.

قال: فجاءت إليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه، وقطعت يده ورجله.

ولم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أبو دجانة سماك بن خرشة

(١) الأجدم مقطوع اليد (مجمع البحرين لغة جذم) والجذما وان بالجيم والذال المعجمة اليدان المقطوعتان (كذا في الهامش).

(٢) الثنة بالضم العانة (كذا في هامش مجمع البيان).

[إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلي
الله فليتوكل المؤمنون (١٢٢) ولقد نصركم الله بيدرو أنتم
أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣)]

وعلي (عليه السلام) فكلما حملت طائفة علي رسول الله (صلى الله عليه وآله)
استقبلهم علي (عليه السلام) فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع إليه رسول الله
(صلى الله عليه وآله) سيفه ذو الفقار، وانحاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى
ناحية أحد، فوقف، وكان القتال من وجه واحد، فلم يزل علي (عليه السلام)
يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة، قال:
فقال جبرئيل (عليه السلام): إن هذه لهي المواساة يا محمد، فقال له: إنه مني وأنا منه.
وقال الصادق (عليه السلام): نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى
جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب، وهو يقول: لا سيف إلا
ذو الفقار ولا فتى إلا علي (١).
وروى أن سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم: أن محمدا قد قتل، وكان النبي
(صلى الله عليه وآله) حينئذ في زحام الناس وكانوا لا يرونه (٢).
إذ همت: متعلق بقوله "سميع عليم" أو بدل من "إذ غدوت".
طائفتان منكم: في تفسير علي بن إبراهيم: يعني عبد الله بن أبي وأصحابه
وقومه (٣).

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٩٥ إلى ٤٩٧ في تفسيره لقوله تعالى: "وإذ غدوت من أهلك" الآية.
باختلاف في بعض ألفاظه.

(٢) الصافي: ج ١ ص ٣٤٨ في تفسيره لقوله تعالى: "وإذ غدوت" الآية.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١١٠ قال: نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في
ترك الخروج والعودة عن نصره رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال البيضاوي: هما بنو سلمة من الخزرج، وبنو الحارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر (١).
وفي مجمع البيان عنهما (عليهما السلام): هما بنو سلمة وبنو حارثة، حيان من الأنصار (٢).
أن تفشلا: أن تجبنا وتضعفا.
قيل: روي أنه (عليه السلام) خرج في زهاء ألف فارس ووعدهم النصر إن صبروا، فلما بلغوا الشوط (٣) اختزل ابن أبي في ثلاثمائة وقال: على م نقتل أنفسنا وأولادنا، فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاري وقال: أنشدكم في نبيكم وأنفسكم، فقال ابن أبي: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، فهم الحيان باتباعه، فعصمهم الله، فمضوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).
ثم قال ذلك القائل: والظاهر أنه ما كان عزيمة، لقوله:
والله وليهما: أي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة.
قال: ويجوز أن يراد، والله وليهما فما لهما يفشلان (٤)
وفي الرواية التي قدمناها ما ينافي ذلك من أن عبد الله بن أبي قعد عنه وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه.
وعلى الله فليتوكل المؤمنون: فليعتمدوا عليه في الكفاية، لا على غيره، لينصرهم كما نصرهم بيدر.
ولقد نصركم الله بيدر: تذكير ببعض ما أفادهم التوكل.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ج ١ ص ١٨٠ في تفسيره لقوله تعالى: " طائفتان منكم "

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٩٥ في نقل المعنى لقوله تعالى: " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا " رواه عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

(٣) الشوط اسم حائط من بساتين المدينة (مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٥٩ لغة شوط).

(٤) من قوله: قيل: إلى هنا من كلام (البيضاوي): ج ١ ص ١٨٠، لاحظ تفسيره لقوله تعالى: " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا " الآية.

" وبدر " اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به (١) (٢).
وأنتم أذلة: حال من المفعول.

وإنما قال " أذلة " دون دلائل، ليدل على قتلهم، لضعف الحال وقلة
المراكب والسلاح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما كانوا أذلة وفيهم
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما نزل (٣) " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم
الضعفاء " (٤).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله (عليه السلام):
" ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة " فقال: مه ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت:
وأنتم قليل (٥) (٦)

(١) كذا في التفاسير، لاحظ مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٩٨، والبيضاوي: ج ١ ص ١٨٠، والكشاف:
ج ١ ص ٤١١ وغيرها في تفسيرهم للآية.

(٢) بدر بالفتح ثم السكون، ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار - وهو
ساحل البحر - ليلة، ويقال: أنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من
بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقال الزبير بن بكار: قريش بن
الحارث بن يخلد، به سميت قريش فغلب عليها، وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها
الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الاسلام وفرق
بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ولما قتل من قتل من المشركين ببدر وجاء الخبر
إلى مكة ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه، فيشمتوا بكم، وبين
بدر والمدينة سبعة برد، وبدر الأولى والثانية كله موضع واحد، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها
من الصحابة الكرام (تلخيص من معجم البلدان: ج ١ ص ٣٥٧ في بدر).

(٣) لا يذهب الوهم إلى إرادة التغيير في النص. بل إرادة التفسير أي ليس المراد من الذلة في الآية هو
الوهن في العزيمة، بل القلة في العدد. ومن ثم قال المصنف في توجيه هذه الروايات: ان الآية

ما أنزلت بمعنى أنتم أذلة في الواقع، بل بهذا المعنى، اي بمعنى أنتم ضعفاء أو أنتم قليل ونحو ذلك.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٢ في تفسيره لقوله تعالى: " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ".

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣٣.

(٦) المراد: انها نزلت بهذا المعنى. أي لم تنزل الآية لتدل على إرادة الذلة بمعنى الصغار والحقارة، بل نزلت
بمعنى القلة والضعف.

وهكذا فهم المصنف المفسر رحمه الله.. قال: ومعنى هذه الأخبار: ان الآية ما أنزلها الله بمعنى أنتم أذلة
في الواقع، بل بهذا المعنى.

الامر الذي يدلنا بوضوح على أن صاحب التفسير كان ممن لا يرى التحريف في كتاب الله وكان
لا يأخذ بظاهر روايات قد يتشبهت بها من يروقه القول بذلك.

[إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين (١٢٤)]

عن ربعي بن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قرأ ولقد نصركم الله
ببدر وأنتم ضعفاء وما كانوا أدلة ورسول الله فيهم (عليه وآله السلام) (١).
وفي رواية: ما أذل الله رسوله قط، وإنما أنزلت: وأنتم قليل (٢).
ومعنى هذه الأخبار: أن الآية ما أنزلها الله، بمعنى أنتم أدلة في الواقع، بل بهذا
المعنى.

والاخبار التي دلت على أن عدتهم كانت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا قد
مرت.

فاتقوا الله: في الثبات.

لعلكم تشكرون: ما أنعم به عليكم.

إذ تقول للمؤمنين: ظرف لنصركم الله، وقيل: بدل ثان من " إذ غدوت "
على أن قوله لهم ذلك يوم أحد، وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة، فلما
لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله)، لم تنزل الملائكة.
ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين: إنكار

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ قطعة من ح ١٣٤.

[بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (١٢٥)]
أن لا يكتفيكم ذلك، وإنما جئ ب " لن "، إشعاراً بأنهم كانوا لا يسيرون من النصر، لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم.
وقرأ ابن عامر " منزلين " بالتشديد، للكثير، أو للتدرج.
قيل: أمدهم الله يوم بدر، أولاً بألف من الملائكة، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف (١).
بلى: إيجاب لما بعد " لن " أي بلى يكتفيكم، ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثاً عليهما وتقوية لقلوبهم، فقال:
إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم: أي المشركون.
من فورهم هذا: من ساعتهم هذه. وهو في الأصل مصدر فارت القدر، إذا غلت، فاستعير للسرعة، ثم أطلق للحال التي لا ريب فيها ولا تراخي، أي يأتي المشركون في الحال.
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة: بلا تراخي وتأخير.
مسومين: معلمين، من التسويم الذي هو إظهار سيماء الشيء، أو مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة.
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو.
وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر (٢).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٠ في تفسيره لقوله تعالى: " ألن يكتفيكم أن يمدكم ".
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣٦.

[وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين (١٢٧)]
وعن ضريس بن عبد الملك، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الملائكة الذين نصروا محمد (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، في الأرض، ما صعّدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر، وهم خمسة آلاف (١).
وما جعله الله: وما جعل إمدادكم بالملائكة.
إلا بشرى لكم: إلا بشاراة لكم بالنصر.
ولتطمئن قلوبكم به: ولتسكن إليه من الخوف.
وما النصر إلا من عند الله: لا من العدة والعدد.
وفيه تنبيه على أنه لا حاجة إلى مدد، إنما أمدهم ووعد لهم بشاراة لهم وربطاً على قلوبهم، من حيث أن نظر العامة إلى الأسباب أكثر، وحثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم.
العزيز: الذي لا يغالب في أفضيته.
الحكيم: الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة.
ليقطع طرفاً من الذين كفروا: متعلق بـ "نصركم" أو "وما النصر" إن كان اللام فيه للعهد.
والمعنى: لينقض منهم بقتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم.
أو يكتبهم: يخزيهم، والكبت شدة الغيظ، أو وهن يقع في القلب، و "أو" للتنويع دون التردد.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٧ ح ١٣٨.

[ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (١٢٨)]

فينقلبوا خائبين: فينهزموا منقطعي الآمال.

ليس لك من الامر شئ: جملة معترضة.

أو يتوب عليهم أو يعذبهم: أما عطف على " يكتبهم " والمعنى أن الله مالك أمرهم، فأما أن يهلكهم أو يكتبهم أو يتوب عليهم إن أسلموا. أو يعذبهم إن أصروا، وليس لك من أمرهم شئ، وإنما أنت عبد مأمور لاندازهم وجهادهم، أو معطوف على الامر، أو " شئ " بإضمار أن، أي ليس لك من أمرهم، أو من التوبة عليهم، أو من تعذيبهم شئ أو ليس لك من أمرهم شئ أو التوبة عليهم أو تعذيبهم. ويحتمل أن يكون " أو " بمعنى (ألا أن) أي ليس لك من أمرهم شئ إلا أن يتوب الله عليهم فتسربه، أو يعذبهم فتشفى منهم.

وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ " ليس لك من الامر شئ أن يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " (١).

وفيه عن الباقر (عليه السلام) أنه قرأ: " أن تتوب عليهم أو تعذبهم " (٢) بالتاء فيهما.

وعلى هذا تكون " أن " بتأويل المصدر بدلا عن شئ.

فإنهم ظالمون: قد استحقوا العذاب بظلمهم.

وفي تفسير العياشي: عن جابر الجعفي قال: قرأت عند أبي جعفر (عليه السلام): " ليس لك من الامر شئ " قال: بلى والله، إن له من الامر شيئا وشيئا

(١) و (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٨ ح ١٤١ أورد الحديثين تحت رقم واحد وأورد اختلافهما برمز (خ ل).

وشيئا، وليس حيث ذهبت، ولكنني أحبرك أن الله (تبارك وتعالى) لما أخبر نبيه أن يظهر ولاية علي (عليه السلام)، ففكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك الذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله (١) وحسدهم له عليها، ضاق عن ذلك، فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليا وصيه وولي الأمر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء، وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام، قوله: " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (٢) (٣).

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قوله لنبيه " ليس لك من الأمر شيء " فسر له لي؟ فقال: يا جابر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حريصا أن يكون علي (عليه السلام) من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم عنى بذلك قول الله لرسوله (صلى الله عليه وآله): " ليس لك من الأمر شيء " يا محمد في علي، الأمر إلي في علي وفي غيره، ألم أنزل عليك فيما أنزلت من كتابي إليك " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " الآيات (٤) قال: ففوض رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر إليه (٥).

ومعنى قوله (عليه السلام): (أن يكون علي بعده على الناس) أن يكون خليفة له عليهم في الظاهر أيضا من غير دافع له. قال البيضاوي: روي أن عتبة بن أبي وقاص شجّه يوم أحد وكسر رباعيته، فجعل (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم

(١) سقط هنا من بعض النسخ المخطوطة ما لفظه (كان أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله ولرسوله، وأقتلهم لعدوهم وأشدهم بغضا لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يساوه أحد، ومناقبه التي لا تحصى شرفا، فلما فكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عداوة قومه له في هذه الخصال).

(٢) الحشر: ٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٧ ح ١٣٩.

(٤) العنكبوت: ٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٧ ح ١٤٠ مع تفاوت يسير وزيادة ونقيصة، فلا حظ.

[ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم (١٢٩) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠) واتقوا النار التي أعدت للكافرين (١٣١) وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (١٣٢)]
خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت.

وقيل: هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى، لعلمه بأن فيهم من يؤمن (١).
ولله ما في السماوات وما في الأرض: خلقا وملكا، فله الامر كله.
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء: فيه دلالة على نفي وجوب التعذيب.
والله غفور رحيم: لعباده، فلا تبادر إلى الدعاء عليهم.

في مجمع البيان: قيل: إنما ألهم الله الامر في التعذيب والمغفرة، ليقف المكلف بين الخوف والرجاء، ويلتفت إلى هذا قول الصادق (عليه السلام): لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا (٢).

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضعفة: لا تزيدوا زيادات مكررة.

ولعل التخصيص بحسب الواقع، إذ كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون.
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب "مضعفة".

(١) أنوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨١ في تفسيره لقوله تعالى: "ليس لك من الامر شئ".

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٢ في نقل المعنى لقوله تعالى: "يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء".

وفي مجمع البيان: ووجه تحريم الربا هو المصلحة التي علمها الله وذكر فيه وجوه منها أن يدعوا إلى مكارم الأخلاق بالاقراض وإنظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) (١).

واتقوا الله: فيما نهيتم عنه.

لعلكم تفلحون: راجين الفلاح.

واتقوا النار التي أعدت للكافرين: بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم.

قال البيضاوي: وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين، وبالعرض

للعصاة (٢).

أقول: فيه تنبيه على أن النار معدة للكافرين، وكل من عذب بالنار من العصاة

إنما يعذب إذا آل عصيانهم إلى الكفر، وأما إذا لم يؤل إليه فلا يعذب بالنار، لأنها

أعدت للكافرين، فلا يعذب بها غيرهم، وإلا لكان معدا لهم ولغيرهم، فلا يصدق

أعدت للكافرين، إلا أن يقال: المراد بالنار نار معهودة معدة لهم، فلا يعذب بها

غيرهم أيضا (٣).

وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون: بإطاعتهم. ولعل وعسى في

أمثال ذلك يدل على عزة التوصل إلى ما جعل خيرا لهما (٤).

(١) مجمع البيان: ج ٢ - ١ ص ٥٠٢.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " واتقوا

النار التي أعدت للكافرين " .

(٣) من أراد تفصيل هذه الأسئلة والأجوبة فليراجع التبيان ط بيروت: ج ٢ ص ٥٨٨ في تفسيره للآية،

والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي: ج ٩ ص ٢ في تفسيره للآية، وكذا بعض التفاسير الأخر.

(٤) قال في الكشاف: ج ١ ص ٤١٤: وفي ذكره تعالى " لعل " و " عسى " في نحو هذه المواضع - وإن

قال

الناس ما قالوا - ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى، وصعوبة إصابة رضى الله وعزة

التوصل إلى رحمته وثوابه.

[وسار عوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣) الذين ينفقون
في السراء والضراء والكظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤)]
وسار عوا: بادروا. وقرأ ابن عامر ونافع " سار عوا " بلا واو.
إلى مغفرة من ربكم: بارتكاب أسبابها، كالإسلام والتوبة والإخلاص.
وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أداء الفرائض (١).
وجنة عرضها السموات والأرض: أي عرضها كعرضهما.
وفي تفسير العياشي: عن داود بن سرحان، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه
السلام) قال: إذا وضعوهما كذا، وبسط يديه إحداهما على الأخرى (٢).
وفي مجمع البيان: عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه سئل إذا كانت
الجنة عرضها السموات والأرض فأين تكون النار؟ فقال: سبحان الله إذا جاء
النهار فأين الليل (٣).
ومعناه أن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار
حيث يشاء.
أعدت للمتقين: هيئت لهم.
وفي كتاب الخصال: فيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه مما يصلح
للمسلم في دينه ودنياه: سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٣ في نقل المعنى لقوله تعالى: " وسار عوا إلى مغفرة من ربكم ".
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٨ ح ١٤٢.
(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٤ في نقل المعنى لقوله تعالى: " وجنة عرضها السموات والأرض ".

والأرض أعدت للمتقين فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى (١).
وفي الآية دلالة على أن الجنة مخلوقة خارجة عن هذا العالم.
الذين ينفقون: صفة مادحة للمتقين، أو منصوب، أو مرفوع على المدح.
في السراء والضراء: في حالتها الرخاء والشدة، أو الأحوال كلها، إذ
الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة، أي لا يخلو في حال ما عن إنفاق ما من قليل أو
كثير.

والكظمين الغيظ: الممسكين عليه، الكافين عن إمضائه مع القدرة،
من كظمت القربة، إذا ملأته وشدت رأسها.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين
السكوني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): مامن عبد كظم غيظا إلا زاده الله
(عز وجل) عزا في الدنيا والآخرة، وقد قال الله (عز وجل): " والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " وأثابه الله مكان غيظه ذلك (٢).
عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهرا، عن
سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله يقول: من كظم غيظا ولو شاء
أن يمضيه أمضاه، وأملا الله قلبه يوم القيامة رضاه (٣) (٤).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاث خصال من
كن فيه استكمل خصال الإيمان، من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفى
وغفر كان ممن يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر (٥).
عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إنا أهل بيت مروءتنا

(١) الخصال: ص ٦٣٣، حديث أربعمئة س ٢٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، ح ٥.

قوله: أملا الله قلبه يوم القيامة رضاه. كناية عن كثرة أفضاله وإحسانه إليه في ذلك اليوم، فلا يرهقه
قتر ولا ذلة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٣٠٦).

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، ح ٦.

(٥) الخصال: ص ١٠٤ باب الثلاثة، ثلاث خصال من كن فيه فقد استكمل الإيمان ح ٦٣.

العفو عن ظلمنا (١).
 عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام): ما تجرعت جرعة أحب إلى من جرعة غيظ لا أكافي صاحبها (٢).
 والعافين عن الناس: التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته.
 وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله (٣) (٤).
 وفي مجمع البيان: روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن ولاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيراً في الأمم الماضية (٥).
 والله يحب المحسنين: يحتمل الجنس، ويدخل تحته هؤلاء، والعهد فيكون الإشارة إليهم.
 وفي مجمع البيان: روي أن جارية لعلي بن الحسين (عليهما السلام) جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشججه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إن الله تعالى يقول: "والكاظمين الغيظ" فقال لها: كظمت غيظي، قالت: "والعافين عن الناس" قال: عفى الله عنك، قالت: "والله يحب المحسنين" قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله (٦).

-
- (١) الخصال: ص ١٠ باب الواحد، مروءة أهل البيت (عليهم السلام) خصلة ح ٣٣.
 (٢) الخصال: ص ٢٣ باب الواحد، خصلة لا يتحبب بها حمر النعم، ح ٨١ وصدر الحديث (ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم، وما تجرعت إلخ).
 (٣) قوله: فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً في الدنيا: لأن من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب، فيزيده عزة، أوفي الآخرة لأنه يوجب زيادة الاجر، ورفع الدرجة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٣٠٢).
 (٤) الكافي: ج ٢ ص ١٠٨ كتاب الايمان والكفر، باب العفو، ح ٥.
 (٥) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٥ فصل في ذيل آية ١٣٤ من سورة آل عمران "والعافين عن الناس".
 (٦) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٥ فصل في ذيل آية ١٣٤ من سورة آل عمران: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس".

[والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم هذا يمدد ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥)]
والذين إذا فعلوا فاحشة: فعلة بالغة في القبح، كالزنا. أو ظلموا أنفسهم: بأن أذنبوا أي ذنب كان.
وقيل: الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (١).
ذكروا الله: تذكروا وعيده، أو حكمه، أو حقه العظيم.
فاستغفروا لذنوبهم: بالندم والتوبة.
ومن يغفر الذنوب إلا الله: استفهام بمعنى النفي، معترض بين المعطوفين.
والمراد به وصفه تعالى بصفة الرحمة وعموم المغفرة، والحث على الاستغفار، والوعد بقبول التوبة.
ولم يصروا على ما فعلوا: أي لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين.
وفي أصول الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر (٢)، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال:

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٢ في تفسيره لقوله تعالى: " والذين إذا فعلوا فاحشة " الآية.
(٢) قوله: (الاصرار هو أن يذهب الذنب فلا يستغفر الله إلخ) دل على أن الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة، سواء أذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب أو من غير نوعه، أو عزم على ذنب آخر أم لا.
أما تحققه في غير الأخير فظاهر، وأما في الأخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف إلى الذنب الأول فيتحقق الاصرار. وقسم الشهيد في قواعده الاصرار إلى فعلي وحكمي، وقال الفعلي: هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة، والاكثر من جنس الصغائر بلا توبة. والحكمي: هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها. أما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها، فالظاهر أنه غير مصر.
وقال الشيخ في الأربعين: تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، يعطي أنه لو كان عازما على صغيرة أخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا، والظاهر أنه مصر أيضا. وتقييده بعقد الفراغ منها يقتضي بظاهره أن من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا، لكن لم يلبسه أصلا لعدم تمكنه، لا يكون في تلك المدة مصرا، وهو محل نظر.
وقال بعضهم: الاصرار هو إدامة الفعل والعزم على إدامته يصح معها إطلاق وصف العزم عليه.
وقال بعضهم: هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلّة المبالاة إشعار الكبيرة بذلك، أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك. (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ٢٦٧).

الاصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك
الاصرار (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه (٢) (٣).
عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن محمد النهيكي، عن عمار بن مروان القندي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (٤).

- (١) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٨ كتاب الايمان والكفر، باب الاصرار على الذنب، ح ٢.
(٢) قوله: (لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه) لعل السرفيه أن سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب، والاصرار على المعصية وإن كانت صغيرة يستلزم تحقيره وإن لم يقصده العاصي، والتحقير ينافي التعظيم، أو أن قبول الطاعة عبارة عن تقريب المطيع إلى ذاته المقدسة، والاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه، وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ٢٦٧).
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٨ كتاب الايمان والكفر، باب الاصرار على الذنب، ح ٣.
(٤) قوله (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) ظاهره أن الكبيرة تصير صغيرة، أو تزول بالكلية مع الاستغفار، والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار، وهو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالباً، ولذلك ألحق العلماء بالكبائر الاصرار على الصغائر، واستدلوا بهذا الحديث.
وتوضيحه أنه (عليه السلام) دعا إلى الاستغفار عن كبائر الذنوب وصغائرها، وبين أن الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على حالها، لان الاصرار عليها معصية أخرى تنضم إلى الأولى، فإذا دام على الاصرار توالى المعاصي وتكاثرت وتراكت حتى تعد كبيرة، لا سيما إذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار.
وقد قيل في تفسير قوله تعالى: " يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء " يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها، ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه إياها وخوفه من الله.
وقوله (عليه السلام): (ولا كبيرة مع الاستغفار) معناه: أن الكبيرة لا تبقى كبيرة، بل تذوب وتصغر بأمر الله تعالى إذا قارنها الاستغفار، وهو طلب المغفرة من الغفار، وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة، والمستغفر يشاهد قبح فعه وشناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة، فيندم بقلبه، والندم توبة، ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعظماً له، فتصغر بذلك كبيرته عند الله تعالى، بل ربما تزول عن أصلها.
ويوافق الفقيرتين قول بعض العارفين: متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى، ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ٢٦٦).
الكافي: ج ٢ ص ٢٨٨ كتاب الايمان والكفر، باب الاصرار على الذنب، ح ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلا بإقرار (١).
محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين الدقاق، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر (٢) وما من عبد أنعم الله عليه فعرف أنها من عند الله إلا غفر الله له قبل أن يحمد (٣).

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٤٢٦ كتاب الايمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها، ح ٤.
(٢) قوله: (ما من عبد أذنب ذنبا الخ) الندم فعل القلب، والاستغفار فعل اللسان، والأول أشرف، فلذا له تأثير بدون الثاني، ولا تأثير للثاني بدون (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٠ ص ١٤٣).
(٣) قوله: (وما من عبد أنعم الله عليه نعمة الخ) إيصال كل مرغوب ورفع كل مكروه نعمة. ويفهم منه أن الحمد القلبي أشرف من الحمد اللساني، وأن الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة، كما يدل عليه أيضا قوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات) (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٠ ص ١٤٣).
الكافي، ج ٢ ص ٤٢٧ كتاب الايمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها، ح ٨.

وفي مجمع البيان: وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (١). وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله): ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة (٢). وهم يعلمون: حال من فاعل " يصروا " أي لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به.

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: لما نزلت هذه الآية صعّد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور (٣)، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، فقال: مما ذا؟ قال: أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنساهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة (٤). وفي تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه، وفي كتاب

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٠٦ في نقل المعنى لقوله تعالى: " والذين إذا فعلوا فاحشة " الآية.
(٢) تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٥٢ في تفسيره لقوله تعالى: و " ولم يصروا على ما فعلوا " ورواه في الكشاف:

ج ١ ص ٤١٦ في تفسيره للآية، وسنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٥٨ كتاب الدعوات باب ١٠٧ ح ٣٥٥٩.
(٣) اسم جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال الجوهرى: ثور جبل بمكة وفيه الغار المذكور في القرآن يقال له: أطحل، وقال الزمخشري: ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن (تلخيص من معجم البلدان: ج ٢ ص ٨٦ باب الثاء والواو وما يليهما، في لغة ثور).
(٤) الأمالي للصدوق: ص ٣٧٦ المجلس الحادي والسبعون، ح ٥.

[أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجرى من
تحتها الأنهر خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)]

الله نجاه من الردى، وبصيرة عن العمى، ودليل إلى الهدى، وشفاء لما في الصدور
فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة، قال الله: "والذين إذا فعلوا فاحشة أو
ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون. ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفوراً

رحيماً" (١) فهذا ما أمر الله به من الاستغفار واشترط معه التوبة والاقلاع عما حرم
الله، فإنه يقول: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" (٢) فهذه الآية
تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة (٣).
وفي روضة الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: وإياكم
والإصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال: "ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون" (٤).

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجرى من تحتها الأنهر
خالدين فيها ونعم أجر العاملين: خبر للذين إن ابتدأت به، وجملة مستأنفة مبينة
لما قبلها إن عطفته على "المتقين" أو على "الذين ينفقون". وتنكير "جنات" على
الأول يدل
على أن ما لهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية
المتقدمة،

وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم، بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله

(١) النساء: ١١٠.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٨ ح ١٤٣.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٩ قطعة من ح ١.

تعالى، وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع، وتخطوا إلى التخصيص بمكارمه،
وفصل آية هؤلاء بقوله: " ونعم أجر العاملين " لان المتدارك لتقصيره كالعامل
لتحصيل بعض ما فوت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير.
ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة.
والمخصوص بالمدح محذوف، تقديره: ونعم أجر العاملين ذلك، يعني المغفرة
والجنات.

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رحمه الله) قال:
حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا أحمد بن صالح بن سعد التميمي، قال:
حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا الوليد بن هشام قال: حدثنا هشام بن حسان،
عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال: دخل
معاذ بن جبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكيا، فسلم فرد (صلى
الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: يا رسول الله، إن بالباب
شابا طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على
ولدها، يريد الدخول عليك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ادخل علي
الشاب يا معاذ، فأدخله عليه فسلم، فرد (عليه السلام)، ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟
قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله (عز وجل) ببعضها أدخلني نار
جهنم، ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبدا، فقال رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم): هل أشركت بالله شيئا؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك به شيئا، قال:
أقتلت النفس التي حرم الله؟ قال: لا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله):
يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي، قال الشاب: فإنها أعظم
من الجبال الرواسي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يغفر الله ذنوبك
وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورما لها وأشجارها وما فيها من الخلق،
قال: فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورما لها وأشجارها وما فيها من الخلق،
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يغفر لك ذنوبك وإن كانت مثل
السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنها أعظم من ذلك، قال:

فنظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كهيئة الغضبان، ثم قال: ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه، وهو يقول: سبحان الله ربي ما من شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى أخبرك، إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل، أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من الأكفان وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا، فأتاني الشيطان فأقبل يزينا لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتني من حفرتي، وسلبتني أكفاني، وتركتني أقوم جنبه إلى حسابي، فويل لشبابك من النار.

فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما ترى يا رسول الله.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، تنح عني يا فاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار.

ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه. فذهب فأتى المدينة فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها، فتعبد فيها، ولبس مسحاً، وغل يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يا رب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم يا سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائباً فطردي وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة، تبكي له السباع والوحوش، فلما تمت له أربعون يوماً

وليلة، رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب دعائي ولم تغفر خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة.

فأنزل الله (تبارك وتعالى) على نبيه (صلى الله عليه وآله): "والذين إذا فعلوا فاحشته " يعني الزنا " أو ظلموا أنفسهم " يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبر وأخذ الأكفان " ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم " يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة " ومن يغفر الذنوب إلا الله " يقول (عز وجل): أتاك عبدي يا محمد تائباً، فطرده، فأين يذهب؟ وإلى من يقصد؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنبه غيري، ثم قال (عز وجل): " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان، " أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين " .

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خرج وهو يتلوها وهو يتسهم، فقال لأصحابه: من يدلني على ذلك الشاب التائب؟ فقال معاذ: يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا، فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يده إلى عنقه قد اسود وجهه وتساقتت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتني، فليت شعري ماذا تريد بي، أفي النار تحرقني؟ أو في جوارك تسكنني؟ اللهم إنك قد أكثرت الاحسان إلي فأنعمت علي، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني، اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة، فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه، فدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه، وقال: يا بهلول أبشر فإنك

[قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين (١٣٨)]

عتيق الله من النار، ثم قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: هكذا تداركوا
الذنوب كما تداركها بهلول، ثم تلا عليه ما أنزل (عز وجل) فيه وبشره بالجنة (١).
قد خلت من قبلكم سنن: وقائع سننها الله في الأمم المكذبة.
وقيل: أمم، قال:

ما عاين الناس من فضل كفصلكموا* ولا أرى مثله في سالف السنن (٢).
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين: لتعتبروا بما ترون
من آثار هلاكهم.

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: "سيروا في الأرض
فانظروا كيف كانت عاقبة المكذبين" من قبلكم، قال: عنى بذلك انظروا في
القرآن فاعلموا كيف كانت عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه (٣).
هذا: أي القرآن.

بيان للناس: عامة.

وهدى وموعظة للمتقين: خاصة.

وقيل: "هذا" إشارة إلى قوله: "قد خلت" أو مفهوم قوله: "فانظروا" أي إنه

(١) الأمل للصدوق: ص ٤٥ المجلس الحادي عشر، ح ٣.
(٢) لم يسم قائله: قوله (وقيل: أمم) أي قيل المراد بالسنن الأمم، استشهدا بقوله: ما عاين الناس إلخ
(حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٦٧٢).
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٩ قطعه من ح ٣٤٩.

[ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين
(١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الأيام ندا ولها بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)]
مع كونه بيانا للمكذبين، فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين، أو إلى ما لخص من
أمر المتقين والتائبين.

وقوله: " قد خلت " للبعث على الايمان والتوبة (١).
ولا تهنوا: ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد.
ولا تحزنوا: على من قتل منكم، تسلية لهم عما أصابهم.
وأنتم الأعلون: والحال أنكم أعلى شأنًا، فإنكم على الحق وإنهم على
الباطل، وقاتلكم لله وقاتلهم للشيطان، وقتلواكم في الجنة وقتلهم في النار. أو
لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو أنتم الأعلون في العاقبة،
فيكون بشارة لهم لا نصر والغلبة (٢).

إن كنتم مؤمنين: متعلق بالنهي، أي لا تهنوا إن صح إيمانكم، فإنه يقتضي
قوة القلب بالوثوق على الله، أو بالأعلون.
إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله: قيل: يعني إن أصابوا
منكم يوم أحد، فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا، فأنتم
أولى

بأن لا تضعفوا، فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون.
وقيل: كلا المسين كان يوم أحد، فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٣ في تفسيره لقوله تعالى: " هذا
بيان للناس " إلى قوله " وتلك الأيام " .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٣ في تفسيره لقوله تعالى: " هذا
بيان للناس " إلى قوله " وتلك الأيام " .

الرسول (١).
وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان.

وقيل: هو بالفتح: الجراح، وبالضم: ألمها (٢).
وتلك الأيام نداولها بين الناس: نصرها، ندليل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى.
والمداولة كالمعاودة يقال: داوت الشيء بينهم، فتداولوه.
والأيام يحتمل الوصف والبدل وعطف البيان والخبر، و (نداولها) الخبر على الاحتمالات الثلاث الأول، والحال على الاحتمال الأخير. والمراد بها أوقات النصر والغلبة.

في تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله تعالى "وتلك الأيام نداولها بين الناس" قال: ما زال منذ خلق الله آدم، دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله ما هو إلا مع قائم واحد (٣).
وليعلم الله الذين آمنوا: عطف على علة محذوفة، أي نداولها ليكون كيت وكيت، وليعلم، إيدانا بأن العلة فيه غير واحدة، وإن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالا يعلم، أو الفعل المعلل به محذوف، تقديره، وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف، فعلنا ذلك.
والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه تعالى، بل إلى إثبات المعلوم على طريقة البرهان.
وقيل: معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء، وهو العلم بالشيء موجودا (٤)، وهو تكلف.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٣ في تفسيره لقوله تعالى " هذا بيان للناس " إلى قوله " وتلك الأيام ".
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٥.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٤ في تفسيره لقوله تعالى: " وليعلم الله الذين آمنوا ".

[وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم
حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصبرين (١٤٢)]

ويتخذ منكم شهداء: ويكرم منكم بالشهادة يريد شهداء أحد أو يتخذ
منكم شهداء معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد. أو شهداء
وعلماء بما ينعم على المؤمنين ويمددهم.

والله لا يحب الظالمين: الذين يضمرون خلاف ما يظهرون، أو الكافرين.
وهو اعتراض. وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة، وإنما
يدبل لهم أحيانا استدراجا وابتلاء للمؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما رجع من أحد
فلما دخل المدينة نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن
تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه
وآله) مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج،
ومن لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويشدونها فأنزل الله على
نبيه " ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من
الله

مالا يرجون " (١) وقال (عز وجل): " إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك

الأيام نداولها ين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء " فخرجوا على
ما بهم من الألم والجراح (٢).

وليمحص الله الذين آمنوا: ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة
عليهم.

(١) النساء: ١٠٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢.

ويمحق الكافرين: ويهلكهم إن كانت عليهم. والمحق نقص الشيء قليلا قليلا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملا الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن الثابتين علي القول به في زمان غيبته لا عز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: اي وربي " وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين " يا جابر إن هذا الامر من الله وسر من سر الله، مطوي عن عباد الله، فإياك والشك فيه، فإن الشك في أمر الله (عز وجل) كفر (١).

واعلم أن هذا الخبر يدل بصريحه على كفر أهل السنة، فإنهم شاكون في غيبة صاحب الامر ووجوده، وقد صرح في الخبر بأن الشك فيه كفر، فتبصر. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم: بل أحسبتم، ومعناه الانكار، أي لا تحسبوا أن تدخلوها ولما يعلم الله المجاهدين منكم ولما يجاهد بعضكم.

وفيه دلالة على أن الجهاد فرض على الكفار. والفرق بين " لما " و " لم " أن فيها توقعا في المستقبل، بخلاف " لم ". وقرئ " يعلم " بفتح الميم على أن أصله يعلمن، فحذفت النون. ويعلم الصبرين: نصب بإضمار (ان) على أن الواو للجمع. وقرئ بالرفع على أن الواو للحال، كأنه قال: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون. وفي تفسير العياشي: عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٨٦، الباب الخامس والعشرون، ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقوع الغيبة بالقائم (عليه السلام) ح ٧.

[ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه
وأنتم تنظرون (١٤٣) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين (١٤٤)]

قول الله تعالى: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم " قال: إن الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما أنه يميّت خلقه قبل أن يميتهم، ولم يرهم موتهم وهو أحياء (١). ولقد كنتم تمنون الموت: بالشهادة أو الحرب، فإنها من أسباب الموت. من قبل أن تلقوه: من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا ثبوته. فقد رأيتموه وأنتم تنظرون: أي رأيتموه معانين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم. وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا وتسببوا لها، ثم جنبوا وانهمزوا عنها. أو على تمني الشهادة، فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار. وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية، أن المؤمنين لما أخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة، رغبوا في ذلك فقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه، فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا ما شاء الله منهم، فذلك قوله: " ولقد كنتم تمنون الموت " الآية (٢). وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل: فسيخلوا كما خلوا بالموت أو القتل.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١١٩ في تفسيره لقوله تعالى: " ولقد كنتم تمنون الموت " الآية.

أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم: إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين، لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به.

وقيل: الفاء للسببية والهمزة للانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته (١).

وفي روضة الكافي: حنان عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة قلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي (رحمة الله وبركاته عليهم) (٢)، ثم عرف أناس بعد يسير (٣)، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا أن يبائعوا حتى جاؤوا بأمر المؤمنين (عليه السلام) مكرها فباع، وذلك قول الله (عز وجل): "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين" (٤).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٤ في تفسيره لقوله تعالى: " أفإن مات أو قتل " الآية.

(٢) قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان (شرح الروضة للعلامة المازندراني: ج ١٢ ص ٣٢٢).

(٣) قوله: (ثم عرف أناس بعد يسير) يسير بالجز على الإضافة، أي بعد زمان قليل، أو بالرفع صفة لأناس، ولفظة (بعد) على الأول للتقييد وعلى الثاني للتأكيد، وقال: (هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا) أي رحا الاسلام، شبههم بقطب الرحا في توقف نظام الاسلام وجريانه عليهم، (وذلك قول الله عز وجل) ذلك إشارة إلى ارتداد الأمة وبقاء قليل على الاسلام، وهم المقرون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها (شرح روضة الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٢ ص ٣٢٢ في شرحه لحديث (٣٤١).

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٥ ح ٣٤١.

ابن أبي العلاء الخفاف، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما انهزم الناس يوم أحد (١) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد أنا رسول الله لم اقتل، ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضا وقد هزمنا، وبقي معه علي وسماك بن خرشة أبو دجانة (٢) فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أبا دجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا وأنا هو، فتحول وجلس بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى، وقال: لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك (٣) فإلى من انصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت، أو

(١) أحد: بضم أوله وثانيه معا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده كانت الواقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشج وجهه الشريف وكلمت شفته، وكان يوم بلاء ورباعية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشج وجهه الشريف وكلمت شفته، وكان يوم بلاء وتمحيص، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو في سنة ثلاث. وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أحد جبل يحبنا ونحبه، وهو على باب من أبواب الجنة، وعبر جبل يبغضنا وبغضه وهو على باب من أبواب النار (معجم البلدان: ج ١ ص ١٤٤ لغة أحد).

(٢) باب سماك: بالسين المهملة المكسورة، والميم المخففة المفتوحة، والألف والكاف كما عن تقريب ابن حجر: سماك بن خرشة: أبو دجانة الأنصاري الخزرجي الساعدي، عده ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم من الصحابة، وقالوا: إنه مشهور بكينته، يعني أبا دجانة، شهد بدرًا واحدًا وجميع المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعطاه رسول الله سيفه يوم أحد وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) من يأخذ هذا السيف بحقه فأحجم القوم، فقال أبو دجانة: أنا أخذه بحقه، فدفعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففلق به هام المشركين، وكان من الشجعان المشهورين بالشجاعة، وكانت له عصابة حمراء يعرف بها في الحرب، والأكثر على أنه قتل يوم اليمامة بعد ما أبلى فيهاب لاء وعظيما، وقيل: بل عاش حتى شهد صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) (تلخيصا من تنقيح المقال: ج ٢ ص ٦٨ تحت رقم ٥٢٧٤).

(٣) إني بايعتك: بايعت مفاعلة من البيع، وكانوا إذا بايعوا أحد قبضوا على يده اليمنى توكيدا للامر، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فجاءت المفاعلة في بايعت من ذلك. وأما البيعة فهي عرفا معاهدته على تسليم النظر في كل الأمور إليه على وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل: (شرح روضة الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٢ ص ٤٢٥).

ولد يموت، أو دار تخرب، أو مال يفنى، وأجل قد اقترب، فرق له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحة، وهو في وجه وعلي (عليه السلام) في وجه، فلما سقط احتمله علي (عليه السلام) فجاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال: نعم، وقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): خيرا، وكان الناس يحملون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الميمنة فيكشفهم علي (عليه السلام) فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فطرحه بين يديه فقال: هذا سيفي تقطع، فيومئذ أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذو الفقار، ولما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اختلاج ساقيه (١) من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي، وقال: يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك، فأقبل علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا رسول الله: أسمع دويا شديدا، وأسمع (أقدم حيزوم) (٢) وما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه؟ فقال: هذا جبرئيل (عليه السلام) وميكائيل وإسرافيل في الملائكة.

ثم جاءه جبرئيل (عليه السلام) فوقف إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن هذه لهي المواساة (٣)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) واوا

(١) خلج الشيء خلجا وخلوجا وخلجانا، تحرك واضطرب (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٢٤٨ لغة خلج).
(٢) وأسمع: أقدم حيزوم: في حديث بدر (أقدم حيزوم) جاء في التفسير: إنه اسم فرس جبرئيل (عليه السلام)، أراد أقدم يا حيزوم، فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة (النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٤٦٧ (باب الحاء مع الياء)).

(٣) (لهي المواساة) في النهاية: المواساة، المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، وأصلها الهمز فقلبت واوا تخفيفا. ولعل المراد بها هنا، مواساته بنفسه وماله، من قولهم: واساه بماله مواساة، أنا له منه (شرح

وسلم): إن عليا مني وأنا منه، فقال جبرئيل (عليه السلام): وأنا منكما (١)، ثم انهزم الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم (٢)، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل (٣) فإنهم

يريدون مكة، وإن رأيتهم قدر كبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة. فأتاهم علي (عليه السلام) فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي (عليه السلام): ما تريد؟ هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك. فاتبعهم جبرئيل (عليه السلام)، فكلما سمعوا وقع حافر فرسه، جدوا في السير، وكان يتلوهم، فإذا ارتحلوا قالوا: هو ذا عسكر محمد (صلى الله عليه وآله) قد أقبل. فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر، فجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة، فقالوا: رأينا عسكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كلما رحل أبو سفيان نزلوا، يقدمهم فارس على فرس أشقر (٤) يطلب آثارهم، فأقبل أهل مكة على أبي سفيان

(١) روضة الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٢ ص ٤٢٧).

(١) (وأنا منكما): قال في الفائق: يقال: هو مني، أي هو بعضي. والغرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الأهواء واتحاد المذاهب، ومثله قوله تعالى: " فمن تبغني فإنه مني " وقال الصدوق في العلل: قول جبرئيل: (وأنا منكما) تمنى منه لأن يكون منهما، فلو كان أفضل منهم لم يقل ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه، وإنما قال: وأنا منكما ليصير من هو أفضل منه، فيزداد محلا إلى محله وفضلا إلى فضله نفس المصدر السابق.

(٢) (حتى تعارضهم) أي حتى تأتيهم، من عارضه إذا أتاه معرضا من بعض الطريق، أو حتى تظهر لهم ويظهروا لك، من أعرض الشيء يعرض، إذا ظهر له، أو حتى تقابلهم من عارض إذا قاتله. نفس المصدر السابق.

(٣) (فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل) في القاموس: القلوص من الإبل الشابة، أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تثني ثم هي ناقة، والناقة الطويلة القوائم، خاص بالإناث، والجمع قلاص وقلص وجمع الجمع قلاص. والجنيبة فرس تقاد إلى جنب الراكب أو قدامه، ليتحول إليها ويركبها إذا فتر مركوبه، يقال: جنبه جنباً محركة، ومجنباً، قاده إلى جنبه، فهو جنيب ومجنوب. نفس المصدر السابق.

(٤) (يقدمهم فارس على فرس أشقر) الأشقر من الدواب، الأحمر في مغرة حمرة تحمر منه العرف والذنب، والمغر محركة والمغرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة، أو شقرة بكثرة نفس المصدر السابق.

يؤبخونه. ثم رحل النبي (صلى الله عليه وآله) والراية مع علي (عليه السلام) وهو بين يديه، فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي (عليه السلام) أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الذي قال (الآن يسخر بنا وقد هزمنا) هذا علي والراية بيده، حتى هجم عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونساء الأنصار في أفئنتهم على أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه (١)، والنساء، نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور، وجزن النواصي، وخرقن الجيوب، وخرمن البطون (٢) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما رأينه قال لهن خيرا، وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن، وقال: إن الله (عز وجل) وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها، وأنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله) "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا" (٣).

وفي روضة الكافي: خطبة مسندة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). وهي خطبة الوسيلة يقول فيها (عليه السلام): حتى إذا دعا الله عز وجل: نبيه ورفعته إليه (٤)، لم يك ذلك (٥).

-
- (١) ويثوبون إليه في أكثر النسخ بالثاء المثلثة، أي يرجعون، وفي بعضها بالثاء المثناة أي يتوبون ويعتذرون من الهزيمة وترك القتال.
- (٢) (وحر من البطون) في أكثر النسخ بالحاء والزاي المعجمة، أي كن شددن بطونهن لئلا تبدوا عوراتهن لشق الجيوب، من قولهم حرمت الشيء أي شددته. وفي بعضها حرص بالحاء والصاد المهملتين أي شققن وخرقن، يقال: حرص القصار الثوب أي خرقة بالدق، وفي بعضها بالحاء والصاد المعجمة على وزن التفعيل، يقال: احرضه المرض إذا أفسد بدنه وأشفا على الهلاك (مرآة العقول في بيان ما جرى في غزوة أحد) ص ٤٠٤.
- (٣) الكافي: ج ٨ ص ٣١٨ ح ٥٠٢.
- (٤) حتى إذا دعا الله نبيه (صلى الله عليه وآله) أي إلى رحمته ورضوانه.
- (٥) (لم يك ذلك) أي المذكور من أحوالهم الدالة على استقامتهم ظاهر نفس المصدر السابق (شرح روضة الكافي العلامة المازندراني: ج ١١ ص ٢٦١).

بعده إلا كلمحة من خفقة (١)، أو وميض من برقة (٢)، إلى أن رجعوا على الأعقاب (٣)، وانتكصوا على الادبار (٤)، وطلبوا بالأوتار (٥)، وأظهروا الكتائب (٦)، وردموا الباب (٧)، وفلوا الديار (٨)، وغيروا آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورغبوا عن أحكامه، وبعثوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلا، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا (٩) من آل أبي قحافة أولى

- (١) (إلا كلمحة من خفقة) الخفقة تحريك الناعس رأسه، والتاء للوحدة، والتنكير للتقليل، واللحمة زمان رؤية واحدة وكثيرا ما يعبر بها عن الزمان القليل جدا، ولذلك فسرها بمقدار زمان النعاس القليل، أو زمان اختلاس النظر منه. وهذا من أحسن العبارات في إفادة قلة الزمان، مع إشارة لطيفة إلى دخولهم حينئذ في غفلة النعاس نفس المصدر السابق.
- (٢) (أو وميض من برقة) أي لمعانها، يقال: ومض البرق بمضي ومضا وميضا وومضانا، إذا لمع خفيفا، ولم يعترض في نواحي الغيم. وهذه أيضا من أحسن البيان لإفادة قلة الزمان، مع إشارة خفيفة إلى اضطرابهم نفس المصدر السابق.
- (٣) (إلى أن رجعوا على الأعقاب) الرجوع إلى الأعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد للشرعية وأمر الله تعالى ورسوله ووصية بأهل بيته. وقد صح من طرق العامة والخاصة أنهم لم يشتغلوا، بعد رجوعه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحق، بدفنه واشتغلوا بنصب الخليفة، وعللوا ذلك بأنه لا يجوز بقاء الأمة بعده بلا إمام طرفه عين، ولم يعلموا لجهلهم، أنه يلزمهم ذلك لبقاء الأمة عندهم بلا إمام أكثر، وأنه يلزم أن يكونوا أعلم منه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يعلم أنه لا يجوز ذلك، ومضى بلا نصب إمام نفس المصدر السابق.
- (٤) (وانتكصوا على الادبار) النكوص الرجوع إلى وراء، هو القهقري، وبذلك قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) من الخير وصلاح أهلها، وأقبل منها ما كان مدبرا من الشرور التي أدبرت فيه وظهور الاسلام نفس المصدر السابق.
- (٥) (وطلبوا بالأوتار) كأنه إشارة إلى سبب انحرافهم عنه (عليه السلام)، وهو أنه جنى من كل قوم من العرب جنائيات، وقتل منهم جماعة في الحرب، ذلك سببا لميلهم عنه نفس المصدر السابق.
- (٦) (وأظهروا الكتائب) جمع الكتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش نفس المصدر السابق.
- (٧) (وردموا الباب) سدوه، وأراد به ذاته المقدسة، لأنه باب الله، وباب الشريعة، وباب مدينة العلم، والمراد بسده منع الناس من الرجوع إليه نفس المصدر السابق.
- (٨) (وفلوا الديار) أي كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على أهلها قهرا وعنوة.
- (٩) (وزعموا أن من اختاروا) اعلم أن الأحاديث المشتركة بين العامة والخاصة، وصريح كلام

بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن اختاره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجر الأنصاري الرباني، ناموس هاشم بن عبد مناف (١) (٢).

علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وقال: لأعداء الله أولياء الشيطان، أهل التكذيب والانكار " قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين " (٣) (٤) يقول: متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيء يتقوله، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل محمد أو مات لننزعتها من أهل بيته، ثم لا نعيدها فيهم أبدا (٥).

(١) علمائهم المشهورين، دلت على أنهم غضبوا الخلافة منه (عليه السلام) وظلموه، قال أبو عبد الله (عليه السلام) في شرح مسلم: ونقل عن بعض أصحابه أيضا: أنه لم يكن بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد يماثله أو يدانيه ويقاربه في صفات كماله، وأنه كان في كل واحدة من صفات الكمال فائقا على جميع الأمة، وأنه كان أولى باستحقاق الخلافة والإمامة من الجميع، إلا أنه أجمعت الصحابة على أبي بكر، مع أنه ذكر في الشرح المذكور: أن كثيرا من الصحابة لم يبايعوا صاحبهم، وعدهم بأسمائهم.

(١) (وأن مهاجر آل أبي قحافة إلى قوله: ناموس هاشم بن عبد مناف) المراد به ذاته المقدسة، الناموس صاحب سر الملك، والحاذق، وقيل: صاحب سر الخير. وفيه إشارة إلى مفاخر هاشم، وقد كان في حسن الظاهر والباطن والكرم والأخلاق والعلم والعفاف مشهورا في العرب نفس المصدر السابق، (٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٩، خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة.

(٣) ص: ٨٦.

(٤) (قل ما أسألكم عليه من أجر) مطلقا حتى أجر المودة، لعدم قبولكم إياه. وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته (وما أنا من المتكلفين) الذين يتصنعون ويتحلون ما ليس لهم، (يقول: ما أنا متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله) من أجر المودة، وإذا لم يكونوا من أهله، لم يكن (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل سؤاله عنهم، لانتفاء فائدته (فقالوا: وما هو إلا شيء يتقوله) في القاموس: تقول قولاً: ابتدعه كذبا (من شرح روضة الكافي للعلامة المازندراني: ج ١٢ ص ٥٢١ ح ٥٧٤).

(٥) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٩ قطعة من ح ٥٧٤.

واعلم أن فلانا وفلانا من أهل الانقلاب على الأعقاب بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - لما رواه محمد بن يعقوب (رحمه الله)، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عنهما؟ فقال: يا أبا الفضل لا تسألني عنهما، فوالله ما مات منا ميت إلا ساخط عليهما، وما منا اليوم إلا ساخط عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير، لأنهما ظللنا حقنا وضيعانا فينا، وكانا أول من ركب أعناقنا (١)، وفتقا علينا فتقا في الإسلام لا يسد أبدا حتى يقوم قائمنا ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا أو يتكلم (٢) متكلما، لأبديا من أمورهما ما كان يكتم (٣)، ولكتما من أمورهما (٤) ما كان يظهر، والله ما أمست من بلية ولا قضية تجري

علينا أهل البيت إلا هما سببا أولها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٥). وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه سئل عنمن قتل، أمات؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل، قيل: ما أحد يقتل إلا وقد مات، فقال: قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن، قال: " أفإن مات أو قتل " وقال " لئن متم أو قتلت لآلى الله تحشرون " (٦) وليس كما قلت: الموت والقتل قتل، قيل: فإن الله يقول: " كل نفس ذائقة الموت " (٧) قال: من قتل لم يذق الموت، ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت (٨).

(١) كناية عن التسلط والغلبة عليهم، وإبصال المكروه والشدة إليهم: مرآة العقول، شرح روضة الكافي: ص ٣٢٩ ح ٣٤٠.

(٢) قوله: (أو يتكلم) لعل كلمة (أو) بمعنى الواو كما يدل عليه ذكره ثانيا بالواو. ويحتمل أن يكون الترديد من الراوي. أو يكون المراد بالقائم، الإمام الثاني عشر (عليه السلام) كما هو المتبادر، وبالمتكلم من تصدى لذلك قبله (عليه السلام) منهم (عليهم السلام) نفس المصدر السابق (٣) قوله: (ما كان يكتم) على البناء للمفعول، أي من فسقهما وكفرهما وبدعهما نفس المصدر السابق. (٤) قوله: (ويكتم من أمورهما) أي أظهر بطلان ما كان العامة من عدلها وخلافتها. أو أن بعض المنافقين إذا اعتقدوا ذلك كتموها ولم يظهروها، خوفا منه نفس المصدر السابق.

(٥) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٥ ح ٣٤٠.

(٦) آل عمران: ١٥٨ و ١٨٥

(٧) آل عمران: ١٥٨ و ١٨٥

(٨) لم نعثر على حديث مرسل عن أبي جعفر (عليه السلام) بهذه الألفاظ في تفسير العياشي المطبوع، والأحاديث المنقولة فيه عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) بتفاوت في العبارات، لاحظ تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦١ وص ٢١٠ ح ١٧٠.

وعن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعة، واستخفيت ذلك، قلت: لا سألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي فقلت: أخبرني عمّن قتل، أمت؟ قال: لا، الموت موت والقتل قتل، قلت: ما أحد يقتل إلا وقد مات، فقال: قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن، فقال: " أفإن مات أو قتل " وقال: " ولئن متم أو قتلتم لآلى الله تحشرون " وليس كما قلت يا زرارة: الموت موت والقتل قتل، قلت: فإن الله يقول: " كل نفس ذائقة الموت " قال: من قتل لم يذق الموت، قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت (١).
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا: من الضرر يسيرا بارتداده، بل يضر نفسه.

وسيجزى الله الشاكرين: كأمر المؤمنين (عليه السلام)، ومن يحذو حذوه، شكروا الله على نعمة الاسلام وتثبتوا عليها.
في كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث طويل، وفيه خطبة الغدير. وفيها: معاشر الناس أنذركم إني رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزى الله الشاكرين، ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه (٢).

وفيه: بإسناده قال علي (عليه السلام) في خطبة له: إن الله ذا الجلال والاکرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه، واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم، وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه، فكانت الجملة قول الله (جل

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦٠.

(٢) الإحتجاج: ج ١ ص ٦٢ س ٣، احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

[وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتباً مؤجلاً
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها وسنجزي الشاكرين (١٤٥)]
ذكره) حيث أمر فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (١) فهو لنا
أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الامر ونكثتم
العهد ولم تضروا الله شيئاً (٢).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: أتدرون مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل، إن الله يقول: " أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " ثم قال: إنهما سقتاه قبل الموت، يعني الامرأتين
لعنهما الله وأبويهما (٣).

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله: إلا بمشيئته، أو بإذنه لملك
الموت في قبض روحها، لا يستأخر ساعة بالاحجام عن القتال، ولا يستقدم بالاقدام
عليه. وفيه تحريض وتشجيع على القتال، ووعده للرسول بالحفظ وتأخير الاجل.
كتاباً: مصدر يفيد النوع، إذ المعنى: كتب الموت كتاباً.
مؤجلاً صفة له، أي موقت لا يتقدم ولا يتأخر.

ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها: تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أحد.
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين: الذين شكروا
نعمة الله، فلم يشغلهم شيء الجهاد.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٠ س ٤ احتجاجه (عليه السلام) على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين
نكثوها.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١٥٢.

[وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصبرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين (١٤٧)]

في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام) أنه أصاب عليا (عليه السلام) يوم
أحد ستون جراحة، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر أم سلمة وأم عطية
أن تداوياه، فقالتا: إنا لا نعالج منه مكانا إلا انفتق مكان، وقد خفنا عليه، ودخل
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون يعودونه، وهو قرحة واحدة، وجعل
يمسحه بيده ويقول: إن رجلا لقي هذا في الله فقد ابلي واعدر، فكان القرحة الذي
يمسحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلتئم، فقال علي (عليه السلام):
الحمد لله إذ لم أفر ولم أول الدبر، فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن، وهو
قوله: " سيجزي الله الشاكرين " " وسنجزي الشاكرين " (١).
وكأين: قيل: أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى (كم) والنون تنوين
أثبت في الخط على غير قياس.

وقرأ ابن كثير (كائن) ككامن. ووجهه أنه قلب، قلب الكلمة الواحدة،
كقولهم: (وعلمي) في (لعمري) فصار (كائن) ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف، ثم
أبدلت الياء الأخرى ألفا كما أبدلت من طائي (٢).

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥١٥ في نقل المعنى لقوله تعالى: " وسنجزي الشاكرين ".
(٢) من قوله: قيل إلى هنا من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٥ لاحظ
تفسيره لقوله تعالى: " وكأين من نبي قاتل معه " الآية.

من نبي: بيان له.
قتل معه ربيون كثير: ربانيون علماء أتقياء، وقيل: الجماعات. والربي
منسوب إلى الربة، وهي الجماعة للمبالغة.
وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام) الربيون عشرة آلاف (١).
وفي تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) أنه قرأ: وكأين من نبي قتل
معه ربيون كثير، قال: ألوف وألوف ثم قال: أي والله يقتلون (٢).
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (قتل) وإسناده إلى ربيون، أو ضمير
النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الأول: أنه قرئ بالتشديد، وقرئ ربيون بالفتح على
الأصل، وبالضم، وهي من تغييرات النسب كالكسر.
فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله: فما فتروا، ولم ينكسر جدهم لما أصابهم
من قتل النبي أو بعضهم.
وما ضعفوا: عن العدو، أو في الدين.
وما استكانوا: وما خضعوا للعدو.
وأصل (استكن) من السكون، لان الخاضع يسكن لصاحبه، ليفعل به
ما يريد، والألف من إشباع الفتحة، أو استكون من الكون، لأنه يطلب من نفسه
أن يكون لمن يخضع له.
وهذا تعريض بما أصابهم عند الأرجاف بقتله (عليه السلام).
والله يحب الصبرين: فينصرهم ويعظم قدرهم.
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين: أي وما كان قولهم من ثباتهم وقوتهم
في الدين وكونهم ربانيين، إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى
أنفسهم، هضما لها، وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها، ثم طلب

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥١٧ في نقل المعنى لقوله تعالى: " وكأين من نبي " الآية.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠١ ح ١٥٤.

[فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين (١٤٨) يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا
خاسرين (١٤٩)]
التشيت في مواطن الحرب والنصرة على العدو، ليكون عن خضوع وطهارة، فيكون
أقرب إلى الإجابة.
وإنما جعل قولهم خيرا، لان " ان قالوا " أعرف، لدلالته على جهة النسبة
وزمان الحدث.
فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين: فاتاهم
الله بسبب الاستغفار واللجوء إلى الله، النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر
في الدنيا، والجنة والنعيم في الآخرة.
وخص ثوابها بالحسن، إشعارا بفضله، وإنه المعتد به عنده.
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على
أعقابكم فتنقلبوا خاسرين:
في مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): نزلت في المنافقين إذ قالوا
للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وارجعوا إلى دينكم (١).
وقيل: عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم، فإنه سينجر إلى
موافقتهم (٢).

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥١٨، في نقل شأن النزول في قوله تعالى: " يردوكم على أعقابكم " الآية.
(٢) قاله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٦ عند تفسيره لقوله تعالى:
" فتنقلبوا خاسرين ".

[بل الله موالكم وهو خير النصرين (١٥٠) سنلقي
 في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله
 ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس
 مثوى الظالمين (١٥١)]
 بل الله مولاكم: ناصركم.
 وقرئ بالنصب على تقدير، بل أطيعوا الله مولاكم.
 وهو خير النصرين: فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره.
 سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب: يريد ما قذف في قلوبهم من
 الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب، ونادى أبو سفيان يا محمد
 موعدنا
 موسم بدر لقابل إن شئت فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن شاء الله (١).
 وقيل: لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق، ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم،
 ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم (٢).
 في مجمع البيان: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نصرت بالرعب
 مسيرة شهر (٣).
 وفي كتاب الخصال: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم): فضلت بأربع: نصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي (٤).

-
- (١) قاله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٦ عند تفسيره لقوله تعالى: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب".
- (٢) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٦ عند تفسيره لقوله تعالى: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب".
- (٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥١٩ عند تفسيره لقوله تعالى: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب".
- (٤) الخصال: ص ٢٠١ باب الأربعة، قول النبي فضلت بأربع، ح ١٤ ولفظ الحديث (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فضلت بأربع، جعلت لامتي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أممي أراد الصلاة فلم يجد ماء ووجد الأرض فقد جعلت له مسجدا وطهورا، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي، وأحلت لامتي الغنائم، وأرسلت إلى الناس كافة).

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي، جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب (١).

عن جابر بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل يقول فيه (صلى الله عليه وآله): قال لي الله (جل جلاله): ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحدا قبلك (٢).

وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضمين على الأصل في كل القرآن. بما أشركوا بالله: بسبب اشراكهم به.

ما لم ينزل به سلطانا: أي آلهة ليس على اشتراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله: "ولا ترى الضب بها ينحجر (٣).

وأصل السلطنة القوة، ومنه السليط، لقوة اشتغاله، والسلطنة لحدة اللسان. ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين: أي مثواهم، فوضع الظاهر موضع المضمرة، للتغليظ والتعليل. * * *

(١) الخصال: ص ٢٩٢ باب الخمسة اعطى النبي (صلى الله عليه وآله) خمسا لم يعطها أحد قبله، ح ٥٦ وتمام الحديث (وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة).

(٢) الخصال: ص ٤٢٥ باب العشرة، أسماء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرة، ح ١ ص ١٩.

(٣) لا تفزع الأرنب أهوالها* ولا ترى الضب بها ينحجر.

لا بن أحمر يقول: لا تخيف الأرنب أهوال تلك الصحراء، أي لا هول فيها حتى يفزعه، ويجوز أن يكون المعنى: لا أرنب فيها تفزعه أهوالها، كما لا ضب فيها يدخل جحره فهما منفيان، (نقلا عن هامش الكشاف: ج ١ ص ٤٢٦).

[ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أركم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)]

ولقد صدقكم الله وعده: أي وعده إياهم بالنصر، بشرط التقوى الصبر. وكان كذلك حتى خالف الرماة، فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم

والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم. إذ تحسونهم بإذنه: تقتلونهم، من حسه، إذا أبطل حسه. حتى إذا فشلتم: جبنتم وضعف رأيكم، أو ملتتم إلى الغنيمة، فإن الحرص من ضعف العقل.

وتنازعتم في الأمر: يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون، فقال بعضهم: فما موقفنا ههنا؟ وقال الآخرون: لا نخالف أمر الرسول، فثبت مكانه أميرهم في نفر

دون العشرة ونفر الباقون للنهب، وهو المعنى بقوله:

وعصيتهم من بعد ما أركم ما تحبون: من الظفر والغنيمة وانهزام العدو. وجواب (إذا) محذوف، وهو امتحانكم.

منكم من يريد الدنيا: وهم التاركون المركز للغنيمة.

ومنكم من يريد الآخرة: وهم التائبون، محافظة على أمر الرسول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أركم ما تحبون منكم من يريد الدنيا " يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين

[*] إذ تصعدون ولا تلون على أحد
والرسول يدعوكم في أحر كم فأثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون (١٥٣)]
تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة قوله: " ومنكم من يريد الآخرة " يعني عبد الله بن
جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا (١).
ثم صرفكم عنهم: ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم.
ليبتليكم: على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها.
ولقد عفا عنكم: تفضلا، ولما علم من ندمكم على المخالفة.
والله ذو فضل على المؤمنين: بتفضله عليهم بالعفو، أو في الأحوال كلها،
سواء ادبل لهم أو عليهم، إذ الابتلاء أيضا رحمة.
إذ تصعدون: متعلق ب " صرفكم " أو " يبتليكم " أو بمقدر كما ذكر.
الاصعاد، الذهاب والابعاد في الأرض، يقال: أصدنا من مكة إلى المدينة.
ولا تلون على أحد: لا يقف أحد لا أحد ولا ينتظره.
والرسول يدعوكم: كان يقول: إلي عباد الله انا رسول الله
من يكر فله الجنة.
في أحر كم: في ساقتم وجماعتكم الأخرى.
فأثابكم غما بغم: فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم.
في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، والغم الآخر فأشراف خالد بن الوليد

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٠، عند تفسيره لقوله تعالى: " حتى إذا فشلتم وتنازعتم " .

عليهم (١) لكيلا تحزنوا على ما فاتكم: من الغنيمة.
ولا ما أصابكم: من قتل إخوانكم.
وقيل: (لا) مزيدة. والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة، وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة، عقوبة لكم (٢).
وقيل: الضمير في "فأثابكم" للرسول، أي فأساكم في الاغتنام، فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر، ولا على ما أصابكم من الهزيمة (٣).
والله خبير بما تعملون: عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): "لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة" "ولا - على - ما أصابكم" يعني
قتل إخوانكم "والله خبير بما تعلمون" (٤).

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٠ عند تفسيره لقوله تعالى: "فأثابكم غما بغم".
(٢) قاله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٧ عند تفسيره لقوله تعالى: "لكي لا تحزنوا".
(٣) قاله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٧ عند تفسيره لقوله تعالى: "لكي لا تحزنوا".
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٠ عند تفسيره لقوله تعالى: "لكي لا تحزنوا على ما فاتكم".

[ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور (١٥٤)]
ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا: أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس.

وعن أبي طلحة: غشنا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا، فيأخذه، ثم يسقط فيأخذه (١).

و " الامنة " الامن، نصب على المفعول، و " نعاسا " بدل منها، أو هو المفعول، و " أمانة " حال منه متقدمة، أو مفعول له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمانة، أو على أنه جمع آمن كبار وبررة.

وقرئ " أمانة " بسكون الميم، كأنها المرة من الامن. وفي تفسير العياشي: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)

(١) رواه في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٨٧ عند تفسيره لقوله تعالى: " ثم أنزل عليكم من بعد الغم ".

وذكر يوم أحد: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كسرت رباعيته وإن الناس
ولوا مصعدين في الوادي والرسول يدعوهم في أصرهم وأثابهم غما بغم ثم انزل عليهم
النعاس، فقلت: النعاس ما هو؟ قال: الهم، فلما استيقظوا قالوا كفرنا (١). والحديث
طويل اخذت منه موضع الحاجة.
يغشى طائفة منكم: أي النعاس.
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة. والطائفة، المؤمنون حقا.
وطائفة هم المنافقون.
قد أهمتهم أنفسهم: أوقعتهم أنفسهم في الهموم، أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم
وطلب خلاصها.
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية: صفة أخرى لطائفة، أو حال، أو
استئناف على وجه البيان لما قبله.
و " غير الحق " نصب على المصدر، أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن
يظن به، و " ظن الجاهلية " بدله، وهو الظن المختص بالملة الجاهلية
وأهلها.
يقولون: أي لرسول الله، وهو بدل من " يظنون ".
هل لنا من الامر من شيء: هل لنا مما أمر الله ووعد من النصر والظفر
نصيب قط.
وقيل: أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج، فقال ذلك، والمعنى إنا منعنا تدبير
أنفسنا وتصريفها باختيارنا، فلم يبق لنا من الامر شيء، أو هل يزول عنا هذا
القهر فيكون لنا من الامر شيء؟
قل إن الامر كله لله: أي الغلبة الحقيقية لله تعالى وأوليائه " فإن حزب الله
هم الغالبون " (٢)، أو القضاء له يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد وهو اعتراض.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠١ ح ١٥٥.

(٢) المائدة: ٥٦.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء.
يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك: حال من ضمير (يقولون) أي يقولون:
مظهري أنهم مسترشدون طالبون للنصر، مبطنين الإنكار والتكذيب.
يقولون: أي في أنفسهم، وإذا خلا بعضهم إلى بعض. وهو بدل من
" يخفون " أو استئناف على وجه البيان له.
لو كان لنا من الأمر شيء: كما وعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزعم
متوصلاً أن الأمر كله لله تعالى ولأوليائه، أو لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح، كما
كان رأي ابن أبي وغيره.
ما قتلنا ههنا: لما غلبنا، أو لما قتل من قبل منا في هذه المعركة.
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم: أي
لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ولم
تنفعهم الإقامة بالمدينة، ولم ينج منهم أحد، فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه،
لا معقب لحكمه.
وليبتلي الله ما في صدوركم: وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من
الإخلاص والنفاق، وهو علة فعل محذوف، أي وفعل ذلك ليبتلي، أو عطف على
محذوف، أي لبرز لنفاذ القضاء، أو لمصالح جملة وللابتلاء، أو على قوله: " لكيلا
تحزنوا ".
وليمحض ما في قلوبكم: وليكشفه ويميزه، أو يخلصه عن الوسوس.
والله عليم بذات الصدور: بخفياتها قبل إظهارها.
وفيه وعد ووعيد وتنبه على أنه غني عن الابتلاء، وإنما فعل ذلك لتمرين
المؤمنين وإظهار حال المنافقين (١).

(١) انظر ص ٢٥٩ - ٢٦٠ الهامش ١، ٢، ٤، والى هنا نقلها من تفسير البيضاوي حرفاً بحرف.

[إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم (١٥٥) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوتهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ما توا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحى ويميت والله بما تعملون بصير (١٥٦)]

إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان: انهزموا يوم أحد، والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين.

إنما استزلهم الشيطان: حملهم على الزلة.

بعض ما كسبوا: من معصيتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك، فمنعوا التأييد وقوة القلب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان " أي خذلهم حتى طلبوا الغنيمة " ببعض ما كسبوا " قال بذنوبهم (١).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) في قوله: " إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا " فهو عقبة بن عثمان وعثمان بن سعد (٢).

عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): هم أصحاب العقبة (٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢١ عند تفسيره لقوله تعالى: " إن الذين تولوا منكم " .

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠١ ح ١٥٦ .

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠١ ح ١٥٨ .

ولقد عفا الله عنهم: لتوبتهم واعتذارهم.

إن الله غفور: للذنوب.

حليم: لا يعاجل بعقوبة المذنب، كي يتوب
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا: يعني المنافقين.
وقالوا لأخوتهم: لأجلهم وفيهم. ومعنى إخوتهم اتفاهم في النسب أو
المذهب.

إذا ضربوا في الأرض: إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها.
وكان حقه (إذ) لقوله: " قالوا " لكنه جاء على حكاية الحال الماضية.

أو كانوا غزى: جمع غاز، كعاف وعفى.
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا: مفعول " قالوا " وهو يدل على أن إخوانهم
لم يكونوا مخاطبين به.

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم: متعلق ب " قالوا " على أن اللام لام
العاقبة، مثلها في " ليكون لهم عدوا وحزنا " (١) أو لا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في
النطق بذلك القول والاعتقاد ليحعله حسرة في قلوبهم خاصة، فذلك إشارة إلى
ما دل عليه قولهم من الاعتقاد.

وقيل: إلى ما دل عليه النهي، أي لا تكونوا مثلهم، ليحعل الله انتفاء كونكم
مثلهم حسرة في قلوبهم، فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم.
والله يحيى ويميت: رد لقولهم، أي هو المؤثر في الحياة والممات، لا الإقامة
والسفر، فإنه تعالى قد يحيى المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد.
والله بما تعملون بصير: تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم.
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء، على أنه وعيد للذين كفروا.

(١) القصص: ٨.

ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون (١٥٧)]
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم: أي متم في سبيله.
وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات.
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون: جواب القسم، وهو ساد مسد
الجزاء. والمعنى: أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وإن وقع
ذلك في سبيل الله، فما تناولون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا
ومنافعها لو لم تموتوا.

وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
سئل عن قول الله: " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم " قال: أتدري يا جابر ما سبيل
الله؟ فقلت: لا والله إلا أن أسمع منه، قال: سبيل الله علي وذريته، فمن قتل في
ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله (١).
وفي كتاب معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن
محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل (٢)، عن

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦٢ وسند الحديث (عن عبد الله بن المغيرة، عن حدثه، عن
جابر، عن أبي جعفر عليه السلام)، وتمام الحديث (ليس من يؤمن من هذه الأمة إلا وله قتلة
وميتة، قال: إنه من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل).
(٢) المنخل بن جميل الأسدي يباع الجوارى الكوفي: الضبط، المنخل بضم الميم وفتح النون وفتح الخاء
المعجمة المشددة بعدها اللام قاله في الخلاصة والايضاح وزاد في الثاني قوله: وقيل: بسكون النون
وضم الخاء، قلت: بفتح النون وكسر الخاء المشددة، وقال النجاشي: منخل بن جميل
الأسدي يباع الجوارى ضعيف فاسد الرواية، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) له كتاب
التفسير، وقال ابن الغضائري: ضعيف في مذهبه غلو، ولكن المحقق الوحيد (رحمه الله) بنى على
المناقشة في ذلك فقال: الظاهر أن رميهم إياه بالغلو لروايته الروايات الدالة عليه على زعمهم وفي
ثبوت الضعف بذلك تأمل (تلخيص من تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٤٧ تحت رقم ١٢١٣٥).

[ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون (١٥٨) فيما رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت
فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)]
جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية في قول الله
(عز وجل): " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم " قال: فقال: أتدري ما سبيل الله؟
قال: قلت: لا والله إلا أن أسمع منك، قال: سبيل الله علي (عليه السلام)
وذريته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات
في سبيل الله (١).
وقرأ حفص بالياء.
ولئن متم أو قتلتم:
على أي وجه اتفق هلاككم.
لالى الله تحشرون: لا إلى معبودكم الذي توجهتم إليه وبذلتهم مهجكم لأجله،
لا إلى غيره، لا محالة تحشرون، فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم.
وقرأ نافع وحمزة والكسائي " متم " بالكسر.
فبما رحمة من الله لنت لهم: أي فبرحمة، و " ما " مزيدة للتأكيد والدلالة على
أن لينه لهم، ما كان إلا برحمة من الله، وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم،
حتى اغتم بعد أن خالفوه.
ولو كنت فظا: سيئ الخلق جافيا.

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٧ باب معنى سبيل الله، ح ١.

غليظ القلب: قاسية.
لا نفضوا من حولك: لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك.
فاعف عنهم: فيما يختص بك.

واستغفر لهم: فيما لله.

وفي تفسير العياشي: عن صفوان قال: استأذنت لمحمد بن خالد، عن الرضا أبي الحسن (عليه السلام) وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول، وأنه قال: والله لا أريد بلقائه إلا لأنتهي إلى قوله، فقال: ادخله، فدخل فقال له: جعلت فداك أنه كان فرط مني شيء، وأسرفت على نفسي - وكان فيما يزعمون أنه كان، بعينه فقاً وأن أستغفر الله مما كان مني، فأحب أن تقبل عذري وتغفر لي ما كان مني؟ فقال: نعم أقبل، إن لم أقبل كان ابطال ما يقول هذا وأصحابه - وأشار إلي بيده - ومصداق ما يقول الآخرون، يعني المخالفين، قال الله لنبيه (عليه وآله السلام): " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر " ثم سأله عن أبيه، فأخبره أنه قد مضى واستغفر له (١).
وشاورهم في الأمر: في أمر الحرب، إذ الكلام فيه، أو فيما يصح أن يشاور فيه، استظهاراً برأيهم، وتطبيها لنفوسهم، وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة.
وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها (٢).
وفيه قال (عليه السلام): والاستشارة من الهداية فقد خاطر من استغنى برأيه (٣).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى أبي البخترى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه،

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٣ ح ١٦٣.
(٢) نهج البلاغة: ص ٥٠٠ باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت رقم ١٦١ صبحي الصالح.
(٣) نهج البلاغة: ص ٥٠٦ باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) قطعة من رقم ٢١١ صبحي الصالح.

عن جده، عن علي (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)،
حديث طويل، وفيه: لا وحدة أو حش من العجب، ولا مظاهرة أو ثق من
المشاورة (١).

وفي كتاب الخصال: عن محمد بن آدم، عن أبيه بإسناده قال: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي لا تشاورن جبانا فإنه يضيق عليك المخرج،
ولا تشاورن البخيل يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورن حريصا فإنه يزين لك
شرها (٢).

وفيه: في الحقوق المروية عن علي بن الحسين (عليهما السلام): وحق المستشار إن
علمت أن له رأيا أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم، وحق المشير عليك
أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، فإن وافقك حمدت الله (٣).
وعن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقلت
له: يا بن رسول الله أوصني فقال لي: يا سفيان لا مروءة للكذوب، إلى قوله: وشاور في
أمرك الذين يخشون الله (٤).

فإذا عزمت: إذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى.
فتوكل على الله: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، فإنه لا يعلمه، سواه.
وقرئ: فإذا عزمت على التكلم، أي فإذا عزمت لك على شيء وعينته لك،
فتوكل علي ولا تشاور فيه أحدا.

إن الله يحب المتوكلين: فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح.
وفي تفسير العياشي: أحمد بن محمد، عن علي بن مهزيار قال: كتب إلي أبو

(١) التوحيد: ص ٣٧٦ باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ح ٢٠ س ٢.

(٢) الخصال: ص ١٠١ باب الثلاثة، النهي عن مشاورة ثلاثة، ح ٥٧.

(٣) الخصال: من ص ٥٧٠ أبواب الخمسين وما فوقه، ح ١.

(٤) الخصال: ص ١٦٩ أبواب الثلاثة، أمر الباقر (عليه السلام) ابنه الصادق (عليه السلام) بثلاث ونهاه
عن ثلاث، ح ٢٢٢.

[إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠)]
جعفر (عليه السلام) أن سل فلانا أن يشير علي ويتخير لنفسه (١)، فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة قال الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في محكم كتابه: " فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " فإن كان ما يقول مما يجوز، كنت أصوب لرأيه، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله.

وشاورهم في الأمر، قال: يعني الاستخارة (٢).

إن ينصركم الله فلا غالب لكم: فلا أحد يغلبكم.

وإن يخذلكم: كما خذلكم يوم أحد.

فمن ذا الذي ينصركم من بعده: من بعد خذلانه، أو من بعد الله، بمعنى إذا جاوز تموه فلا ناصر لكم.

وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل، وتحريض على ما يستحق به النصر من الله، وتحذير عما يستجلب خذلانه.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - حديث طويل - يقول فيه: فقلت: قوله (عز وجل): " وما توفيقي إلا

(١) لعل المراد من قوله (عليه السلام) (يشير علي) أي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في أمر كذا (ويتخير لنفسه) أي يتخير لي تحيرا كتخيره لنفسه، كما هو شأن الأخ المحب المحبوب الذي يخشى الله تعالى (كذا في هامش تفسير العياشي) وكذا أيضا في هامش بحار الأنوار مع زيادة قوله: لفظ الحديث اضطراب، (لاحظ البحار ط بيروت ج ٧٢ ص ١٠٣ باب المشورة وقبولها ح ٣٤).
تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٤٧.

[وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيمة
ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (١٦١)
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير (١٦٢)]

بالله " (١) وقوله (عز وجل): " إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده " فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله (عز وجل) به من
الطاعة، كان فعله وفقا لأمر الله (عز وجل)، سمي العبد به موفقا. وإذا أراد العبد
أن يدخل في شيء من معاصي الله، فحال الله (تبارك وتعالى) بينه وبين تلك
المعصية، فتركها كان تركها بتوفيق الله (تعالى ذكره). ومتى خلى بينه وبين
المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه (٢).
وعلى الله فليتوكل المؤمنون: فليخصوه بالتوكل عليه، لما علموا أن لا ناصر
سواه، وآمنوا به.

وما كان لنبي أن يغفل: وما صح لنبي أن يخون في الغنائم، فإن النبوة تنافي
الخيانة.

يقال: غل شيئا من المغنم يغفل غلولا، وأغل أغلالا، إذا أخذه في خفية.
والمراد منه براءة الرسول (صلى الله عليه وآله) عما اتهم به.
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب " ان يغفل " على البناء للمفعول،
والمعنى: وما صح له أن يوجد غاللا، أو أن ينسب إلى الغلول.
في تفسير علي بن إبراهيم، إن سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم

(١) هود: ٨٨.

(٢) التوحيد: ص ٢٤٢ باب تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخذلان من الله تعالى ح ١ س ١.

بدر، قطيفة حمراء، ففقدت، فقال رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مالنا لا نرى القطيفة؟ لا أظن إلا رسول الله أخذها، فأنزل الله في ذلك " وما كان لنبي أن يغفل " الآية، فجاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إن فلانا غل قطيفة، فأخبأها هنالك فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة (١).
ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة: أي يأتي بما غل من النار يوم القيامة، أي يجعل ما غل في النار ويكلف بأن يخرج منه.
كما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: " وما كان لنبي أن يغفل " قال: فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبيا غالاً " ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة " من غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار (٢).
وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى الصادق (عليه السلام)، - حديث طويل - يقول فيه: إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتى أظهره الله على القطيفة، وبرأ نبيه (صلى الله عليه وآله) من الخيانة، وأنزل في كتابه " وما كان لنبي أن يغفل " ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة " (٣).
ثم توفي كل نفس ما كسبت: تعطي جزاء ما كسبت وأفيا.
وكان الظاهر أن يقال: ثم يوفى ما كسب، لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه، فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله، فالغال مع عظم جرمه أولى.
وهم لا يظلمون: فلا ينقص ثواب مطيعهم، ولا يزداد عقاب عاصيهم.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٦ في تفسيره لقوله تعالى: " وما كان لنبي أن يغفل ".
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٢ في تفسيره لقوله تعالى: " ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ".
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٩٢ المجلس الثاني والعشرون ح ٣، والحديث طويل جدا.

[هم درجت عند الله والله بصير بما يعملون (١٦٣)
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث رسولا من أنفسهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين (١٦٤)]
أفمن اتبع رضوان الله: بالطاعة، إنكار للتسوية.
كمن باء: رجع.

بسخط من الله: بسبب المعاصي.

ومأواه جهنم وبئس المصير: والفرق بينه وبين المرجع، أن المصير يجب أن
يخالف الحالة الأولى، ولا كذلك المرجع.

هم درجت عند الله: قيل: شبهوا بالدرجات، لما بينهم من التفاوت في
الثواب والعقاب، أوهم ذو درجات (١).

وقيل: يحتمل أن يكون تشبيهم بالدرجات في أنهم وسائل الصعود إلى الله،
والهبوط من قربه إلى أسفل السافلين.

ولا يخفى ما في هذه التوجيهات من التكلف.

والصواب أن ضمير (هم) راجع إلى من اتبع، والمراد منهم الأئمة، وهم
درجات عند الله لمن اتبعهم من المؤمنين وأسباب لرفعتهم عند الله.

وفي تفسير العياشي: عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله (عليه

السلام) عن قوله الله: " أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير " فقال: " الذين اتبعوا رضوان الله " هم الأئمة، وهم والله درجات
عند الله للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع الله لهم

(١) أنوار التنزيل: ج ١ ص ١٩٠ في تفسيره لآية ١٦٢ من سورة آل عمران.

الدرجات العلى. وأما قوله: يا عمار " كمن باء بسخط من الله " إلى قوله: " المصير " فهم والله الذين جحدوا حق علي بن أبي طالب وحق الأئمة منا أهل البيت، فباؤوا بذلك بسخط من الله (١).

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر قول الله: " هم درجات عند الله " قال: الدرجة ما بين السماء والأرض (٢).

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل) عن هذه الآية فقال: " الذين اتبعوا رضوان الله " هم الأئمة (٣)، وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى (٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثنا أحمد بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن علي ابن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: من اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله (٥).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٥ ح ١٤٩ بزيادة ونقصان في بعض الجمل.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٥ ح ١٥٠.

(٣) قوله: (هم الأئمة) الظاهر أن الضمير راجع إلى الذين اتبعوا، ويحتمل أن يكون راجعا إلى رضوان الله وإطلاقه على الأئمة مجاز من باب إطلاق المسبب على السبب، لأنهم سبب لرضوان الله تعالى، قوله: " وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين " الحمل للمبالغة، أو التقدير، ذو درجات، باعتبار تفاوت مقامات المؤمنين بهم بالنسبة إليهم في المحبة والطاعة والعلم والعمل. قوله: " يضاعف الله لهم أعمالهم " على حسب أحوالهم فيما ذكر، وكذلك قوله: " يرفع الله لهم الدرجات العلى " (شرح الكافي للعلامة المازندراني: ج ٧ ص ١٠١ كتاب الحجّة).

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٣٠ كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٨٤.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٦٥ س ٥ وسند الحديث ص ١٦١ وفيه (الحسين بن محمد) بدل (أحمد بن محمد).

[أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن هذا
قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير (١٦٥)]
والله بصير بما يعملون: عالم بأعمالهم، فيجازيهم على حسبها.
لقد من الله: أنعم الله، واللام موطئة للقسم.
وقرئ ب (من) الجارة على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي منه، أو بعثه.
على المؤمنين على الذين آمنوا مع الرسول.
وتخصيصهم، مع أن نعمة البعثة عامة، لزيادة انتفاعهم بها.
إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم: من نسبهم، أو من صنّفهم عربيا مثلهم
ليفهموا كلامه بسهولة، ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به.
وقرئ " من أنفسهم " أي من أشرفهم، لأنه (عليه السلام) كان من أشرف
قبائل العرب وبطونهم.
يتلوا عليهم آياته: أي القرآن، بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي.
ويزكيهم: ويطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد والأعمال.
ويعلمهم الكتب والحكمة: القرآن والسنة.
وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين: " إن " هي المخففة، واللام هي الفارقة.
والمعنى، وإن الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر.
أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها: الهمزة للتقرير والتقريع، والواو
عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد، أو على محذوف، أي فعلتم كذا وقلتم
كذا، و " لما " ظرفه المضاف إلى " أصابتكم " أي حين أصابتكم مصيبة، وهي
قتل سبعين منكم يوم أحد، والحال أنكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر
سبعين.

قلتُم أنى هذا: أي من أين أصابنا هذا، وقد عدنا الله النصر (١).
وفي تفسير العياشي: محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان المسلمون قد أصابوا بيدر مائة وأربعين رجلا، قتلوا سبعين رجلا وأسروا سبعين، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا، قال: فاعتموا لذلك، فأنزل الله (تبارك وتعالى): " أو لما " الآية (٢).
قل هو من عند أنفسكم: باختياركم الفداء يوم بدر، كذا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) رواه في مجمع البيان (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ان يوم بدر قتل من قريش سبعون واسر منهم سبعون، وكان الحكم في الأسارى يوم بدر القتل، فقامت الأنصار، فقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه الفداء، فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به، نأخذ العام الفداء عن هؤلاء ونتقوى به، ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء، وندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعون، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله " أو لما أصابتكم " الآية " قل هو من عند أنفسكم " بما اشترطتم يوم بدر (٤).
قال البيضاوي: أي مما اقترفته أنفسكم من مخالفة الامر، بترك المركز، فإن

(١) من قوله: (وتخصيهم) إلى هنا مقتبس من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): لاحظ ج ١ ص ١٩٠ في تفسيره لقوله تعالى: " لقد من الله على المؤمنين ".

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٥ ح ١٥١.

(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٣٣ في تفسيره لقوله تعالى: " أو لما أصابتكم " ورواه أيضا في أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١٩١ عن علي (عليه السلام) لاحظ تفسيره للآية.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٦ عند تفسيره لقوله تعالى: " أو لما أصابتكم مصيبة " الآية.

[وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين
(١٦٦) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قتلوا في سبيل الله
أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للأيمن يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (١٦٧)]
الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة، أو اختيار الخروج من المدينة (١).
والأول مخالف للنص، والثاني لعدم الرد على اختيار الرسول (صلى الله عليه
 وآله وسلم).
إن الله على كل شئ قدير: فيقدر على النصر ومنعه، وعلى أن يصيب بكم
ويصيب منكم.
وما أصابكم: من القتل.
يوم التقى الجمعان: يوم أحد، والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين.
فيأذن الله): فهو كائن بتخلية الكفار، وسماها إذنا مجازا مرسلا، لأنها من
لوازمه، ليفى بما شرطتم يوم بدر حين اختياركم.
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا: وليتميز المؤمنون والمنافقون، فيظهر
إيمان هؤلاء بالصبر ونفاق هؤلاء بإظهار طلب وعد النصر والاعراض عن الاشتراط.
وفي إيراد أحد المفعولين بما يدل على الحدوث، دون الآخر، مدح للمؤمنين
بالثبات على الإيمان والمنافقين بعدمه.
وقيل لهم: عطف على " نافقوا " داخل الصلة، أو كلام مبتدأ.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩١ عند تفسيره لقوله تعالى: " قل هو
من عند أنفسكم ".

تعالوا قتلوا في سبيل الله أو ادفعوا: تقسيم للامر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة، أو للدفع عن الأنفس والأموال. أو معناه: قاتلوا الكفرة، أو ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين، فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه. قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم: أي لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا، لاتبعناكم فيه، لكن ما أنتم عليه ليس بقتال، بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة، أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم، قالوا ذلك دغلا واستهزاء (١). هم للكفر يومئذ: أي يوم إذ قالوا ذلك، أو يوم إذ قام القتال وأحسوا به. أقرب منهم للأيمن: قيل: لانخزالهم وكلامهم هذا، فإنهما أول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم، وقيل: هم لأهل الكفر أقرب نصره منهم لأهل الايمان، إذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين، والأولى الحمل على ما يشمل المعنيين، أي هم لتقوية الكفر، أي كفرهم وكفر من شاركهم فيه، أقرب منهم لتقوية الايمان، لان ما ظهر منهم يدل على كفرهم، وتقوية للكافرين، وتخذيلا للمؤمنين. يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم: يظهرون خلاف ما يضمرونه. وإضافة القول إلى أفواههم تأكيد. وإضافة القول إلى أفواههم تأكيد. والله أعلم بما يكتمون: من النفاق وما يخلو به بعضهم إلى بعض، فإنه يعلمه مفصلا بعلم واجب، وأنتم تعلمون مجملا بأمارات. وفي مصباح الشريعة: عن الصادق (عليه السلام) في كلام له: ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات وأقاويل الناس بغير حقيقة، والسعي في أمور الدنيا وجمعها وإمساكها: يقر باللسان أنه لا مانع ولا معطي إلا الله، وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد في الرزق، وينكر ذلك بفعله وقلبه، قال الله تعالى: " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما

(١) من قوله: (عطف على نافقوا) إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ١٩١، فلا حظ.

[الذين قالوا لأخونهم وقعدوا لو أطاعونا قتلوا قل فادراء
وأعن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين (١٦٨) ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أموتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
(١٦٩)]

يكتمون " (١)

الذين قالوا: مرفوع، بدل من واو يكتمون، أو منصوب على الذم، أو الوصف
للذين " نافقوا " أو مجرور بدل من الضمير في " بأفواههم " أو " قلوبهم ".
لأخونهم: لأجلهم، يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم، أو من جنسهم:
وقعدوا: حال مقدر ب " قد " أي قالوا: قاعدين عن القتال.
لو أطاعونا: في العقود.
ما قتلوا: كما لم نقتل.
وقرأ هشام: ما قتلوا بالتشديد.

قل فادراءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين: في أنكم تقدرتون على
دفع القتل وأسبابه ممن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه، فإنه أحرى
بكم. والمعنى أن القعود غير مغن، فإن أسباب الموت كثيرة، كما أن القتال يكون
سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة، قد يكون الامر بالعكس، فإنه قد يدفع بالقتال
العدو، فينجو، وبالقعود يصير العدو جريئا فيغلب عليه فيهلك.
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتا:

في مجمع البيان: قيل: نزلت في شهداء بدر كانوا أربعة عشر رجلا، ثمانية من
الأنصار وستة من المهاجرين، وقيل: نزلت في شهداء أحد وكانوا سبعين رجلا،

(١) مصباح الشريعة: ص ٦٠، الباب السابع والثمانون في اليقين س ٦.

أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار. وقال الباقر وكثير من المفسرين: إنما تناول قتلى بدر واحد معا (١).

والخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لكل أحد. وقرأ هشام: بالتاء كالباقين، وبالياء أيضا على اسناده إلى ضمير رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو من يحسب، أو إلى الذين قتلوا، والمفعول الأول محذوف، لأنه في الأصل مبتدأ جائر الحذف عند القرينة. وقرأ ابن عامر: "قتلوا" بالتشديد، لكثرة المقتولين. بل أحياء: أي بل هم أحياء، وقرئ بالنصب بل أحسبهم أحياء. عند ربهم: ذو وزلفى منه.

وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إني راغب نشيط في الجهاد قال: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حيا عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله (٢). هذا تفسير "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا" الآية. وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) أنه قيل له: يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حواصل طير، ولكن في أبدان كأبدانهم (٣). يرزقون: من الجنة، وهو تأكيد لكونهم أحياء. وفي الكافي، علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٣٥ في نقل شأن النزول لقوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا" إلى قوله: "إن الله لا يضيع أجر المؤمنين".

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٦ ح ١٥٢.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٤٤، كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين ح ١.

عقيل الخزاعي، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول: تعاهدوا الصلاة، إلى أن قال: (عليه السلام): ثم أن الجهاد أشرف الأعمال بعد الاسلام، وهو قوام الدين، والاجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة، وهو الكرة فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غدا عند الرب والكرامة، يقول الله تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله " الآية (١). وفي أصوله: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن أبي الحسن، عن سهل بن زياد جميعا، عن الحسن بن عباس بن الحارث (٢) (٣) عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام): أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال يوما لأبي بكر: " لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " (٤) وأشهد أن محمدا (صلى الله عليه وآله) مات شهيدا، والله

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٦ كتاب الجهاد، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) به عند القتال، قطعة من ح ١.

(٢) راوي الحديث كما في الكافي: (الحسن بن العباس بن الجريش) فلا حظ.

(٣) قال العلامة المجلسي (قدس سره) في مرآة العقول: ج ٦ ص ٢٢٩: في شرح الحديث ما لفظه (الحديث

الثالث عشر: كالسابق (أي ضعيف على المشهور) وهذا أيضا مروى عن أبي جعفر (عليه السلام) وكلها مأخوذ من كتاب ابن الجريش في إنا أنزلناه في ليلة القدر، وضعفه النجاشي وابن الغضائري، لاشتمال كتابه على الاخبار الغالية الغامضة التي لا تبلغ إليها عقول أكثر الخلق. وفي أكثر كتاب الرجال الحريش بالحاء المهملة، وفي أكثر كتب الحديث بالجيم (مات شهيدا) أي مقتولا بالسم، وظهور النبي (صلى الله عليه وآله) إما بجسده الأصلي كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب: إن ارواحهم ترد إلى أجسادهم الأصلية، أو بجسده المثالي، وقد مر تحقيق ذلك كما أظن، وهذا المضمون وارد في أخبار كثيرة، أوردتها في الكتاب الكبير، وفي أكثرها أنه رآه في مسجد قبا، وقوله: " أنهم " بفتح الهمزة، بدل (علي واحد عشر) ويمكن أن يقرأ بكسر الهمزة، ليكون استغنافا بيانيا (ثم ذهب) أي الرسول (صلى الله عليه وآله) (فلم ير) على المجهول، أي لم يره غير المعصومين، وقيل: ضمير (ذهب) لأبي بكر، وكذا ضمير (لم ير) على بناء المعلوم، أي لم يختر الايمان والتوبة، ولا يخفى بعده).

(٤) وقال العلامة المازندراني في شرح الكافي: ج ٧ ص ٣٧٧ ما لفظه. قوله: " ولا تحسبن الذين قتلوا - إلى قوله - مات شهيدا " ذكر الآية الكريمة مقدمة وتمهيد لما بعدها،

ليأتينك فأيقن إذا جاءك، فإن الشيطان غير متخيل به، فأخذ علي (عليه السلام) بيد أبي بكر فأراه النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال له: يا أبا بكر آمن بعلي وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة، وتب إلى الله مما في يدك، فإنه لا حق لك فيه، ثم ذهب فلم ير (١).

وفي روضة الكافي: يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك الراد على هذا الامر فهو كالراد عليكم؟ فقال: يا أبا محمد من رد عليك هذا الامر فهو كالراد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى الله (تبارك وتعالى)، يا أبا محمد إن الميت على هذا الامر شهيد قال قلت: وإن مات علي فراشه قال: اي والله علي فراشه حي عند ربه يرزق (٢).

(١) من أن النبي (صلى الله عليه وآله) يمكن مجيئه ورؤيته، والحاصل أنه شهيد وكل شهيد حي، فهو حي، فيمكن أن يجيء ويرى، وقد أشار إلى أنه يجيء على وجه المبالغة بقوله (والله ليأتينك) إكمالاً للحجة عليك كما أكملها قبل الموت، فأيقن إذا جاءك أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا تظن أنه الشيطان، فإن الشيطان غير متخيل ولا متمثل بصورته، يدل عليه أيضا ما رواه في كشف الغمة عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: لقد حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة. ومن طرق العامة عنه (صلى الله عليه وآله): قال: من رآني في المنام فقد رآني، لأن الشيطان لا يتمثل بي. ومن ثم قالوا: من رأى صورته في النوم، واليقظة وقال له أنا رسول الله، أو قال شخص آخر: هو رسول الله، أو الهم في قلبه أنه رسول الله فقد رآه، وليس المرئي من تخيلات الشيطان إلخ.
ولقد أجاد وأطال وأفاد في صحة الرؤية وعدم تمثيل الشيطان بصورتهم (صلوات الله عليهم)، من أراد فليراجع.

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٣٣، كتاب الحجّة باب ما جاء في الاثني عشر، والنص عليهم، (عليهم السلام) ح ١٣.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٢٨ ح ١٢٠.

[فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠)]

فرحين بما آتاهم الله من فضله: وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية، والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة. ويستبشرون: يسرون بالبشارة.

بالذين لم يلحقوا بهم: أي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم. من خلفهم: أي الذين من خلفهم زمانا أو رتبة.

ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من "الذين" والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين. وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة أبدية، لا يكدرها خوف وقوع محذور، وحزن فوات محبوب.

في روضة الكافي: ابن محبوب، عن الحارث بن النعمان، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز ذكره): "ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون"؟ قال: هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله (عز وجل)، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق على دين الله (عز ذكره) فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله، استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٣٧ ح ١٤٦.

[يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين (١٧١) الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢)]
المؤمنين في الدنيا، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١).
يستبشرون: كرهه للتوكيد، وليتعلق به ما هو بيان لقوله: "الا خوف". ويجوز
أن يكون الأول بحال إخوانهم وهذا بحال أنفسهم.
بنعمة من الله: ثوابا لاعمالهم.

وفضل: زيادة عليه، لقوله تعالى: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" (٢)
وتنكير هما للتعظيم.

وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين: من جملة المستبشر به، عطف على "فضل".
وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على
إيمانهم، مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة وأجوره مضیعة.
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح: صفة للمؤمنين، أو
نصب على المدح، أو مبتدأ خبره.

للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم: بجملة، و "من" للبيان، والمقصود
من ذكر الوصفين، المدح والتعليل، لا التقييد، لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما دخل
المدينة من وقعة أحد نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٧ عند تفسيره لقوله تعالى: "ولا تحسن الذين قتلوا" الآية.
(٢) يونس: ٢٦.

القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمون جراحاتهم ويدأونونها، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمراء الأسد (١) وقريش قد نزلت اروحاء (٢)، قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد: نرجع ونغير على المدينة، فقد قتلنا سرااتهم وكبشهم، يعنون حمزة، فوافاهم رجل خرج من المدينة، فسألوه الخبر فقال: تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم جد الطلب، فقال أبو سفيان: هذا النكد والبغي، فقد ظفرنا بالقوم وبغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، قال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة لأمتار لأهلي طعاما، قال: هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد، وتعلمهم أن خلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش، حتى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة قلائص (٣) أملؤها تمرا وزبيبا؟ قال: نعم فوافي من عند ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أين تريدون؟ قالوا: قريشا، قال: ارجعوا، إن قريشا قد اجتمعت عليهم حلفاؤهم، ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل

(١) حمراء الأسد: الأسد أحد الأسد، بالمد والإضافة، وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد في طلب المشركين (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٠١).

(٢) والروحاء كحمراء بلد من عمل الفرع، على نحو من أربعين ميلا من المدينة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٦٤ لغة روح).

الروحاء: الروح والراحة من الاستراحة. لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسمها الروحاء، وهي من عمل الفرع على نحو من أربعين يوما (معجم البلدان: ج ٣ ص ٧٦).

(٣) القلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، وقيل: هي الثنية، وقيل: هي ابنة المخاض، وقيل: هي كل أنثى من الإبل حين تتركب وإن كانت بنت لبون أو حقة إلى أن تصير بكرة أو تبزل، (لسان العرب: ج ٧ ص ٨١ لغة قلص).

[الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)]
خيلهم يطلعون عليكم الساعة، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، ما نبالي، فنزل
جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ارجع يا محمد، فإن الله
قد أربع قریشاً، ومروا لا يلون على شئ، فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) إلى المدينة وأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول، الآيات (١).
وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعنا عن
ابن عباس (رضي الله عنه) في يوم أحد في قوله تعالى: "الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرع" يعني الجراحة "للذين أحسنوا منهم واتفقوا اجر
عظيم" نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتسعة منهم بعثهم رسول الله
(صلى الله عليه وآله) في أثر أبي سفيان حين ارتحل فاستجابوا لله ولرسوله (٢).
الذين قال لهم الناس: يعني الركب الذين استقبلتهم من عبد قيس، أو نعيم
ابن مسعود الأشجعي.

وفي مجمع البيان: عنهما (عليهما السلام): إن المراد نعيم بن مسعود الأشجعي.
وأطلق عليه الناس لأنه من جنسه كما قال: فلان يركب الخيل، وما له إلا
فرس واحد، أو لأنه انضم إليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه (٣).
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم: يعني أبا سفيان وأصحابه.
في مجمع البيان: وفي رواية أبي الجارود، عن الباقر (عليه السلام): أنها نزلت

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٥ عند تفسيره لقوله تعالى: " حسبنا الله ونعم الوكيل ".
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٩.
(٣) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٤١ في نقل المعنى لقوله تعالى: "الذين قال لهم الناس".

في غزوة بدر الصغرى، وذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد: حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ذلك بيننا وبينك، فلما كان عام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة (١) من ناحية مر الظهران، ثم ألقى الله عليه الرعب، فبداله في الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا، فقال له أبو سفيان: إني واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي موسم بدر الصغرى، وأن هذه عام جدب، ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن لا أخرج إليها، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو، فأتى نعيم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال لهم: بئس الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم

عند الموسم، فوالله لا يفلت منكم أحد، فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي، فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال، وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى، وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام، فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فسماهم أهل مكة جيش السوق، ويقولون: إنما خرجتم تشربون السوق، ولم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه أحدا من المشركين ببدر، ووافق السوق، وكانت لهم تجارات، فباعوا وأصابوا للدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين

(١) مجنة بالفتح وتشديد النون اسم المكان من الجنة وهو الستر والاختفاء.. اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، وكان ذو المحاز ومجنة وعكاظ أسواقا في الجاهلية. قال الأصمعي: وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأسفل، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها سوق عكاظ وبعد مجنة ثلاثة أيام من ذي الحجة، ثم يعرفون في التاسع إلى عرفة، وهو يوم التروية (معجم البلدان: ج ٧ ص ٣٩٠ باب الميم والجيم وما يليهما).

غانمين (١).

فزادهم إيماناً الضمير المستكن للمقول، أو لمصدر قال، أو لفاعله.
والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبتت ثقتهم بالله تعالى وازداد
إيمانهم، وأظهروا حمية الإسلام وأخلصوا النية عنده.
وفي ه دلالة على أن الإيمان يزيد بكثرة التأمل وتناصر الحجج، وينتقص
بعروض الشبه والمعارضات.

وقالوا حسبنا الله: محسبنا وكافينا، من أحسبه إذا كفاه. ويدل على أنه بمعنى
المحسب أنه لا يستفيد بالإضافة تعريفاً في قولك: رجل حسبك.
ونعم الوكيل: ونعم الموكول إليه هو.

في كتاب الخصال: عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: عجبت
من أربع كيف لا يفزع إلى أربع عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله تعالى:
" حسبنا الله ونعم الوكيل " فإني سمعت قول الله عقيبها: " فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء " الحديث (٢).

وفي تهذيب الأحكام: بإسناده إلى الحسن بن علي بن عبد الملك الزيات، عن
رجل عن كرام (٣)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أربع لأربع واحدة للقتل

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٤٠ في نقل شأن النزول لقوله تعالى: " الذين استجابوا " إلخ.
(٢) الخصال: ص ٢١٨ باب الأربعة العجب لمن يفزع من أربعة كيف لا يفزع إلى أربعة، ح ٤٣
وتمام الحديث (وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله (عز وجل): " لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين " فإني سمعت الله (عز وجل) يقول بعقبها: " فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين " وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: " وأفوض أمري إلى الله إن الله
بصير بالعباد " فإني سمعت الله (جل وتقدس) يقول بعقبها: " فوقاه الله سيئات ما مكروا " وعجبت
لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله (تبارك وتعالى): " ما شاء الله لا قوة إلا بالله " فإني
سمعت الله (عز اسمه) يقول بعقبها: " إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيراً من
جنتك " وعسى موجبة).

الكرام بالكاف المفتوحة، ثم الراء المهملة المشددة، بائع الكرم، شجر العنب (تنقيح المقال: ج ١
ص ١٢ تحت رقم ٤٩).

[فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥)]
والهزيمة " حسبنا الله ونعم الوكيل " يقول الله " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء " الحديث (١).

فانقلبوا: فرجعوا من بدر.

بنعمة من الله: عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه.

وفضل: وربح في التجارة، فإنهم لما أتوا بدرا، وافوا بها سوقا، فاتجروا وربحوا.

لم يمسسهم سوء: من جراحة وكيد عدو.

واتبعوا رضوان الله: بجرأتهم وخروجهم.

والله ذو فضل عظيم: قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان، والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد، والتصلب في الدين، وإظهار الجرأة على العدو، وبالحفظ عن كل ما يسؤهم، وإصابة النفع، مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل. وفيه تحسير وتخطية للمتخلف، حيث حرم نفسه ما فازوا به.

(١) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٠ باب النوادر، ح ٧ وتمام الحديث (والأخرى للمكر والسوء: " وأفوض أمري إلى الله وفوضت أمري إلى الله " وقال الله (عز وجل): " فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب " والثالثة للحرق والغرق: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وذلك أنه يقول (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله " والرابعة للغم والهم، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قال الله سبحانه: " فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ").

وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن محمد بن علي (عليهما السلام) قال: لما وجه النبي (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمار بن ياسر إلى أهل مكة، قالوا: بعث هذا الصبي؟! ولو بعث غيره إلى أهل مكة، وفي مكة صنديد قريش ورجالها، والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه، فساروا، وقالوا، وخوفوهما بأهل مكة، وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي (عليه السلام): " حسبنا الله ونعم الوكيل " ومضيا، فلما دخلا مكة خبر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقولهم لعلي (عليه السلام) ويقول علي لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قوله: " ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم " وإنما نزلت: ألم تر إلى فلان وفلان لقوا عليا وعمارا، فقالوا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم، فاخشوهم فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١).

وفي شرح الآيات الباهرة: ونقل ابن مردويه من الجمهور عن ابن رافع أن النبي (صلى الله عليه وآله) وجه عليا (عليه السلام) في نفر في طلب أبي سفيان فلقيه اعرابي من خزاعة فقال له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني أبا سفيان وأصحابه فقالوا: - يعني عليا وأصحابه - حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت هذه الآية إلى قوله: " والله ذو فضل عظيم " (٢).

وأقول في الجمع بين الخبر الأول وهذان الخبران: إن الآية نزلت أولا على الوجه الأول كما في الخبر الأول، وجرت من الله في الوجه الثاني وفصلت في الثاني بالتصريح بالأسماء، فأثبت في القرآن على الوجه الأول. إنما ذلكم الشيطان: يريد به المثبط نعيما أو أبا سفيان. و " الشيطان " خبر " ذلكم " وما بعده بيان لشيطنته، أو صفة وما بعده خبر.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٥٤.

(٢) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الطاهرة: ص ١٣١.

ويجوز أن تكون الإشارة إلى قوله على تقدير مضاف، أي إنما ذلكم قول الشيطان، أي إبليس.

يخوف أولياءه: القاعدين عن الخروج مع الرسول، أو يخوفكم أوليائه الذين هم أبو سفيان وأصحابه.

فلا تخافوهم: الضمير للناس الثاني، على الأول، وإلى الأولياء على الثاني. وخافون: في مخالفة أمرى، فجاهدوا مع رسولي.

إن كنتم مؤمنين: فإن الايمان يقتضي إثارة خوف الله على خوف الناس.

في أصول الكافي: بإسناده إلى الهيثم بن واقد الجزري (١) قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام): يقول: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء (٢) ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء (٣).

وإسناده إلى أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من عرف الله

خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا (٤) (٥)

(١) الهيثم بالهاء المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت والياء المثناة المفتوحة كحيدر. والواقد بالواو والألف والقاف المكسورة والذال المهملة. والجزري بالحيم المفتوحة والزاي المعجمة المفتوحة والراء المهملة والياء (تنقيح المقال: ج ١ ص ٩٥ تحت رقم ٥٢٦ و ج ٣ ص ٣٠٧ تحت رقم ١٢٩٥٢ و ج ١ ص ١٧٢ تحت رقم ١٢٨٣).

(٢) قوله " من خاف الله أخاف الله منه كل شيء " ظاهره أن الله تعالى يلقي الخوف منه على الأشياء. مع احتمال أن يكون سر ذلك، أن الخائف من الله نفسه قوية قدسية مقربة للحضرة الإلهية قادرة على التأثير في الممكنات، فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحش والسباع والحيات كما نقل ذلك عن كثير من المقربين. ومن لم يخف الله نفسه ضعيفة متصفة بالنقصان، بعيدة عن التأثير في عالم الامكان، فلذلك يخاف من كل شيء ويتأثر منه. ولما كانت القوة والضعف والتأثير بسبب القرب من الله وعدمه، نسبت الإخافة إليه (شرح الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٢٠٨ كتاب الايمان والكفر).

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٨ كتاب الايمان والكفر، باب الخوف والرجاء ح ٣.

(٤) قوله (من عرف الله خاف الله) دل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته، فكلما زادت زاد، ولذلك قال (عز شأنه): " إنما يخشى الله من عباده العلماء " وذلك لان من عرف عظمته وغلبته على جميع الكائنات، وقدرته على جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير أن يسأله سائل أو يمنعه مانع، أو يعود إليه ضرر، تهيب وخاف منه. وأيضا من عرفه علم احتياجه إليه في وجوده وبقائه وكمالاته في جميع حالاته، ومن البين أن الاحتياج إليه في مثل تلك الأمور العظام، يستلزم الخوف منه في سلب الفيض والاكرام. (ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا) أي تركها، تقول: سخي عن الشيء يسخي، من باب تعب، أي ترك. فمن ادعى الخوف ومال إلى الدنيا غير تارك لها وناهض للعبادة، فهو كاذب، لان الخوف يستلزم الاعراض عن الدنيا والتوجه إلى العبادة (شرح الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٢٠٨ كتاب الايمان والكفر).

الكافي: ج ٢ ص ٦٨ كتاب الايمان والكفر، باب الخوف والرجاء ح ٤.

(٥) تقدم أنفا تحت رقم ٤.

[ولا يحزنك الذين يسرعون في الكفر إنهم لن يضرُوا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم (١٧٦)]

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى علي بن الحسين (عليهما السلام)، حديث طويل، وفيه قال: خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين مالي أراك كثيباً حزيناً، أعلى الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر، إلى أن قال: قلت: أنا أتخوف فتنة ابن الزبير، فضحك، ثم قال لي: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجح؟ قلت: لا، إلى قوله: ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد (١).
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر: يقعون فيه سريعاً، حرصاً عليه، خوف أن يضرؤك ويعينوا عليك، وهم المنافقون من المتخلفين، أو قوم ارتدوا عن الإسلام.

(١) كتاب التوحيد: ص ٣٧٣ باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ح ١٧ وتمام الحديث بعد قوله: " للبر والفاجر " فقلت: ما على هذا أحزن، وإنه لكما تقول، قال: أفعلى الآخرة حزنك؟ فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر، قلت: ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول، فعلى ما حزنك؟ قلت: أنا أتخوف من فتنة ابن الزبير. وبعد قوله: (قلت: لا) قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله (عز وجل) فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم نظرت إلخ.

[إن الذين اشتروا الكفر بالأيمان لن يضروا الله شيئاً
ولهم عذاب أليم (١٧٧) ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي
لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم
عذاب مهين (١٧٨)]

إنهم لن يضروا الله شيئاً: أي أولياءه، و " شيئاً " يحتمل المفعول والمصدر.
وقرأ نافع " يحزنك " بضم الياء وكسر الزاي حيث ما وقع، ما خلا قوله في
الأنبياء: " لا يحزنهم الفرع الأكبر " فإنه فتح الياء وضم الزاي فيه، والباقون كذلك
في الكل.

يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة: نصيباً من الثواب فيها. وهو يدل
على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر، وأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم
الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته.

ولهم عذاب عظيم: مع الحرمان عن الثواب.

إن الذين اشتروا الكفر بالأيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم:
تكرير للتأكيد، أو تعميم للكفرة بعد تخصيص ما نافق من المتخلفين، أو ممن ارتد عن
الاعراب.

ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم: خطاب للرسول (صلى
الله عليه وآله وسلم). أو لكل من يحسب، و " الذين كفروا " مفعول،
و " إن " مع اسمه وخبره بدل منه. وإنما اقتصر على مفعول واحد، لان التعويل على
البديل، وهو مما ينوب على المفعولين، أو مفعول ثان على تقدير مضاف، أي
ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب، إن الاملاء خيراً لأنفسهم. أو ولا تحسبن حال
الذين كفروا إن الاملاء خيراً لأنفسهم. و " ما " مصدرية، ويحتمل الموصولة بحذف
العائد.

وكان حقها أن يفصل في الخط، لكنها وقعت متصلة في قرآن عثمان، فاتبع علي عمى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء، علي أن "الذين" فاعل، و"ان ما" في حيزه مفعول، وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة. والاملاء، الامهال وإطالة العمر، وقيل: تخليتهم وشأنهم من أملى لفرسه، إذا أرخى له الطول (١) ليرعى كيف شاء.

إنما نملي لهم ليزداد وإثما: استئناف بما هو العلة للحكم قبلها، و"ما" كافة، واللام للعاقبة، أي يكون عاقبة أمرهم ازدياد الاثم.

وقرئ "إنما" بالفتح وبكسر الأولى (٢)، و"لا يحسبن" بالياء على معنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لهم لازدياد الاثم، بل للتوبة والدخول في الايمان. و"إنما نملي لهم" اعتراض، ومعناه أن إملاءنا لهم خير إن انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم.

ولهم عذاب مهين: على هذا يجوز أن يكون حالا من الواو، أي ليزداد وإثما معدا لهم عذاب مهين (٣).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة؟ فقال: الموت خير للمؤمن والكافر، قلت: ولم؟ قال: لان الله يقول: "وما عند الله خير للأبرار" (٤) ويقول:

(١) الطول حبل طويل تشد به قائمة الدابة، وقيل: هو الحبل الذي تشد به ويمسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى، وكانت العرب تتكلم به يقال: طول لفرسك يا فلان أي ارخ له حبله في مرعاه (لسان العرب: ج ١١ ص ٤١٣ لغة طول).

(٢) قوله: (وبكسر الأولى) أي بكسر (إن) في "إنما نملي لهم خير لأنفسهم" نقلا عن حاشية الكازروني لتفسير البيضاوي.

(٣) من قوله: (خطاب للرسول الله صلى الله عليه وآله) إلى هنا مأخوذ من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ١٩٤ مع تصرف يسير في بعض الكلمات).

(٤) آل عمران: ١٩٧.

[ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظيم (١٧٩)]
" ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين " (١).

وعن يونس رفعه قال: قلت له: زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فلانا؟ قال: نعم، قلت: فكيف زوجه الأخرى؟ قال: قد فعل، فأنزل الله: " ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم " إلى " عذاب مهين " (٢).
وفي هاتين الروايتين دلالة على صحة القراءة الأولى، دون الثانية وفي الثانية لالة على كفر الثالث.

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب: قيل: الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره، والمعنى: لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم، حتى يميز المنافقين من المخلصين بالوحي إلى

نبيه بأحوالكم، أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها إلا الخالص المخلصون منكم، كبذل الأنفس والأموال في سبيل الله، ليختبر بواطنكم، وليستدل به على عقائدكم.

وفي تفسير العياشي: عن عجلان بن صالح قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء عن هؤلاء، قلت: أصلحك الله

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٦ ح ١٥٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٦.

يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا، يقول في الكتاب " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " (١). وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف قال الضحاك بن عبد الله: مرت بنا خيل ابن سعد (لعنه الله) تحرسنا، وكان الحسين (عليه السلام) يقرأ: " لا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " (٢).

وقرأ حمزة والكسائي " حتى يميز " من التفعيل هنا وفي الأنفال. وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء: ما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان، ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء، فيوحي ويخبره ببعض المغيبات أو ينصب ما يدل عليها.

فآمنوا بالله ورسوله: بصفة الاخلاص، أو بأن تعلموه وحده مطلقا على الغيب، وتعلموهم عبادا مجتبيين لا يعلمون إلا ما علمهم الله، ولا يقولون إلا ما أوحى إليهم.

نقل: إن الكفرة قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر، فنزلت.

وعن السدي: إنه (عليه السلام) قال: عرضت علي أمتي وأعلمت من يؤمن ومن يكفر، فقال المنافقون: إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا، فنزلت.

وإن تؤمنوا: حق الايمان.
وتتقوا: النفاق.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٧.
(٢) مقتل أبي مخنف ط قم: ص ١١٢ الحسين وأصحابه ليلة العاشوراء..

[ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير (١٨٠)]
فلكم أجر عظيم: لا يقادر قدره.

ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم: من قرأ بالثناء، قدر مضافا، أي لا تحسبن بخل الذين ييخلون هو خيرا لهم، وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من يحسب. وإن جعله الموصول كان المفعول الأول محذوفا، أي لا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم.

بل هو: أي البخل.

شر لهم: لاستجلاب العقاب عليهم.

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة: بيان لذلك، أي سيلزمون وبال ما بخلوا به، إلزام الطوق (١)، أو يطوقون بما بخلوا به يوم القيامة.

في الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة"، فقال: يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله (عز وجل) ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، ثم قال: هو قول الله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة"، يعني ما بخلوا به من الزكاة (٢).

(١) من قوله (ما كان الله ليؤتي أحدكم) إلى هنا مقتبس من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٥ لاحظ تفسيره لآية ١٧٩ إلى ١٨٠ من سورة آل عمران.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٢ كتاب الزكاة، باب منع الزكاة ح ١.

يونس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله إلا قلده الله تربة أرضه يطوق بها من سبع أرضين إلى يوم القيامة (١).
علي إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام): يقول: ما من عبد يمنع درهما في حقه إلا أنفق اثنين في غير حقه، وما رجل يمنع حقا من ماله إلا طوقه الله (عز وجل) به حية من نار يوم القيامة (٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن مهران، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة"، قال: ما من عبد منع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله له ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار يطوق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة"،

قال: ما بخلوا به من الزكاة (٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: مانع الزكاة يطوق بحية قرعا (٤) تأكل من دماغه، وذلك قوله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة" (٥).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن خلف بن حماد، عن حريز قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله (عز وجل) يوم القيامة بقاع قرقر (٦)، وسلط عليه شجاعا أقرع يريد

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ كتاب الزكاة باب منع الزكاة، ح ٤ و ٧ و ١٠.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ كتاب الزكاة باب منع الزكاة، ح ٤ و ٧ و ١٠.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ كتاب الزكاة باب منع الزكاة، ح ٤ و ٧ و ١٠.
(٤) الأقرع من الحيات، التي قرع السم في رأسه أي جمعه فذهب شعره (مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٧٧ لغة قرع).

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٥ كتاب الزكاة، باب منع الزكاة ح ١٦.
(٦) القيعة بالكسر والقاع بمعنى واحد، وهو المستوى من الأرض، وقاع قرقر، قيل: قرقر أيضا في معنى القاع وهو المستوى من الأرض وإنما عبر بلفظين مختلفين للمبالغة في استواء ذلك المكان، وقد روى

[لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق (١٨١)]

وهو يحيد (١) عنه، فإذا رأى أنه لا مخلص له منه أمكنه من يده فقضمها (٢) كما
يقضم

الفجل ثم يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله (عز وجل): "سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة" وما من ذي مال إبل أو غنم أو بقر يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة
بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنهشه كل ذات ناب بنابها، وما من ذي
مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلا طوقه الله ربيعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم
القيامة (٣).

ولله ميراث السماوات والأرض: وله ما فيها مما يتوارث، فما لهؤلاء يبخلون
بماله ولا ينفقون في سبيله؟ أو أنه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله،
بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة.
والله بما تعملون: من المنع والاعطاء.
خبير: فيجازيكم.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالثاء على الالتفات، وهو أبلغ في
الوعيد.

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء: قيل: قالت

-
- (١) بقاع قرقر وهو مثله في المعنى (مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٨٥ لغة قوع).
(١) أي تنفر وتهرب يقال حاد عن الشيء يحيد مال عنه وعدل ويحيد عنه يهزم عنه (مجمع البحرين: ج ٣
ص ٤١ لغة حيد).
(٢) القضم الأكل بأطراف الأسنان (مجمع البحرين: ج ٦ ص ١٤٠ اللغة قضم).
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٥ كتاب الزكاة، باب منع الزكاة ح ١٩.

اليهود لما سمعوا " من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً " (١) (٢).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير، ولكنهم رأوا
أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان الله غنياً لا غنى أوليائه، ففخروا على الله في
الغناء (٣).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: عن الباقر (عليه السلام) في قوله: " لقد
سمع الله قول الذين قالوا " الآية قال: هم الذين يزعمون أن الامام يحتاج إلى
ما يحملونه إليه (٤).

سكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق: أي سكتبه في صحائف
الكتابة، أو سنحفظه في علمنا لا نهمله، فإنه كلمة عظيمة، إذ هو كفر بالله، أو
استهزاء بالقرآن والرسول، ولذلك نظمه مع قتل الأنبياء.
وفيه تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها، وأن من اجترأ على قتل الأنبياء لم
يستبعد منه أمثال هذا القول.

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن
عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله
(عز وجل): " ويقتلون الأنبياء بغير حق " فقال: أما والله ما قتلوهم بأسياهم،
ولكن كانوا أذاعوا أمرهم وأفشوا عليهم، فقتلوا (٥).
وقرأ حمزة " سيكتب " بالياء وضمها وفتح التاء، وقتلهم بالرفع، و " يقول " بالياء.

ونقول ذوقوا عذاب الحريق: أي ومنتقم منهم، بأن نقول: ذوقوا العذاب المحرق.

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٢) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٥ عند تفسيره لقوله تعالى:
" إن الله فقير ونحن أغنياء ".

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٧ عند تفسيره لقوله تعالى: " قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ".

(٤) لم أنظر عليه في مناقب ابن شهر آشوب ولكن رواه في تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٧٣ عند تفسيره لآية
١٨١ من سورة آل عمران.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٧١ كتاب الايمان والكفر (باب الإذاعة) ح ٧.

[ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد
(١٨٢) الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
إن كنتم صادقين (١٨٣)]
وفيه مبالغات في الوعيد.

والذوق إدراك الطعوم، وعلى الاتساع يستعمل لا دراك سائر المحسوسات والحالات.
وذكره ههنا: لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على
المال، و غالب حاجة الانسان إليه لتحصيل المطاعم، ومعظم بخله للخوف من
فقدانه، و لذلك كثر ذكر الاكل مع المال.
ذلك: إشارة إلى العذاب.

بما قدمت أيديكم: من قتل الأنبياء، وقولهم هذا، وسائر معاصيهم.
عبر بالأيدي عن الأنفس، لان أكثر أعمالها بهن.
وأن الله ليس بظلام للعبيد: عطف على " ما قدمت " وسببته للعذاب،
من حيث أن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن ومعاقبة المسئ.
وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): وأيم الله ما كان قوم قط في غض (١) نعمة
من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها (٢)، لان الله ليس بظلام للعبيد (٣).

-
- (١) وفيه من سره أن يقرأ القرآن غضا كما انزل فليسمعه من ابن أم عبد: الغض الطري الذي لم يتغير
(النهاية: ج ٣ ص ٣٧١ لغة غضض).
(٢) الاجتراح الاكتساب (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٤٥ لغة جرح).
(٣) نهج البلاغة: ص ٢٥٧ ومن خطبة له (عليه السلام) في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد
مقتل عثمان في أول خلافته صبحي الصالح.

[فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاء وبالبيئات
والزبر والكتب المنير (١٨٤)]
وفيه إشكال مشهور: وهو أن نفي الظلام عن الله تعالى، لا يستلزم نفي كونه
ظالما، يشعر بكونه كذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
والجواب: أن جواز اتصافه تعالى بكل صفة يستلزم اتصافه بها على الكمال،
خصوصا صفة الظلم، فإنه لو اتصف بها اتصف بما هو في الرتبة الاعلى منها، لكمال
قدرته وعدم المانع، فللاشعار بهذا المعنى أورد الظلام مكان الظالم، والمراد نفي الظلم
مطلقا، فتأمل.

الذين قالوا: هم كعب بن الأشرف ومالك وحيي وفتحاص ووهب بن
يهوذا.

إن الله عهد إلينا: أمرنا في التوراة وأوصانا.
ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار: بان لا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بني إسرائيل، وهو أن يقرب
بقربان فيقوم النبي (صلى الله عليه وآله) فيدعو، فتتنزل نار سماوية تأكله،
أي تحيله إلى طبعها بالاحراق.

وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم، لان أكل النار القربان لا يوجب الايمان إلا
لكونه معجزة، فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك.

قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبيئات وبالذي قلم فلم قتلتموهم
إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبيئات
والزبر والكتب المنير: تكذيب وإلزام بأن رسلا قد جاؤوهم قبله

كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه، فقتلوهم، فلو كان الموجب للتصديق هو الايتان، وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لأجله، فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤوا عليه (١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد (٢)، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لعن الله القدرية (٣)، لعن الله

(١) من قوله (هم كعب بن الأشرف) إلى هنا من كلام البيضاوي: ج ١ ص ١٩٦، لاحظ تفسيره لآية ١٨٤ من سورة آل عمران.

(٢) مروك بن عبيد بن أبي حفصة مولى بني عجل: الضبط مروك بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وبعدها كاف، واسم مروك صالح، واسم أبي حفصة زياد (تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢١٠ تحت رقم ١١٦٦٥).

(٣) إن القدرية تطلق على الجبرية وعلى التفويضية، وكان المراد هنا الثاني. قال علي بن إبراهيم في تفسيره: القدرية المعتزلة، والرد عليهم من القرآن كثير، لان المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيه صنع ولا مشيئة ولا إرادة، فيكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله، انتهى. والمراد بالمرجئة: الذين يقولون: الايمان محض العقائد وليس للأعمال فيها مدخل أصلا، ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ولا تفاوت في إيمان الناس.

قال صاحب الملل والنحل: الأرجاء على معنيين، أحدهما التأخير (قالوا ارجه وأخاه) أي أمهله وأخره، والثاني إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما المعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقيل: الأرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى الآخرة، فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان. وقيل: الأرجاء تأخير علي (عليه السلام) عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعية فرقتان متقابلتان. والمرجئة أربعة أصناف، مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة، انتهى وقد مر بعض القول فيهم سابقا، والمراد هنا ما ذكرنا أولا، فإنهم يحكمون بإيمان من آمن بالله ورسوله وإن قتلوا الأئمة وخيار المؤمنين، فهم راضون بذلك ولا يباليون به ويحكمون بأن الله لا يعذب هؤلاء بفعلهم، ولذا سموا مرجئة لارجاء تعذيبهم على المعاصي.

ويمكن أن يكون المراد هنا جميع المخالفين، فإنهم على أصولهم الفاسدة يصوبون قتل من خرج على خلفاء الجور ولو كانوا أئمة الدين وذرية سيد المرسلين، فهم راضون بذلك. وذكر الآية استشهاد بأن الراضي بالقتل والمصوب له حكمه حكم القاتل في الشقاوة والعقوبة. ثم اعلم أن ذكر الآية نقل بالمعنى، والآية في آل عمران هكذا "الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول".

وقال البيضاوي: هم كعب الأشرف، إلى آخر ما نقلناه آنفا.
(مرآة العقول: ج ١١ ص ٢١٧ كتاب الايمان والكفر).

الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة، قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا متلطخة بشيابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه " لن نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قتلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين " قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا (١).

وفي تفسير العياشي مثل ما في أصول الكافي إلا أن بعد " إن كنتم صادقين " قال: فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القائلين خمسمائة عام، فسماهم القائلين برضاهم بما صنع أولئك (٢).

عن محمد بن هاشم، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال، لما نزلت هذه الآية: " قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قتلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين " وقد علم أن قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا، قال وإنما قيل لهم: ابرؤوا من قتلتم فأبوا (٣).

عن محمد بن الأرقط، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال لي: تنزل الكوفة؟ قلت: نعم، قال: فترون قتلة الحسين (عليه السلام) بين أظهركم؟ قال: قلت: جعلت فداك ما بقي منهم أحد قال: فإذا أنت لا ترى القائل إلا من قتل أو من ولى القتل، ألم تسمع إلى قول الله: " قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٩، باب في صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٨ ح ١٦٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٦٤.

[كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم
يوم القيمة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة
فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور (١٨٥)]
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين " فأى رسول قبل الذين كان محمد
(صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى رسول، إنما
رضوا قتل أولئك فسموا قاتلين (١).
وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن
أبي المعز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كانت بنو إسرائيل إذا قربت
القربان تخرج نار تأكل قربان من قبل منه، وإن الله جعل الاحرام مكان القربان (٢).
وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن موسى بن جعفر، عن آبائه،
عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) حديث طويل، وفيه قال
(عز وجل) لنبية (صلى الله عليه وآله) لما اسرى به: وكانت الأمم السالفة تحمل
قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت منه أرسلت إليه نارا فأكلته، فرجع
مسرورا، ومن لم قبل ذلك منه رجع مشورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون
فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك أضعافا مضاعفة، ومن لم
أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من
الآصار التي كانت على الأمم قبلك (٣).
كل نفس ذائقة الموت: وعد ووعد للمصدق والمكذب.

- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٦٥.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٣٥ باب صلاة الاحرام وعقده والاشتراف فيه، ح ١٦.
(٣) الإحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٢٢١، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم ممن قرأ
الصحف والكتب في معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) وكثير من فضائله س ١٩.

وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه.
وفي تفسير العياشي: عن زرارة، عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: قلت: فإن الله يقول: " كل نفس ذائقة الموت " من قتل لم يذق الموت؟ قال: لا بد أن يرجع حتى يذوق الموت (١).

عن محمد بن يونس، عن بعض أصحابنا قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام):
" كل نفس ذائقة الموت " أو منشورة نزل لها على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):
إنه ليس أحد من هذه الأمة إلا وينشرون، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرّة عين،
وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم (٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المعز قال: حدثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبد الله نعزيه بإسماعيل فترحم عليه، ثم قال: إن الله (عز وجل) نعى إلى نبيه نفسه، فقال: " إنك ميت وإنهم ميتون " (٣) وقال " كل نفس ذائقة الموت " فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل (عليهم السلام)، قال: فيجئ ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله (عز وجل)، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا، فيقول الملائكة عند ذلك: يا رب رسولاك وأميناك فيقول: إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله (عز وجل) فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش، فيقول: قل لحملة العرش: فليموتوا، قال: ثم يجئ كئيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال: من بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت، فيقال له: مت

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٧٠ بأدنى تفاوت في الكلام.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٦٩.

(٣) الزمر: ٣٠.

يا ملك الموت، ثم يأخذ الأرض بيمينه (١) والسماوات بيمينه ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكا، أين الذين كانوا يجعلون معي إلها آخر (٢). وإنما توفون أجوركم: تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وافيا. يوم القيمة: يوم قيامكم عن القبور. ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور، كما يدل عليه أخبار ثواب القبر وعذابه.

فمن زحزح عن النار: بعد عنها. والزحزحة في الأصل تكرير الزح، وهو الجذب بعجلة. وأدخل الجنة فقد فاز: بالنجاة ونيل المراد. والفوز، الظفر بالبغية. في أمالي الصدوق: بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال حاكيا عن الله (جل جلاله): فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت أنه لا يتولى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٣).

وفي الكافي: سهل بن زياد، عمن حدثه، عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا

(١) قوله: (ثم يأخذ الأرض) أقول: هو إشارة إلى قوله سبحانه: " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه " قال الطبرسي (قدس الله روحه): القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك، أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشئ الذي يقبض عليها القابض بكفه، فيكون في قبضته، وهذا تفهيم لنا في عادة التخاطب فيما بيننا. وكذا قوله: " والسماوات مطويات بيمينه " أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد من الشئ المقدور له طيه، بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار، والتحقيق للملك كما قال: " وما ملكت إيمانكم " وقيل معناه: إنها محفوظات مصونات بقوته. واليمين، القوة، فالمراد أنه تعالى يحفظ الأرض والسماوات بقدرته الكاملة بعد ما كانت محفوظة بالملائكة وسائر الخلق، وقد جعل لكل شئ حفظة منها، والله يعلم حقائق كلامه (مرآة العقول: ج ١٤ ص ٢٥٣ كتاب الجنائز باب النوادر. (٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٥٦ كتاب الجنائز، باب النوادر ح ٢٥. (٣) الأمالي للصدوق: ص ١٨٥ المجلس التاسع والثلاثون س ٩ قطعة من ح ١٠.

عبد الله (عليه السلام) يقول: خياركم سمحاًؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم، وأن البار بالاخوان ليحبه الرحمان وفي ذلك مرغمة (١) للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٢).

وفيه: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما مات النبي (صلى الله عليه وآله) سمعوا صوتاً ولم يروا شخصاً يقول: " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز "، وقال إن في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً مما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا وإنما المحروم من حرم الثواب (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة يدعى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي (عليه السلام) فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن (عليه السلام) فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم يدعى بالحسين (عليه السلام) فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن، ثم يدعى بالأئمة فيكسون حلاً وردية فيقام كل واحد عن

(١) الرغم والرغم والكره والمرغمة مثله، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بعثت مرغمة، المرغمة الرغم، أي بعثت هواناً وذلاً للمشركين (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٤٥).

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٤١ كتاب الزكاة باب معرفة الجود والسخاء قطعة من ح ١٥ وتمام الحديث (يا جميل أخبر بهذا غر أصحابك قلت: جعلت فداك من غر أصحابي؟ قال: هم البارون بالاخوان في العسر واليسر، ثم قال: يا جميل أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله (عز وجل) في ذلك صاحب القليل، فقال في كتابه: " يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ".

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٢١ باب التعزي ح ٤.

يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة (صلوات الله عليها) ونسائها من ذرياتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ينادي مناد من بطنان العرش، من قبل رب العزة والأفق الاعلى: نعم الأب أبوك يا محمد، وهو إبراهيم: ونعم الأخ أخوك، وهو علي بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك، وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك، وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك، وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، إلا أن محمدا ووصية وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون، ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك قوله: " فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز " (١).

وما الحياة الدنيا: أي لذاتها وزخارفها.

إلا متع الغرور: مصدر أو جمع غار. شبهها بالمتاع الذي يدل به على المستام ويغر حتى يشتريه.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن سليمان بن سماعة، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءهم جبرئيل (عليه السلام) والنبى مسجى وفي البيت فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " إن في الله (عز وجل) عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطى من الدنيا، قالوا فسمعنا الصوت ولم نر الشخص (٢).
عنه: عن سلمة، عن علي بن سيف، عن أبيه، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءت التعزية، أتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٨ عند تفسير الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٢١ باب التعزي ح ٥.

[لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك
من عزم الأمور (١٨٦)]

البيت ورحمة الله وبركاته " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " إن في
الله (عز وجل) عزاء ن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا
وإياه فارجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم (١).

عنه: عن سلمة، عن محمد بن عيسى الأرميني، عن الحسين بن علوان، عن
عبد الله بن الوليد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى
الله عليه وآله) أتاهم آت فوقف بباب البيت فسلم عليهم ثم قال: السلام عليكم
يا آل محمد " كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " في الله خلف من كل
هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لما فات فبالله فثقوا وعليه فتوكلوا وبنصره لكم
عند المصيبة فارضوا فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

ولم يروا أحدا فقال بعض من في البيت: هذا ملك من السماء بعثه الله
(عز وجل) إليكم ليعزيكم، وقال بعضهم: هذا الخضر (عليه السلام) جاءكم
يعزيكم بنبيكم (صلى الله عليه وآله) (٢).
لتبلون: أي والله لتختبرون.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٢١ باب التعزي ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٢٢ باب التعزي ح ٨.

في أموالكم: بتكليف الانفاق، وما يصيبها من الآفات.
وأنفسكم: بالجهاد والقتل والأسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والأمراض والمتاعب.

وفي عيون الأخبار في باب ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان
في جواب مسأله في العلل: وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء،
لان الله تعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى كما قال (عز وجل):
" لتبلون في أموالكم " بإخراج الزكاة " وفي أنفسكم " بتوطين الأنفس على الصبر
(١).

ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا: من هجاء الرسول، والطعن في الدين، وإغراء الكفرة
على المسلمين.

أخبرهم بذلك قبل وقوعها، ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال، ويستعدوا
للقائها، حتى لا يرهقهم نزولها.

وفي تفسيرات فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثني الحسين بن الحكم معننا عن
ابن عباس (رضي الله عنه) في يوم أحد في قوله: " ولتسمعن من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا " نزلت في رسول الله خاصة (٢).
وإن تصبروا: على ذلك.
وتتقوا: مخالفة أمر الله.
فإن ذلك: يعني الصبر والتقوى.

من عزم الأمور: معزومات الأمور التي يجب العزم عليها. أو مما عزم الله
عليه، أي أمر به وبالغ فيه والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء نحو إمضائه.
وفي تفسير العياشي: عن أبي خالد الكابلي قال: قال علي بن الحسين (عليهما
السلام): لوددت أنه اذن لي فكلمت الناس ثلاثا، ثم صنع الله بي ما أحب، قال

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٩ باب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام)
إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل، ح ١.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٩.

[وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتب لتبيننه، للناس
ولا تكتمونه فبنذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلًا فبئس ما يشترون (١٨٧)]

بيده على صدره، ثم قال: ولكنها عزمة من الله أن نصبر، ثم تلا هذه الآية:
" ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن
تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور " وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره (١).
وإذ أخذ الله: أي أذكر وقت أخذه.

ميثاق الذين أوتوا الكتب: يريد به العلماء.

لتبيننه، للناس ولا تكتمونه: حكاية لمخاطبتهم.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش، بالياء، لأنهم غيب.
واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله: " أخذ الله ميثاق الذين " والضمير
للكتاب. والمراد بيان ما فيه من نعت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
فبنذوه: أي الميثاق.

وراء ظهورهم: فلم يراعوه ولم يلتفتوا إليه.

والنبد وراء الظهر، مثل في ترك الاعتداد، وعدم الالتفات. ونقيضه جعله
نصب عينيه، وإلقاؤه بين عينيه.

واشتروا به: وأخذوا بدله.

ثمنا قليلا. من حطام الدنيا وأغراضها.

فبئس ما يشترون: ما يختارون لأنفسهم.

في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٧١.

في قوله: " وإذ أخذ الله " أن ذلك في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا خرج ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم " يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم " واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " (١).

وفي مجمع البيان: عن علي (عليه السلام) قال: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (٢).
وفي كتاب الاحتجاج: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وقد ذكر أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الملحدين في آيات الله، ولقد أحضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ولم يقط منه حرف، لا ألف ولا لام، فلما وقفوا على ما بينه من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن ظهر نقض ما عقده، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال: " فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم مما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه وتأويله وتعظيمه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شئ من القرآن، فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألفه على اختيارهم، وتركوا منه ما قدروا

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٨ عند تفسيره لآية ١٨٧ من سورة آل عمران، ولفظ الحديث هكذا (وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أو توا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه " وذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أو توا الكتاب في محمد لتبيننه للناس إذا خرج ولا تكتمونه " فنبذوه وراء ظهورهم " يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم " واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ").

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٥٢ عند بيان المعنى لآية ١٨٧ من سورة آل عمران، وتام الحديث (وروى الثعلبي في تفسيره: بإسناده إلى الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثني؟ فقال: أو ما علمت أنني تركت الحديث! فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك؟ فقال: حدثني، فقلت: حدثني الحكم بن عيينة، عن نجم الجزار قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا، قال: فحدثني أربعين حديثا.

[لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمداوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب أليم (١٨٨) ولله ملك السماوات والأرض والله
على كل شئ قدير (١٨٩)]
أنه لهم، وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره (١)، وانكشف لأهل
الاستبصار إغوائهم وافترائهم (٢).
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا: يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان
الحق، أو من الطاعات والحسنات.
والخطاب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ضم الباء جعل الخطاب له
وللمؤمنين. والمفعول الأول "الذين يفرحون".
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالياء وفتح الباء فيه، وضم الباء في الآتي،
على أن "الذين" فاعل ومفعولاه محذوف، يدل عليهما مفعولا مؤكدة، وهو
"يحسبنهم" الثاني، أو المفعول الأول محذوف والثاني تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله
الأول (٣).

(١) قد ملا أصحاب الكلام وأرباب التفاسير من العامة والخاصة بالوجوه العقلية والنقلية، الدفاتر
والدساتير على عدم تحريف القرآن بالزيادة والنقصان، وعدم صحة أمثال هذه الروايات، أو
تأويلها، بما لا مزيد عليه. وإن شئت الاختصار فراجع مقدمة تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ١٥ الفن
الخامس، وإن رمت أكثر من ذلك فعليك ب "البيان في تفسير القرآن" لآية الله العظمى الخوئي دام ظله:
ص ١٩٧ صيانة القرآن من التحريف. وغيرهما من التفاسير للعامة والخاصة.
(٢) كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٧، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بآي من
القرآن متشابهة، تحتاج إلى التأويل على أنها تقتضي التناقض والاختلاف فيه، س ١٢.
(٣) لتوضيح ما أورده المؤلف (رحمه الله) ننقل ما أورده (البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨ عند تفسيره لهذه
الآية قال: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وضمها في الثاني، على أن "الذين"
فاعل، ومفعولا "لا يحسبن" محذوفان، يدل عليهما مفعولا مؤكدة، وكأنه قيل: "ولا يحسبن الذين
يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمفازة" أو المفعول الأول محذوف وقوله: "فلا تحسبنهم" تأكيد
للفعل وفاعله ومفعوله الأول.

ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا: من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والاحبار بالصدق، أو كل خير. فلا تحسبهم بمفازة من العذاب: فائزين بفوز ونجاة منه. وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه يقول: يبعيد من العذاب (١). وهو حاصل المعنى. ولهم عذاب أليم: بكفرهم وتدليسهم. قيل: إنه (عليه السلام) سأل اليهود عن شيء مما في التوراة؟ فأخبروه بخلاف ما كان فيه، واروه أنهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا، فنزلت (٢). وقيل: نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو، ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به (٣). وقيل: نزلت في المنافقين، فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المسلمين بإيمان لم يفعلوه على الحقيقة (٤). والصواب أن الآية نزلت فيما رواه أبو الجارود، عن الباقر (عليه السلام) وجرت في غيرهم. ولله ملك السماوات والأرض: فهو يملك أمرهم. والله على كل شيء قدير: فيقدر على عقابهم. وقيل: هو رد لقولهم: "إن الله فقير".

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٩ عند تفسيره لآية ١٨٩ من سورة آل عمران.
(٢) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨ عند تفسيره لآية ١٨٩ من سورة آل عمران.
(٣) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨ عند تفسيره لآية ١٨٩ من سورة آل عمران.
(٤) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨ عند تفسيره لآية ١٨٩ من سورة آل عمران.

[إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل

والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠)

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب

: لدلائل واضحة على وجود الصانع، ووحدته، وكمال علمه وقدرته،

لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحسن والوهم.

وفي مجمع البيان: وقد اشتهرت الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله)،

أنه لما نزلت هذه الآية قال: ويل لمن لا كها بين فكيه، ولم يتأمل ما فيها (١).

قيل: ولعل الاختصار على الثلاثة في الآية، لان مناط الاستدلال التغير، وهذه

متعرضة لجملة أنواعه، فإنه إما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار، أو

جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها، أو الخارج عنه كتبدل الأفلاك بتبدل

أوضاعها (٢).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف، عن

عبد الله بن المغيرة، عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)

يقول: وذكر صلاة النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كان يوتى بطهور فيخمر عند

رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فإذا استيقظ جلس ثم قلب

بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران: " ان في خلق السماوات والأرض "

الآية، ثم يستن ويتطهر ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءة

ركوعه، وسجوده على قدر ركوعه، يركع حتى يقال متى يرفع رأسه، ويسجد حتى

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٥٤ عند نقله لفضل الآيات في قوله: (فضلها).

(٢) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨ عند تفسيره لآية ١٩١ من

سورة آل عمران.

[الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانه فبقنا عذاب النار (١٩١)]

يقال متى يرفع رأسه ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلوا
الآيات فيقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى المجلس فيصلّي أربع
ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس
فيتلوا الآيات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى
المسجد فيوتر ويصلّي الركعتين ثم يخرج إلى الصلاة (١).
الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم: أي يذكرونه على جميع
الأحوال، قائمين وقاعدين ومضطجعين.

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم): من أكثر ذكر الله (عز وجل) أحبه الله (٢) (٣).
وفي كتاب معاني الأخبار: خطبة لعلي (عليه السلام) يذكر فيها نعم الله،
يقول فيها: وأنا الذّاكر يقول الله (عز وجل): " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبهم " (٤).

-
- (١) التهذيب: ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٢٣٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٩٩ كتاب الدعاء، باب ذكر الله (عز وجل) كثيرا، ح ٣ وتام الحديث (ومن
 ذكر الله كثيرا، كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق).
(٣) وكان المراد بقوله (ذكر الله كثيرا) أما ذكره أولا، وإنما هو تفنن في العبارة. أو المراد بأحد هما
 المداومة وبالآخر الاكثار ولو مرة، وقيل: المراد بالأول التكرار والاستمرار من الثاني، وبالثاني
 موافقة القلب مع اللسان (مرآة العقول: ج ١٢ ص ١٣٤).
(٤) معاني الأخبار: ص ٥٩ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم
 السلام) ح ٩ س ١١.

أي يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم.
وفي الكافي: علي، عن أبيه، محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل)، الآية قال: الصحيح يصلي قائما وعودا، المريض يصلي جالسا، وعلى جنوبهم الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالسا (١).

وفي أمالي شيخ الطائفة: بإسناده إلى الباقر (عليه السلام) قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما كان أو جالسا أو مضطجعا، إن الله تعالى يقول: "الذين" الآية (٢).

ويتفكرون في خلق السماوات والأرض: استدلالا واعتبارا، وهو أفضل العبادات.

في الكافي: عن الصادق (عليه السلام): أفضل العبادات إدمان التفكير في الله (٣).

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤١١ كتاب الصلاة، باب صلاة الشيخ الكبير والمريض، ح ١١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٧٦

(٣) قوله: (أفضل العبادات إدمان التفكير في الله وفي قدرته) أفضلية العبادات باعتبار عظمة قدرها، وكثرة منافعتها وآثارها، وشرافة لوازمها وأسرارها. ولا ريب في أن إدمان التفكير في الله، وفي قدرته أعظم العبادات قدرا، وأشرفها أثرا وأفخمها رتبة وأرفعها منزلة، ولذلك وقع الأمر به في آيات متكاثرة، وروايات متضاربة، وله آثار شريفة، ولوازم منيفة، كلها عبادات عظيمة، كمعرفة الرب وعظمته، وعلمه وقدرته، واحتقار الدنيا وزهراتها، ومعرفة الجنة ودرجاتها، ومعرفة النار ودرجاتها، والانقطاع عن غير الحق، وتفرغ القلب له، وبالجملة إدمان التفكير عبادة وأصل لجميع العبادات، فهو أفضلها. وليس المراد التفكير في حقيقة ذاته، وحقيقة قدرته، وسائر صفاته، إذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر، ولا يصل إليه العقل والتفكير، وكان التفكير فيها مؤديا إلى الضلال المبين، والالحاد في الدين، بل المراد به التفكير في وضع صنع الله وآثار قدرته، فإن التفكير فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته. ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام): (إياكم والتفكير في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه). وما رواه حسين بن المياع عن أبيه قال: سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (من نظر في الله كيف وهو هلك). وبالجملة التفكير على قسمين: تفكير في الحق وتفكير في الخلق، والعبد ممنوع من الأول ومندوب إلى الثاني، قال تعالى: "ويتفكرون في خلق السماوات والأرض" (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ١٧٠).

وفي قدرته (١) (٢).
وعنه (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك (٣) (٤).

(١) الحديث الثالث مرسل كالصحيح، فإنه يقال: مراسيل البنزطي في حكم المسانيد. والادمان، الإدامة، وقوله (عليه السلام): (وفي قدرته) كأنه عطف تفسير لقوله: (في الله) فإن التفكير في ذات الله وكنه صفاته ممنوع كما مر في الاخبار في كتاب التوحيد، لأنه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل. فالمراد بالتفكر في الله، النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه، وبدائع أمره في خلقه، فإنها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعالیه، وتدل على كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته، وإحاطته بالأشياء. وأنه سبحانه لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف ومعرفة وثواب وعقاب، فإنه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكافاة والآلام لكان خلقها عبثاً، كما قال تعالى: " أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون " وهذا تفكر أولي الألباب كما قال تعالى: " إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار " وقال سبحانه: " ومن آياته - ومن آياته " في مواضع كثيرة، فتلك الآيات هي مجاري التفكير في الله وفي قدرته لأولي النهي، لا ذاته تعالى، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قال: تفكروا في آلاء الله، فإنكم لن تقدروا قدره (مرآة العقول: ج ٧ ص ٣٤١).

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٥، كتاب الايمان والكفر، باب التفكير، ح ٣.
(٣) التنبيه، الايقاظ عن النوم وعن الغفلة، وفي القاموس: النبّه بالضم الفطنة والقيام من النوم، وأنبهه ونبهه فتنبهه وانتبه، وهذا منبهه على كذا يشعر به، ولفلان مشعر بقدره ومعل له، وما نبه له كفرح ما فطن، والاسم النبّه بالضم، ونبهه باسمه تنبيهها نوه، انتهى.
والتفكر أعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوة الايمان واليقين، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. قال الغزالي: حقيقة التفكير طلب علم غير بدیهي من مقدمات موصلة إليه، كما إذا تفكر أن الآخرة باقية، والدنيا فانية، فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا، وهو يبعثه على العمل للآخرة، فالتفكر سبب لهذا العلم. وهذا العلم حالة نفسانية، وهو التوجه إلى الآخرة، وهذه الحالة تقتضي العمل لها، وقس على هذا، فالتفكر موجب لتنوير القلب وخروجه من الغفلة، وأصل لجميع الخيرات.

وقال المحقق الطوسي (قدس سره): التفكير سير الباطن من المبادئ إلى المقاصد، وهو قريب من النظر، ولا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير. ومبادئه الآفاق والأنفس، بأن يتفكر في أجزاء العالم وذراته، وفي الاجرام العلوية من الأفلاك والكواكب وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتأثيراتها وتغييراتها. وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها. وفي أجزاء الانسان وأعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة. ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه.

وبالجملة: التفكير فيما ذكر ونحوه، من حيث الخلق والحكمة والمصالح، أثره العلم بوجود الصانع وقدرته وحكمته، ومن تغييره وانقلابه وفنائه بعد وجوده، أثره الانقطاع منه والتوجه بالكلية إلى الخالق الحق. ومن هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين وانقطاع أيديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم إلى دار الآخرة، فإنه يوجب قطع المحبة عن غير الله والانقطاع إليه بالتقوى والطاعة، ولذا أمر بهما بعد

الامر بالتفكر.
ويمكن تعميم التفكير بحيث يشمل التفكير في معاني الآيات القرآنية والاحبار النبوية والآثار المروية
عن الأئمة (عليهم السلام) والمسائل الدينية والأحكام الشرعية، وبالجملة كلما أمر الشارع الصادع
بالخوض فيه والعلم به.
قوله (عليه السلام): (وجاف عن الليل جنبك) الجفا البعد، وجاف عنه كذا، أي باعده عنه في
الصحاح: جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا، إذا رفعته عنه، وجافاه عنه فتجافى جنبه عن
الفرش، أي نبا، انتهى.
وقال سبحانه: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع" وإسناد المجافاة إلى الليل، مجاز في الإسناد، أي
جاف عن الفراش بالليل، أو فيه تقدير مضاف، أي جاف عن فراش الليل جنبك. وعلى التقادير
كناية عن القيام بالليل للعبادة وقد مر معنى التقوى، والتوصيف بالرب، للتعليل (مرآة العقول: ج ٧
ص ٣٣٨ - ٣٤٠).
الكافي: ج ٢ ص ٥٤ كتاب الايمان والكفر، باب التفكير، ح ١.
(٤) تقدم أنفا تحت رقم ٣.

وعن الرضا (عليه السلام): ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم (١)، إنما العبادة

(١) ليس العبادة كثرة الصلاة: أي ليست منحصرة فيها، إنما العبادة أي الكاملة (التفكير في أمر الله) بالمعاني المتقدمة. وقد يقال: المراد بالتفكير في أمر الله طلب العلم بكيفية العمل وآدابه وشرائطه، والعبادة بدون باطله. فالحاصل أن كثرة الصلاة والصوم بدون العلم بشرائطهما وكيفياتهما وأحكامهما ليست عبادة.
وأقول: يحتمل أن يكون المعنى، أن كثرة الصلاة والصوم بدون التفكير في معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة أئمة الهدى (عليهم السلام) كما يصنعه المخالفون، غير مقبولة وموجبة للبعد عن الحق (مرآة العقول: ج ٧ ص ٣٤٢).

التفكر في أمر الله (عز وجل) (١).
وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): تفكر ساعة خير من قيام ليلة (٢).
وفي رواية: من عبادة سنة.
وفي أخرى: ستين سنة (٤).
وإنما اختلف، لاختلاف مراتب التفكير، ودرجات المتفكرين، وأنواع المتفكر
فيه.

وفي عيون الأخبار: في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار في
التوحيد، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني
فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول، ودفعت المكاره عنه، وجرا المنفعة إليه،
علمت أن لهذا البنيان بانيا، فأقررت به. مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته،
وإنشاء السحاب، وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغيره ذلك
من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأ (٥).

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٥٥ كتاب الايمان والكفر، باب التفكير، ح ٤.
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ٤٠٩ قال: وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس
قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. وفي الكافي: ج ٢ ص ٥٤ كتاب الايمان والكفر، باب التفكير،
ح ٢ ولفظ الحديث: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن ابان، عن الحسن الصيقل
قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عما يروي الناس: يروي الناس: إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت:
كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك أين بانوك، ومالك لا تتكلمين.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٢٤.
(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ٤١٠ قال: وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فكرة ساعة خير من عبادة سنين.
(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٣٢ باب ١١ ما جاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما
السلام) من الاخبار في التوحيد، في مناظرة الزنديق مع الرضا (عليه السلام)، قطعة من ح ٢٨.

[ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتة وما للظالمين من
أنصار (١٩٢)]

ربنا ما خلقت هذا بطلا: على إرادة القول، أي يتفكرون قائلين ذلك.
والمشار إليه ب " هذا " المتفكر فيه، أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من
السموات والأرض، أو إليهما، لأنهما في معنى المخلوق.
والمعنى ما خلقتة عبثا ضائعا من غير حكمة، بل خلقتة لحكم عظيمة.
سبحانك: تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل، وهو اعتراض.
فقنا عذاب النار: للاخلال بالنظر فيه، والقيام بما يقتضيه.
وفائدة الفاء هي الدلالة على أن علمهم بما لأجله خلقت السموات والأرض،
حملهم على الاستعاذة.

وفي مجمع البيان: روى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن
أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا
قام من الليل تسوك، ثم ينظر إلى السماء، ثم يقول: " ان في خلق السموات
والأرض " إلى قوله: " فقنا عذاب النار " (١).

ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتة: غاية الأجزاء، ونظيره قولهم (من
أدرك مر على الضمان فقد أدرك) (٢).

والمراد تهويل المستعاذ منه، تنبيها على شدة خوفهم، وطلبهم الوقاية منه.
وما للظلمين من أنصار: أراد بهم المدخلين. ووضع المظهر موضع المضمرة.
للدلالة على أن ظلمهم سبب لادخالهم النار (٣).

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٥٥٣.

(٢) قال العلامة الكازروني في حاشية على تفسير (البيضاوي): (الضمان اسم جبل فيه مرعى عظيم).

(٣) من قوله: (على إرادة القول) إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ١٩٨.

[ربنا إنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الأبرار (١٩٣)]

وفي تفسير العياشي: عن يونس بن ظبيان قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)
عن قوله الله: " وما للظالمين من أنصار " قال: مالهم من أئمة يسمونهم
بأسمائهم (١).

ومعناه (مالهم) أي للظالمين من أئمة يسمون الأئمة بأسماء الأنصار، أي
يعدونهم أنصارهم، أي أئمة الجور، وأئمة الجور لا يمكن لهم الشفاعة.
فالحاصل: أن الظالم، وهو الذي تدخله النار، وهو تارك الولاية، ليس له
مخلص من النار، لان أئمتهم، أئمة الجور يستحيل منهم الشفاعة والنصرة. أما
الشفاعة، فلأنهم ليسوا أهلا لها.

وأما النصر، فلان المخزي هو الله سبحانه.

فما قاله البيضاوي: من أنه لا يلزم من نفي النصر، نفي الشفاعة، لان النصر
دفع بقهر، جهل منه، ارتكبه لاحتياط الاستمداد منه بشفاعة أئمه.

ربنا إنا سمعنا مناديا ينادى للأيمان: أوقع الفعل على المسموع، لا المسموع،
لدلالة وصفه عليه. وفيه مبالغة ليس في إيقاعه على نفس المسموع.
وفي تنكير المنادى وإطلاقه، ثم تقييده بالوصف، تعظيم لشأنه، والمراد به
الرسول، وقيل القرآن (٢).

وفي تهذيب الأحكام: في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير، المسند إلى الصادق

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١١ ح ١٧٥.

(٢) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ١٩٩ عند تفسيره لآية ١٩٣ من
سورة آل عمران.

[ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
إنك لا تخلف الميعاد (١٩٤)]

(عليه السلام): وليكن من دعائك في دبر هاتين الركعتين، أن تقول: ربنا إننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا إلى قوله: إنك لا تخلف الميعاد،
إلى أن قال: ربنا إننا سمعنا بالنداء وصدقنا المنادي رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته به أن يبلغ ما أنزلت إليه من ولاية ولي
أمرك (١).

فعلى هذا معنى:

أن آمنوا بربكم: آمنوا به فيما ناداكم له رسوله، وهو الايمان بوصي رسوله.
فآمنا ربنا: أي آمنا بالله ورسوله ووصي رسوله.
فاغفر لنا ذنوبنا: كبائرنا، فإنها ذات تبعات وأذنان.
وكفر عنا سيئاتنا: صغائرنا، فإنها مستقبحة، ولكنها مكفرة عن مجتنب
الكبائر.

وتوفنا مع الأبرار: مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زميرتهم.
والأبرار جمع بر، أو بار، كأرباب وأصحاب.

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك: أي على تصديق رسلك، من الثواب. أو
على السنة رسلك، أو منزلا على رسلك، أو محمولا عليهم.
ولا تخزنا يوم القيمة: بأن تعصمنا عما يقتضيه.

إنك لا تخلف الميعاد: بإثابة المؤمن وإجابة الداعي.
وتكرير " ربنا " للمبالغة في الابتغال، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها.

(١) التهذيب: ج ٣ ص ١٤٤ باب ٧ صلاة الغدير، ح ١ س ٩.

[فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيلى وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥) لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد (١٩٦)]
فاستجاب لهم ربهم: أي طلبتهم، وهو أخص من الإجابة، لجواز أن يكون الإجابة بالرد، وتعدى بنفسه وباللام.
أنى لا أضيع عمل عمل منكم: بأنى لا أضيع.
وقرىء بالكسر، على إرادة القول.
من ذكر أو أنثى: بيان عامل.

بعضكم من بعض: لان الذكر من الأنثى، والأنثى من الذكر، أو لأنهما من أصل واحد، أو لفرط الاتصال والاتحاد، أو للاجتماع، أو للاجتماع، أو الاتفاق في الدين.

وهي جملة معترضة، بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال.
وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى محمد بن يعقوب النهشلي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل (عليهم السلام)، عن الله (جل جلاله) أنه قال: أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي، فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، وبعثته رسولا إلى خلقي، واصطفيت له عليا

فجعلته له أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي وخليفتي إلى عبادي - إلى قوله جل ثناؤه - وحجتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي

لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالاقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي (١). فالذين هاجروا: الأوطان والعشائر للدين.

وأخرجوا من ديرهم وأوذوا في سبيلي: بسبب إيمانهم بالله ومن أجله. وقتلوا: الكفار.

وقتلوا: في الجهاد.

وقرأ حمزة والكسائي بالعكس (٢).

والمراد: أنه لما قتل منهم قوم، قاتل الباقون، ولم يضعفوا.

وشدد ابن كثير وابن عامر "قتلوا" للتكثير.

لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنت تجري من تحتها الأنهر ثوابا من عند الله: أي أثيبهم بذلك ثوابا من عند الله، أي عظيما، فهو مصدر للنوع (٣).

والله عنده حسن الثواب: على الطاعات.

وفي أمالي شيخ الطائفة: بإسناده إلى أبي عبيدة عن أبيه، وابن أبي رافع يحكي ذهاب علي (عليه السلام) من مكة إلى المدينة ملتحقا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين هاجر من مكة إلى المدينة، وقد قارع (٤) الفرسان من قريش، ومعه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفاطمة بنت

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٤٩ قطعة من ح ١٩١.

(٢) فالذين هاجروا، مبتدأ، وخبره (لا كفرن)، وقاتلوا وقتلوا عطف على عطف. وقرئ: وقتلوا وقاتلوا،

هذه القراءة تدل على أن الواو تدل على الجمع دون الترتيب، فلذلك لم يبال قدم أو آخر وإلا فيستحيل أن تكون المقاتلة بعد القتل، وقد يجوز أن يراد يقتلوا البعض ويقاتلوا الباقي، وهو كثير في كلامهم (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: ج ١ ص ٢٣٧).

(٣) في هامش بعض النسخ المخطوطة ما لفظه (رد على البيضاوي حيث جعله مصدرا مؤكدا مع أنه لا يحذف عامل المؤكد، منه).

(٤) قرع الرجل: ضربه. يقال: قرع رأسه بالعصا، أي ضربه بها (المنجد لغة قرع).

الزبير: ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان (١) فلزم بها يوم وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويصلي ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى (عليه السلام) بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه، فجعل وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل، يعبدون الله (عز وجل) ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم "الذين يذكرون الله قياما وقعودا" الآيات قوله: "من ذكر أو أنى" الذكر علي والأنتى الفواطم "بعضكم من بعض" يعني علي من فاطمة، أو قال: الفواطم وهن من علي (٢). وذكر علي بن عيسى (رحمه الله) في كشف الغمة: أن هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في توجهه إلى المدينة، وذكر الحكاية كما في الأمالي (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه المؤمنين فقال: "فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم" يعني أمير المؤمنين وسلمان وأبا ذر حين اخرج وعمار الذين أوذوا، إلى آخر الآية (٤). لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد: الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد أمته، أو تثبته على ما كان عليه أو لكل أحد.

(١) ضجنان بالتحريك ونونين، ورواه ابن دريد بسكون الجيم، وقيل: ضجنان على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وله ذكر في المغازي، وقال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا، وهي لاسلم وهذيل وغاضرة، والضجنان حديث في حديث الاسراء حيث قالت له قريش: ما اية صدقك؟ قال: لما أقبلت راجعا حتى إذا كنت بضجنان، مررت بعير فلان فوجدت القوم ولهم إناء فيه ماء فشربت ما فيه، وذكر القصة (معجم البلدان: ج ٣ ص ٤٥٣ باب الضاد والجيم وما يليهما).

(٢) الأمالي لشيخ الطائفة: ج ٢ ص ٨٥، الجزء السادس عشر س ١٧ باختلاف في الألفاظ.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ط إيران طهران: ج ١ ص ٥٣٩ حديث الغار ومبيته (عليه السلام) على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٣٨١.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٩ عند تفسيره لآية ١٩٥ من سورة آل عمران.

[متع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدن فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٨)] والمعنى: لا تنظر إلى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتروا بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم. نقل أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش، فيقولون: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد، فنزلت (١). متع قليل: خير مبتدأ محذوف، أي ذلك التقلب متاع قليل، لقصر مدته، وفي جنب ما أعد الله للمؤمنين. وفي الحديث النبوي: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع (٢). ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد: ما مهدوا لأنفسهم. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدن فيها نزلا من عند الله: النزول والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة وانتصابه على الحال من "جنات" والعامل فيها الظرف. وقيل: إنه مصدر مؤكد، والتقدير أنزلوها نزلا. وما عند الله: لكثرتة ودوامه.

(١) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٠ عند تفسيره لآية ١٩٦ من سورة آل عمران.
(٢) رواه في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٠ عند تفسيره لآية ١٩٧ من سورة آل عمران.

وإن من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم
وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله
سريع الحساب (١٩٩) يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)]
خير للأبرار: مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله، وامتزاجه بالآلام.
وفي تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
الموت خير للمؤمن، لأن الله يقول: " وما عند الله خير للأبرار " (١).
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت
الثواب وأصحابك الأبرار (٢).
وإن من أهل الكتب لمن يؤمن بالله: قيل: نزلت في ابن سلام
وأصحابه (٣).
وقيل: في أربعين من نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم،
كانوا نصارى فأسلموا (٤).
وقيل: في أصحابة النجاشي، لمانعاه جبرئيل إلى رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم)، فخرج فصلى عليه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علق
نصراني لم يره قط (٥).

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٢ ح ١٧٨.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٢ ح ١٧٧ والحديث عن الأصمغ بن نباتة عن علي (عليه السلام).
(٣) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٠ عند تفسيره لآية
١٩٩ من سورة آل عمران.
(٤) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٠ عند تفسيره لآية
١٩٩ من سورة آل عمران.
(٥) نقلها في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٠ عند تفسيره لآية
١٩٩ من سورة آل عمران.

وإنما دخلت اللام على الاسم، للفصل بينه وبين " إن " بالخبر.
وما أنزل إليكم: من القرآن.
وما أنزل إليهم: من الكتابين.
خاشعين لله حال من فاعل " يؤمن " وجمعه باعتبار المعنى.
لا يشترطون بآيات الله ثمنا قليلا: كما يفعله المحرفون من أحبارهم.
أولئك لهم أجرهم عند ربهم: ويؤتون أجرهم مرتين كما وعدوه
في آية أخرى.
إن الله سريع الحساب: لعلمه بالاعمال، وما يستوجبه كل عامل
من الجزاء، واستغناؤه عن التأمل والاحتياط.
والمراد: أن الاجر الموعود سريع الوصول، فإن سرعة الحساب يستدعي سرعة
الجزاء (١).
يا أيها الذين آمنوا اصبروا: على المصائب.
وصابروا: على الفرائض.
ورابطوا: على الأئمة.
وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام): " اصبروا " على الفرائض
" وصابروا " على المصائب (٢).
وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) قال: " اصبروا " على المصائب وصابروهم على الفتنة " ورابطوا "
على من تقتدون به (٣).
وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): رابطوا الصلوات قال أي
انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ (٤).

(١) من قوله (قيل: نزلت في ابن سلام) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٠٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٨١ ح ٣.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦٩، باب معنى الصبر والمصابرة والمرابطة، ح ١.

(٤) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٦٢ في نقله المعنى الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله): من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة (١). وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: "اصبروا وصابروا وربطوا" فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "اصبروا" على المصائب "وصابروا" على الفرائض "ورابطوا" على الأئمة (٢). وحدثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن الرضا (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصابرون فيقوم فئام من الناس ثم ينادي أين المتبصرون فيقوم فئام من الناس، قلت: جعلت فداك وما الصابرون؟ فقال: على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم (٢).

حدثني أبي، عن حماد، عن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهم السلام) أنه قال وقد ذكر عنده عبد الله بن عباس: وأما قوله: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا" الآية ففي أبيه نزلت، وفيها ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله الرباط (٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين ابن المختار، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله الله (عز وجل): "اصبروا وصابروا وربطوا" قال: "اصبروا" على الفرائض (٥). عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد ابن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): "اصبروا وصابروا وربطوا" قال "اصبروا" على الفرائض "وصابروا"

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٦٢، ولفظ الحديث: (وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سئل عن أفضل الأعمال؟ فقال: إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٩.

(٤) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم، ورواه في الصافي عنه: ج ١ ص ٣٨٠.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٨١ ح ٢ و

على المصائب " ورابطوا " على الأئمة (١).
علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً،
عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبان بن أبي مسافر، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا " قال: " اصبروا " عن المصائب (٢).
وفي رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " اصبروا " على
المصائب (٣).

وفي مجمع البيان " اصبروا وصابروا ورابطوا " اختلفوا في معناه إلى قوله: وقيل:
معنى " رابطوا " أي رابطوا الصلاة ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم
يكن حينئذ، روي ذلك عن علي (عليه السلام) وروي عن أبي جعفر (عليه
السلام) أنه قال: معناه " اصبروا " على المصائب " وصابروا " على عدوكم
" ورابطوا " على عدوكم (٤).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن
عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه (عليه السلام) قال: جاء جبرئيل (عليه
السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له النبي: يا جبرئيل ما تفسير الصبر؟
قال: يصبر في الضراء كما يصبر في السراء، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى، وفي
البلاء كما يصبر في العافية، فلا يشكو خالقه عند المخلوق بما يصيبه من البلاء (٥).
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
واتقوا الله العلكم تفلحون: قيل: واتقوه بالتبري عما سواه، لكي تفلحوا
غاية الفلاح (٦).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٨١ ح ٣.
(٢) و (٣) الكافي: ج ٢ ص ٩٢ ح ١٩.
(٤) مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٦٢.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٦٠، ح ١.
(٦) قاله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠١ عند تفسيره الآية ٢٠٠ من
سورة آل عمران.

وفي تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) يعني فيما أمركم به وافترض عليكم (١).

وفي أصول الكافي: بعض أصحابنا رفعه، عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: إن الله (تبارك وتعالى) لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة (عليهم السلام) وخلق شيعتهم، أخذ عليهم الميثاق أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا (٢)، وأن يتقوا الله (٣).

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): "اصبروا" يقول: على المعاصي "وصابروا" على الفرائض "واتقوا الله" يقول: آمروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر، ثم قال: وأي منكر أنكروا من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا "ورابطوا" يقول: في سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرباط الأدنى فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وما جاء بن من عند الله "لعلكم تفلحون" يقول: لعل الجنة توجب لكم إن فعلتم ونظيرها في قول الله تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعى إلى

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٢ قطعة من ح ١٨١ وراوي الحديث يعقوب السراج عن أبي عبد الله (عليه السلام).

(٢) قوله: (وإن يصبروا ويصابروا ويرابطوا) الصبر أصله الحبس، يقال: صبرت نفسي على كذا، أي حبستها. والربط أصله الشد، يقال: ربط الدابة، أي شده. والمرابطة الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها في الثغور. وقد يطلق على ربط النفس على الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. ولعل المقصود أنه تعالى أخذ عليهم أن يصبروا على الدين ومشاق تكاليفه وسائر ما ينزل عليهم من النوائب والمصائب، وأن يصابروا أعداءهم في الجهاد، ويغالبوهم في الصبر على شدائد الحروب، أو يحمل بعضهم بعضاً على الصبر في الشدائد، وأن يربطوا أي يقيموا على جهادهم، أو على الثغور بأنفسهم وخيولهم، أو على الطاعات مطلقاً (شرح الكافي). للعلامة المازندراني: ج ٧ ص ١٨٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥١، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم ووفاته، قطعة من ح ٣٩.

الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين " ولو كانت الآية في المؤذنين كما فسرهما المفسرون لفاض القدرية وأهل البدع معهم (١).

عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفرع الناس إليه؟ قال: فقال لي: إذن لا يعبد الله يا أبا يوسف، لا تخلو الأرض من عالم منا ظاهر يفرع الناس إليه في حلالهم وحرامهم فإن ذلك لمبين في كتاب الله قال الله: " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا " اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم، واتقوا الله في ما أمركم به وافترض عليكم (٢).

وفي رواية أخرى: عنه (عليه السلام) " اصبروا " على الأذى فينا قلت: " وصابروا " قال: على عدوكم مع وليكم " ورابطوا " قال: المقام مع إمامكم " واتقوا الله لعلكم تفلحون " فقلت: تنزيل؟ قال: نعم (٣).
وفيه: بإسناده إلى ابن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا " فقال: اصبروا على المصائب وصابروهم على القضية " ورابطوا " على من تقتدون به " واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٤).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتاب الغيبة، عن رجاله بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا " قال: " اصبروا " على أداء الفرائض " وصابروا " عدكم " ورابطوا " إمامكم المنتظر (٥).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٢ ح ١٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٢ ح ١٨١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٣ ح ١٨٢.

(٤) لم نعثر عليه في العياشي ووجدناه في معاني الأخبار: ص ٣٦٩ ح ١ وفيه: (وصابروا على التقية بدل القضية).

(٥) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٣٣.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال حدثنا الحسين بن الحكم معنعنا، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في يوم أحد في قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اصبروا " في أنفسكم " وصابروا " عدوكم " ورابطوا " في سبيل الله " واتقوا الله لعلكم تفلحون " نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) (١).
وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة.

وفي عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام) قال: إذا أراد أحدكم الحاجة، فليكر في طلبها في يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران، و آية الكرسي، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، وأم الكتاب فإن فيها قضاء لحوائج الدنيا والآخرة (٢).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٠ س ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة ح ١٢٥.

سورة النساء

(٣٣٥)

(بسم الله الرحمن الرحيم) [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها

زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساء لون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)]

وهي مائة وست وسبعون آية

في كتاب ثواب الأعمال: بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة آمن من ضغطة القبر (١).

وفي مصباح الكفعمي: عن النبي (صلى الله عليه وآله): من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا وأعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرأ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين تجاوز عنهم (٢).

يا أيها الناس: خطاب يعم بني آدم.

اتقوا ربكم: في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: أبو حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية قال: قرابة الرسول وسيدهم أمير المؤمنين، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به (٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٥ (ثواب من قرأ سورة النساء في كل جمعة).

(٢) مصباح الكفعمي: ص ٤٣٩.

(٣) لم نعثر عليه في المناقب ورواه في تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٤٢٩ ح ٣ نقلا عن المناقب.

الذي خلقكم من نفس واحدة: هي آدم (عليه السلام).
وخلق منها زوجها: عطف على "خلقكم" أي خلقكم من شخص واحد
وخلق منها أمكم حواء من فضل طينتها، أو على محذوف، تقديره من نفس واحدة
خلقها وخلق منها زوجها.

في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى زرارة، في حديث طويل، قال: ثم سئل
(عليه السلام) عن خلق حواء، وقيل له: إن أناسا عندنا يقولون: إن الله (عز وجل)
خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى؟ قال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا
كبيراً، يقول من يقول هذا، إن الله (تبارك وتعالى) لم يكن له من القدرة ما يخلق
لآدم زوجة من غير ضلعه، وجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام،
يقول: إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء حكم الله بيننا
وبينهم. ثم قال: إن الله (تبارك وتعالى) لما خلق آدم من طين أمر الملائكة
فسجدوا له، وألقى عليه السبات، ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين
وركبيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرك، فانتبه لتحركها، فلما
انتبه نوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها، نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها
أنثى، فكلمها فكلمته بلغته، فقال لها: من أنت؟ فقالت: خلق خلقني الله كما
ترى، فقال آدم عند ذلك: يا رب من هذا الخلق الحسن الذي أنسني قربه والنظر
إليه؟ فقال الله: يا آدم هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك
وتأتمر لأمرك؟ فقال: نعم يا رب، ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت، فقال
الله (تبارك وتعالى) فاخطبها إلي فإنها أمتي، وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة،
وألقى الله عليه الشهوة، وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء، فقال: يا رب إني
أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ فقال: رضائي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك
لك يا رب علي إن شئت ذلك لي، فقال: قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها
إليك، فقال لها آدم (عليه السلام) إلي فأقبلي، فقالت له: لا بل أنت فأقبل إلي،
فأمر الله (عز وجل) آدم أن يقوم إليها، فقام، ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى

يخطبن على أنفسهن، فهذه قصة حواء (صلوات الله عليها) (١). وفي تفسير العياشي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: خلقت حواء من قصيرا جنب آدم، والقصير هو الضلع الأصغر، وأبدل الله مكانه لحما (١). وقيل في الجمع بين الخبرين: كونها مخلوقة من ضلعه الأيسر إشارة إلى أن الجهة الجسمانية في النساء أقوى منها في الرجال، والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك، وذلك لأن اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني، والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني، فالطين عبارة عن مادة الجسم، واليمين عبارة عن مادة الروح، ولا ملك إلا بملكوت، وهذا هو المعنى بقوله (عليه السلام): (وكلتا يديه يمين) فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن نقص الشهوات التي تنشأ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق، وهو فضل طينته المستنبطة من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء. فتنه في الحديث على أن جهة الملكوت والامر في الرجال أقوى من جهة الملك والخلق، وبالعكس منهما في النساء، فإن الظاهر عنوان الباطن، وهذا هو السر في هذا النقص في أبدان الرجال بالإضافة إلى النساء، وأسرار الله لا ينالها إلا أهل السر، فالتكذيب في كلام المعصومين (صلوات الله عليهم) إنما يرجع إلى ما فهمته العامة من حمله على الظاهر، دون أصل الحديث (٣).

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء: بيان لكيفية تولدهم منهما. والمعنى: ونشر من تلك النفس والروح المخلوق منهما بنين وبنات كثيرة، واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها، لكونهم أصلا بالنسبة إليهن، وتوصيفهم يدل على توصيفهن وذكر " كثيرا " حملا على الجمع. وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة، لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى، والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها. أو لان المراد به تمهيد الامر

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧ باب ١٧ علة كيفية بدو النسل قطعة من ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٥ ح ٢.

(٣) ما ذكره المصنف من الجمع مقتبس من تفسير الصافي. ج ١ ص ٣٨٣، لاحظ تفسيره لقوله تعالى: " وخلق منها زوجها "

بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها.

وقرىء " وخالق " و " باث " على حذف مبتدأ تقديره: وهو خالق وباث. وفي كتاب العلل: عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن بدء النسل من ذرية آدم (عليه السلام) وقيل: إن عندنا أناسا يقولون: إن الله (تبارك وتعالى) أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه، وإن هذا الخلق أصله كله من الإخوة والأخوات؟ فقال (عليه السلام): سبحانه الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، يقول من يقول هذا، إن الله (عز وجل) جعل أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب، والله لقد نبئت أن بعض البهائم تنكرت له أخته، فلما نزل عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها أخته، أخرج غير موله (١) ثم قبض عليه بأسنانه، ثم قلعه، ثم خر ميتا (٢). وفيه: بإسناده إلى الحسن بن مقاتل، عمن سمع زرارة يقول: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن بدء النسل من آدم كيف كان؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم، وذكر الحديث، وفيه زيادة وهي قوله: وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان في أنسيته وفضله، غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه، فصاروا إلى ما ترون من الضلال والجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبدا، ثم قال: ويح هؤلاء أين هم عما لا يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق، فإن الله (عز وجل) أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل آدم بألفي عام، وإن كتب الله كلها فيما

(١) في هامش بعض النسخ ما لفظه (الغرمول بضم المعجمة وسكون الراء - منه) الغرمول الذكر الضخم الرخو، وقد قيل: الذكر مطلقا (لسان العرب: ج ١١ ص ٤٩١ حرف اللام).

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٦ علة كيفية بدء النسل ح ١.

جرى القلم في كلها تحريم الأخوات على الاخوة مع ما حرم، وهذا نحن قد نرى فيها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم، التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسله (صلوات الله عليهم أجمعين)، منها التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والفرقان على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك، حقا أقول: ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس، فما لهم قاتلهم الله. ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم، وكيف كان بدء النسل من ذريته، فقال: إن آدم (عليه السلام) ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية، إلى أن قتل هايبيل، فلما قتل قابيل هايبيل جزع آدم على هايبيل جزعا قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله شيئا وحده ليس معه ثان، واسم شيث هبة الله، وهو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان، فلما أدركا وأراد الله (عز وجل) أن يبلغ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله (عز وجل) من الأخوات على الاخوة أنزل بعد العصر يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله (عز وجل) آدم أن يزوجه من شيث، فزوجه منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة، فأمر الله (عز وجل) آدم أن يزوجه من يافث، فزوجه منه، فولد لشيث غلام، وولدت ليافث جارية، فأمر الله (عز وجل) آدم حين أدركا أن يزوجه بنت يافث من ابن شيث، ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الاخوة والأخوات (١).

وبإسناده إلى القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله (عز وجل) أنزل حوراء من الجنة إلى آدم (عليه السلام)، فزوجه أحد ابنيه، وتزوج الآخر الجن، فولدتا جميعا، فما كان من الناس من جمال

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨ علة باب ١٧ كيفية بدء النسل ح ٢.

وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان، وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته (١).

وإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام، أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أخبرني عن آدم خلق من حواء، أم خلقت حواء من آدم؟ قال: بل حواء خلقت من آدم، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء، ولم يكن بيد الرجال. قال: فمن كله خلقت أو من بعضه؟ قال: من بعضه، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال. قال: فمن ظاهره أو باطنه؟ قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشفت النساء كما ينكشف الرجال، فلذلك صارت النساء مستترات، قال: فمن يمينه أو من شماله؟ قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنتى مثل حظ الذكر من الميراث، فلذلك صار للأنتى سهم وللذكر سهمين، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد، قال: فمن أين خلقت؟ قال: من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر، قال: صدقت يا محمد، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٢).

وإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي، عن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): خلق الله (عز وجل) آدم من طبن، ومن فصله وبقيته خلقت حواء (٣).

وما في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذكرت له المجوس وإنهم يقولون: نكاح كنيكاح ولد آدم، وإنهم يحاجونا بذلك؟ فقال: أما أنتم فلا يحاجونكم به. لما

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٠٣ باب ٩٢ عله حسن الخلق وسوء الخلق ح ١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ باب ٢٢٢ النوادر ح ٣٣.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥١٢ باب ٢٨٦ العلة التي من أجلها فصل الرجال على النساء ح ١.

أدرك هبة الله قال آدم: يا رب زوج هبة الله، فأهبط الله (عز وجل) حوراء، فولدت له أربعة غلمة، ثم رفعها الله (عز وجل)، فلما أدرك ولد هبة الله قال: يا رب زوج ولد هبة الله، فأوحى الله (عز وجل) إليه أن يخاطب إلى رجل من الجن وكان مسلماً أربع بنات له على ولد هبة الله، فزوجهن، فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة، وما كان من سفه أو حدة فمن الجن (١).

وما رواه في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام)، إن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً [وجارية] (٢) فولدت في أول بطن قابيل، وقيل: قايين وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثاني هايبيل وتوأمته لوزا، فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت هايبيل، وهايبيل أخت قابيل فرضي هايبيل وأبي قابيل، لأن أخته كانت أحسنهما، وقال: ما أمر الله بهذا، ولكن هذا من رأيك، فأمرهما الله أن يقربه قرباناً، فرضيا بذلك، وسيأتي باقي الحديث (٣).

وما في قرب الإسناد: عن الرضا (عليه السلام): حملت حواء هايبيل وأختها له في بطن، ثم حملت في البطن الثاني قابيل وأختها له في بطن، فزوج هايبيل التي مع قابيل، وزوج قابيل التي مع هايبيل ثم حدث التحريم بعد ذلك (٤). فمحول على التقية، لأنه موافق لمذهب العامة.

والحق ما روي أولاً في الفقيه: عن الباقر (عليه السلام): إن الله (عز وجل) أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه، وتزوج الآخر ابنة الجان، فما كان في الناس من جمال كثير وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان (٥).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٦٩، كتاب النكاح، باب نوادر ج ٥٨.

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٨٣ في نقل القصة لقوله تعالى: "واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق" المائدة. ٢٧.

(٤) قرب الإسناد: ص ١٦١ س ١٢.

(٥) الفقيه: ج ٣ ص ٢٤٠ باب ٩٩ بدء النكاح وأصله ج ٥.

وما في بعض الأخبار الماضية، أن الله أنزل الحوراء على هبة الله، لا ينافي ما في هذا الخبر، لامكان الانزال أولا على أول أولاده، ثم أنزلها ثانيا على هبة الله بسؤال آدم.

ولا ينافيه أيضا ما رواه العياشي: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن آدم ولد له أربعة ذكور، فأنزل الله إليهم أربعة من الحور العين، فزوج كل واحد منهم واحدة، فتوالدوا، ثم إن الله رفعهن، وزوج هؤلاء الأربعة، أربعة من الجن، فصار النسل فيهم، فما كان من حلم فمن آدم، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين، وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن (١).
لاحتمال أن يكون المراد من ولد آدم، ولد هبة الله، لان ولده أولاده، وقد سبق في الخبر، أن الله أنزل على أولاده أربعة من الحور العين.
ويحتمل أن يكون المراد من أربعة من الحور العين على أربعة من أولاد آدم غير من أنزل له أولا، فلا منافاة.

وأما ما روي في كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يحدث رجلا من قریش قال: لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقته إلا في الأرض، وذلك بعد ما تاب الله عليه، قال: وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت، وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحل، ثم يغتسلان إعظاما منه للحرم، ثم يرجع إلى فناء البيت، فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا وعشرون أنثى، فولد له في كل بطن ذكر وأنثى، فأول بطن ولدت حواء هايبيل ومعه جارية يقال لها إقليما، قال: وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا. وكانت لوزا أجمل بنات آدم، قال: فلما أدركوا خاف عليهم آدم من الفتنة فدعاهم إليه وقال: أريد أن أنكحك يا هايبيل لوزا، وأنكحك يا قابيل إقليما، قال قابيل: ما أرضى بهذا، أتنكحني أخت هايبيل القبيحة

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٥ ح ٥.

وتنكح هاييل أختي الجميلة؟ قال آدم: فأنا أقرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قاييل على لوزا وخرج سهمك يا هاييل إقليما زوجت كل واحد منكما التي يخرج سهمه عليها، قال: فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هاييل على لوزا أخت قاييل وخرج سهم قاييل على إقليما أخت هاييل، قال: فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله، قال: ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك، قال: فقال له القرشي: فأولداهما؟ قال: نعم قال: فقال القرشي: فهذا فعل المجوس اليوم! قال: فقال علي ابن الحسين (عليهما السلام): إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله، ثم قال له علي بن الحسين (عليه السلام): إن المجوس إنما هي شرائع جرت أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك (١).

وما روي في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن المفضل، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) أنه قال: لما أكل آدم من الشجرة هبط إلى الأرض، فولد له هاييل وأخته توأم، وولد له قاييل وأخته توأم، ثم إن آدم أمر قاييل وهاييل أن يقربا قربانا، وكان هاييل صاحب غنم، وكان قاييل صاحب زرع، فقرب هاييل كبشا وقرب قاييل مزرعة عالم ينق، وكان كبش هاييل من فضل غنمه، وكان زرع قاييل غير منقى، فتقبل قربان هاييل ولم يتقبل قربان قاييل، وهو قول الله "واتل عليهم" الآية (٢). واتقوا الله الذي تساءلون به: أي يسأل بعضكم بعضا به، فيقول: أسألك بالله.

وأصله: تتساءلون فأدغمت التاء الثانية في السين.
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها (٢).

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٤، احتجاجات الإمام السجاد (عليه السلام) س ١١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١٣ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)، وإن الأرض لا تخلو من حجة لله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة ح ٢ ص ١٣.
(٣) قرئ (تساءلون) بالتشديد، و (تساءلون) بالتخفيف. فمن قرأ (تساءلون) بالتشديد. غم التاء في السين لقربهما في المخرج. وأدغمت التاء في السين ولم تدغم السين في التاء، لان في السين زيادة صوت، لأنها لأنها من حروف الصفير، وهي الصاد والسين والزاي. وإنما يدغم الأنقص صوتا فيما هو الازيد صوتا، ولا يدغم الازيد صوتا فيما هو الأنقص صوتا، لأنه يؤدي إلى الاجحاف به ويظلم ماله من الفضل على مقاربه. ومن قرأ (تساءلون به) بالتخفيف فإنه حذف إحدى اليائين (البيان في غريب إعراب القرآن لا بن الأنباري، غريب إعراب سورة النساء: ص ٢٤٠).

والأرحام: بالنصب عطفًا على " الله " أي اتقوا الله والأرحام، فصلوها ولا تقطعوها.
في مجمع البيان: " والأرحام " معناه: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) (١).
وقيل: أو على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد أو عمرو، أي تتساءلون بالله وبالأرحام، كقولهم: أسألك بالله وبالرحم، أن تفعل كذا. وقرأ حمزة بالجر عطفًا على الضمير المجرور، وهو ضعيف، لأنه كبعض الكلمة. وقرأ بالرفع، على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي والأرحام كذلك، أي مما يتقى، أو يتساءل به.
وقد نبه سبحانه إذ قرن الأرحام باسمه في الالتقاء، على أن صلتها بمكان منه. إن الله كان عليكم رقيبًا: حافظًا مطلعًا.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود. الرقيب، الحفيظ (٢). وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي. قال: حدثنا الحسن بن الحكم معنعنا عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " قال: نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذوي أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا من كان بسببه ونسبه " إن الله كان عليكم رقيبًا " يعني حفيظًا (٣).

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣ في نقل المعنى لآية ١ من سورة النساء س ٤.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٠ في تفسيره لآية ١ من سورة النساء س ٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي ط قم: ص ٣٢ س ٩.

وفيه: قال: حدثنا جعفر بن محمد الفزاري معنعنا، عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنا الله تعالى خلقني وأهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحدا غيرنا، فمن صنوا إلينا، فكنا أول من ابتداء من خلقه، فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة، وأحيا بنا كل طينة طيبة، ثم قال الله تعالى: هؤلاء خيار خلقي، وحملة عرشي، وخزان علمي، وسادة أهل الأرض، هؤلاء هداة المهتدين، والمهتدي بهم، من جاءني بولايتهم أو جبت لهم جنتي، وأباحتهم

كرامتي، ومن جاءني بعداوتهم أو جبت لهم ناري، وبعثت عليهم عذابي، قال (عليه السلام): نحن أصل الايمان بالله وملائكته وتمامه، ومنا الرقيب على خلق الله، وبه سداد أعمال الصالحين، ونحن قسم الله الذي يسأل به، ونحن وصية الله في الأولين، ووصيته في الآخرين، وذلك قوله (جل جلاله): " اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " (١).

وفي تفسير العياشي: عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن أحدكم ليغضب فما يرضى حت يدخل به النار، فأیما رجل منكم غضب على ذي رحمة فليدن منه، فإن الرحم إذا مسها الرحم، استقرت وإنها متعلقة بالعرش، منتقضة انتقاض الحديد (٢) فتنادي: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وذلك قول الله في كتابه: " واتقوا الله " الآية (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " واتقوا الله " الآية؟ فقال: هي أرحام الناس، إن الله (عز وجل) أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٥ س ١.

(٢) الانقاض صوت كالنقر، وإنقاض الأصابع تصويتها وفرقتها، وأنقض أصابعه، ضرب بها لتصوت (مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٣٢ لغة نقض).

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٧ ح ٨ وتمام الحديث (أيما رجل غضب وهو قائم فليزيم الأرض من فوره، فإنه يذهب رجز الشيطان).

أنه جعلها معه (١) (٢) (٣).
وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) قال: إن الله أمر بثلاثة
مقرون بها ثلاثة، إلى قوله: وأمر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق
الله (عز وجل) (٤).

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٥٠، كتاب الايمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ١.
(٢) قوله: (هي أرحام الناس) أي ليس المراد هنا رحم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما في
أكثر الآيات (أمر بصلتها) أي في سائر الآيات أو في هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله،
والامر باتقاء الأرحام، أمر بصلتها (وعظمتها) حيث قرنها بنفسه (ألا ترى أنه جعلها منه) أي قرنها
بنفسه. وعلى قراءة الجر، حيث قررهم على ذلك، حيث كانوا يجمعون بينه تعالى وبين الرحم في
السؤال، فيقولون: أنشدك الله والرحم. وربما يقرأ منة بضم الميم وتشديد النون، أي جعلها قوة وسببا
لحصول المطالب، أو بالكسر والتشديد، أي أنعم بهما على الخلائق، ولا يخفى ما فيهما من التعسف (مرآة
العقول: ج ٨ ص ٣٥٩).

(٣) بقي هنا شيء ينبغي الإشارة إليه، وهو تحقيق معنى الرحم، فنقول: قيل: الرحم والقربة نسبة
واتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحد. وهذا يشبه أن يكون دوريا، وقيل: الرحم عبارة عن قرابة
الرجل من جهة طرفيه، آبائه وإن علوا وأبنائه وإن سفلوا وما يتصل بالطرفين من الأعمام
والعمات، والأخوة والأخوات وأولادهم، وقيل: الرحم التي تحب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان
ذكرا لم يتناكحا، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال، وقيل: هي عام في كل رحم
من ذوي الأرحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات، وإن بعدوا، وهذا أقرب إلى الصواب
ويدل عليه ما رواه علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٠٨ في تفسير قوله تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم" إنها نزلت في بني أمية وصدروا منه بالنسبة إلى أئمة أهل
البيت (عليهم السلام)، ويؤيده روايات أخرى.

والظاهر أنه لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن لها درجات متفاوتة بعضها فوق
بعض، وأدناها الكلام والسلام وترك المهاجرة، ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة
إليها، فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب، ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها، ومن قصر عما
ينبغي، أو قصر عما يقدر عليه، هل هو واصل أو قاطع فيه تأمل، والأقرب عدم القطع، لصدق
الصلة في الجملة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ٥).

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٠١ باب ٢٦ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من
الأخبار النادرة في فنون شتى، ح ١٣، وتمام الحديث: (أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلى ولم يرك، لم

وإسناده إلى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن علي (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها! فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً (١).

وفي أصول الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله (تبارك وتعالى): "واتقوا الله" الآية (٢) (٣).

وإسناده إلى الرضا (عليه السلام) قال: إن رحم آل محمد، الأئمة (عليهم السلام) المعلقة بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، ثم هي جارية في أرحام المؤمنين، ثم تلا هذه الآية (٤) (٥).

(١) يقبل منه صلته، وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله. وأمر باتقاء الله (الخ). (١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٩٩، باب ٢٦ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار النادرة في فنون شتى، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٥٥ كتاب الايمان والكفر باب صلة الرحم ح ٢٢.

(٣) قوله: (صلوا أرحامكم ولو بالتسليم) دل على أنه ينبغي المبادرة بالسلام على ذوي الأرحام، وأن ظن أنهم لا يردون عليه، والقول بأنه لا يسلم عليهم حينئذ، لأنه يدخلهم في حرام كما ذهب إليه بعض العامة، ليس بشئ لا مكان توبتهم وردهم، فلا يترك تلك الخصلة العظيمة والفضيلة الشريفة لمجرد الظن (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ١٥).

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٥٦ كتاب الايمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ٢٦.

(٥) "إن الرحم معلقة بالعرش" قيل: تمثيل للمعقول بالمحسوس، وإثبات لحق الرحم على أبلغ وجه، وتعلقها بالعرش، كناية عن مطالبة حقها بمشهد من الله، ومعنى ما تدعو به: كن له كما كان لي، وافعل به ما فعل بي من الاحسان والإساءة، وقيل: محمول على الظاهر، إذ لا يعد من قدرة الله تعالى أن يجعلها ناطقة، كما ورد أمثال ذلك في بعض الأعمال، أنه يقول: أنا عمك. وقيل: المشهور من تفاسير الرحم: إنها قرابة الرجل من طرفيه، وهي أمر معنوي، والمعاني لا تتكلم ولا تقوم، فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها، استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها وإثم قاطعها، ولذا سمي قطعها عقوقاً، وأصل العق، الشق، فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم. وقيل: يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من الملائكة تكلم بذلك عوضاً منها بأمر الله سبحانه، فأقام الله ذلك الملك يناضل

[وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا
أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا (٢)]

وآتوا اليتامى أموالهم: إذا بلغوا، أو أنستم منهم رشدا، كما في الآية الأخرى.
"اليتامى" جمع يتيم، وهو الذي مات أبوه، من اليتيم، وهو الانفراد، ومنه الدرّة
اليتيمة، إما لأنه لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب، جمع على يتائم، ثم قلب
فقليل يتامى، أو على أنه جمع على يتمى، كأسرى، لأنه من باب الآفات، ثم جمع
يتمى على يتامى، كأسرى و أسارى، ووروده في الآية إما للبلغ على الأصل، أو
على الاتساع لقرب عهدهم بالصغر، حثا على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم
قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغارا،

(١) عنها، ويكتب ثواب واصلها وإثم قاطعها كما وكل الحفظة بكتب الأعمال.
قوله: (وهي رحم آل محمد) أي التي تعلق بالعرش، هي رحم آل محمد، فالمراد أن الرحم المعلقة
بالعرش رحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذووا قرياه وأهل بيته، وهم الأئمة بعده، فإن الله
أمر بصلتهم وجعل مودتهم أجر الرسالة لقرابتهم بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا بالناس،
ولذا يجب على الناس صلتهم. أو المراد به قرابة المؤمنين بالقرابة المعنوية الايمانية فإن حق والذي
النسب على الناس لأنهما صارا سببين للحياة الظاهرية الدنيوية، وحق ذوي الأرحام لاشتراكهما في
الانتساب بذلك، والرسول وأمير المؤمنين (عليهما السلام) أبوا هذه الأمة لصيرورتهما سببا لوجود كل
شيء، وعلّة غائية لجميع الموجودات كما ورد في الحديث القدسي: لولاك لما خلقت الأفلاك.
وأیضا صارا سببين للحياة المعنوية الأبدية بالعلم والایمان لجميع المؤمنين، ولا نسبة لهذه الحياة
بالحياة الفانية الدنيوية، وبهذا السبب صار المؤمنون إخوة، فبهذه الجهة صارت قرابة النبي (صلى
الله عليه وآله) قرابتهم وذوي أرحامهم. وأيضا قال الله تعالى: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم" وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام) (وهو أب لهم) فصار النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) وخديجة أبوي هذه الأمة، وذريتهما الطيبة ذوي أرحامهم، فبهذه الجهات صاروا
بالصلة أولى وأحق مع جميع القرابات (مرآة العقول: ج ٨ ص ٣٦٦).

أو لغير البالغ، والحكم مقيد، وكأنه قال: وآتوهم إذا بلغوا، ويؤيد الأول ما نقل أن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ طلب المال منه، فمنعه، فنزلت، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله ورسوله، نعوذ بالله من الحوب الكبير (١).

ولا تبدلوا الخبيث بالطيب: قيل: لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم. أو الامر الخبيث، وهو اختزال أموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها، وقيل: ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها. والبيضاوي ضعفه بأن هذا تبديل وليس بتبدل (٢).
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم: ولا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم، مسوين بينهما، وهذا حلال والآخر حرام، يعني فيما زاد على أجره، لقوله تعالى: " فليأكل بالمعروف " (٣)
إنه كان حوبا كبيرا: ذنبا عظيما.

وقرى حوبا، وهو مصدر حاب يحوب حوبا.
وقرى حابا، كقال، بناء على أنه حوب بفتح الواو (٤).
وفي تفسير العياشي: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أو أبي الحسن (عليه السلام): " انه كان حوبا كبيرا " قال: هو مما يخرج الأرض من أثقالها (٥).

(١) من قوله (اليتامى) إلى هنا مقتبس من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢: ٢ في تفسيره الآية ٢ من سورة النساء.

(٢) من قوله: قيل لا تستبدلوا إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٢ فلا حظ. (٣) النساء: ٦.

(٤) وقرأ الحسن (حوبا) بفتح الحاء، وهو مصدر حاب حوبا، وقرئ: حابا. ونظير الحوب والحاب: القول والقال والطرذ والطرذ (الكشاف: ج ١ ص ٤٦٦).

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٧ ح ١١.

[وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فوحدة أو ما ملكت أيما نكح ذلك أدنى ألا تعولوا (٣)]

وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء: قيل: يعني إن خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن، إذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال، فيتزوجها ضنا بها، فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن، أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتخرجتم منها، فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء، فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه، لأن المتخرج من الذنب ينبغي أن يتخرج من الذنوب كلها، على ما نقل أنه لما عظم أمر اليتامى تخرجوا من ولايتهم، وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء وإضاعتهن، فنزلت.

وقيل: كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا ولا يتخرجون من الزنا، فقليل لهم: إن خفتم أن لا تعدلوا في أمر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم (١). وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام) لبعض الزنادقة: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء " وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى. فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن. وبين القول في اليتامى وبين نكاح

(١) من قوله: قيل: يعني إن خفتم إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٢ السطر الأخير ونقل الوجوه المذكورة سائر أرباب التفاسير أيضا ونقلها شيخ الطائفة الحقة في تفسيره التبيان ج ٣ ص ١٠٣ مسندا بعض الوجوه إلى أصحابنا الإمامية، فلا حظ.

النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن. وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل. ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساعا إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى، لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء (١) (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " قال: نزلت مع قوله: " ويستفتونك

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٤ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل على أنها تقتضي التناقض والاختلاف فيه وعلى أمثاله في أشياء أخرى، س ١.

(٢) لا يخفى أن شأن المحدث والمفسر إيراد الأحاديث ونقلها مع قطع النظر عن صحتها وسقمها وضعفها وقوتها فرى أنهم ينقلون الأحاديث الضعاف والخبار المتعارضة، بل ربما يوردون الاخبار التي محتاج إلى التأويل ولا يقبلها بظاهرها العقول السليمة والأفكار الدقيقة.

بل نقد الأحاديث وتضعيفها وقبولها أوردها من شؤون علماء الرجال وحراريت فنون الأحاديث وحقاق بحار الاخبار، فهم يتغوصون في يم المرويات عن المعصومين ويتوغلون في أسرار آل محمد (صلوات الله عليهم) ويفرقون بين اللآلئ والأحزاف والجواهر العزيزة والأحجار الكريمة. فاسمع إلى ما نتلوه عليك من كلام خريت فن الحديث شيخ الطائفة الإمامية (قدس الله نفسه الزكية) في مقدمته على تفسيره التبيان في هذا المقام.

قال في ج ١ ص ٤ ما لفظه: وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضا، لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبا، وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامية بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شئ منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا، والأولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه إلى آخره.

وراجع أيضا ما أثبتناه في ذيل آية ١٧٨ من سورة آل عمران. ولو رمنا ما كتبه علماؤنا الاعلام في عدم تحريف القرآن وصونه عن الزيادة والنقصان، لطال بنا البحث وفيه خروج عن الغرض.

في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تأتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " فنصف الآية في أول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية وذلك أنهم كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك فأنزل الله (عز وجل): " يستفتونك في النساء " إلى قوله: " مثنى وثلاث ورباع " (١).

وإنما عبر عنهن ب (ما) ذهابا إلى الصفة، أو إجراء لهن مجرى غير العقلاء، لنقصان عقلهن.

وقرى " تقسطوا " بفتح التاء، على أن (لا) مزيدة، أي إن خفتم أن تجوروا. مثنى وثلاث ورباع: أي اثنين، وثلاث ثلاث وأربع أربع، منصوبة على الحال من فاعل طاب، أو مما طاب بالفتحة، لأنها غير منصرفة، للعدل والصفة، فإنها بنيت على الصفات، وإن لم تبين أصولها لها. وقيل: لتكرير العدل، فإنها معدولة باعتبار الصيغة وباعتبار التكرير، لأنها أخرجت عن الأوزان الأصلية، وعن التكرير إلى الواحدة، ومعناه التخيير في العدد لكل أحد إلى أربع. وإنما أتى بهذه الصيغ، وبالواو، دون كلمة أو، إذ لو أفردت وقيل: اثنتين وثلاثا وأربعا كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد، دون التوزيع. ولو ذكرت ي (أو) لذهب تجويز الاختلاف في العدد. وإنما لم يذكر الأحاد، لان المراد نفي الحرج في الزائد.

وفي تفسير العياشي: عن يونس بن عبد الرحمن، عمن أخبره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: في كل شيء إسراف إلا في النساء، قال الله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع (٢)

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ليس الغيرة إلا

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٨ ح ١٣.

للرجال، فأما النساء فإنما ذلك منهن حسد، والغيرة للرجال، ولذلك حرم على النساء إلا زوجها وأحل للرجال أربعا، فإن الله أكرم من أن يتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها ثلاثا (١).

والعياشي عنه (عليه السلام): لا يحل لماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر (٢).

وفي كتاب عيون الأخبار في باب ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد ابن سنان في جواب مسأله في العلل: (وعلة التزويج للرجل أربعة نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف) (٣).
فإن خفتم ألا تعدلوا: بين هذه الأعداد أيضا.

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام): فإن خفتم أن لا تعدلوا، يعني في النفقة (٤).

فواحدة: أي فاختاروا، أو فانكحوا واحدة وذروا الجمع.
وقرى بالرفع على أنه فاعل فعل محذوف، أي فتكفيكم واحدة، أو فالكافي واحدة.

أو ما ملكت أيمانكم: وإن تعددن، لخفة مؤنهن، وعدم وجوب القسم بينهن، وفي حكمهن المتعة.

ففي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) في غير واحدة من الروايات: إنها ليست من الأربع، ولا من السبعين، وإنهن بمنزلة الإماماء، لأنها مستأجرات،

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٠٤ كتاب النكاح، باب غيرة النساء ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٨ ح ١٤.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٩٥ باب ٣٣ في ذكر ما كتب الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل، ح ١.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٣ كتاب النكاح، باب فيما أحله الله (عز وجل) من النساء، قطعة من ح ١.

[وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئاً مرياً (٤)]
لا تطلق ولا ترث ولا تورث، وإن العبد ليس له أن يتزوج إلا حرتين، أو أربع
إماء، وله أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء (١).
ذلك: أي التقليل منهن، أو اختيار الواحدة، أو التسري.
أدنى ألا تعولوا: أقرب من أن لا تميلوا، يقال: عال الميزان، إذا مال. وعال
الحاكم، إذا جار. وعول الفريضة، الميل عن حد السهام المسماة.
وقيل: بأن لا يكثر عيالكم، من عال الرجل عياله، إذا مانهم، فعبر عن كثرة
العيال بكثرة المؤن على الكناية، ويؤيده قراءة: أن لا تعيلوا، من أعال الرجل، إذا
كثر عياله.
ولعل المراد بالعيال، الأزواج، وإن أريد الأولاد، فلان التسري مظنة قلة الولد
بالإضافة إلى الزوج، لجواز العزل فيه، كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج
الأربعة.

وآتوا النساء صدقاتهن: مهور هن.
وقرى بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف. وبضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة كغرفة، وبضمهما على التوحيد، وهو تثقيل صدقة، كظلمة في ظلمة.
نحلة: قيل: عطية، من نحله كذا نحلة إذا أعطاه إياها عن طيب نفس بلا
توقع عوض. ونصبها على المصدر، لأنها في معنى الإيتاء، أو الحال من الواو، أو
الصدقات. أي آتوهن صدقاتهن ناحلين أو منحولة. وبعضهم فسرها بالفريضة،

(١) الكافي: ج ٥ ص ٤٥١ كتاب النكاح باب أنهن بمنزلة الإماء وليست من الأربع، فلا حظ،
وص ٤٧٦ باب ما يحل للمملوك من النساء، فراجع.

وهو نظر إلى مفهوم الآية، لا إلى موضع اللفظ.
وقيل: تفضلا من الله عليهن، فيكون حالا من الصدقات.
وقيل: ديانة، من قولهم: انتحل فلان كذا، إذا دان به، على أنه مفعول له، أو
حال من الصدقات، أي دينا من الله شرعه.
قيل: الخطاب للأزواج (١).

وفي مجمع البيان: اختلف فيمن خوطب بقوله: " وآتوا النساء " قيل: هم
الأولياء، لان الرجل منهم إذا زوج أئمة أخذ صداقها، دونها، فنهاهم الله عن ذلك،
وهو المروي عن الباقر (عليه السلام)، رواه أبو الجارود (٢).
فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا: الضمير للصداق، حملا على المعنى، أو للايتاء،
و " نفسنا " تمييز لبيان الجنس، ولذلك وحدوا المعنى، فإن وهبن لكم شيئا
من الصداق عن طيب نفس، لكن جعل العمدة طيب النفس، للمبالغة، وعداه
ب " عن " لتضمين معنى التجافي والتجاوز، وقال " منه " بعثا لهن على تقليل
الموهوب.

فكلوه هنيئا مريئا: فخذوه وأنفقوه حالا بلا تبعة.
والهنئ والمرئ صفتان، من هنؤ الطعام ومرئ، إذا ساغ من غير غص، أقيمتا
مقام مصدريهما، أو وصف بهما المصدر، أو جعلتا حالا من الضمير.
وقد يفرق بينهما، بأن الهنئ ما يلذه الانسان، والمرئ ما يحمد عاقبة (٣).
وعلى ما روى سابقا من مجمع البيان، الخطاب للأولياء.
وقيل: إن أناسا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئا مما ساق إليها،
فنزلت (٤).

(١) من قوله: وقيل (بان لا يكتر عيالكم) إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٣
فلا حظ.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٧ س ٢ في تفسيره لآية ٤ من سورة النساء.

(٣) مقتبس أيضا من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) رواه في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ٤٣٢ في تفسيره لقوله تعالى: " وآتوا النساء
صدقاتهن
نحلة ".

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك، امرأة دفعت إلى زوجها مالا من مالها ليعمل به، وقالت له حين دفعته إليه: أنفق منه، فإن حدث بك حدث فما أنفقت منه، فهو لك حلال طيب، فإن حدث بي حدث فما أنفقت منه، فهو حلال طيب، فقال: أعد علي يا سعيد المسألة، فلما ذهبت أعيد عليه المسألة، اعترض فيها صاحبها، وكان معي حاضرا، فأعاد عليه مثل ذلك، فلما فرغ أشار بإصبعه إلى صاحب المسألة، فقال يا هذا: إن كنت تعلم أنها قد أفضت بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين الله، فحلال طيب، ثلاث مرات، ثم قال: يقول الله (عز وجل) في كتابه: " فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " (١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا يرجع الرجل فيما يهب لا امرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيز أولم يحز (٢). أليس الله (تبارك وتعالى) يقول: " ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئا " (٣) وقال: " فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " وهذا يدخل في الصداق والهبة (٤).

وفي تفسير العياشي: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أو أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: " فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " قال: يعني بذلك أموالهن التي في أيديهن مما ملكن (٥). وفي مجمع البيان وفي كتاب العياشي: مرفوعا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٣٦ كتاب المعيشة، باب الرجل يأخذ من مال امرأته والمرأة تأخذ من مال زوجها ح ١.

(٢) حازه يجوزه إذا قبضه وملكه واستبد به، أي تفرد به (النهاية: ج ١ ص ٤٥٩ لغة حوز).

(٣) البقرة: ٢٢٩ والآية الشريفة هكذا: " ولا يحل لكم أن تأخذوا ".

(٤) الكافي: ج ٧ ص ٣٠ كتاب الوصايا، باب ما يجوز من الوقف والصدقة والنحل والهبة والسكنى والعمرى. قطعة من ح ٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٩ ح ١٦.

[ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا (٥)]

أنه جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني يوجع بطني (١) فقال: ألك زوجة؟ قال: نعم، قال: استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلا، ثم أسكب عليه من ماء السماء، ثم اشربه، فإني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه: " ونزلنا من السماء ماء مباركا " (٢) وقال " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس " (٣) وقال " فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " وإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني، والمرئ شفيت إن شاء الله تعالى، فقال ففعل ذلك فشفي (٤).

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم: قيل: نهى للأولياء عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم، فيضيعوها. وإنما أضاف المال إلى الأولياء، لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة. وقيل: نهى لكل أحد أن يعمد إلى ما حوله الله من المال فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر إلى أيديهم. وإنما سماهم سفهاء، استخفافا بعقلهم، واستهجانا لجعلهم قواما على أنفسهم، وهو أوفق لما بعده من قوله: " التي جعل الله لكم قياما " (٥).

(١) في النسخة - أ - : (إني أجد يوجع في بطني) وما في المتن من المصدر.

(٢) ق: ٩.

(٣) النحل: ٦٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٧ في تفسيره الآية ٤ من سورة النساء. وفي تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٩ ح ١٨ وألفاظهما مختلفة باختلاف يسير فلا حظ.

(٥) من قوله: قيل: نهى للأولياء، إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٤، لاحظ تفسيره الآية ٥ من سورة النساء.

وفي مجمع البيان: اختلف في المعنى بالسفهاء على أقوال: أحدها أنهم النساء والصبيان، ورواه أبو الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وثالثها أنه عام في كل سفیه، من صبي أو مجنون أو محجور عليه للتبذير، وقريب منه ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: إن السفیه شارب الخمر ومن جرى مجراه. وقيل: عنى بقوله: " أموالكم " (أموالهم). وقد روى أنه سئل الصادق (عليه السلام) عن هذا، فقيل: كيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال: إذا كنت أنت الوارث له، انتهى (١).

فعلى هذا يمكن الحمل على عموم النهي عن إيتاء المال إلى السفهاء، وإرادة العموم من إضافة الأموال، بإرادة ما يشمل أموالهم أو مالهم الولاية فيه. وفي الاخبار ما يدل عليه (٢).

وفي تفسير العياشي: عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) في قوله الله: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم "، قال: من لا تثق به (٣). عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " قال: من لا يثق به (٤).

عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " قال: كل من يشرب المسكر فهو سفیه (٥). عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " قال: هم اليتامى ولا تعطوهم أموالهم حتى تعرفوا منهم الرشد قلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال: إذا كنت أنت الوارث لهم (٦).

-
- (١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٧ تلخيص مما ذكره (قدس سره) في معنى الآية.
(٢) قد أشار إلى الاخبار في التبيان: ج ٢ ص ١١٢ في تفسيره لآية ٥ من سورة النساء.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢٠.
(٤) لم نعثر عليه في العياشي، والظاهر أنه اشتباه من الناسخ، انظر الرواية التي قبلها والتي بعدها.
(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢٢.
(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢٣.

وفي قرب الإسناد للحميري: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة بن زياد قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول لأبيه: يا أبة إن فلانا يريد اليمن، أفلا أزوده بضاعة يشتري بها عصب اليمن؟ (١) فقال له: بابني، لا تفعل، قال: فلم؟ قال: فإنها إذا ذهبت لم تؤجر عليها ولم يخلف عليك، لان الله تعالى يقول: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " فأبي سفيه بعد النساء أسفه من شارب الخمر (٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم "؟ قال: لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء، ثم قال: وأي سفيه أسفه من شارب الخمر (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال، فقيل له: يا بن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله (عز وجل) يقول: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس " (٤)، وقال: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما "، وقال: " لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم " (٥) (٦).

(١) العصب: برود يمنية يعصب غزلها: أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال: برد عصب وبرود عصب بالتنوين والإضافة، وقيل: هي برود مخططة، والعصب: الفتل، والعصاب الغزال (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٥).

(٢) قرب الإسناد: ص ١٣١ س ٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٨ باب ١٢٠ كراهية الوصية إلى المرأة ح ٢.

(٤) النساء: ١١٤.

(٥) المائدة: ١٠١.

(٦) (إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله) أي فسألوني عن موضعه ومأخذه من كتاب الله. وفيه تنبيه على أن كل شيء كان أو يكون أو كائن فهو في القرآن، لأنه برهان كل علم، ودليل كل شيء، ونور كل حق، وصراط كل غائب، وشاهد كل حكم، وضياء كل صدق، فكل فعل لا يطابقه فهو باطل، وكل قول لا يوافقفه فهو كاذب، وكل من تمسك برأيه فهو خاسر (ثم قال في بعض حديثه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن القيل والقال) وهما إما فعلا ماضيان خاليان عن الضمير، جاريان مجرى الأسماء مستحقان للأعراب وإدخال حرف التعريف عليهما، أو مصدران، يقال: قلت قولاً وقيلاً وقالوا وقالة.

والمقصود أنه نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فضول ما يتحدث به المتحدثون وزوائد ما يتكلم به المتجالسون، مثل الخوض في أخبار الناس وحكاية أقوالهم وأفعالهم، ونقل أحداث الزمان ووقائعها، مما لا يجدي نفعاً، ولا يورث حكمة، فإن ذلك يوجب فساد القلب وريته وميله إلى أمثال تلك المزخرفات واشتغاله عن تعلم ما لا بد منه من العلوم الدينية والمعارف اليقينية.

وقيل: القال، الابتداء، والقبيل الجواب.

وقيل: نهى عن كثرة الكلام مبتدئا ومجيبا.

وقيل: نهى عن الأقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض.

وقيل: نهى عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث، فإن المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل تورث النفاق والعداوة والأخلاق المهلكة والذنوب المردية والآفات الكثيرة.

والأحسن التعميم وإرادة جميع هذه الأمور، فإن كلها مذموم عقلا ونقلا.

(وفساد المال) أي نهى عن فعل ما يوجب فساده، مثل صرفه في غير الجهات المشروعة، وترك ضبطه وحفظه، وإعطاء الدين دون إشهاد أو وثيقة بغير الموثوق به، وإيداعه عند الخائن وأمثال ذلك.

وأما تحسين الطعام والثياب وتكثيرها وتوسيع الدار فليس من إفساد المال للموسع عليه.

وإفساد المال مذموم قطعاً، لأن المال الحلال مكسبه ضيق جدا وفساده يوجب هلاك النفس وتضييع العيال، أو التعرض لما في أيدي الناس، ولأن الله تعالى إنما أعطاه ليصرف في وجوه البر وأبواب الخير، فمن أفسده كان كم ضاد الحق وعاداه، وبالجملة في حفظه مصلحة للدين والدنيا.

(وكثرة السؤال) عن أمور لا يحتاجون إليها، سواء كانت من الأمور الدنيوية أو الدينية كما مر أن مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء. وفيه حث على ترك اللاحاح في السؤال، وأن رجلاً سأل علي بن الحسين (عليه السلام) عن مسائل فأجاب، ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال (عليه السلام): مكتوب في الإنجيل، لا تطلبوا علم ما لا تعلمون، ولما تعملوا بما علمتم، وقد نقل أن بعض أهل العلم سئل عن شيء فأجابه، فقيل له فإن كان كذا فأجابه، ثم قيل له فإن كان كذا، فقال: هذه سلسلة متصلة بأخرى. إنما قال ذلك، لكرهه الاستكثار في الاستفهام، وذلك مذموم خصوصاً من الجاهل الذي لا يقدر على إدراك حقائق الأشياء كما هي، ومعرفة أصول العقائد كما ينبغي، وفهم غوامض المسائل من أحوال المبدأ والمعاد والجبر والقدر والتفويض وأمثال ذلك فإن وغوله في ذلك يوجب حيرته وضلالته وكفره.

(فقيل له: يا بن رسول الله أين هذا من كتاب الله) سئل سائل عن مدارك هذه الأمور الثلاثة ومواضعها من كتاب الله تعلمها وتفهما، (قال: إن الله تعالى يقول: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس " هذا مأخذ للأول، والنحو السريين الاثنيين، والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل، وقد فسر هنا بالقرض وإغاثة الملهوف وصدقة التطوع وغير ذلك (وقال: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " نهى الأولياء عن أن يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم، فينفقونها فيما لا ينبغي (وقال: " لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤكم " والمعنى: لا تسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تكاليف شاقة عليكم إن حكم بها عليكم وكلفكم بها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها (ثم نقل قصة سراقه بن مالك في الحج، وقصة بني إسرائيل في البقرة، وقصة موسى والخضر، وما قاله ابن عباس حين الخطبة) إلى أن قال: وقال بعض أصحابنا: يندرج في هذا النهي تكلم أكثر المتكلمين الذين يخضون في البحث عن صفات الله وأفعاله وآياته وكلماته بمجرد اعتقاده ورأيه، أو باتباعه من اشتهر في هذه الصنعة، فإن من أراد أن يعرف خواص أسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المسماة بعلم الكلام فهو في خطر عظيم، إذ طريق معرفة الله والسبيل إلى عجائب ملكوته وأسرار كتيبه ورسله شيء آخر، ومن تمسك بغيره فهو في حجاب كثيف وخطر شديد (تلخيص من شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٢ ص ٣٤٢ إلى ٣٤٨).

الكافي: ج ١ ص ٦٠ كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة.. ح ٥.

التي جعل الله لكم قيما: تقومون بها وتعيشون، أي جنسه كذلك. سمي ما به
القيام قياما للمبالغة.
وقرأ نافع وابن عامر " قيما " بمعناه، كعوذ بمعنى عياذ. وقرأ " قواما " وهو ما يقام
به.

وارزقوهم فيها واكسوهم: واجعلوا الأموال مكانا لرزقهم وكسوتهم. بأن
تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون.
وقولوا لهم قولا معروفا: عدة حسنة تطيب بها نفوسهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)
في هذه الآية قال: فالسفهاء النساء والولد، إذا علم الرجل أن امرأته سفية مفسدة

[وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا (٦)]
وولده سفيه مفسد، لا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعله الله له قياما، يقول: معاشا، قال: "وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا" والمعروف العدة (١).

وابتلوا اليتامى: اختبروهم قبل البلوغ، بتتبع أحوالهم في صلاح الدين، والتهدى إلى ضبط المال وحسن التصرف.
حتى إذا بلغوا النكاح: حدا يتأتى منهم النكاح، وهو كناية عن البلوغ، لأنه يصلح للنكاح عنده، وهو أن يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة في الرجال، والحيض واستكمال تسع سنين في النساء.
فإن آنستم منهم رشدا: فإن أبصرتم منهم رشدا.
وقرئ (احستم) بمعنى أحسستم.
وفي من لا يحضره الفقيه: عن الصادق (عليه السلام): إيناس الرشد حفظ المال (٢).

وفي مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام): الرشد العقل وإصلاح المال (٣).

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣١ في تفسيره لقوله تعالى: "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم".
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٤ باب ١١٣ انقطاع يتم اليتيم ح ٧.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩ في نقل المعنى لقوله تعالى: "فإن آنستم منهم رشدا" قال بعد نقل الاختلاف في معنى الرشد: والأقوى أن يحمل على أن المراد به العقل وإصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن، وهو المروي عن الباقر (عليه السلام).

فادفعوا إليهم أموالهم: من غير تأخير عن حد البلوغ.
ونظم الآية: أن الشرطية جواب إذا المتضمنة معنى الشرط، والجملة غاية
الابتلاء، فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم
إليهم بشرط إيناس الرشد منهم.
وفيه دلالة على أنه لا يدفع إليهم أموالهم ما لم يؤنس منهم الرشد.
وفي تفسر علي بن إبراهيم: عن الباقر (عليه السلام) في هذه الآية: قال: من
كان في يده مال بعض اليتامى، فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم،
فإذا احتلم وجب عليه الحدود وإقامة الفرائض، ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر
ولا زانيا، فإذا انس منه الرشد دفع إليه المال واشهد عليه، وإن كانوا لا يعلمون أنه
قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطله أو نبت عانته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه
ماله إذا كان رشيدا، ولا يجوز له أن يحبس عنه ماله ويعتل عليه أنه لم يكبر بعد (١).
وفي من لا يحضره الفقيه: وفي رواية أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن
الحسين، عن عبد الله بن المغيرة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال
في تفسير هذه الآية: إذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة (٢).
ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا: قيل: أي مسرفين ومبادرين كبرهم،
أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم (٣).
والأولى مسرفين في المال ومبادرين في الاسراف خوف أن يكبروا ويأخذوا
المال.

ومن كان غنيا فليستعفف: من أكلها.
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف: بقدر حاجته واجرة سعيه.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣١ س ١٢ في تفسيره لقوله تعالى: " وابتلوا اليتامى ".
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٥ باب ١١٣ انقطاع يتم اليتيم ح ١٠٨
(٣) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٤ عند تفسيره لقوله تعالى:
" ولا تأكلوها إسرافا وبدارا ".

وفي تفسير العياشي: عن رفاعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله:
" فليأكل بالمعروف " قال: كان أبي يقول إنها منسوخة (١).

واعلم أن من يلي شيئاً لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يصلح أموالهم
بما نحتاج إليه، فله اجرة علمه مساوية لأجرة مثله، سواء كان قدر كفايته أم لا،
وإن لم يكن قدر كفايته فحينئذ جاز له أن يأخذ قدر الكفاية من مال اليتيم على
جهة القرض ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد.

يدل عليه ما رواه في الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن
عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله
(عز وجل): " ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف " قال: من كان يلي شيئاً لليتامى
وهو محتاج ليس له ما يقيمه، وهو يتقاضى أموالهم (٢) ويقوم في ضيعتهم فليأكل
بقدر

ولا يسرف، وإن كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن (٣) من أموالهم
شيئاً (٤).

قوله: " بقدر " أي بقدر عمله " ولا يسرف " أي لا يزيد على اجرة
عمله.

وما رواه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن
حنان بن سدير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): سألتني عيسى بن موسى عن
القيم للأيتام في الإبل وما يحل له منها؟ فقلت: إذا لاط حوضها (٥) وطلب ضالتها،

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٣٣.

(٢) التقاضي بالدين مطالبته، والمراد: أن القيم يطالب بديونهم التي في ذمة الناس من أموالهم (كذا في
الهامش).

(٣) في الحديث: إني لا أرزأ من فيئكم درهما، أي لا أنقص شيئاً ولا درهما (مجمع البحرين: ج ١
ص ١٨٣ لغة رزأ).

(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٢٩ كتاب المعيشة، باب ما يحل لقيم مال اليتيم منه ح ١.

(٥) لاط حوضها: طينها، وهناً جربانها، أي طلاها بالهناء، وهو القطران، والجرب داء معروف، والنهك
النقص منه (كذا في الهامش).

وهناً جرباها (١) فله أن يصيب من لبنها، في غير نهك لضرع (٢) ولا فساد لنسل (٣).

أحمد بن محمد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): "ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف" فقال: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً (٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ووفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض، ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد (٥). والمراد ما زاد على اجرة عمله.

وما رواه العياشي في تفسيره: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: "ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف"، قال: ذلك إذا حبس نفسه في أموالهم فلا يحترف لنفسه، فليأكل بالمعروف من مالهم (٦). وما رواه عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية: هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية ويشغل فيها نفسه، فليأكل بالمعروف، وليس له ذلك في الدنانير والدرهم التي عنده موضوعة (٧).

(١) قال في النهاية ج ٥ ص ٢٧٧: في حديث ابن عباس (إن كنت تلوط حوضها) أي تطينه وتصلحه، وأصله من اللصوق وقال: هنأت البعير أهناً، إذا طليته بالنهاء، وهو القطران، ومنه حديث ابن عباس في مال اليتيم: إن كنت تهناً جربانها، أي تعالج جرب إبله بالقطران، وقال فيه: غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب، أي غير مبالغ فيه، يقال: نهكت الناقة نهكا حلبها، إذا لم يبق في ضرعها لبناً (مرآة العقول في شرح الحديث).

(٢) تقدم آنفاً تحت رقم ١.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ١٣٠ كتاب المعيشة، باب ما يحل لقيم مال اليتيم منه، ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٣٠ كتاب المعيشة، باب ما يحل لقيم مال اليتيم منه، ح ٥.

(٥) مجمع البيان: ج ٢ ص ٩ في نقل المعنى لآية ٦ من سورة النساء، وتاممه (عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وأبي العالية والزهرري وعبيدة السلماني وهو مروى عن الباقر (عليه السلام)).

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٣٢ وفيه: (فلا يحترف) بدل (فلا يحترف).

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٣١.

[للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا (٧)]

وأما ما رواه في الكافي: عن أحمد بن محمد بن محمد، عن محمد بن الفضل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان ذلك المال قليلا فلا يأكل منه شيئا (١).

فالمراد بالمعروف، اجرة مثل عمله، وذلك إذا كان في عمله إصلاح لأموالهم. والمراد بكون أموالهم قليلا، كونها قدرا لا يزيد بالاصلاح ولا أثر لعمله فيها. فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم، بأنهم قبضوا، فإنه أنفى للتهمة وأبعد من الخصومة، ووجوب الضمان.

وكفى بالله حسيبا: محاسبا، فلا تخالفوا ما أمرتم به، ولا تجاوزوا ما حد لكم. للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون: يريد به المتوارثين بالقرابة.

مما قل منه أو كثر: بدل "مما ترك" بإعادة العامل.

نصيبا مفروضا: أي واجبا. نصب على أنه مصدر مفيد للنوع لمحذوف (٢)، أي نصب نصيبا مفروضا، أو حال من الضمير في الظرف. أو على الاختصاص بمعنى أعني نصيبا مقطوعا واجبا.

وفيه دلالة على أن بإعراض الوارث لا يسقط من حقه شيء.

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٣٠ كتاب المعيشة، باب ما يحل لقيم مال اليتيم منه، قطعة من ح ٥.
(٢) رد على البيضاوي حيث جعله مصدرا مؤكدا - منه (كذا في الهامش).

[وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمسكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا (٨) وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا (٩)]

نقل أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات،
فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة، أو قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية،
فإنهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال، ويقولون: إنما يرث من يحارب ويذب عن
الحوزة، فجاءت أم كحة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجد
الفضيخ، فشكت إليه، فقال لها: ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله، فنزلت، فبعث
إليها: لا تفرقا من مال أوس شيئا، فإن الله قد جعل لهن نصيبا (١).

وإذا حضر القسمة أو لوا القربى: ممن لا يرث.
واليتامى والمسكين فارزقوهم منه: فاعطوهم شيئا من المقسوم، تطيبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم.

والضمير في " منه " لما ترك، أو ما دل عليه القسمة.
وقولوا لهم قولا معروفا: وهو أن تدعوا لهم، وتستقلوا ما تعطونهم، ولا تمنوا
عليهم.

في مجمع البيان: أن المروي عن الباقر (عليه السلام): أنها محكمة غير
منسوخة (٢).

(١) نقله في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٥ عند تفسيره لآية ٧ من سورة
النساء. وتامة: (ولم يبين حتى تبين، فنزل " يوصيكم الله " فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقي ابني العم).

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١ عند تفسيره لآية ٨ من سورة النساء.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: نسختها آية الفرائض (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هي منسوخة بقوله: "يوصيكم الله" (٢). والجمع بين الاخبار: بأنها منسوخة بحسب دلالة على الوجوب، وغيره منسوخة بحسب دلالة على الاستحباب فإن الوجوب: الامر بالفعل مع المنع من النقيض، فنسخ باعتبار جزئه الأخير.

وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم: " لو " بما في حيزه صلة الموصول، وفي تعليق الامر إشارة إلى المقصود منه والعلة فيه، وبعث على الترحم، وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده.

قيل: أمر للأوصياء بأن يخشوا الله ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم، أو للحاضرين المريض عند الايضاء، بأن يخشوا ربهم، أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم، فلا يتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم. أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين، متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم، هل يجوزون حرمانهم؟! أو للمؤمنين بأن ينظروا للورثة، فلا يسرفوا في الوصية (٣).

فليتقوا الله: في أمر اليتامى.

وليقولوا: لهم، أو للمريض، أو لحاضري القسمة، أو في الوصية. قولاً سديداً: مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب، أو ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة، ويذكروه التوبة وكلمة الشهادة، أو عذراً جميلاً ووعداً حسناً، أو في الوصية ما لا يؤدي إلى تضييع الورثة.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٣٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٢ عند تفسيره لآية ٨ من سورة النساء.

(٣) من قوله (لو بما في حيزه) إلى هنا مقتبس من تفسير (البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٥، لاحظ تفسيره لآية ٩ من سورة النساء.

وفي عيون الأخبار في باب ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وحرّم أكل مال اليتيم لعل كثيرا من وجوه الفساد أول ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشأنه ولاله من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة مع ما خوف الله تعالى، وجعل من العقوبة في قوله تعالى: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ". ولقول أبي جعفر (عليه السلام): إن الله تعالى وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا (١).

وفي كتاب ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة بن محمد الحضرمي، عن سماعة بن مهران قال: سمعته يقول: إن الله (عز وجل) وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: أما أحدهما فعقوبة الآخرة بالنار وأما عقوبة الدنيا فهو قوله (عز وجل): " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا " يعني بذلك ليخش إن أخلفه في ذريته كما صنع هو بهؤلاء اليتامى (٢).

حدثني محمد بن الحسن قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حكيم، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: دخلنا عليه فابتدأ فقال: من أكل مال اليتيم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقبه فإن الله

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٩٠ ب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٢٧٨، عقاب أكل مال اليتيم، ح ٢.

[إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً (١٠)]

(عز وجل) يقول في كتابه: " وليخش الذين لو تركوا " الآية (١). وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن حكيم، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) مبتدئاً: من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه قال: قلت: هو يظلم فيسلط الله عليه عقبه وعلى عقب عقبه؟ فقال: فإن الله (عز وجل) يقول: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً " (٢).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يكون في يده مال لأيتام فيحتاج إليه فيمد يده فيأخذه وينوي أن يرده؟ فقال: لا ينبغي له أن يأكل إلا بقصد فإن كان من نيته أن لا يرده عليهم فهو بالمنزل الذي قال الله (عز وجل): " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً " (٣).

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ذبيان بن حكيم الأزدي، عن علي ابن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إن لي ابنة أخ يتيمة فربما أهدي لها الشيء فأكل منه ثم أطعمها بعد ذلك الشيء من مالي فأقول: يا رب هذا بذا، فقال: لا بأس (٤).

إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً: ظالمين أو على وجه الظلم، أو بالظلم.

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٧٨، عقاب أكل مال اليتيم، ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٣.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ باب أكل مال اليتيم ح ٣ و ٦. وفيه (إلا القصد لا يسرف).

(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ باب أكل مال اليتيم ح ٣ و ٦. وفيه (إلا القصد لا يسرف).

إنما يأكلون في بطونهم: ملء بطونهم.

نارا: قيل: ما يجر إلى النار ويؤول إليها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أذبارهم فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (١). وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهرا، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): إن أكل مال اليتيم يحج يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى تخرج لهيب النار من فيه، يعرفه أهل الجمع أنه أكل مال اليتيم (٢) (٣).

وفي مجمع البيان: سئل الرضا كم أدنى ما يدخل به أكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية؟ فقال: قليله وكثيره واحدا إذا كان من نيته أن لا يرد إليهم (٤).

وروي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سيبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا، فقيل له، يا رسول الله من هؤلاء؟ فقرأ هذه الآية (٥).

وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أو أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألت عن رجل أكل مال اليتيم هل له توبة؟ قال: يرد به إلى أهله،

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٢ في تفسيره لآية ١٠ من سورة النساء.
(٢) اليتيم معروف، وقد يطلق على آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل على شيعتهم أيضا كما دلت عليه بعض الروايات، ولا يبعد التعميم هنا (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٨ ص ٩٢).
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١ كتاب الايمان والكفر، باب آخر منه وفيه أن الاسلام قبل الايمان، باب بدون عنوان، قطعة من ح ١.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣ عند تفسيره لآية ١٠ من سورة النساء.

(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣ عند تفسيره لآية ١٠ من سورة النساء.

قال: ذلك بأن الله يقول: " إن الذين يا كلون أموال اليتامى " الآية (١).
 عن عمر، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الكبائر؟
 فقال: منها أكل مال اليتيم ظلماً، وليس في هذا بين أصحابنا اختلاف والحمد لله (٢).
 عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أصلحك الله ما أيسر
 ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهما ونحن اليتيم (٣).
 عن أبي إبراهيم قال: سألته عن الرجل يكون للرجل عنده المال إما يبيع أو
 بقرض فيموت ولم يقضيه إياه فيترك أيتاماً صغاراً فيبقى لهم عليه فلا يقضيه
 أيكون ممن يأكل مال اليتيم ظلماً؟ قال: إذا كان ينوي أن يؤدي إليهم فلا (٤).
 عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قلت: في كم يجب
 لأكل مال اليتيم النار؟ قال: في درهمين (٥).
 والمراد من ذكر درهمين، المبالغة في القلة، لا التحديد بهما.
 وسيصلون سعيراً: سيدخلون ناراً، أي ناراً.
 وقرأ ابن عياش، عن عاصم بضم الياء مخففاً، وقرأ به مشدداً، تقول: صلى
 النار، قاسى حرها، وصلبته، شويته، وصلبته ألقبته فيها، والسعير فاعيل بمعنى
 مفعول، من سعت النار إذ ألهبته.
 وفي كتاب الاحتجاج: بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)
 عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها
 قال (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن ذكر علياً وأولاده (عليهم السلام): إلا أن
 أعداءهم الذين يصلون سعيراً (٦).
 وفي كتاب ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني عبد الله بن جعفر
 الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب،

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٣ ح ٤١ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٥ و ٤٠.
 (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٣ ح ٤١ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٥ و ٤٠.
 (٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٣ ح ٤١ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٥ و ٤٠.
 (٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٣ ح ٤١ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٥ و ٤٠.
 (٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٣ ح ٤١ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٥ و ٤٠.
 (٦) الاحتجاج: ج ١ ص ٦٣، احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير على الخلق كلهم
 وفي غيره في الأيام بولاية علي بن أبي طالب ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين (صلوات الله
 عليهم أجمعين (س ٨).

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن في كتاب علي (عليه السلام) أن أكل مال اليتيم سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا ويلحقه وبال ذلك في الآخرة أما في الدنيا فإن الله (عز وجل) يقول: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا لله وليقولوا قولاً سديداً " وأما في الآخرة

فإن الله (عز وجل) يقول: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " (١).

ومن من لا يحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): إن أكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الله (عز وجل) يقول: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله " وأما في الآخرة فإن الله (عز وجل) يقول: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنه لما نزلت " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إخراجهم فأنزل الله (تبارك وتعالى): " ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح " (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام): حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " وذلك أن أكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٧٧ - ٢٧٨ عقاب أكل مال اليتيم ح ١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٧٣ ح ٣٦٥٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٧٢.

[يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين
فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت
وحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولدا وورثه أبواه
فلأمة الثلث فإن كان له إخوة فلأمة السدس من بعد
وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون
أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما
حكيمًا (١١)]

بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه أهل الجمع أنه أكل مال اليتيم (١).
الجنيد بن محمد، عن معلا بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن
أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من أكل مال
أخيه ظلما ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة (٢).
وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام سالم،
عن عجلان، عن أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن
أكل مال اليتيم؟ فقال: هو كما قال الله (عز وجل): "إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا" ثم قال من غير أن
أسأله: من عال يتيما حتى ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله (عز وجل) له
الجنة كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم (٣)
يوصيكم الله: يأمركم ويفرض عليكم.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢ قطعة من ح ١.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٥ وفيه (الحسين بن محمد).
(٣) الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ باب أكل مال اليتيم ح ٢.

في أولدكم: في شأن ميراثهم.
للذكر مثل حظ الأنثيين): أي يعد كل ذكر بأنثيين إذا اجتمع الصنفان،
فيضعف نصيبه.

والمعنى: الذكر منهم، فحذف للعلم به، وتخصيص الذكر بالتنصيص على
حظه، لان القصد إلى بيان فضله، والتنبيه على أن التضعيف كان للتفضيل،
فلا يحرم من بالكلية، وقد اشتركا في الجهة والعلة، والتفضيل أنهن يرجعن عيالا
عليهم، ولما جعل لها من الصداق، ولأنه ليس عليهن جهاد ولا نفقة ولا معقلة
وغيرها.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن
عبد الرحمن، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك كيف
صار الرجل إذا مات وولده من القرابة سواء تراث النساء نصف ميراث الرجال
وهن أضعف من الرجال وأقل حيلة؟ فقال: لان الله (تبارك وتعالى) فضل
الرجال على النساء بدرجة، ولأن النساء يرجعن عيالا على الرجال (١) (٢).
وفي من لا يحضره الفقيه: وفي رواية حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد،
عن ابن بكير، عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لأي
علة صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ قال: لما جعل الله لها من الصداق (٣).
وروى ابن أبي عمير، عن هشام: أن ابن أبي العوجاء قال لمحمد بن النعمان
الأحول: ما بال المرأة الضعيفة لها سهم واحد، وللرجل القوي الموسر سهمان؟ قال:
فذكرت ذلك لأبي عبد الله (عليه السلام) فقال: إن المرأة ليس لها عاقلة، وليس
عليها نفقة ولا جهاد، وعد أشياء غير هذا، وهذا على الرجل فجعل له سهمان ولها
سهم (٤).

- (١) العلة الأولى محض كون الرجل أشرف من المرأة، والثانية كون النفقة على الرجل دون المرأة، وقد
تضمنها قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من
أموالهم " (مرآة العقول: ج ٤ ص ١٤٣ كتاب الموارث).
- (٢) الكافي: ج ٧ ص ٨٤ كتاب الموارث باب علة كيف صار للذكر سهمان وللأنثى سهم ح ١.
- (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٥٣ باب ١٧٥ نواذر الموارث ح ١١ و ١٢.
- (٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٥٣ باب ١٧٥ نواذر الموارث ح ١١ و ١٢.

وروى محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ قال: لان الحبات التي أكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر، أكل آدم منها اثني عشرة حبة، وأكلت حواء ستا، فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين (١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام) أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت إليه وقالت له: يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، أفعلني عمدتكم كتاب الله ونبت تموه وراء ظهوركم، إذ يقول: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " (٢) والحديث طويل أخذت

منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي: عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إن فاطمة (صلوات الله عليهما)، انطلقت [إلى أبي بكر] (٣) فطلبت ميراثها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: إن نبي الله لا يورث، فقالت: أكفرت بالله وكذبت بكتابه؟ قال: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " (٤).

وأما ما رواه في عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة، في حديث طويل، وفيه: وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ فقال: من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات، فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة، وأطعمت

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٥٣ باب ١٧٥ نواذر المواريث ح ١٣.

(٢) الإحتجاج: ج ١، إحتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) على القوم لما منعوها فدك ص ١٠٢

س ٦.

(٣) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٤٩.

آدم حبتين (١).
فلا ينافي ما قدمناه، لان المراد بالحبة جنس الحبة، والتاء فيه للوحدة الجنسية،
والقرينة عليه: أن السنبله يندر كونها ذات ثلاث حبات، والغرض من توصيفها
بالوحدة، اتحاد جنسها، فيحمل كل حبة على ست حبات، فيوافق ما روي أولاً،
ولا تناقض بين الاخبار.
فإن كن نساء: أي كان الأولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر، فأنث
الضمير باعتبار الخبر، أو على تأويل المولودات.
فوق اثنتين: خبر ثان، أو صفة النساء، أي نساء زائدات على اثنتين.
فلهن ثلثا ما ترك: المتوفى، ويدل عليه المعنى.
وإن كانت وحدة فلها النصف: أي وإن كان المولودة واحدة.
وقرأ نافع بالرفع على كان التامة.
واختلف في البنيتين، فقال ابن عباس: حكمهما حكم الواحدة، لأنه تعالى
جعل الثلثين لما فوقهما، وقال الباقر: حكمهما حكم ما فوقهما، لأنه تعالى لما بين أن
حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان، اقتضى ذلك أن
حظهما الثلثان، ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد، رد ذلك بقوله
(فإن كن نساء فوق اثنتين).
ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع أخيها، فبالحري أن
تستحقه مع أخت مثلها، وأن البنيتين أمس رحما من الأختين وقد فرض لهما الثلثين
بقوله: " ولهما الثلثان مما ترك "

قال محمد بن يعقوب في الكافي: وقد تكلم الناس في أمر البنيتين من أين جعل
لهما الثلثان، والله (عز ذكره) إنما جعل الثلثين لما فوق اثنتين، فقال قوم: بإجماع،
وقال قوم: قياسا كما أن كان للواحدة النصف، وكان ذلك دليلا على أن المال لما

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٤٢ باب ٢٤ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر
الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة، ح ١ س ٩.

فوق الواحدة الثلثان، وقال قوم: بالتقليد والرواية، ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك، فقلنا: إن الله (جل ذكره) جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله: " للذكر مثل حظ الأنثيين " وذلك أنه إذا ترك الرجل بنتين وابنا فللذكر مثل حظ الأنثيين وهو الثلثان، فحظ الأنثيين الثلثان، واكتفى بهذا البيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين، وهذا بيان قد جهله كلهم، والحمد لله كثيرا (١) (٢).

ولأبويه: أي لأبوي الميت.
لكل واحد منهما: بدل منه بتكرير العامل، وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس، والتفصيل بعد الاجمال تأكيد.

السدس مما ترك إن كان له: أي للميت.
ولد: ذكرا أو أنثى، واحدا أو متعددا. فالولد مطلقا يحجب الام عن الثلث إلى السدس.

فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث: مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب، لأنه ذكر سابقا ما فرض لكل منهما، ولما لم يكن للأب فرض آخر، وكان للام صرح بالفرض الآخر للام، ليعلم أن الفرض للأب واحد، وما أخذ زائدا فليس بالفرض بل بالقرابة.
وفي الآية تصريح بأن ثلث الام مما ترك، وهو أصل التركة كما ذهب إليه ابن

(١) قوله: (هذا بيان) أقول: هذا الوجه ذكره الزمخشري والبيضاوي وغيرهما، قال البيضاوي: واختلف في البنتين، فقال ابن عباس: حكمها حكم الواحدة، لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقها، وقال الباقر: حكمها حكم ما فوقهما، لأنه تعالى لما بين: إن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كانت معه أنثى وهو الثلثان، اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان، ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد، رد ذلك بقوله: " فإن كن نساء فوق اثنتين " انتهى. أقول: وفيه نظر، لأن الظاهر أنه تعالى بين أولا حكم الأولاد مع اجتماع الذكور والإناث معا بأن نصيب كل ذكر مثل نصيب الأنثيين، وما ذكره أخيرا بقوله: " فإن كن نساء فوق اثنتين " مورده انحصار الأولاد في الإناث اتفاقا، فاستنباط حكم البنتين المنفردتين من الأول لا يتمشى إلا على وجه القياس، فتدبر (مرآة العقول: ج ٤ ص ١٤١ كتاب المواريث باب وجوه الفرائض).

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٧٢ كتاب المواريث، باب بيان الفرائض في الكتاب س ٢١.

عباس وجمهور فقهاءنا، لا ثلث ما بقي كما ذهب إليه جمهور العامة. فعلى هذا ما قاله البيضاوي: من أنه على هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور، لا ثلث المال كما قال ابن عباس، فإنه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب، وهو خلاف وضع الشرع (١). دفع للنص بالقياس كما فعله امامه إبليس.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد ابن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر (عليه السلام) صحيفة الفرائض التي هي إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيده، فقرأت فيها: امرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها، فلزوج النصف ثلاثة أسهم، وللأم الثلث سهمان، وللأب السدس سهم (٢) (٣). فإن كان له إخوة فلأمه السدس: وقرأ حمزة والكسائي "فلامه" بكسر الهمزة، اتباعاً للكسرة التي قبلها.

والإخوة يقع على الاثنين فصاعداً. والأختان بمنزلة أخ واحد، ولهذا ورد في أخبارنا: إنه لا يحجب الأم عن الثلث إلا أخوان، أو أخ وأختان، أو أربع أخوات. والمراد بالإخوة، الإخوة من أب وأم، أو من أب، فإن الإخوة من الأم لا يحجب الأم عن الثلث، لان الوجه فيه: أن الأب ينفق عليهم فوفر نصيبه، والأب لا ينفق على الإخوة من الأم.

وفي الكافي: أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٠٧ نقله في تفسيره الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) قوله: وللأب السدس. هذا مع عدم الحاجب، وإلا فينعكس، ويكون للأم السدس وللأب الثلث (روضة المتقين: ج ١١ ص ٢٤٥ ط قم).

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٩٥ باب ١٣٩ ميراث الأبوين مع الزوج والزوجة، ح ١.

لا يحجب الام عن الثلث إذا لم يكن ولد إلا أخوان أو أربع أخوات (١).
وفي تفسير العياشي: عن أبي العباس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)
يقول: لا يحجب عن الثلث الأخ والأخت حتى يكونا أخوين، أو أخ وأختين، فإن
الله تعالى يقول: " فإن كان له إخوة فلأمه السدس " (٢).

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: " فإن كان له
إخوة فلأمه السدس " يعني إخوة لأب وأم أو إخوة لأب (٣).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن
سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن حريز، عن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله (عليه
السلام): يا زرارة ما تقول في رجل ترك أبويه وإخوته من أمة؟ قال: قلت السدس
لأمه وما بقي فللأب، فقال: من أين هذا؟ قلت: سمعت الله (عز وجل) يقول في
كتابه: " فإن كان له إخوة فلأمه السدس " فقال لي: ويحك يا زرارة أولئك الاخوة
من الأب، وإن كان الاخوة من الام لم يحجبوا الام عن الثلث (٤).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن يونس
جميعا، عن عمر بن أذينة قال: قلت لزرارة إن أناسا حدثوني عنه - يعني أبا عبد الله
(عليه السلام) - وعن أبيه (عليه السلام) بأشياء في الفرائض، فأعرضها عليك، فما
كان منها باطلا، فقل: هذا باطل، وما كان منها حقا فقل: هذا حق ولا تروه
واسكت (٥). وقلت: حدثني رجل عن أحدهما (عليهما السلام) في أبوين وإخوة لأم

(١) الكافي: ج ٧ ص ٩٢ كتاب الموارث باب ميراث الأبوين مع الاخوة والأخوات لأب والاخوة
والأخوات لام ح ٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٥٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٥٤.

(٤) الكافي: ج ٧ ص ٩٣ كتاب الموارث، باب ميراث الأبوين مع الاخوة والأخوات لأب والاخوة
والأخوات لام ح ٧.

(٥) قوله (ولا تروه) لعل مراده أنه لما كانت الرواية مما قد تقع فيه التقية، لا تروى، بل ما علمت أن
لا تقية فيه (قل هو حق). ويمكن أن يكون هذا اتقاء على المعصوم، أو يكون هذا لما سيأتي في خبر
زرارة أن الصادق (عليه السلام) أخذ عليه العهد أن لا يروي ما رأى في كتاب الفرائض إلا أن
يأذن له، قوله (يحجبون) لا خلاف بين الأصحاب في حجت الأخوين والأخ مع الأختين، أو أربع
أخوات، ولا في اشتراط كونهم من أب وأم أو لأب، ولا في اشتراط عدم كفرهم، ولا أرقاء، ونقل
الاجماع على اشتراط عدم كونهم قاتلين أيضا، لكن خالف فيه الصدوقان وابن عقيل، قوله (وليس
الأب حيا) قال في المسالك: اشتراط حياة الأب في حجب الاخوة هو المشهور بين الأصحاب
وذهب بعض الأصحاب إلى عدم اشتراط ذلك، وهو الظاهر من كلام الصدوق (مرآة العقول: ج ٤
ص ١٤٥).

أنهم يحجبون ولا يرثون، فقال: هذا والله هو الباطل، ولكنني أخبرك ولا أروي لك شيئاً، والذي أقول لك هو والله الحق: إن الرجل إذا ترك أبويه فلأمه الثلث وللأب الثلثان في كتاب الله (عز وجل)، فإن كان له إخوة، يعنى للميت، يعنى إخوة لأب وأم، أو إخوة لأب فلأمه السدس وللأب خمسة أسداس، وإنما وفر للأب من أجل عياله، وأما الاخوة لام ليسوا للأب، فإنهم لا يحجبون الام عن الثلث ولا يرثون (١). من بعد وصية يوصى بها أو دين: متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها، أي هذه الانصبا للورثة من بعد وصية أو دين إن كانا.

قيل: وإنما قال ب (أو) التي للإباحة دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في الوجود، مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين، وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم، لأنها مشبهة بالميراث، شاققة على الورثة، مندوب إليها الجميع والدين إنما يكون على الدور.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد.

وفي مجمع البيان: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الدين، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى بالدين قبل الوصية (٢).

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)

(١) الكافي: ج ٧ ص ٩١ كتاب الموارث، باب ميراث الأبوين مع الاخوة والأخوات لأب والاخوة والأخوات لام ح ١.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص ١٥ نقله عند تفسيره لآية ١١ من سورة النساء.

يقول في الدين والوصية: فقال: إن الدين قبل الوصية، ثم الوصية على أثر الدين، ثم الميراث، ولا وصية لو ارث (١).
قوله: " ولا وصية لو ارث " نفي للاستحباب، لا للجواز.
آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا: أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم، من أصولكم وفروعكم، في عاجلكم وآجلكم، فتحروا فيه ما وصاكم الله به، ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمانه. أو من مورثيكم منهم، أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضائه وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله. أو من أوصيتم له فوفرتم عليه أم من لم توصوا له فحرمتموه. وهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة وتنفيذ الوصية.

في الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن إبراهيم بن مهزم، عن إبراهيم الكرخي، عن ثقة حدثه من أصحابنا قال: تزوجت بالمدينة فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كيف رأيت؟ فقلت: ما أرى رجل من خير في امرأة إلا وقد رأيت فيها، ولكن خاننتني، فقال: ما هو؟ قلت: ولدت جارية فقال: لعلك كرهتها، إن الله (جل ثناؤه) يقول: " آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا " (٢) (٣).
فريضة من الله: مصدر حذف عامله، أي يوصيكم الله، لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم.
إن الله كان عليما: بالمصالح والرتب.
حكيمًا: فيما قضى وقدر.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٥٥.
(٢) أي كما أن الآباء والأبناء لا يدري مقدار نفعهم وأن أيهم أنفع، كذلك الابن والبنت، ولعل بنتا تكون أنفع لوالديها من الابن، ولعل ابنا يكون أحسن لهما من البنت، فينبغي أن يرضيا بما يختار الله لهما، ويحتمل أن يكون ذكر الآباء والأبناء في الآية على المثال: فيشمل جميع الأولاد والأقارب (مرآة العقول: ج ٣ ص ٥٢٩ كتاب العقيدة).
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٤ كتاب العقيدة، باب فضل البنات ح ١.

[ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن
لهن والد فإن كان لهن ولد فلکم الربع مما
تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين
ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد
فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان
رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل
وحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها
أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حلیم (١٢)]
ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان
لهن ولد فلکم الربع مما تركن: أي ولد وارث من بطنها، أو من صلب
بنيها، أو بطن بناتها، وإن سفل ذكرا كان أو أنثى، منكم أو من غيركم.
من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم
إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها أو دين: فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما
في النسب. والعلة هنا هي العلة هناك. وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن.
وإن كان رجل يورث: صفة رجل بالبناء للمفعول، أي يورث منه، أي
الميت.
كلالة: خبر كان، أو " يورث " خبره كلالة حال من الضمير فيه. والكلالة

حينئذ من لم يخلف ولدا ولا والدا، أو مفعول له.
والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد.
ويجوز أن يكون الوارث ويورث من أورث، و كلاله من ليس بوالد ولا ولد.
وقرأ " يورث " على البناء للفاعل. فالرجل الميت و كلاله يحتمل المعاني الثلاثة.
وعلى الأول خبر أو حال، وعلى الثاني مفعول له، وعلى الثالث مفعول به.
وهي في الأصل مصدر، بمعنى الكلال، فاستعير لقرابة ليست بالبعضية، لأنها
كآلة بالإضافة إليها، ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلاله.
وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن
عبد الله، (عليه السلام) قال: الكلاله ما لم يكن والد ولا ولد (١).
وفي الكافي: بسند آخر عنه (عليه السلام) مثله (٢).
أو امرأة: عطف على رجل.
وله: أي وللرجل، واكتفى بحكمه عن حكم المرأة، لدلالة العطف على تشاركتها
فيه، أو لكل واحد منهما.
أخ أو أخت: أي من الام.
فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث: سوى بين الذكر والأنثى ههنا، لان الانتساب بمحض الأنوثة.
في الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن
يونس جميعا، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه
السلام): امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمها وإخوتها وأخواتها لأبيها. فقال: للزوج
النصف، لثلاثة أسهم، وللأخوة والأخوات من الام الثلث، الذكر والأنثى فيه
سواء، وبقي سهم فهو للأخوة والأخوات من الأب، للذكر مثل حظ الأنثيين، لان

(١) كتاب معاني الأخبار: ص ٣٧٢ باب معنى الكلاله ح ١.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٩٩ كتاب الموارث، باب الكلاله، ح ٢ و ٣.

السهم لا تعول، ولا ينقض الزوج من النصف، ولا الاخوة من الام من ثلثهم، لان الله (عز وجل) يقول: " فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وإن كانت واحدة فلها السدس " والذي عنى الله في قوله: " وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث " إنما عنى بذلك الاخوة والأخوات من الام خاصة (١). وبطريق آخر: عن الباقر (عليه السلام) مثله بأدنى تغيير غير مغير للمعنى (٢). من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار: لورثته بالزيادة على الثلث، أو قصد المضارة بالوصية دون القربة، والاقرار بدين لا يلزمه. وهو حال من فاعل " يوصي " المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصي على البناء للمفعول في قراءة ابن عامر وابن كثير وابن عياش عن عاصم. وصية من الله: مصدر مؤكد، أو منصوب ب " غير مضار " على المفعول به، أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة، أو وصية من الله بالأولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب. وقرئ بإضافة " مضار " إلى الوصية. والله عليم: بالمضار وغيره. حليم: لا يعاجل بعقوبته.

(١) الكافي: ج ٧ ص ١٠١ كتاب الموارث، باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ح ٣ وتام الحديث (وقال في آخر سورة النساء " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرأ هلك ليس له ولد وله أخت (يعني أختا لأم وأب أو أختا لأب) " فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين " فهم الذين يزدادون وينقصون وكذلك أولادهم الذين يزدادون وينقصون. ولو أن امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمها وأختيها لأبيها كان للزوج النصف ثلاثة أسهم وللأخوة من الام سهمان وبقي سهم فهو للأختين للأب، وإن كانت واحدة فهو لها، لان الأختين لأب لو كانتا أخوين لأب لم يزدادا على ما بقي، ولو كانت واحدة أو كان مكان الواحدة أخ لم يزد على ما بقي، ولا يزد أنثى من الأخوات ولا من الولد على ما لو كان ذكرا لم يزد عليه).

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٠٣ كتاب الموارث باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ح ٥.

[تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنت تجري من تحتها الأنهر
خلدين فيها وذلك الفوز العظيم (١٣)
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خلدا فيها وله عذاب مهين (١٤)
والتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في
البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا (١٥)]
تلك: إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في أمر اليتامى والوصايا والمواريث.
حدود الله: شرائعه التي كالحُدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها.
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها
الأنهر خلدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خلدا فيها وله عذاب
مهين: توحيد الضمير في "يدخله" للفظ، وجمع "خالدين" للمعنى.
وقرأ نافع وابن عامر "ندخله" بالنون، و "خالدين" حال مقدرة كقولك:
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا، وكذلك "خالدا"، وليستا صفة ل "جنات"
و "نارا" وإلا لوجب إبراز الضمير، لأنهما جرتا على غير من هما له.
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم: أي يفعلنها، يقال: أتى الفاحشة
وجاءها وغشيها ورهقها، إذا فعلها، وهي الزنا، لزيادة قبحها وشناعتها.
فاستشهدوا عليهن أربعة منكم: فاطلبوا ممن قذفهن أربعة من الرجال

[والذان يأتينها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا
فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا (١٦)]

المؤمنين يشهدون عليهن.

فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت: فاحبسوهن فيها.

حتى يتوفاهن الموت: أي حتى يستوفي أرواحهن الموت، أو يتوفاهن ملائكة
الموت، كان ذلك عقوبتهن في أوائل الإسلام، فنسخ بالحد.

في مجمع البيان: عن الباقر والصادق (عليهما السلام): إن هذه الآية
منسوخة (١).

أو يجعل الله لهن سبيلا: كتعيين الحد المخلص عن الحبس.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته

عن هذه الآية: " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم " إلى " سبيلا "؟ قال: هذه

منسوخة، قال: قلت: كيف كان؟ قال: كانت المرأة إذا فجرت فقام عليها أربعة

شهود أدخلت بيتا ولم تحدث ولم تتكلم ولم تجالس، وأوتيت فيه بطعامها وشرابها

حتى تموت، قلت: فقوله: " أو يجعل الله لهن سبيلا "؟ قال: جعل السبيل، الجلد

والرجم (٢).

والذان يأتينها منم: يعني الزانية والزاني.

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢١ نقله عند تفسيره لآية ١٥ من سورة النساء، قال: وحكم هذه الآية

منسوخ عند جمهور المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٦١ وتمام الحديث والامسك في البيوت، قال: قوله: " والذان

يأتينها منكم " قال: يعني البكر إذا أتت الفاحشة التي أتها هذه الثيب " فآذوهما " قال: تحبس،

" فإن تابا أو أصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا ".

وإنما أتممت الحديث لما يستشهد بذي له المصنف عن قريب، فاحفظ.

وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مد الألف، والباقون بالتخفيف من غير تمكين (١).

فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما: فاقطعوا عنهما الأذى وأعرضوا عنهما بالاغماض والستر.

قيل: هذه الآية سابقة على الأولى نزولا وكان عقوبة الزناة الأذى ثم الحبس، ثم الجلد (٢).

وقيل: الأولى في السحاقات، وهذه في اللواطين، والزانية والزاني في الزناة (٣). وكلا القولين مخالف لما نقل عن الأئمة (عليهم السلام). لما ثبت عنهم (عليهم السلام): إن الآية الأولى منسوخة (٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: كان في الجاهلية إذا زنى الرجل يؤذى، والمرأة تحبس في البيت إلى أن تموت، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: " والزانية والزاني فاجلدوا " الآية (٥) انتهى (٦).

وفي تفسير العياشي: عن أبي عبد الله (عليه السلام) ما يؤيده (٧). إن الله كان توابا رحيمًا: علة للامر بالاعراض وترك المذمة.

(١) قرئ بتخفيف النون وتشديدها، فمن قرأ بالتخفيف فعلى الأصل كقولك: الزيدان والعمران، ومن قرأ بالتشديد فلان الأسماء المبهمة يسقط منها حرف في التثنية، ألا ترى أنك تقول في التثنية: اللذان. والأصل أن يقال في التثنية اللذيان فما حذفت الياء زادوا نونا وأدغمت في النون عوضا عن المحذوف، وفرقا بين الاسم المبهم وغيره، ونظيره قراءة من قرأ (فذانك برهانان من ربك) بالتشديد لما بينا (البيان لابن الأنباري: ص ٢٤٦).

(٢) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٠٩ عند تفسيره لآية ١٦ من سورة النساء.

(٣) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٠٩ عند تفسيره لآية ١٦ من سورة النساء.

(٤) لأنه قال (عليه السلام) (أي في ذيل خبر أبي بصير): قوله: " واللذان يأتيان منكم " قال: يعني البكر إذ أتت الفاحشة التي أتتها هذه الثيب، " فآذوهما "، قال: تحبس، فإن قوله هذا يدل على أنها منسوخة، فإن الحكم في البكر الآن غير هذا - منه دام عزه - (هكذا في هامش النسخة).

(٥) النور: ٢.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٣ عند تفسيره لآية ١٥ من سورة النساء.

(٧) وهو خبر أبي بصير المتقدم آنفا.

[إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهلة
ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان
الله عليما حكيما (١٧)]

إنما التوبة على الله: أي قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه، بمقتضى
وعده من تاب عليه إذا قبل توبته.
للذين يعملون السوء بجهلة: متلبسين بها سفها، فإن ارتكاب الذنب سفه
وتجاهل.

وفي مجمع البيان: روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: كل ذنب
عمله العبد، وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد
حكى الله سبحانه قوله يوسف لآخوته: "هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم
جاهلون" (١) فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (٢).
وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قيل له: فإن اد وتاب مرارا؟ قال:
يغفر الله له، قيل: إلى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور (٣).
ثم يتوبون من قريب: أي من زمان قريب، أي قبل حضور الموت لقوله
تعالى: "حتى إذا حضر أحدهم الموت" سماه قريبا، لأن أمد الحياة قريب، لقوله
تعالى: "قل متاع الدنيا قليل" (٤)، أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها
فيتعذر عليهم الرجوع.
و "من" للتبويض، أي يتوبون في أي جزء من الزمان الذي هو ما قبل

(١) يوسف: ٨٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٣ عند تفسيره لآية ١٧ من سورة النساء س ١٠ و ١٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٣ عند تفسيره لآية ١٧ من سورة النساء س ١٠ و ١٩.

(٤) النساء: ٧٧.

أن ينزل بهم سلطان الموت، أو يزين السوء (١).
وفي من لا يحضره الفقيه: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢) في
آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة تاب الله، عليه، ثم قال: وإن السنة
لكثيرة، ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال: وإن الشهر لكثير، ومن
تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإن اليوم لكثير، ومن تاب قبل موته
بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة، ومن تاب وقد بلغت نفسه هذه
وأهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه (٣).

وروى الثعلبي: بإسناده إلى عبادة بن الصامت، عن النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره: وإن الساعة الكثيرة من تاب قبل أن
يغرغر (٤) بها تاب الله عليه (٥).

وروى أيضا بإسناده عن الحسن قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم): لما هبط إبليس قال: وعزتك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه

- (١) من قوله: (أي من زمان قريب) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٠٩، فلا حظ.
(٢) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. الخ الظاهر أن اختلاف المراتب بحسب اختلاف
الكمال، فإن التوبة الكاملة ما يكون مع إصلاح النفس والأعمال بعدها كما قال الله تعالى: "إلا
الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم" فإذا كانت قبل الموت بسنة وأصلح أعماله
بتدارك ما فات منه حتى يظهر على نفسه وعلى العالمين أنه من التائبين حتى يقتدي به غيره فهو
أكمل، وهذا أحد معاني التوبة النصوحة، ولو لم يحصل له توفيق السنة فلا أقل من شهر، وبعده
الأسبوع كما في خبر آخر، وبعده اليوم، وآخر مراتبها عند حضور الموت قبل معاينة أمور الآخرة، فإنها
لا تقبل بعدها، كما في فرعون وقوله تعالى: "الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين". وقيل:
التغييرات من قبيل النسخ، تفضلا من الله عليه عباده (روضة المتقين: ج ١ ص ٣٤٣).
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٩ باب ٢٣ غسل الميت ح ٩.
(٤) فيه: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، أي ما لم تبلغ روحه حلقومه، فيكون بمنزلة الشيء الذي
يتغرغر به المريض، والغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع (النهاية:
ج ٣ ص ٣٦٠ لغة غرغر).
(٥) رواه في مجمع البيان، عن الثعلبي: ج ٣ ص ٢٢ عند تفسيره الآية ١٧ من سورة النساء.

جسده، فقال الله سبحانه: وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها
(١).

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام): إذا بلغت النفس ههنا وأشار بيده إلى
حلقة لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية (٢) (٣).
وفيه وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام) مثله، وزاد: وكان للجاهل
توبة (٤) (٥).

ولا يخفى المنافاة بينه وبين الاخبار الأولى.
وقيل في الجمع (٦): لعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت،
حصول يأسه من الحياة بإمارات الموت، بخلاف الجاهل فإنه لا ييأس إلا بمعاناة الغيب
وأقول في الجمع: يمكن أن يكون المراد بذنب العالم الذي ليس له فيه توبة،
ذنب صدر عنه بإضلال الناس عالما بإضلالهم للأغراض الدنيوية، فلا يقبل توبته
حينئذ، لان محض الندم في ذلك لا ينفع، لان جمعا كثيرا قد عملوا بعلمه وضلوا،

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٢ س ٢٥ رواه عند تفسيره الآية ١٧ من سورة النساء.
(٢) (إذا بلغت النفس ههنا) النفس بالتحريك واحد الأنفاس، وبالتسكين الروح، وكلاهما مناسب
(وأشار بيده إلى حلقة) يعني قبل معاناة عالم الغيب قريبا من انقطاع زمان التكليف متصلا به (لم
يكن للعالم توبة) لتشديد الامر عليه، وعدم المساهلة معه، لتفريطه في مقتضى علمه، فلا عذر له،
بخلاف الجاهل فإنه يقبل توبته حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الأمور، وقبول توبته في هذا
الوقت من حملتها. وقيل: الفرق بينهما، أن ذنوب العالم أمور باطنية وصفات قلبية وملكات ردية
نفسانية، لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل، بل لا بد من مرور زمان يتبدل
سيئاته إلى الحسنات، بخلاف ذنوب الجاهل الناقص، فإنها من الأعمال البدنية، والأحوال
النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة، (ثم قرأ: إنما التوبة،
الآية) والاستشهاد بقوله: " بجهالة " فإنه يفهم منه أن قبول التوبة في هذا الوقت القريب من الموت
للجاهل دون العالم، وإلا لما كان لذكر الجهالة فائدة (تلخيص من شرح العلامة المازندراني على
أصول الكافي: ج ٢ ص ١٩٦).

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٧ كتاب فضل العلم، باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه، ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٠ كتاب الايمان والكفر، باب فيما أعطى الله (عز وجل) آدم (عليه السلام)
وقت التوبة، ح ٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٦٤.

(٦) القائل بالجمع: الفاضل الكاشي في تفسيره - منه دام عزه - (كذا في هامش النسخة).

[وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
إذا حضر أحد هم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا
أليما (١٨)]

فلا يجدي ندمه في ذلك الآن، فلا يقبل توبته.
والمؤيد لهذا الجمع أنه رتب الحكم في الآية على العمل، وقال: "الذين يعملون
السوء بجهالة" وفي الخبر على صفة العلم، فيعلم أن منشأ العصيان إذا كان العمل
فهو قابل للتوبة وقبولها، وإذا كان منشأ العلم ليس بهذه المثابة.
قيل: ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من
أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهي إلى الحلق،
ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى، والوصية والتوبة ما لم
يعاين، والاستحلال، وذكر الله سبحانه، فيخرج روحه وذكر الله على لسانه
فيرجي بذلك حسن خاتمته، رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه (١).
فأولئك يتوب الله عليهم: وعد بالوفاء بما وعد به، وكتب على نفسه من
قبول التوبة.

وكان الله عليما: يعلم إخلاصهم بالتوبة.
حكيمًا: لا يعاقب التائب.

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن:

(١) نقله في الصافي: ج ١ ص ٣٩٩ عند تفسيره لآية ١٧ من سورة النساء.

في من لا يحضره الفقيه: عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: ذلك إذا عاين أمر الآخرة (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزلت في القرآن أن رعلون (٢) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه (٣).

وفي تفسير العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن "، قال: هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه (٤). ولا الذين يموتون وهم كفار: سوى بين من سوف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة والكافر وبين من مات على الكفر في نفي التوبة، للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، وكأنه قال: توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء. وقيل: المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين، وبالذين يعملون السيئات المنافقون، لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم، وبالذين يموتون الكافر (٥). أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما: تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان لتهيئة عذابهم، وأنه يعذبهم متى شاء. والاعتاد من العتاد، وهو العدة. وقيل: أصله أعددنا، فأبدلت الدال الأولى

تاء

-
- (١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٩ باب ٢٣ غسل الميت، ح ١٠.
(٢) الظاهر أنه كناية عن أحد الثلاثة، ووجه التعبير غير بين، والظاهر أن يكون رغلان بالراء المهملة والغين المعجمة والألف بدل الواو، لأنه اسم على وزن عثمان كما قد يعبر عنه بفعالان، والله يعلم - منه دام عزه - (كذا في هامش النسخة).
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٣ عند تفسيره لآية ١٨ من سورة النساء.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٦٣.
(٥) من قوله (سوى بين من سوف التوبة) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٠.

[يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء
كرها ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن إلا
أن یأتین بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن
كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا (١٩)]

يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها:

في تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)
في هذه الآية: أنه كان في الجاهلية في أول ما أسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم
الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها وورث نكاحها بصدق حميمه الذي كان
أصدقها، يرث نكاحها كما يرث ماله، فلما مات أبو قيس بن الأشلت ألقى محصن
ابن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه، وهي كبيشة ابنة معمر بن سعيد، فورث نكاحها،
ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فأنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مات أبو قيس بن الأشلت فورث
ابنه محصن نكاحي، فلا يدخل علي، ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فألحق بأهلي،
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ارجعي إلى بيتك فإن يحدث الله في
شأنك شيئا فأعلمتك، فنزل: " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد
سلف أنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا " (١) فلحقت بأهلها. وكانت نسوة في
المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة، غير أنه ورثهن غير الأبناء فأنزل:
" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها " (٢).

(١) النساء: ٢٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٤ نقله عند تفسيره لآية ١٩ من سورة النساء.

وفي تفسير العياشي: عن إبراهيم بن ميمون عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية؟ قال: الرجل يكون في حجره اليتيمة، فيمنعها من التزويج يضربها تكون قريبة له (١).

وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام) أنها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها وينتظر موتها حتى يرثها (٢).

و " كرها " في موضع الحال، أي لا تأخذوهن على سبيل الإرث فتزوجهن كارهات لذلك أو مكرهات عليه.

وقرأ حمزة والكسائي " كرها " بالضم في مواضعه، وهما لغتان، وقيل: بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه.

ولا تعضلوهن: ولا تحبسوهن ضاررا لهن.

لتذهبوا ببعض ماء اتيموهن:

في تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) قال: الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه، فنهى الله عن ذلك (٣).

وفي مجمع البيان: عنه (عليه السلام) أن المراد بها الزوج أمره الله سبحانه بتخليتها سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة، وأن لا يمسكها ضاررا بها حتى تفتدي ببعض مالها (٤).

واصل العضل، التضيق، يقال: عضلت الدجاجة بيضها.

وقيل في توجيهه عطفه: إنه عطف على " أن ترثوا " و " لا " لتأكيد النفي، أو

المراد ب " لا يحل لكم " النهي عن أن ترثوا، فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار.

إلا أن يأتيين بفاحشة مبينة: كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف.

والاستثناء من أعم الظرف أو المفعول له، تقديره: ولا تعضلوهن للافتداء

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٨ قطعة من ح ٦٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٤ عند نقله لسبب نزول آية ١٩ من سورة النساء.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٨ ذيل ح ٦٥.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٤ عند نقله المعنى لآية ١٩ من سورة النساء.

[وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم
إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا وإثما مبينا (٢٠)]

إلا وقت أن يأتين بفاحشة، أو لا تعضلوهن لعله إلا أن يأتين بفاحشة.
وقرأ ابن كثير وأبو بكر بفاحشة مبينة هنا، وفي الأحزاب والطلاق بفتح الياء،
والباقون بكسرها فيهن (١).

في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام) كل معصية (٢).
وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) إذا قالت له: لا أغتسل لك من
جنابة، ولا أبر لك قسما، ولأوطئن فراشك من تكرهه، حل له أن يخلعها، ويحل له
ما أخذ منها (٣).

وعاشروهن بالمعروف: بالانصاف في الفعل، والاحمال في القول.
فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا:
أي فلا تفارقوهن لكرهة النفس، فإنها قد تكره ما هو أصلح ديننا وأكثر خيرا، وقد
تحب ما هو بخلافه، ولكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين وأدنى إلى الخير.
و "عسى" في الأصل علة الجزاء، فأقيم مقامه.
والمعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن، فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج: تطليق امرأة وتزوج أخرى.

(١) من قوله: (من قوله: (كالنشوز) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٠، لاحظ تفسيره لآية
١٩ من سورة النساء.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٤ عند تفسيره لآية ١٩ من سورة النساء، قال: والأولى حمل الآية على كل
معصية وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

(٣) الكافي: ج ٦ ص ١٣٩ كتاب الطلاق، باب الخلع ح ١ ولفظ الحديث (عن أبي عبد الله (عليه
السلام) قال: لا يحل خلعها حتى تقول: إلخ).

[و كيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض
وأخذن منكم ميثاقا غليظا (٢١)]
وآتيتم إحداهن: جمع الضمير، لأنه أراد بالزوج، الجنس.
قنطارا: مالا كثيرا.

في مجمع البيان: عن الباقر والصادق (عليهما السلام)، القنطار ملء مسك ثور
ذهبا (١).

فلا تأخذوا منه: أي من القنطار.

شيئا: أي شيئا قليلا.

أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً: استفهام إنكار وتوبيخ، أي أتأخذونه
باهتين وآثمين، ويحتمل النصب على العلة كما في قولك: قعدت عن الحرب جبناً، لان
الاحذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم.

قيل: كان الرجل منهم إذا أراد جديدةً بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى
الافتداء منه مما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة، فنهوا عن ذلك (٢).
والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه، وقد يستعمل في الفعل الباطل،
ولذلك فسر ههنا بالظلم.

و كيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض: إنكار لاسترداد المهر،

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٥ عند تفسيره لآية ٢٠ من سورة النساء. وأما ما نسبته إلى الصادقين (عليهما
السلام) في معنى الكلمة ففي ج ١ ص ٤١٧ عند تفسيره لآية ١٤ من سورة آل عمران: " زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة " س ٢٣ حيث قال: وقيل: هو ملء مسك ثور
ذهبا عن أبي نصر، وبه قال الفراء، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).
(٢) أورده البيضاوي: ج ١ ص ٢١١ في تفسيره لآية ٢٠ من سورة النساء.

[ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (٢٢)]
والحال أنه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر. وأخذن منكم ميثاقا غليظا: عهدا وثيقا.
في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد: من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (١).
وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن بريد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "وأخذن منكم ميثاقا غليظا"؟ قال: الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما غليظا فهو ماء الرجل يفضيه إليها (٢).
وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله (٣).
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم: أي التي نكحها آباؤكم.
وإنما ذكر "ما" دون (من)، لأنه أريد به الصفة، أو إشارة إلى نقصان عقولهن.

(١) مجمع البيان: ٣ ص ٢٦ عند نقل المعنى لآية ٢٠ من سورة النساء، قال: عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٥٦٠ كتاب النكاح، باب نواذر ح ١٩.
(٣) رواه في الدر المنثور: ج ٢ ص ٤٦٨ في تفسيره للآية عن ابن أبي شيبه عن عكرمة ومجاهد. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ج ٥ ص ٧٣ س ١٠ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسندا. ورواه في مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٦ عند تفسيره لآية ٢١ من سورة النساء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) مرسلا.

وقيل: ما مصدرية على إرادة المفعول من المصدر.
من النساء: بيان ما نكح على الوجهين.
إلا ما قد سلف: استثناء من المعنى اللازم للنهي، كأنه قيل: تستحقون العقاب بنكاح منكوحة آبائكم إلا ما قد سلف. أو من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم.
كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب (١)
والمعنى: ولا تنكحوا حلائل آبائكم إلا سلف إن أمكنكم أن تنكحوه.
وقيل: الاستثناء منقطع، ومعناه لكن ما قد سلف، فإنه لا مؤاخذة عليه (٢).
وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام) يقول الله تعالى: " ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء " فلا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده (٣).
وفيه: عن الحسين بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الله حرم علينا نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الله (تبارك وتعالى):
" ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء " (٤).
وفي عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا ابن الذبيحين، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله تعالى في الاسلام: حرم

(١) هو من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها النعمان بن الحرث، والضمير في (فيهم)، وفي (سيوفهم) يرجع إلى جيش النعمان، وفي (بهن) إلى قوله: سيوفهم، والفلول بالفاء كفلوس جمع فل وهو الكسر في حد السيف، والقراع بالقاف والراء والعين المهملتين ككتاب بمعنى الضرب، و (الكتائب) جمع كتيبة، وهي بالمشاة والياء والموحدة كسفينة الجيش (جامع الشواهد: ص ٣٢٩ باب الواو بعده اللام).
(٢) من قوله: وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١١، لاحظ تفسيره لآية ٢١ - ٢٢ من سورة النساء.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٠ ح ٦٩.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٠ ح ٧٠.

[حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم
وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت
وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من
الرضعة وأمّهات نسائكم وربائبكم التي
في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن
تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن
الله كان غفورا رحيما (٢٣)]
نساء الآباء على الأبناء (١).

إنه كان فاحشة ومقتا) علة للنهي، أي أن نكاحهن كان فاحشة
عند الله، ما رخص فيه لامة من الأمم، ممقوتا عند ذوي المروءات، ولذلك سمي ولد
الرجل
من زوجة أبيه المقتى (٢).

وساء سبيلا: سبيل من يراه ويفعله، وقد مر سبب نزولها.
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢١٢ باب ١٨ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في قول
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا ابن الذبيحين وتمام الحديث (سن الدية في القتل مائة من
للإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزا فأخرج منه الخمس، وسمى زمزم حين حفرها
سقاية الحاج).

(٢) الزجاج في قوله تعالى: " انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا " قال: المقت أشد البغض. المعنى: أنهم

وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت: المراد تحريم نكاحهن لأنه معظم ما يقصد منهن، ولأنه المتبادر إلى الفهم.

والأمهات تعم من ولدتك أو ولدت من ولدك، وإن علت. والبنات تتناول من ولدتها، أو ولدت من ولدها وإن سفلت. والأخوات تشمل الأخوات من الأوجه الثلاثة، وكذا الباقيات. والنعمة كل أنثى ولدها من ولد ذكرا ولدك. والخالة كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك قريبا أو بعيدا. وبنات الأخ وبنات الأخت تتناول القربى والبعدي.

وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضعة: سماهما أما وأختا، لأنه قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (١) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): للرضاع لحمة كلحمه النسب (٢) فعم التحريم.

وأمهات نسائكم: وإن علون.

وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن: أي دخلتم بهن في الستر، وهي كناية عن الجماع.

والربائب جمع ربيبة، والريبب ولد المرأة من آخر، سمي به لأنه يربه كما يربي ولده، في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول، وإنما لحقته التاء، لأنه صار اسما، و " اللاتي في حجوركم " صفة لها، وفائدتها تقوية العلة وتكميلها.

والمعنى أن الربائب إذا كانت في احتضانكم، قوى الشبه بينها وبين أولادكم، فصارت أحقاء بأن تجروها مجراهم، لا تقييد الحرمة، و " اللاتي دخلتم بهن " صفة للنساء،

والثاني مقيدة للفظ والحكم، ولا يجوز أن يكون صفة للنساءين، لان عاملهما مختلف.

(١) اعلموا أن ذلك في الجاهلية كان يقال له مقت، وكان المولود عليه يقال له: المقتي (لسان العرب: ج ٢ ص ٩٠ في لغة مقت).

(١) عوالي اللآئى: ج ١ ص ٤٤ ح ٥٥، وفي: ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٢٢ ولفظه (إن الله حزم من الرضاعة ما حرم من النسب) وفي مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٨ نحوه.

(٢) نقله في الصافي: ج ١ ص ٤٠٣، ولم نعثر عليه في كتب الاخبار.

فالحاصل من مضمون الآية: أن أمهات النساء حرام مطلق، دخل بالنساء أم لم يدخل إذا عقد عليها، ولا يحرم بنات النساء إلا إذا دخل بالأمهات. ففي من لا يحضره الفقيه، والتهذيب: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج بالابنة. وإذا تزوج الابنة فدخل بها أولم يدخل بها فقد حرمت عليه الام (١). وقال (عليه السلام): الرئائب حرام كن في الحجر، أو لم يكن (٢). وفي رواية أخرى قال: الرئائب عليكم حرام مع الأمهات اللاتي قد دخلتم بهن، هن في الحجر وغير الحجر سواء والأمهات مبهمات دخل بالبنات أولم يدخل بهن فحرموا وأبهموا ما أبهم الله (٣). فما ورد عنهم (عليهم السلام) بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقته العامة ومخالفته القرآن.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن خالد بن حريز، عن أبي الربيع قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل تزوج امرأة فمكث أياما لا يستمتعها غير أنه قد رأى منها ما يحرم على غيره ثم يطلقها أيصلح له أن

يتزوج ابنتها؟ فقال: لا يصلح له وقد رأى من أمها ما رأى (٤).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معلى بن الحكيم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل كانت له جارية فعتقت فتزوجت فولدت أيصلح لمولاها الأول أن يتزوج ابنتها؟ قال: هي حرام عليه وهي ابنته والحررة والمملوكة في هذا سواء قرأ هذه الآية: " وربائبكم

(١) التهذيب: ج ٧ ص ٢٧٣ باب ٢٥ من أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن في شرع الاسلام،

ح ٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٦٢ باب ما أحل الله (عز وجل) من النكاح وما حرم منه ح ٣٣.

(٣) التهذيب: ج ٧ ص ٢٧٣ باب ٢٥ من أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن في شرع الاسلام ح ١.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٣ باب الرجل يتزوج المرأة فيطلقها أو تموت قبل ان يدخل بها أو بعده فيتزوج أمها أو بنتها ح ٥.

اللاتي في حجوركم من نسائكم " (١).
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن
محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) مثله (٢).
أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن
سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): في الرجل يكون له
الجارية يصيب منها أله أن ينكح ابنتها؟ قال: لا هي مثل قول الله (عز وجل):
" وربائبكم اللاتي في حجوركم " (٣).
أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن
مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: رجل طلق
امرأته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها، أيحل له أن يطأها؟ قال: لا.
وعن الرجل تكون عنده المملوكة وابنتها، فيطأ إحداهما فتموت وتبقى الأخرى،
أيصلح له أن يطأها؟ قال: لا (٤).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: إن الخوارج زعمت أن الرجل إذا كانت لأهله بنت
ولم يربها ولم يكن في حجره، حلت له، لقول الله: " اللاتي في حجوركم " ثم قال
الصادق (عليه السلام): لا تحل له (٥).
فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم: تصريح بعد
إشعار، دفعا للقياس.
وفي الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل،
عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: كنت عند
أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فسأله عن رجل تزوج امرأة فماتت قبل أن

-
- (١) الكافي: ج ٥ ص ٤٣٣ باب الجمع بين الأختين من الحرائر والإماء، ح ١٠ وفيه (ثم قرأ هذه الآية).
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٣٣ باب الجمع بين الأختين من الحرائر والإماء، ح ١١.
(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٣٣ باب الجمع بين الأختين من الحرائر والإماء، ح ١٢.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ٤٣٣ كتاب النكاح باب الجمع بين الأختين من الحرائر والإماء ح ١٣.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٥ عند تفسيره لآية ٢٣ من سورة النساء.

يدخل بها، يتزوج بأمرها؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): قد فعله رجل منا فلم نر به بأساً، فقلت: جعلت فداك ما تفخر الشيعة إلا بقضاء علي (عليه السلام) في هذه الشمخية التي أفناها ابن مسعود أنه لا بأس بذلك، ثم أتى علياً (عليه السلام) فسأله، فقال له علي (عليه السلام) من أين أخذتها؟ قال: من قول الله (عز وجل): " وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم " فقال علي (عليه السلام): إن هذه مستثناة وهذه مرسله وأمهات نسائكم فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أما تسمع ما يروى هذا عن علي (عليه السلام)، فلما قمت ندمت وقلت: أي شيء صنعت يقول: قد فعله رجل منا فلم نر به بأساً، وأقول أنا: قضى علي (عليه السلام) قضى بها، فلقيته بعد ذلك فقلت: جعلت فداك مسألة الرجل إنما كان الذي قلت، يقول كان زلة مني فما تقول فيها؟ فقال: يا شيخ تخبرني أن علياً (عليه السلام) قضى بها وتساألني ما تقول فيها (١) (٢)

(١) قوله (في الشمخية) يحتمل أن تسميتها بها، لأنها صارت سبباً لافتخار الشيعة على العامة، وقال الوالد العلامة: إنما المسألة بالشمخية بالنسبة إلى ابن مسعود، فإنه عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع، أو لتكبر ابن مسعود فيها عن متابعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقال: شمخ بأنفه، أي تكبر وارتفع. والتقية ظاهر من الخبر انتهى. وأقول: أكثر علماء الإسلام على أن تحريم أمهات النساء ليس مشروطاً بالدخول بالنساء لقوله تعالى: " وأمهات نسائكم " الشامل للمدخول بها وغيرها، والأخبار الواردة في ذلك كثيرة. وقال ابن عقيل منا، وبعض العامة: لا تحرم الأمهات إلا بالدخول بيناتهن كالبنات، وجعلوا الدخول المعتبرة في الآية متعلقاً بالمعطوف والمعطوف عليه جميعاً والصحيحة جميل بن دراج وحماد وغيره، وأجاب الشيخ عن الأخبار بأنها مخالفة للكتاب، إذ لا يصح العود إليهما معاً، وعلى تقدير العود إلى الأخيرة تكون (من) في ابتدائية وعلى تقدير العود إلى الأولى بيانية، فيكون من قبيل عموم المجاز وهو لا يصح، وقيل: يتعلق الجار بهما ومعناه مجرد الاتصال على حد قوله تعالى: " المنافقون بعضهم من بعض " ولا ريب أن أمهات النساء متصلات بالنساء، ولا يخفى أنه أيضاً خلاف الظاهر، ولا يكون الاستدلال إلا به (مرآة العقول: ج ٣ ص ٤٧٣).

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٢ كتاب النكاح باب الرجل يتزوج المرأة فيطلقها أو تموت قبل أن يدخل بها أو بعده فيتزوج أمها أو بنتها ح ٤.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الام والابنة سواء إذا لم يدخل بها، إذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فإنه إن شاء تزوج أمها وإن شاء تزوج ابنتها (١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أيحل له أن يتزوج ابنتها؟ قال: لا (٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن رجل تزوج امرأة، فنظر بعض جسدها، أيتزوج ابنتها؟ قال: لا إذا رأى منها ما يحرم على غيره فليس له أن يتزوج ابنتها (٣).

أقول: قد ذكرنا أن ما ورد عنهم (عليهم السلام) بخلاف ما يدل عليه ظاهر القرآن والأخبار الصحيحة، محمول على التقية، لموافقة العامة، ومخالفة القرآن، وقد رد شيخ الطائفة في التهذيب الأحاديث المتضمنة لعدم تحريم الام بدون الدخول بالبنت، للشذوذ ومخالفة ظاهر الكتاب، قال: وكل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل عليه، لأنه روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الأئمة (عليهم السلام) أنهم قالوا: إذا جاءكم حديث عنا فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف فاطرحوه أو ردوه علينا (٤).
وحلائل أبنائكم: زوجاتهم. سميت الزوجة حليلة لحلها، أو لحلولها مع الزوج.

(١) الكافي: ج ٥ ص ٤٢١ كتاب النكاح، باب الرجل.. ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٢ كتاب النكاح، باب الرجل.. ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٢ كتاب النكاح، باب الرجل.. ح ٣.

(٤) التهذيب: ج ٧ ص ٢٧٥ باب ٢٥ من أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن في شرع الاسلام
ذيل ح ٥ و ٦.

الذين من أصلابكم: احترازاً عن المتبني، لا عن أبناء الولد، فإنهم الأولاد للصلب فيشملونهم وإن سفلوا.

في الكافي والتهذيب: عن الصادق (عليه السلام): في الرجل يكون عنده الجارية يجردها وينظر إلى جسدها نظر شهوة هل تحل لأبيه؟ وإن فعل أبوه هل تحل لابنه؟ قال: إذا نظر إليها نظر شهوة، ونظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه، وإن فعل ذلك الابن لم تحل للأب (١).

وفي الكافي: عن الباقر (عليه السلام) في حديث: هل كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حليلتي الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ فإن قالوا: نعم كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا فهما أبناء لصلبه (٢).

وفي هذا الخبر دلالة على أن ولد البنت ولد الصلب، وحليلته تحرم على الجد.

وفي الخبر الأول دلالة على تحريم حليلة الابن وإن لم يدخل بها الابن.

وأن تجمعوا بين الأختين: في موضع الرفع عطفاً على المحرمات،

والحرمة غير مقصورة على النكاح بل يشمل النكاح وملك اليمين.

وفي كتاب علل الشرائع: باسناده إلى مروان بن دينار قال: قلت لأبي إبراهيم

(عليه السلام) لأي علة لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في عقد واحد فقال

لتحصين الإسلام وفي سائر الأديان ترى ذلك.

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام): في رجل طلق امرأته أو اختلعت، أو

بارءت أله أن يتزوج بأختها؟ قال: إذا برأت عصمتها ولم يكن عليها رجعة، فله أن

يخطب أختها. وفي رجل كانت عنده أختان مملوكتان فوطأ إحداهما ثم وطأ

الأخرى، قال: إذا وطأ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى حتى تموت الأخرى،

(١) الكافي: ج ٥ ص ٤١٨ باب ما يحرم على الرجل مما نكح ابنة وأبوه وما يحل له ح ٢، والتهذيب: ج

ص ٢١٢ باب ٩ السراري وملك الايمان ح ٦٤، ولفظ الحديث مع ما في التهذيب مختلف والمقصود واحد وما نقله في المتن موافق للتهذيب، فلا حظ.

(٢) لم نعثر عليه في الكافي، ورواه في الوسائل عن الاحتجاج، لاحظ الوسائل: ج ١٤ ص ٣١٦ كتاب النكاح باب ٢ من أبواب المصاهرة، ح ١٢.

قلت: أرأيت إن باعها أتحل له الأولى؟ قال: إن كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الأخرى شيء، فلا أرى بذلك بأساً، وإن كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى، فلا ولا كرامة (١).

وفي التهذيب: عنه عن أبيه (عليهما السلام) في أختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً؟ قال: قال علي (عليه السلام): أحلتها آية وحرمتها آية أخرى، وأنا أنهى عنها نفسي وولدي انتهى (٢).

والآية المحللة قوله سبحانه: "والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم" (٣).

والآية المحرمة هي قوله (عز وجل): "وأن تجمعوا بين الأختين".

وجعل في التهذيب مورد الحل الملك ومورد الحرمة الوطئ (٤).

ومما يدل على أن موردهما واحد ما رواه فيه عن الباقر (عليه السلام): أنه سئل عما يروي الناس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها إلا نفسه وولده، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: أحلتها آية وحرمتها أخرى، فقيل: هل الآيتان أن تكون إحداهما نسخت الأخرى، أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟ فقال: قد بين لهم إذ نهى نفسه وولده، قيل: ما منعه أن يبين ذلك للناس؟ قال: خشي أن لا يطاع، ولو أن أمير المؤمنين ثبتت قدماء أقام الكتاب كله والحق كله، انتهى (٥).

ووجه أنه (عليه السلام) لم يصرح بالحق، أن عثمان عليه ما عليه رجح التحليل

(١) الكافي: ج ٥ ص ٤٣٢ كتاب النكاح باب الجمع بين الأختين من الحرائر والإماء، ح ٧.
(٢) التهذيب: ج ٧ ص ٢٨٩ باب ٢٥ من أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن في شرع الاسلام ح ٥١.

(٣) المؤمنون: ٦.
(٤) التهذيب: ج ٧ ص ٢٨٩ باب ٢٥ من أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن في شرع الاسلام ذيل ح ٥١.

(٥) التهذيب: ج ٧ ص ٤٦٣ باب ٤١ من الزيادات في فقه النكاح ح ٦٤.

في وطئ الأختين المملوكتين كما نقلوا عنه (١).
إلا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى، أو منقطع، معناه: لكن ما سلف
مغفور له.

إن الله كان غفورا رحيمًا: أي يغفر لما سلف منهم قبل الإسلام من
الجمع بين الأختين، فإن الإسلام يجب ما قبله.

وفي كتاب الخصال: عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد (عليهم
السلام) أنه قال: سئل أبي (عليه السلام) عما حرم الله (عز وجل) من الفروج في
القرآن وعما حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنته؟ فقال: الذي
حرم الله (عز وجل) من ذلك: أربعة وثلاثون وجهًا، سبعة عشر في القرآن، وسبعة
عشر في السنة، وأما التي في القرآن فالزنا، قال الله (عز وجل): " ولا تقربوا
الزنا " (٢) ونكاح امرأة الأب، قال الله (عز وجل): " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء " و " أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات
الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين
إلا ما قد سلف "، والحائض حتى تطهر قال الله (عز وجل): " ولا تقربوهن حتى
يطهرن " (٣) والنكاح في الاعتكاف، قال الله (عز وجل): " ولا تباشروهن وأنتم
عاكفون في المساجد " (٤).

فأما التي في السنة فالمواقعة في شهر رمضان نهارًا، وتزويج الملاعنة بعد اللعان.
والتزويج في العدة والمواقعة في الأحرام. والمحرم يتزوج أو يزوج، والمظاهر قبل أن

(١) قال البيضاوي: ج ١ ص ٢١٣ عند تفسيره لقوله تعالى: " إلا ما ملكت أيمنكم ": ما لفظه (وقوله:
أو ما ملكت أيمنكم، فرجح علي كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل، وقول علي
أظهر، لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك، ولقوله (عليه الصلاة والسلام): ما اجتمع الحلال
أظهر، لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك، ولقوله (عليه الصلاة والسلام): ما اجتمع الحلال
والحرام إلا غلب الحرام).

(٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) البقرة: ١٨٧.

[*] والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكم
كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا
بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به
منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليما
حكيمًا (٢٤)

يكفر، وتزويج المشركة، وتزويج الرجل امرأة قد طلقها للعدة تسع تطليقات،
وتزويج الأمة على الحرة، وتزويج الذمية على المسلمة، وتزويج المرأة على عمتها،
وتزويج الأمة من غير إذن مولاها، وتزويج الأمة لمن يقدر على تزويج الحرة،
والجارية من السبي قبل القسم، والجارية المشتركة. والجارية المسترابة قبل أن
يستبرئها، والمكاتبة التي قد أدب بعض المكاتب (١).
والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج، أحصنهن التزويج، أو الأزواج.
وقرأ الكسائي في جميع القرآن غير هذا الحرف بكسر الصاد، لا نهن أحصن
فروجهن.

وفي من لا يحضره الفقيه، وتفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) من
ذوات الأزواج (٢).
إلا ما ملكت أيما نكم: من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار، فإنهن حلال

(١) الخصال: ص ٥٣٢ أبواب الثلاثين وما فوقه (الفروج المحرمة في الكتاب والسنة على أربعة وثلاثين
وجهًا) ح ١.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٦ باب ١٢٩ الاحصان قطعة من ح ٢، وتفسير العياشي: ج ١
ص ٢٣٢ ح ٨١.

للسابيين، والنكاح مرتفع بالسبي كما في مجمع البيان عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (١)، واللائي اشترين ولهن أزواج، فإن بيعهن طلاقهن، كما في الكافي عن الصادق (عليه السلام) في عدة روايات (٢) واللائي تحت العبيد فيأمرهم مواليتهم بالاعتزال، ويستبرئوهن ثم يمسهن بغير نكاح.

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانك"، قال: هو أن يأمر الرجل عبده وتحت أمته، فيقول له: اعتزل امرأتك ولا تقربها ثم يحبسها عنه حتى تحيض ثم يمسه (فإذا) (٣) حاضت بعد مسه إياها ردها عليه بغير نكاح (٤).

كتب الله عليكم: مصدر لفعل محذوف، أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً.

وقرئ "كتب الله" بالجمع والرفع، أي هذه فرائض الله عليكم، وكتب الله بلفظ الفعل.

وأحل لكم: عطف على الفعل المضمرة الذي نصب كتاب الله.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفاً على "حرمت".

ما وراء ذلكم: سوى المحرمات الثمان المذكورة، وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات، كسائر محرمات الرضاع، والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها بغير إذنها.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن (الحسن) (٥) بن

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣١ عند تفسيره الآية ٢٤ من سورة النساء قال: (من سبي من كان له زوج عن علي عليه السلام).

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٨٣ كتاب النكاح باب الرجل يشتري الجارية ولها زوج حر أو عبد، فلا حظ. (٣) في النسخة - أ: (إذا) والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٤٨١ كتاب النكاح باب الرجل يزوج عبده أمته ثم يشتهيها، ح ٢. (٥) في النسخة - أ - (الحسين) والصحيح ما أثبتناه من المصدر وكتب الرجال.

علي بن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تزوج ابنة الأخ ولا ابنة الأخت على العممة ولا على الخالة إلا بإذنها. وتزوج العممة والخالة على ابنة الأخت بغير إذنها (١).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) قال: لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها إلا بإذن العممة والخالة (٢).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن أحمد بن يحيى، عن بنان بن محمد، عن موسى ابن القاسم، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سألته عن امرأة تزوجت على عمتها وخالتها؟ قال: لا بأس، وقال: تزوج العممة والخالة على ابنة الأخ وابنة الأخت، ولا تزوج بنت الأخ والأخت على العممة والخالة إلا برضا منهما، فمن فعل فنكاحه باطل (٣).

وأما ما رواه في عوالي اللآلئ: عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى (عليه السلام) عن الرجل يتزوج المرأة على عمتها وخالتها؟ قال: لا بأس، لان الله (عز وجل) يقول: "وأحل لكم ما وراء ذلكم" (٤). فمحول على أنه إذا كان التزوج بإذنها.

أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين. مفعول له. والمعنى: أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن، أو أثمانهن في

حال كونكم محصنين غير مسافحين. ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا، وكأنه قيل: إرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين. أو بدل "من وراء ذلكم" بدل الاشتمال.

-
- (١) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٤ كتاب النكاح باب المرأة تزوج على عمتها أو خالتها، ح ١.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٤ كتاب النكاح باب المرأة تزوج على عمتها أو خالتها، ح ٢.
(٣) التهذيب: ج ٧ ص ٣٣٣ باب ٢٩ نكاح المرأة وعمتها وخالتها وما يحرم من ذلك وما لا يحرم ح ٥.
(٤) عوالي اللآلئ: ج ٢ ص ٣٢٨.

والاحصان، العفة، لأنها تحصن النفس عن اللوم والعقاب. والسفاح، الزنا، من السفح، وهو صب المني فإنه الغرض منه. فما استمتعتم به منهن: فمن تمتعتم به من المنكوحات. أو فما استمتعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن. فآتوهن أجورهن: مهورهن، سمي أجرا لأنه في مقابلة الاستمتاع. فريضة: حال من الأجور، بمعنى مفروضة، أو صفة مصدر محذوف، أي إيتاء مفروضا. أو مصدر حذف عامله (٢)، أي فرض ذلك الإيتاء فريضة، ناب عن فعله.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن الحسن ابن رباط، عن حريز، عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن المتعة؟ فقال: أي المتعتين تسأل؟ فقال: سألتك عن متعة الحج، فأبئني عن متعة النساء هي حق؟ فقال: سبحان الله اما تقرأ كتاب الله؟ " فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة " فقال أبو حنيفة: والله لكأنها آية أقرأها قط (٢).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن المتعة؟ فقال: نزلت في القرآن: " فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة " (٣) (٤).

(١) من قوله: (مفعول له) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٣، لاحظ تفسيره لآية ٢٤ من سورة النساء.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٤٩، أبواب المتعة ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٤٨، أبواب المتعة ح ١.

(٤) قال في المسالك: اتفق المسلمون على أن هذا النكاح كان سائغا في صدر الاسلام، وفعله الصحابة في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزمن أبي بكر وبرهة من ولاية عمر، ثم نهى عنه وادعى أنه منسوخ، وخالفه جماعة من الصحابة، ووافقوه قوم وسكت آخرون، وأطبق أهل البيت (عليهم السلام) على بقاء مشروعيتها، وأخبارهم فيه بالغة حد التواتر لا تختلف فيه مع كثرة اختلافها في غيره، سيما فيما خالف فيه الجمهور، والقرآن ناطق بشرعيته.

وقد اضطربت رواياتهم في نسخة فروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا نغزوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس معنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي، فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل، قرأ عبد الله: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين " لاحظ صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٢ كتاب النكاح باب ٣ نكاح المتعة ح ١١ وفيه: (ألا نستخصي) وروى الترمذي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: إنما كانت المتعة في أول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما ترى أنه يقيم فيحفظ له متاعه وتصلح له شئته حتى نزلت هذه الآية: " إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم " لاحظ صحيح الترمذي: ج ٣ ص ٤٣٠ كتاب النكاح

باب ٢٩ ما جاء في تحريم نكاح المتعة، ح ١١٢٢ " ورووا في الصحيحين عن علي (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خبير " لاحظ صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٧ كتاب النكاح باب ٣ نكاح المتعة، ح ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢، ورووا عن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) قال: رخص لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في متعة النساء عام أو طاس ثلاثة أيام، ثم نهى عنها (لاحظ صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٣ كتاب النكاح باب ٣ نكاح المتعة، ح ١٨) ورووا عن سيرة الجهنني أنه غزا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففتح مكة قال: فأقمنا بها خمسة عشر، فأذن لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في متعة النساء ثم لم يخرج حتى نهانا عنها (لاحظ صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٤ كتاب النكاح باب ٣ نكاح المتعة ح ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ وغيرها). رواه مسلم ورواه أبو داود وأحمد عنه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع نهى عنها (لاحظ سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٦، كتاب النكاح، باب في نكاح المتعة، ح ٢٠٧٢).

فتأمل هذا الاختلاف العظيم في رواية نسخها. وأين النهي عنها في خبير، والاذن فيها في الأوطاس، ثم النهي عنها بعد ثلاثة أيام، مع الحكم بأنها كانت سائغة في أول الإسلام إلى آخر ذلك الحديث المقتضي لطول مدة شرعيتها، ثم الاذن فيها في فتح مكة وهي متأخرة عن الجمع، فلزم على هذا أن تكون شرعت مرارا ونسخت كذلك.

ثم لو كان نسخها حقا لما اشتبه ذلك على الصحابة في زمن خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر، ثم شاع النهي عنها. وما أحسن ما وجدته في بعض كتب الجمهور: أن رجلا كان يفعلها، فقيل له: عمن أخذت حلها؟ فقال: عن عمر، فقالوا له: وكيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب على فعلها؟! فقال: لقله: متعتان كانتا على عهد رسول الله حاللا وأنا احرمهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء، فأنا أقبل روايته في شرعيتها على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أقبل نهييه من قبل نفسه. (مرآة العقول: ج ٣ ط حجري ص ٤٨١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنما نزلت فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى (١) فاتوهن أجورهن فريضة (٢).

عدة من أصحابنا: عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة " فقال: ما تراضوا به من بعد النكاح فهو جائز، وما كان قبل النكاح فلا يجوز إلا برضاها وبشيء يعطيها فترضى به (٣).

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان يقرأ: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن فريضة. فقال هو أن تزوجها إلى أجل ثم يحدث شيئاً بعد الاجل (٤).

عن عبد الله بن سلام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما تقول في المتعة؟ قال: قول الله: " فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة " إلى أجل مسمى " ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة " قال: قلت: جعلت فداك هي من الأربع: قال: ليست من الأربع إنما هي الإجارة (٥).

وفيه: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال جابر بن عبد الله، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم غزوا معه، فأحل لهم المتعة

(١) هذه زيادة تفسيرية، قرأ بها ابن مسعود أيضاً. وليس بمعنى اسقاطها من الكتاب. راجع وصفنا لمصحف ابن مسعود في التمهيد ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٤٩ كتاب النكاح، أبواب المتعة، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٥٦، كتاب النكاح، أبواب المتعة، ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٤ ح ٨٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٤ قطعة من ح ٨٨.

ولم يحرمها، وكان علي (عليه السلام) يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب، يعني عمر، ما زنى إلا شقي. وكان ابن عباس يقول "فما استمتعتم به منهن" إلى أجل مسمى يقول: إذا آتيتموهن أجورهن وهؤلاء يكفرون بها ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحلها ولم يحرمها (١).

ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة: من زيادة في المهر، أو الاجل، أو نتصان فيهما أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع.

وفي تفسير العياشي. عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في المتعة قال: نزلت هذه "فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة" قال: لا بأس بأن تزيدا وتزيدك إذا انقطع الاجل فيما بينكما، تقول: استحلتك بأجل آخر برضا منها، ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها، وعدتها حيضتان (٢).

إن الله كان عليما: بالمصالح.

حكيمًا: فيما شرع من الاحكام.

في الكافي: عن الصادق (عليه السلام): المتعة نزل بها القرآن، وجرت بها السنة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

وفي من لا يحضره الفقيه: عنه (عليه السلام): ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا (٤).

واعلم أن عمر عليه ما عليه حرم المتعة، متعة النساء و متعة الحج بقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا محرمتان، ومعاقب عليهما، متعة الحج و متعة النساء (٥).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٣ ح ٨٥ وفي كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٦ ص ٥٢٢ ح ٤٥٧٢٨ وفيه ما زنى إلا شقي، بالقاف.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٣ ح ٨٦.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٤٩ كتاب النكاح، أبواب المتعة ح ٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٩١ باب ١٤٣ المتعة ح ١.

(٥) كنز العمال: ج ١٦ ص ٥١٩ ح ٤٥٧١٥ وص ٥٢١ ح ٤٥٧٢٢.

وبقوله: ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا محرّمهن ومعاقب عليهن، متعة الحج ومتعة النساء، وحي على خير العمل في الاذان (١). وفي الكافي: جاء عمير الليثي (٢) إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: ما تقول: في متعة النساء؟ فقال: أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي حلال إلى يوم القيامة، فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرّمها عمر ونهى عنها؟ فقال: وإن كان فعل، قال: قال: فإنني أعيدك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرّمه عمر، فقال له: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهلّم الا عنك، أن القول ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن الباطل ما قال صاحبك، قال: فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟! فقال: أعرض عنه أبو جعفر (عليه السلام) حين ذكر نساءه وبنات عمه (٣). وفيه: سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق (٤) فقال له: يا

(١) رواه المحدث العلامة في الوافي: ص ٥٣ (أبواب وجوه النكاح، باب ٥٤ إثبات المتعة وثوابها) في ضمن بيان حديث (ما زنى الا شقي).

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح (عبد الله بن عمير الليثي) لاحظ كتب الأحاديث والرجال، قال في تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٠١ تحت رقم ٦٩٩٩ ما لفظه: (عبد الله بن عمير الليثي، كذا في نسخة مصححة، وفي نسخة أخرى. عبد الله بن عمر مكبراً مضموم العين، وليس له ذكر في كتب رجالنا، نعم عده أبو موسى من الصحابة. ويدل على ضعفه جدا، وكونه من العامة المعاندين للحق ما رواه الشيخ في باب المتعة من التهذيب، بسند صحيح على المختار، حسن بإبراهيم علي المشهور، عن محمد ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقال هل: ما تقول: في المتعة، إلى آخر الحديث كما في المتن).

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٤٩ كتاب النكاح، أبواب المتعة ح ٤.

(٤) محمد بن علي بن النعمان الأحوال، أبو جعفر، الملقب ب (مؤمن الطاق) قال في الفهرست: محمد بن النعمان الأحوال (رحمه الله) يلقب عندنا ب (مؤمن الطاق) ويلقبه المخالفون ب (شيطان الطاق) من أصحاب أبي عبد الله، جعفر بن محمد، وكان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب له كتب. وفي فهرست ابن النديم روى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهم السلام)، وكانت له مع أبي حنيفة حكايات كثيرة، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: أربعة أحب الناس إلي أحياء وأمواتاً، بريد بن معاوية العجلي، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبو جعفر الأحوال. (تلخيص من تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٦٠ تحت رقم ١١١٤٧).

أبا جعفر ما تقول في المتعة، أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك يستمتعن ويكسبن عليك (١)؟ فقال له أبو جعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالا، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم. ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ، أتزعم أنه حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك؟ فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة وسهمك أنفذ، ثم قال: يا أبا جعفر إن الآية التي في (سأل سائل) تنطق بتحريم المتعة (٢)، والرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت بنسخها، فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة، إن سورة (سأل سائل) مكية وآية المتعة مدنية، وروايتك شاذة ردية. فقال أبو حنيفة: وآية الميراث أيضا تنطق بنسخ المتعة، فقال له أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث، فقال أبو حنيفة: من أين قلت ذلك؟ فقال أبو جعفر: لو أن رجلا من المسلمين تزوج با امرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا ترث منه، فقال: فقد ثبت النكاح بغير ميراث، ثم افترقا (٣).

* * *

(١) وتعدية الكسب ب (على) لعله لتضمين معنى الانفاق ونحوه، والآية التي في "سأل سائل" هي قوله سبحانه: "والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم". وكأنه لم يعرف أن المتمتع بها من جملة الأزواج، ولما تحدث منه الطاقى أنه لا يقبل منه هذا، عدل إلى جواب آخر، وهو تأخر نزول آية الإباحة عن آية التحريم. والعائد في (بنسخها) راجع إلى المتعة لا الآية (الوافي: ص ٥٤، أبواب وجوه النكاح، باب إثبات المتعة).

(٢) تقدم آنفا تحت رقم ١.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٥٠ كتاب النكاح، أبواب المتعة ح ٨.

[ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم (٢٥)]
ومن لم يستطع منكم طولا: غنى، كذا في مجمع البيان عن الباقر (عليه السلام) (١).

وأصله الفضل والزيادة.

أن ينكح المحصنات المؤمنات: في موضع النصب بفعل مقدر، صفة ل " طولا " أي من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات، أو تطولا. وجعله بمعنى

اعتلاء، أي من لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات أي الحرائر، أحصنتهن الحرية عن الوطئ بغير عقد، أو عن الزنا.
فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات: يعني الإماء المؤمنات.
في الكافي: أبان، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٣ في تفسيره لآية ٢٥ من سورة النساء قال: أي لم يجد منكم غنى، عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام).

سألته عن الرجل يتزوج الأمة؟ قال: لا إلا أن يضطر إلى ذلك (١).
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض
أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا ينبغي أن يتزوج الرجل الحر،
المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله (عز وجل): "ومن لم يستطع منكم
طولا" والطول المهر، ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو أقل (٢).
والله أعلم بإيمانكم: فاكتفوا بظاهر الايمان، فإنه العالم بالسرائر، أو بتفاضل
ما بينكم من الايمان فرب أمة تفضل الحرة فيه، ومن حققكم أن تعتبروا فضل الايمان
لا فضل النسب، والمقصود تأنيسهم بنكاح الإمام ومنعهم عن الاستنكاف منه.
بعضكم من بعض: أنتم ومماليكم متناسبون، نسبكم من آدم ودينكم
الاسلام.

فانكحوهن بإذن أهلهن: أي أربابهن.

وفي من لا يحضره الفقيه: روى داود بن الحصين، عن أبي العباس البقباقي
قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): يتزوج الرجل بالأمة بغير علم أهلها؟ قال:
هو زنا، إن الله يقول: "فانكحوهن بإذن أهلهن" (٣).

وأما ما رواه في تهذيب الأحكام: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن
الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: سألته عن الرجل يتزوج بأمة بغير إذن مواليتها؟ فقال: إن كان لامرأة فنعم،
وإن كانت لرجل فلا (٤).

فمحول على ما إذا كان الزوج بالمتعة.

يدل عليه ما رواه فيه:

عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن

-
- (١) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٠، كتاب النكاح، باب الحر يتزوج الأمة ح ٦.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٠، كتاب النكاح، باب الحر يتزوج الأمة ح ٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٨٦، باب ١٤١ أحكام المماليك والإماء ح ٥.
(٤) التهذيب: ج ٧ ص ٢٥٨، باب ٢٤ تفصيل أحكام النكاح ح ٤٠.

الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا بأس أن يتمتع الرجل بأمة المرأة، فأما الرجل فلا يتمتع بها إلا بأمره (١). وما رواه في الاستبصار: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) أيتمتع بالأمة بإذن أهلها؟ قال: نعم، إن الله تعالى يقول: " فانكحوهن بإذن أهلهن " (٢).
محمول على ما إذا كان أهلها رجلا.
وآتوهن أجورهن: بإذن أهلهن، فحذف لتقدم ذكره. أو إلى مواليهن، فحذف للعم بأن المهر للسيد، لأنه عوض حقه، فيجب أن يؤدي إليه. ويحتمل أن يكون الاذن في التزوج كافيا في إيتاء المهور إليهن، فلا يلزم ارتكاب حذف. بالمعروف: من غير مظل وضرار ونقصان.
محصنات: عفاف.
غير مسافحات: غير مجاهرات بالسفاح.
ولا متخذات أخدان: أخلاء في السر.
فإذا أحصن: بالتزويج.
وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والصاد، والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد.
فإن أتين بفاحشة: زنا.
فعليهن نصف ما على المحصنات: يعني الحرائر. وقد سبق بهذا المعنى أيضا.
من العذاب: يعني الحد، كما قال تعالى: " وليشهد عذابهما طائفة " (٣).
وفي الآية دلالة: على أن الأمة لا ترجم، لان الرجم لا ينتصف.
في تفسير علي بن إبراهيم: يعني به الإمام والعبيد إذا زنيا ضربا نصف الحد، فإن عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات، ففي الثامنة يقتلون.

(١) التهذيب: ج ٧ ص ٢٥٨ باب ٢٤ تفصيل أحكام النكاح ح ٤١.

(٢) الاستبصار: ج ٣ ص ١٤٦ باب ٩٥ جواز التمتع بالإماء ح ١.

(٣) النور: ٢.

قال الصادق (عليه السلام): وإنما صار يقتل في الثامنة، لان الله رحمه أن يجمع عليه ربق الرق وحد الحر (١).
وفي الكافي ما في معناه عن الصادق (عليه السلام) (٢).
وعن الباقر (عليه السلام): في الأمة تزني؟ قال: تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج أولم يكن لها زوج (٣).
وفي رواية: لا ترجم ولا تنفى (٤).
وفي تفسير العياشي: عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: " فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب " قال: يعني نكاحهن إذا أتين بفاحشة (٥).
عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله في الإمام: " إذا أحصن " نهن أن يدخل بهن، قلت: فإن لم يدخل بهن فأحدثن حدثا هل عليهن حد؟ قال: نعم، نصف الحر، فإن زنت وهي محصنة فالرجم (٦).
عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل) في الإمام: " إذا أحصن "، ما إحصانهن؟ قال: يدخل بهن، قلت: وان لم يدخل بهن ما عليهن حد؟ قال: بلى (٧).
عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن المحصنات من الإمام؟ قال هن المسلمات (٨).
عن حريز قال: سألته عن المحصن؟ فقال: الذي عنده ما يغنيه (٩).
ذلك: أي نكاح الإمام.

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٦ عند تفسيره الآية ٢٥ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٣٥ كتاب الحدود، باب ما يجب على المماليك والمكاتبين من الحد ح ٧.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٣٤ كتاب الحدود، باب ما يجب على المماليك والمكاتبين من الحد ح ٤.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٢٣٤ كتاب الحدود، باب ما يجب على المماليك والمكاتبين من الحد قطعة من ح ٢٣.
(٥) تفسر العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٦ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩٥.
(٦) تفسر العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٦ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩٥.
(٧) تفسر العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٦ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩٥.
(٨) تفسر العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٦ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩٥.
(٩) تفسر العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٦ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩٥.

[يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (٢٦)]
لمن خشى العنت منكم: لمن خاف الوقوع في الزنا. وهو في الأصل انكسار العظم بعد الجبر، مستعار لكل مشقة وضرر، ولا ضرر أعظم من مواجهة الاثم بأفحش القبائح. وقيل: المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الإمام.

وفي تفسير العياشي: عن عباد بن صهيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا ينبغي للرجل المسلم أن يتزوج من الإمام إلا من خشى العنت ولا يحل له من الإمام إلا واحدة (١).

وأن تصيروا: أي وصبركم عن نكاح الإمام متعفين. خير لكم: من نكاح الإمام، لما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج. والله غفور: لمن يصبر.

رحيم: بأن رخص لهم.

يريد الله ليعين لكم: ما تعبدكم به من الحلال والحرام، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم، وأن يبين مفعول "يريد"، واللام مزيدة لأكد معنى الاستقبال اللازم للإرادة. وقيل: المفعول محذوف، و"ليبين" مفعول له، أي يريد الحق لأجله.

ويهديكم سنن الذين من قبلكم: منا هج من تقدمكم من أهل الرشد، لتسلخوا طريقتهم.

وفي أصول الكافي: محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٩٧.

قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يمصون الثماد (١) ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله). والعلم الذي أعطاه الله (عز وجل) جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صير ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له رجل: يا بن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال

أبو جعفر (عليه السلام): اسمعوا، إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدثت أن الله جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله) علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين (٢). ويتوب عليكم: ويغفر لكم ذنوبكم، أو يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة، أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم. والله عليم: بها. حكيم: في وضعها.

(١) قوله: (يمصون الثماد) الشمد، ويحرك، وكتاب، الماء القليل الذي لا مادة له، أو ما يبقى في الجلد، وهو الأرض الصلبة، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وفيه تمثيل حيث شبه الحق في تركهم العلم الكثير الصافي والاحذ بالعلم القليل الذي لا مادة له، وهو ينجر بالآخرة إلى الخلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة ومصوا الماء القليل الذي لا مادة له، ولا محالة ينتهي. مصهم إلى شرب الماء المختلط بالطين البالغ إلى حد لا يسمى ماء. وقوله: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صير ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بعضه في حال حياته وبعضه عند موته لما ثبت أنه علمه عند تغسيله علوما كثيرة، أو كله في حياته، وما علمه بعد موته كان من العلوم المختصة به (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن لسائر الأنبياء. وقوله: (إن الله يفتح مسامع من يشاء)، في الفائق: المسامع جمع مسمع، وهو آلة السمع، أو جمع السمع على غير قياس كمشابهه وملامح في جمع شبه ولمحة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٥ ص ٣٤٧). (٢) الكافي: ج ١ ص ٢٢٢ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم، ح ٦.

[والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما (٢٧) يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا (٢٨) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩)]

والله يريد أن يتوب عليكم: كرره للتأكيد والمبالغة.

ويريد الذين يتبعون الشهوات: يعني الفجرة، فإن اتباع الشهوات الائتثار لها. وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة، لا لها. وقيل: المجوس، وقيل: اليهود فإنهم يحلون الأخوات من الأب، وبنات الأخ والأخت.

أن تميلوا: عن الحق

ميلا: بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات.

عظيما: بالإضافة إلى من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها.

يريد الله أن يخفف عنكم: فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة،

ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة عند الاضطرار.

وخلق الانسان ضعيفا: لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات.

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل: بما لم

يبينه الشرع (١).

(١) من قوله: (ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٥ لاحظ تفسيره لآية (٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) من سورة النساء.

في تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) عنى بها القمار، وكانت قریش نقامر الرجل بأهله وماله، فناههم الله عن ذلك (١).
وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام) الربا والقمار والبنخس والظلم (٢).
إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم: استثناء منقطع، أي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه، أو اقصدوا كون تجارة.
وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير، لأنها أغلب وأوفق لذوي المروءات.

ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني بها الشراء، والبيع الحلال (٣).
وقيل: المقصود بالنهي، المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله، وبالتجارة صرفه فيما يرضاه.

وفي الكافي: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين، أيطعمه عياله (٤) حتى يأتي الله (عز وجل) بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب، أو يقبل الصدقة؟ قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله (عز وجل) يقول: " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم " ولا يستقرض على ظهره إلا

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٦ ح ١٠٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٧ عند تفسيره لآية ٢٩ من سورة النساء.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٦ عند تفسيره لآية ٢٩ من سورة النساء.

(٤) قوله: (أيطعمه عياله) أي لا يؤدي الدين ويطعم ما في يده عياله، أو يؤديه مما في يده، فإذا أدى فإما أن يستقرض على ظهره، أي بلا عين مال يكون الدين عليه، أو يأخذ الصدقة؟ فأمره (عليه السلام) برد الدين وقبول الصدقة (مرآة العقول ط حجري: ج ٣ ص ٣٨٨).

وعنده وفاء، ولو طاف على أبواب الناس، فردوه باللقمة واللقتين والتمرة والتمرتين، إلا أن يكون له ولي يقضي دينه من بعده، ليس منا من ميت إلا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه، فيقضي عدته ودينه (١).

وقرأ الكوفيون " تجارة " بالنصب على كان الناقصة وإضمار الاسم، أي إلا أن تكون التجارة، أو الجهة تجارة (٢).

ولا تقتلوا أنفسكم: قيل: بالنخع (٣) كما يفعله أهل الهند أو بالقاء النفس إلى التهلكة. أو بارتكاب ما يؤدي إلى قتلها، أو باقتراف ما يذلها ويرديها، فإنه القتل الحقيقي للنفس.

وقيل: المراد بالأنفس من كان على دينهم، فإن المؤمنين كنفس واحدة (٤).

في تفسير علي بن إبراهيم: كان الرجل إذا خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغزو، يحمل على العدو وحده من غير أن يأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنهى الله أن يقتل نفسه من غير أمره (٥).

في مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام): إن معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال، فتقاتلوا من لا تطيقونه (٦).

وفي تفسير العياشي: عنه (عليه السلام) كان المسلمون يدخلون على عدوهم في

- (١) الكافي: ج ٥ ص ٩٥ كتاب المعيشة، باب قضاء الدين ح ٢.
- (٢) قرئ، تجارة بالرفع والنصب، فالرفع على أنها فاعل (تكون) وهي التامة ولا تفتقر إلى خبر، والنصب على أنها خبر (تكون) وهي الناقصة، وهي تفتقر إلى اسم وخبر، واسمها مضمرة فيها، والتقدير فيه، إلا أن تكون التجارة، تجارة. وأن في قوله (إلا أن) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع (البيان لابن الأنباري: ج ١ ص ٢٥١).
- (٣) النخع أشد القتل، حتى يبلغ الذبح النخاع وهو الخيط الأبيض الذي في فقار الظهر، ويقال له خيط الرقبة (النهاية: ج ٥ ص ٣٣ لغة نخع).
- (٤) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢١٦ في تفسيره للآية ٢٩ من سورة النساء.
- (٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٦ في تفسيره لآية ٢٩ من سورة النساء.
- (٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٧ عند تفسيره لآية ٢٩ من سورة النساء، قال: (ورابعها) ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أن معناه إلخ.

[ومن يفعل ذلك عدونا وظلما فسوف نصليه نارا
وكان ذلك على الله يسيرا (٣٠) إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما (٣١)]

المغارات، فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف شاء، فناهم الله تعالى أن يدخلوا
عليهم في المغارات (١).

قيل: جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث أنه
سبب قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس ويستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة،
كما أشار إليه بقوله:

إن الله كان بكم رحيمًا: أي أمر ما أمر ونهى عما نهى لفرط رحمته
عليكم (٢).

معناه: أنه كان بكم يا أمة محمد رحيمًا، لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس
ونهاكم عنه.

وفي تفسير العياشي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سألت رسول الله
(صلى الله عليه وآله) عن الجبائر تكون على الكسير، كيف يتوضأ صاحبها؟ وكيف
يغتسل إذا أجنب؟ قال: يجزيه المسح بالماء عليها في الجناية والوضوء قلت: وإن
كان في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده؟ فقرا؟ فقرا رسول الله (صلى
الله

عليه وآله وسلم) " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا " (٣).
ومن يفعل ذلك: إشارة إلى ما سبق من المنهيات.

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٦ قطعة من ح ١٠٣ و ١٠٢.
(٢) مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٦، لاحظ تفسيره لآية ٢٩ من سورة النساء.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٦ قطعة من ح ١٠٣ و ١٠٢.

عدونا وظلما: إفراطا في التجاوز عن الحد وإتيانا بما لا يستحقه.
وقيل: أراد بالعدوان التعدي، وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب.
فسوف نصليه نارا: ندخله إياها.

وقرئ بالتشديد، من صلى، وافتح النون من صلاه يصليه، ومنه شاة مصلية.
ويصليه بالياء، والضمير لله، أو ل " ذلك " من حيث أنه سبب الصلي.
وكان ذلك على الله يسيرا: لا عسر فيه ولا صارف.
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه: أي كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها.
وقرأ كثير على إرادة الجنس.

نكفر عنكم سيئاتكم: نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم.
وندخلكم مدخلا كريما: الجنة وما وعدتم من الثواب. أو إدخالا مع
كرامة.

وقرأ نافع هنا وفي الحج بفتح الميم، وهو أيضا يحتمل المكان والمصدر.
وفي تفسير العياشي: عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: كنت أنا
وعلقمة الحضرمي وأبو حسان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر (عليه
السلام) فخرج علينا، فقال: مرحبا وأهلا، والله لا حب ربحكم وأرواحكم
وإنكم لعلى دين الله. فقال علقمة: فمن كان على دين الله فتشهد أنه من أهل
الجنة؟ قال: فمكث هنيئة، قال ونوروا أنفسكم، فإن لم تكونوا اقترفتكم الكبائر،
فأنا أشهد، قلنا: وما الكبائر؟ قال: هي في كتاب الله على سبع، قلنا: فعدّها علينا
جعلنا فداك؟ قال: الشرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا بعد
البينة، وعقوق الوالدين والفرار من الزحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة، قال:
مامنا أحد أصاب من هذا شيئا، قال: فأنتم إذا في الجنة (١).
وفي كتاب ثواب الأعمال: أبي (رحمه الله) قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن
موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عمر

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٧ ح ١٠٤.

الحلبي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم "؟ قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما. والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف (١).

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في هذه الآية قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار، إذا كان مؤمنا كفر عنه سيئاته (٢). وفي كتاب التوحيد: حدثنا أحمد بن زياد بن حفص الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر (٣).

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله الله (عز وجل): " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " قال: الكبائر التي أوجب الله (عز وجل) عليها النار (٤).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): ومباين بين محارمه من كبير أو عد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه (٥).

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن عباس، عن الحسن بن

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٩ (ثواب من اجتنب الكبائر).

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٠ (ثواب من اجتنب الكبائر).

(٣) كتاب التوحيد: ص ٤٠٧ باب ٦٣ الأمر والنهي والوعد والوعيد قطعة من ح ٦.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٦ كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر، ح ١.

(٥) نهج البلاغة: ص ٤٥ القرآن والأحكام الشرعية، س ٣.

عبد الرحمان، عن منصور، عن حريز، عن عبد الله، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: أما والله يا فضيل ما لله (عز وجل) حاج غيركم ولا يغفر الذنوب إلا لكم، ولا يقبل إلا منكم، وإنكم لأهل هذه الآية: " أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ". والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (١).

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): من اجتنب الكبائر كفر الله عنه جميع ذنوبه، وفي ذلك قول الله (عز وجل): " أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " (٢).

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) أنه سأله زرارة عن الكبائر؟ فقال. هن في كتاب علي (عليه السلام) سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيعة، وأكل مال اليتيم ظلما، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: قلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلما أكبر، أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة، قال: قلت فما عدت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أول ما قلت لك؟ قلت: الكفر، قال: فإن تارك الصلاة كافر، يعني من غير علة (٣) (٤).

وفي معاني الأخبار: عن الصادق (عليه السلام) التعرب بعد الهجرة، التارك لهذا الامر بعد معرفته (٥).

-
- (١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٨، فضل الشيعة، ح ٤٣٤ س ١٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٦ باب ١٧٩ معرفة الكبائر ح ٣٧.
(٣) قوله: " فإن تارك الصلاة كافر، يعني من غير علة) تاركها من غير علة مستخفا بها كافر جاحد، وغير مستخف بها كافر مخالف لأعظم الأوامر. وإطلاق الكفر على مخالفة الأوامر والنواهي شائع كما سيجئ. والظاهر أن (يعني) كلام المصنف (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٩ ص ٢٤٩).
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٨ كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر، ح ٨.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٦٥ باب معنى التعرب بعد الهجرة. ح ١.

وفي بعض الأخبار عدة أشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر: كالاشراك بالله، واليأس من روح الله، والامن من مكر الله، والسحر، والزنا، واليمين الغموس الفاجرة، والغلول، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة وشرب الخمر، وترك الصلاة والزكاة المفروضتين، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، واللواط، والسرقه، إلى غير ذلك (١).

وعن ابن عباس: ان الكبائر إلى السبعمئة أقرب منها إلى السبع (٢). وفي مجمع البيان: نسب إلى أصحابنا أن المعاصي كلها كبيرة، لكن بعضها أكبر من بعض، وليس في الذنوب صغيرة، وإنما يكون صغيرا بالإضافة إلى ما هو أكبر واستحقاق العقاب عليه أكثر (٣).

قيل: وتوفيقه مع الآية أن يقال: من عن له أمران ودعت نفسه إليهما بحيث لا يتمالك، فكفها عن أكبرهما، كفر عنه ما ارتكبه، لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر. كما إذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل. ولعل هذا مما يتفاوت أيضا باعتبار الاشخاص والأحوال (فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين) ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطرين. ويرد على هذا التوفيق: إن من قدر على قتل أحد، فقطع أطرافه، كان قطع أطرافه مكفرا.

وما نسبه في مجمع البيان إلى أصحابنا لا مستند له. وظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تمايز كل من

(١) لاحظ الوسائل: ج ١١ ص ٢٥٢ كتاب الجهات، الجهاد، باب أبواب جهاد النفس وما يناسبه. والكافي: ج ٢ ص ٢٧٨، كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر ح ٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ١٤٨ في تفسيره لآية ٣١ من سورة النساء.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ١٤٦ في تفسيره لآية ٣١ من سورة النساء، وتمامه (غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار) وفيه (إلى سبعمئة أقرب منها إلى سبع) بدون الألف واللام.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٨ في نقله المعنى لآية ٣١ من سورة النساء ولفظه (وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس وإلى هذا ذهب أصحابنا: فإنهم قالوا: المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها.. إلخ).

[ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
وسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء
عليما (٣٢)]
الصغائر والكبائر عن صاحبها.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري
معننا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أكبر الكبائر سبع، الشرك بالله العظيم،
وقتل النفس التي حرم الله، وأكل أموال اليتامى، وعقوق الوالدين، وقذف
المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار ما أنزل الله: فأما الشرك بالله (عز وجل)
العظيم، فقد بلغكم ما أنزل الله فينا، وما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، فردوا على الله وعلى رسوله. وأما قتل النفس الحرام فقتل الحسين بن علي
(عليهما السلام) وأصحابه (رحمهم الله). وأما أكل أموال اليتامى، فقد ظلموا فينا
وذهبوا به. وأما عقوق الوالدين، فقد قال الله تعالى في كتابه: " النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم " وهو أب لهم فعقوا في ذريته وفي قرابته. وأما قذف
المحصنة فقد قذفوا فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة الولي (عليهم السلام) والتحية
والاكرام على منابرهم. وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام) البيعة طائعين غير كارهين، ثم فروا عنه وخذلوه. وأما إنكار
ما أنزل إليه فقد أنكروا حقنا وجحدوا به. هذا مالا يتعاجم فيه أحد إن الله تعالى يقول
في
كتابه: " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما "
(١).

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض: من الأمور الدنيوية كالجاه

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٣٣ مع تقديم وتأخير وزيادة ونقصان في بعض الكلمات مع المطبوع.

والمال، لأنه حسد يورث التعادي والتباغض.
في مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام): أي لا يقل أحد: ليت ما اعطى
فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء، كان لي، فإن ذلك حسد، ولكن يجوز أن
يقول: اللهم أعطني مثله (١).

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم): من تمنى شيئاً وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا
حتى يعطاه (٢).

وفيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه: في كل امرئ واحد من الثلاث،
الكبر، والطيرة، والتمني. فإذا تطير أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله
(عز وجل). وإذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشاة. وإذا تمنى
فليسأل الله (عز وجل) وليتهل إليه، ولا تنازعه نفسه إلى الاثم (٣).

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن: بيان
لذلك، أي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن أجله،
فاطلبوا الفضل بالعمل، لا بالحسد والتمني.

وقيل: المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل
ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجب للزيادة والنقص
كالمكتسب (٤).

وسئلوا الله من فضله: أي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه
التي لا تنفذ (٥).

قيل: أو لا تتمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه إليهم (٦).

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٠ عند تفسيره الآية ٣٢ من سورة النساء.

(٢) الخصال: باب الواحد (خصلة بخصلة) ص ٤ ح ٧.

(٣) الخصال: ص ٦٢٤ علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما
يصلح للمسلم في دينه ودنياه ص ٦.

(٤) من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٧، لاحظ تفسيره الآية ٣٢ من سورة النساء.

(٥) من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٧، لاحظ تفسيره الآية ٣٢ من سورة النساء.

(٦) من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٧، لاحظ تفسيره الآية ٣٢ من سورة النساء.

وفي الحديث السالف ما يرد هذا الأخير.
وفي أصول الكافي: حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من لم يسأل الله (عز وجل) من فضله افتقر (١).

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ميسر (٢) بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي: يا ميسر ادع، ولا تقل الامر قد فرغ منه، إن عند الله (عز وجل) منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا، فسل تعط، يا ميسر ليس من باب يقرع ألا يوشك أن يفتح لصاحبه (٣) (٤).

وفي فروعه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ليس من نفس إلا وقد فرض الله (عز وجل) لها رزقا حاللا يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله (عز وجل): " واسألوا الله من فضله " (٥).

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله (تبارك وتعالى) أحب شيئا لنفسه وأبغضه لخلقه، أبغض (عز وجل) المسألة، وأحب لنفسه أن يسأل، وليس شيء أحب إليه من أن يسأل، فلا يستحي أحدكم أن

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، ح ٤.
(٢) ميسر هذا بضم الميم الياء المثناة التحتانية وكسر العين المهملة، وربما يضبط بفتح الميم.
(٣) لما أبي الله سبحانه أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، ومن جملة الأسباب لبعض الأمور الدعاء، فمن لم يدع لم يعط ذلك الشيء، وهذا معنى قوله (عليه السلام): إن عند الله منزلة إلى قوله: لم يعط شيئا (الوافي: ص ٢٢٠ باب فضل الدعاء والحث عليه).
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، ح ٣.
(٥) الكافي: ج ٥ ص ٨٠ كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب، ح ٢.

يسأل الله (عز وجل) من فضله، ولو شسع نعل (١).
وفي تفسير العياشي: عن إسماعيل بن كثير رفع الحديث إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لما نزلت هذه الآية: " واسألوا الله من فضله " قال أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا الفضل؟ أبكم يسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك؟ قال: فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): أنا أسأله عنه، فسأله عن ذلك الفضل ما هو؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلها، وعرض لهم بالحرام، فمن انتهك حراما نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به (٢).
عن أبي الهذيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله قسم الأرزاق بين عباده، وأفضل فضلا كبيرا لم يقسمه بين أحد، قال الله: " واسألوا الله من فضله " (٣).
عن الحسين بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك أنهم يقولون: إن النوم بعد الفجر مكروه، لأن الأرزاق تقسم في ذلك الوقت، فقال: الأرزاق مضمونة مقسومة، والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله: " واسألوا الله من فضله " ثم قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض (٤).
إن الله كان بكل شيء عليما: فهو يعلم ما يستحقه كل إنسان، فيفضل. أو هو يعلم ما يسأله أحد من فضله، فيفضل.
ونقل في سبب نزول هذه الآية: إن أم سلمة قالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغزوا الرجال ولا نغزوا، وإنما لنا نصف الميراث، ليتنا كنا رجالا، فنزلت (٥).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٤٠ باب ١٩ فضل الصدقة ح ٢٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٩ ح ١١٦ و ١١٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٣٩ ح ١١٦ و ١١٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٠ ح ١١٩.

(٥) رواه في مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٠ في سبب نزول الآية. ورواه في التبيان ط بيروت ج ٣ ص ١٨٤ في سبب نزول الآية. ورواه في الدر المنثور ط بيروت: ج ٢ ص ٥٠٧ في تفسيره للآية.

[ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالد والأقربون
والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله
كان على كل شئ شهيدا (٣٣)]
ولكل جعلنا موالى مما ترك الولدان والأقربون: أي لكل تركة
جعلنا وارثا يلونها ويحرزونها.

و "مما ترك" بيان "لكل" مع الفصل بالعامل. أو لكل ميت جعلنا وارثا مما
ترك، على أن "من" صلة "موالى" لأنه في معنى الوارث، وفي "ترك" ضمير
"كل" و "الولدان"، "والأقربون" مفسر لل "موالى" وفيه خروج الأولاد، فإن
الأقربون لا يتناولهم، كما لا يتناول الوالدين. أو لكل قوم جعلناهم موالى حظ مما
ترك الولدان والأقربون، على أن "جعلنا موالى" صفة "كل" والراجع إليه
محذوف، وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر (١).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب قال:
أخبرني ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "ولكل
جعلنا موالى مما ترك الولدان والأقربون" قال: إنه عنى بذلك اولي الأرحام في
الموارث، ولم يعن أولياء النعمة، فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره
إليها (٢).

والذين عقدت أيمانكم: موالى الموالاة.

قيل: كان الرجل يعاقد الرجل، فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحرابي

(١) من قوله: (ومما ترك بيان) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٧، لاحظ تفسيره لآية
٣٣ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٧٦ كتاب الموارث، باب بلا عنوان، ح ٢.

حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتعقل مني وعقل عنك، فيكون للحليف
السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله: " وأولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض " (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم أيضا: أنها منسوخة بقوله: " وأولوا الأرحام " (٢).
وفي مجمع البيان: عن مجاهد: أن معناه فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقل،
والرغد ولا ميراث (٣).

فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة.

ويؤيده قوله تعالى: " أوفوا بالعقود " (٤).

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبته يوم فتح مكة: ما كان من
حلف في الجاهلية فتمسكوا به، فإنه لم يزد الإسلام إلا شدة، ولا تحدثوا حلفا في
الإسلام (٥).

وروى عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
شهدت حلف أ ن ا غلام مع عمومتي فما أحب أن لي حمر النعم وإني
أنكته (٦).

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام) إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه
وعليه معقلته (٧)، يعني دية (جناية خطأ) (٨).

(١) لاحظ جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جرير الطبري: ج ٥ ص ٣٣ في تفسيره لآية ٣٣ من سورة
النساء. وتفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ٥١٠ في تفسيره للآية الشريفة. ومجمع البيان:
ج ٣ ص ٤٢ في تفسيره للآية الشريفة.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٧ ولفظه (وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم،
وكانوا يورثون الحليف والموالي الذين أعتقوهم، ثم نزل بعد ذلك وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله " نخست هذه).

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤١.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤١.

(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤١.

(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤١.

(٧) الكافي: ج ٧ ص ١٧١، كتاب المواريث، باب ولاء السائبة ج ٣.

(٨) في النسخة - أ -: جناية خطئه والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

وقيل: المراد الأزواج على أن العقد عقد النكاح (١).
وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن
ابن محبوب قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله (عز وجل): " ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم " (٢) قال: إنما عنى
بذلك الأئمة (عليهم السلام)، بهم عقد الله (عز وجل) أيمانكم (٣).
وتوجيه هذا التأويل أن قوله (عز وجل): " ولكل جعلنا موالي " ولكل أمة من
الأمم جعلنا موالي أولياء أنبياء وأوصياء، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
(ألست أولى بكم من أنفسكم)؟ قالوا: بلى، فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)
وقوله: " مما ترك الوالدان " من العلوم والشريعة. والوالدان، هم النبي والوصي
(صلى الله عليهما) لقوله (صلى الله عليه وآله): يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة،
وقوله: " والأقربون " أي إليهما في النسب والعلوم والعصمة، وقوله: " والذين عقدت
أيمانكم " وهن الأئمة، أي والذين عقدت ولايتهم أيمانكم، وهو إيمان الدين، لا إيمان
جمع يمين، ليصح التأويل، وقوله: " وآتوهم نصيبهم " المفروض لهم من الولاية
والطاعة.

- (١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢١٧ في تفسيره الآية ٣٣ من سورة النساء، قال في بيان معنى الآية (أو
الأزواج على أن العقد عقد النكاح).
(٢) قوله: " ولكل جعلنا موالي " يعني ولكل ميت جعلنا موالي، أي وراثا يرثونه مما تركه، فقوله: (من)
صلة للموالي باعتبار أنهم الوارثون وفاعل (ترك) ضمير يعود إلى (كل)، وقوله: " الوالدان
والأقربون " وما عطف عليهما وهو قوله: " والذين عقدت أيمانكم " استئناف مفسر للموالي
والأقربون، يتناول الأولاد، كما أن الوالدين يتناول الأجداد والجدات أيضا، وقوله: (إنما عنى
بذلك) أي بقوله: " والذين عقدت أيمانكم " الأئمة (عليهم السلام)، بهم عقد الله تعالى أيمانكم،
يعني بيعتكم وعهدكم في الميثاق، وصريح في أن الامام وارث لمن مات من هذه الأمة، إلا أنه
وارث من لا وارث له. هذا الذي ذكره (عليه السلام) أولى مما قيل، من أن المراد بذلك ضامن
الحريرة، أو الأزواج على أن المراد بالعقد عقد النكاح، لأنه أعلم بالكتاب وها هو المراد منه،
والحديث صحيح (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٥ ص ٣٣٥).
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢١٦ كتاب الحجة، باب أن القرآن يهدى للامام، ح ١.

[الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (٣٤)]

وعلى كل تقدير، وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره. فئاتوهم نصيبهم: أو منصوب بمضمر بفسره ما بعده كقولك: زيدا فاضربه، أو معطوف على "الوالدان" وقوله: "فاتوهم" جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة

لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون "عقدت" بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم أيما نكم فحذف العهود وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الأخرى.

إن الله كان على كل شيء شهيدا: تهديد على منع نصيبهم. الرجال قوامون على النساء: يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية. وعلل ذلك بأمرين، موهبي وكسبي، فقال:

بما فضل الله بعضهم على بعض: بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات. ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد والجمعة وزيادة سهمهم في الميراث.

وبما أنفقوا من أموالهم: في نكاحهن كالمهر والنفقة. وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد

ابن أبي عبد الله، عن أبي الحسن البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن آباءه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: ما فضل الرجال على النساء؟ " بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " وقال اليهودي: لأي شيء كان هكذا؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): خلق الله (عز وجل) آدم من طين ومن فضله وبقيته خلقت حواء وأول من أطاع النساء آدم فأنزله الله (عز وجل) من الجنة، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث، فقال اليهودي: صدقت يا محمد (١).

قال البيضاوي: روي أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، فلطمها، فانطلق بها أبوها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فشكى، فقال (عليه السلام): لتقص منه، فنزلت، فقال: أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خير (٢).

ويدل على كذب ما نقله: ما تواتر من أخبارنا على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يقدم على أمر لم يوح إليه، وفي هذا الخبر، أنه حكم برأيه ثم نزلت

الآية على خلاف رأيه، وهو خلاف ما يجب أن يكون عليه (عليه السلام).

فالصالحات قانتات: مطيعات لله، قائمات بحقوق الأزواج.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: " قانتات " يقول: مطيعات (٣).

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٩٨ باب ٢٨٦ العلة التي من أجلها فضل الرجال على النساء، ح ١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢١٨ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء، ونقله في مجمع البيان أيضا لاحظ: ج ٣ ص ٤٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٧ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.

حافظات للغيب: أي لمواجب الغيب، أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال.

وقيل: لأسرارهم (١).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن الميمون القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها. وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله (٢).
بما حفظ الله: حفظ الله إياهن، بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد، والتوفيق له، أو بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة، والقيام بحفظهن، والذب عنهن.

وقرئ بالنصب على أن " ما " موصولة، فإنها لو كانت مصدرية لم يكن ل " حفظ " فاعل (٣).

والمعنى: بالامر الذي حفظ حق الله، أو طاعته، وهو التعفف والشفقة على الرجال.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢١٨ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.

(٢) التهذيب: ج ٧ ص ٢٤٠ كتاب النكاح باب ٢٢ السنة في النكاح ح ٤.

(٣) (ما) فيها وجهان. أحدهما: أن تكون مصدرية، وتقديره، بحفظ الله لهن. والثاني: أن تكون بمعنى الذي أي، الشيء الذي حفظه الله. وقرئ: (بما حفظ الله) بالنصب، و (ما) على هذه القراءة بمعنى الذي، وتقديره، بالشيء، الذي حفظ طاعة الله تعالى وفي (حفظ) ضمير مرفوع هو فاعل يعود إلى (الذي) ولا يجوز أن تكون مصدرية على تقدير بحفظهن الله، وإن كان صحيحا في المعنى إلا أنه فاسد من جهة الصناعة اللفظية، لأن (ما) المصدرية حرف وإذا كانت حرفا لم يكن في حفظ ضمير عائد إليها، لأنه لاحظ للحرف في عود الضمير، فيبقى (حفظ) بلا فاعل، والفعل لا تدله من فاعل وذلك محال، فوجب أن تكون بمعنى الذي على ما بينا. (البيان في غريب إعراب القرآن لا بن الأنباري: ص ٢٥٢).

[وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن
الله كان عليما خبيرا (٣٥)]

والاتي تخافون نشوزهن: أي عصيانهن، وترفعن عن مطاوعتكم، من
النشز، وهو الارتفاع في مكان.
فعظوهن: بالقول.

واهجروهن في المضاجع: أي لم ينجع القول.
وقيل: فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن، فيكون كناية عن الجماع (١).
وقيل: المضاجع المبيت، أي لا تبايتوهن (٢).
وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام)، يحول ظهره إليها (٣).
واضربوهن: إن لم تنفع الهجرة، ضربا غير شديد، لا يقطع لحما ولا يكسر
عظما.

وفي المجمع: عن الباقر (عليه السلام) إنه الضرب بالسواك (٤).
فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا: بالتوبيخ والايذاء.
إن الله كان عليا كبيرا: فاحذروه، فإنه أقدر عليكم منكم على من
تحت أيديكم. أو إنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم، فأنتم أحق
بالعفو عن أزواجكم، أو إنه يتعالى ويكبر أن يظلم أحدا، أو ينقص حقه.
وإن خفتن شقاق بينهما: خلافا ونزاعا بين المرء وزوجه لا يرجي معه
الاجتماع على رأي، كان كل واحد في شق، أي جانب. وأضمرهما وإن لم يسبق

-
- (١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢١٨ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.
(٢) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢١٨ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٤ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٤ في تفسيره الآية ٣٤ من سورة النساء.

ذكرهما، لسبق ما يدل عليهما. وأضاف الشقاق إلى الظرف، إما لاجرائه مجرى
المفعول به، كقوله:

يا سارق الليلة (١).

أو الفاعل. كقولهم: نهارك صائم، مجازا عقليا في الإضافة.
فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها: قيل: الخطاب للحكام، وقيل:
للأزواج والزوجات.

وفي مجمع البيان: واختلف في المخاطب بإنفاذ الحكمين من هو؟ فقيل: هو
السلطان الذي يترافع الزوجان إليه، وهو الظاهر في الاخبار عن الصادق (عليه
السلام) (٢).

والبعث، قيل: لتبيين الامر، والأظهر أنه لا صلاح ذات لبين. وكونه من
أهلها على سبيل الوجوب، فإن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال.
إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما: أما الضمير الأول للحكمين، والثاني
للزوجين، أي إن قصدا الإصلاح أوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين، أو
كلاهما للحكمين، أي إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما، ليتفق كلمتها ويحصل
مقصودهما. أو للزوجين، أي إن أراد الإصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما الألفة
والوفاق.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن
الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية: قال: ليس
للحكمين أن يفرقا حتى يستأمر الرجل والمرأة ويشترطا عليهما، إن شئنا جمعنا وإن
شئنا فرقنا، فإن جمعنا فجائز، وإن فرقا فجائز (٣).

(١) وتمامه (أهل الدار - يا آخذا مالي ومال جاري) لم يسم قائله. السارق فاعل من سرق منه الشيء أي
جاء مستترا إلى حرز فأخذ ما لغيره، وأهل الدار منصوب على التحذير، أي احذر أهل الدار، والاختد
فاعل من الاختد بمعنى تناول، والجار بالجيم والراء المهملة الذي يجاور بيتك (جامع الشواهد:
ص ٣٧٠ باب الياء بعده الألف).

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٤ في تفسيره لآية ٣٥ من سورة النساء.

(٣) الكافي: ج ٦ ص ١٤٦ كتاب الطلاق، باب الحكمين والشقاق، ح ٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآية؟ رأيت إن استأذن الحكمان، فقالا للرجل والمرأة، أليس قد جعلتما أمركما إلينا في الإصلاح والتفريق، فقال الرجل والمرأة نعم، فأشهدا بذلك شهودا عليهما، أيجوز تفريقهما عليهما؟ قال: نعم، ولكن لا يكون إلا على طهر من المرأة من غير جماع من الرجل، قيل له: رأيت إن قال أحد الحكمين: قد فرقت بينهما، وقال الآخر: لم أفرق بينهما؟ فقال: لا يكون تفريق حتى يجتمعا جميعا على التفريق، فإذا اجتمعا على التفريق جاز تفريقهما (١). وفيه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سألت العبد الصالح (عليه السلام) عن قول الله (تبارك وتعالى): " وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها " فقال: يشترط الحكمان إن شاء أفرقا، وإن شاء جمعا ففرقا أو جمعا جاز (٢).

حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها " قال الحكمان يشترطان إن شاء أفرقا وإن شاء جمعا فإن جمعا فجائز وإن فرقا فجائز (٣).

وعن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جبلة وغيره، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها " قال: ليس للحكمين أن يفرقا حتى يستأمرا (٤). وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: وأتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) رجل وامرأة على هذه الحال فبعث حكما من أهله وحكما من أهلها وقال للحكمين هل

-
- (١) الكافي: ج ٦ ص ١٤٦ كتاب الطلاق، باب الحكمين والشقاق، ح ٤.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ١٤٦، كتاب الطلاق، باب الحكمين والشقاق، ح ١.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ١٤٦، كتاب الطلاق، باب الحكمين والشقاق، ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٦ ص ١٤٧، كتاب الطلاق، باب الحكمين والشقاق، ح ٥.

تدريان ما الحكمان احكما إن شئتما فرقتما وإن شئتما جمعتما، فقال الزوج: لا أَرْضَى بحكم فرقة ولا أطلقها فأوجب عليه نفقتها ومنعه أن يدخل عليها (١).
إن الله كان عليما خبيراً: بالظواهر والبواطن، فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق.

وفي كتاب الاحتجاج: وروي أن نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي بن الحسين (عليهم صلوات الله) فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) في عرض كلامه: قل لهذه المارقة: بما استحللتم فراق أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة إلى الله بنصرته؟ فيقولون لك: إنه حكم في دين الله، فقل لهم: قد حكم الله في شريعة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بين رجلين من خلقه فقال جل اسمه: " فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها أن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما " (٢) (٣).
والحديث

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ص ١٣٨.
(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٤ س ٥، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في شيء مما يتعلق بالأصول والفروع، وتمام الحديث (وحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سعد ابن معاذ في بني قريظة، فحكم بما أوصاه الله، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه، واشتراط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال حين قالوا له: حكمت على نفسك من حكم عليك، فقال: ما حكمت مخلوقاً، إنما حكمت كتاب الله، فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشتراط رد ما خالفه، ولولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان. فقال نافع بن الأزرق: هذا والله ما طرق بسمعي قط ولا خطر مني ببال، هو الحق إن شاء الله تعالى).

(٣) ويعجبني أن أثبت هنا بمناسبة المقام ما أثبتته الصدوق (قدس سره) في الفقيه: ج ٣ ص ٣٣٧ باب الشقاق، بعد نقله الحديث الذي قدمناه على الحلبي، قال ما لفظه:
قال مصنف هذا الكتاب (رحمه الله) لما بلغت هذا الموضوع ذكرت فضلاً لهشام بن الحكم مع بعض المخالفين في الحكمين بصفين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، فأحببت إيرادها، وإن لم يكن من جنس ما وضعت له الباب. قال المخالف: إن الحكمين لقبولهما الحكم كانا مريدين للإصلاح بين الطائفتين، فقال هشام: بل كانا غير مريدين للإصلاح بين الطائفتين، فقال المخالف: من أين قلت هذا؟ قال هشام: من قول الله (عز وجل) في الحكمين، حيث يقول: " إن

[*] واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
إحسناً وبذي القربى واليتامى والمسكين والجار
ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من
كان مختالاً فخوراً (٣٦)]
طويل أخذت منه موضع الحاجة.

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً: صمنا وغيره، أو شيئاً من الاشرار جلياً
أو خفياً.

وبالوالدين إحساناً: وأحسنوا بهما إحساناً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد الأبوين وعلي الآخر، فقلت: أين
موضع ذلك من كتاب الله؟ قال: اقرأ "اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
إحساناً" (١).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: "وبالوالدين إحساناً"
قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد الأبوين وعلي الآخر. وذكر
أنها الآية التي في سورة النساء (٢).
وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثني سعيد بن الحسن بن مالك،

(١) يريد إصلاحاً يوفق الله بينهما " فلما اختلفا ولم يكن بينهما اتفاق على أمر واحد ولم يوفق الله بينهما،
علمنا أنهما لم يريدوا الإصلاح.

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ونقلناه عن تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ١٢٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ١٢٩.

معنعنا عن أبي مريم الأنصاري قال: كنا عند جعفر بن محمد (عليهما السلام)، فسأله أبان بن تغلب عن قول الله تعالى: " واعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً " قال: هذه الآية التي في النساء من الوالدين؟ قال جعفر: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وهما الوالدان (١).

وبذي القربى: وبصاحب القرابة.

واليتامى والمسكين والجار ذي القربى: الذي قرب جواره.

وقيل: الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين (٢).

وقرى بالنصب على الاختصاص.

والجار الجنب: أي البعيد، أو الذي لا قرابة له.

في أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن عمرو بن مكرمة، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كل أربعين داراً جيران، من يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله (٣).

وفيه: عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله (٤) (٥).

وفي معاني الأخبار: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

(١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ص ٢٧ من سورة النساء س ٢٥.

(٢) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢١٩ في تفسير الآية ٣٦ من سورة النساء.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ كتاب العشرة، باب حد الجوار، ح ١.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ كتاب العشرة، باب حد الجوار، ح ٢.

(٥) واعلم أن ما دل عليه هذا الحديث من أن الجوار أربعون داراً من كل جانب مذهب طائفة من أصحابنا، وذهب جماعة منهم الشهيد الأول في اللمعة إلى أنه أربعون ذراعاً، وقال الشهيد الثاني:

الأقوى في الجيران الرجوع إلى العرف، لأن مستند الأول رواية عامية روتها عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: الجار إلى أربعين داراً، والثاني وإن كان مشهوراً مستنده ضعيف.

وكانه غفل عن هاتين الروايتين وجعل مستند الأول رواية عائشة (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ١١ ص ١٣٢).

أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ما حد الجار؟ قال: أربعون ذراعا من كل جانب (١).

والتوفيق بين هذا الخبر والخبرين الأولين: إن المراد بالجار في هذا الخبر، الجار ذي القربى، وفي الأولين الجار الجنب.

وفي من لا يحضره الفقيه: في الحقوق المروية عن علي بن الحسين (عليهما السلام): وأما حق جارك فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا، ونصرته إذا كان مظلوما، ولا تتبع له عورة، وإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تلمه عند شديدة، وتقبل عشرته، وتغفر ذنوبه، وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلا بالله (٢).

وعن الصادق (عليه السلام): حسن الجوار يزيد في الرزق (٣).

وقال: حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار (٤).

وعن الكاظم (عليه السلام): ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى (٥).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الجيران ثلاثة، فجار له ثلاثة حقوق، حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام. وجار له حقان، وحق الجوار وحق الاسلام. وجار له حق واحد، حق الجوار، وهو المشترك من أهل الكتاب. ذكر هذا الخبر البيضاوي والفاضل الكاشي في تفسيره (٦).

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٥ باب معنى الجار وحد المجاورة ح ١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٧٩ باب ٢٧٦ الحقوق، ح ١ ص ١٧.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٦ كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٧ كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح ٨.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٧ كتاب العشرة، باب الجوار، ح ٩.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢١٩، في تفسيره لآية ٣٦ من سورة النساء (والجار الجنب) ورواه أيضا في الصافي: ج ١ ص ٤١٦ في تفسيره للآية.

والصاحب بالجنب: الرفيق في أمر حسن، كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر وتزوج، فإنه صحبك وحصل بجنبك.
وقيل: المرأة (١).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن
صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام): أن أمير المؤمنين (عليه السلام)
صاحب رجلا ذميا، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ قال: أريد الكوفة، فلما
عدل الطريق بالذمي، عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له الذمي:
ألست زعمت أنك تريد الكوفة؟ قال: له: بلى، فقال له الذمي فقد تركت
الطريق، فقال له: قد علمت، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له
أمير المؤمنين (عليه السلام): هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه
هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له الذمي:
هكذا؟ قال: نعم، قال الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لا فعاله الكريمة، فأنا أشهد
أنني على دينك ورجع الذمي مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما عرفه
أسلم (٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: وأما حق صاحب فأنت تصحبه بالمودة والانصاف
وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبقك إلى معونة فإن سبق كافيته وتوده كما يودك
وتزجره عما يهيم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة إلا
بالله (٣).

وابن السبيل: المسافر، أو الضيف.
وما ملكت أيما نكم: العبيد والإماء.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢١٩ في تفسيره لآية من سورة
النساء، قال (وقيل: هي المرأة تكون معك إلى جنبك).

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠، كتاب العشرة، باب حسن الصحابة وحق صاحب في السفر، ح ٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٧٩، باب ٢٢٦ الحقوق، ح ١ س ٢٠.

[الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله وأعدنا للكافرين عذابا
مهينا (٣٧)]

إن الله لا يحب من كان مختالا: متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه
وأصحابه، ولا يلتفت إليهم.
فخورا: يتفاخر عليهم.

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل: بدل من قوله: " من كان "
أو نصب على الذم، أو رفع عليه، أي هم الذين، أو مبتدأ خبره محذوف، أي الذين
يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به، أحقاء بكل ملامة.
في كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال ما كان في شيعتنا
فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء. لا يكون فيهم من يسأل بكفه، ولا يكون فيهم بخيل،
الحديث (١).

عن عبد الله بن غالب، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم): خصلتان لا يجتمعان في مسلم، البخل وسوء الخلق (٢).
عن أحمد بن سليمان قال: سأل رجل أبا الحسن (عليه السلام)، وهو في
الطواف، فقال له: أخبرني عن الجواد؟ فقال: إن لكلامك وجهين، فإن كنت
تسأل عن المخلوقين، فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، والبخيل من
يبخل بما افترض الله عليه. وإن كنت تعني الخالق، فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد

(١) الخصال: ص ١٣١ باب الثلاثة ثلاث خصال لا تكون في الشيعة، ح ١٣٧ وتمام الحديث
(ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره).
(٢) الخصال: ص ٧٥ باب الاثنتين خصلتان لا يجتمعان في مسلم، ح ١١٧.

إن منع، لأنه إن أعطى عبدا أعطى ما ليس له، وإن منع، منع ما ليس له (١). وفي من لا يحضره، الفقيه: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله وأعطى البائنة في قومه (٢)، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤد المفروضة من ماله ولم يعط في قومه، وهو يبذر فيما سوى ذلك (٣).

وروي عن المفضل بن أبي قررة السمندي أنه قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): أتدري من الشحيح؟ فقلت: هو البخيل، فقال: الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح بما في أيدي [الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي] (٤) الناس شيئا إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله (عز وجل) (٥).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا لم يكن لله (عز وجل) في العبد حاجة ابتلاه بالبخل (٦).

وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين، وهي لغة. ويكتمون ما آتاهم الله من فضله: من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار.

وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا: وضع الظاهر فيه موضع المضمرة، إشعارا بأن من هذا شأنه، فهو كافر لنعمة الله، ومن كافرا فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاختفاء.

(١) الخصال: ص ٤٣ باب الاثنين الجواد على وجهين، ح ٣٦.

(٢) البائنة: القطيعة، سميت بها، لأنها أبينت من المال (الوافي): ص ٦٩ كتاب الزكاة باب الجود والبخل.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٤ باب ١٦ فضل السخاء والجود ح ٨ وفيه (النائبة) بالنون والألف والهمزة والباء الموحدة، في المقامين.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٤ باب ١٦ فضل السخاء والجود ح ٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٥ باب ١٦ فضل السخاء والجود ح ١١.

[والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر و من يكن الشيطان له قرينا فساء
قرينا (٣٨) وما ذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩) إن الله لا يظلم
مثقال ذرة وإن تك حسنة يضعفها ويؤت من لدنه
أجرا عظيما (٤٠)]

قيل: الآية نزلت في طائفة من اليهود، يقولون للأنصار تنصيحا، لا تنفقوا
أموالكم، فإننا نخشى عليكم الفقر.

وقيل: في الذين كتموا صفة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

والذين ينفقون أموالهم رياء الناس: عطف على "الذين ييخلون"
أو الكافرين، شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد، لان البخل والسرف الذي هو
الانفاق لا على ما ينبغي، من حيث أنهما طرفا إفراط وتفريط سواء في القبح
واستجلاب الذم. أو مبتدأ خبره محذوف يدل عليه ما بعده، أي قرينهم الشيطان.
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر: لتحروا بالانفاق مرضيه وثوابه.
قيل: هم مشركوا مكة. وقيل: المنافقون.

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا: تنبيه على أن الشيطان قرينهم،
فحملهم على ذلك وزينه لهم، كقوله: "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين" (٢)
والمراد إبليس وأعوانه. ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يقرن بهم الشيطان في النار.

(١) من قوله: (وقرأ حمزة والكسائي) إني هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٩، لاحظ تفسيره
لآية ٣٧ من سورة النساء.
(٢) الاسراء: ٢٧.

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله: أي أي تبعة تحقيق بهم بالايمن والانفاق في سبيل الله، وهو توييخ لهم على الجهل بمكان المنفعة، ولاعتقاد في الشئ على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب، لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة، وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطاً، فكيف إذا تضمن المنافع.

وإنما قدم الايمان ههنا وأخره في الآية السابقة، لان القصد بذكره إلى التخصيص هنا والتعليل ثمة (١). أو لان المقصود في السابق ذمهم وفي تأخير عدم الايمان سلوك مسلك الترقى، والمقصود ههنا إزالة الأوصاف الذميمة، وإزالة الكفر يستحق التقديم لان إزالة الانفاق رياء موقوفة على إزالته، ولان إزالة الأقباح أهم.

وكان الله بهم عليماً: وعيد لهم.

إن الله لا يظلم مثقال ذرة: لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب أصغر شئ كالذرة، وهي النملة الصغيرة. ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء (٢). والمثقال: مفعال من الثقل. وفي ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره، عظم جزاؤه، حيث أثبت للذرة ثقلاً، وإيماء إلى أن وضع الشئ في غير محله وإن كان حقيراً، فهو عظيم ثقيل في القبح.

وإن تك حسنة: وإن تك مثقال الذرة حسنة. وأنث الضمير، لتأنيث الخبر، أو لإضافة المثقال إلى المؤنث، وحذف النون من غير قياس، تشبيهاً بحروف العلة. وقرأ ابن كثير ونافع " حسنة " بالرفع على كان التامة. يضعفها: أي ثوابها، أو الحسنه نفسها، بناء على تجسم الأعمال.

(١) من قوله: (عطف على الذين) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢١٩، لاحظ تفسيره ٣٩ من سورة النساء.

(٢) الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٦٩ لغة هبا).

[فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١)]

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب " يضعفها " وكلاهما بمعنى. يؤت من لدنه: ويؤت صاحبها من عنده على سبيل التفضل على ما وعد في مقابلة العمل.

أجرا عظيما: عطاء جزيلا، وإنما سماه أجرا، لأنه تابع للاجر مزيد عليه. فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد: فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد، يعني نبهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم.

والفاء في " فكيف " للفضيحة، أي إذا عرفت حال هؤلاء. والظرف، أعني " إذا " متعلق ب " كيف " أي كيف حال هؤلاء في هذا الوقت (١).

وجئنا بك: يا محمد.

على هؤلاء شهيدا: تشهد على صدق هؤلاء الشهداء، لعلمك بعقائدهم، واستجماع شرعك مجامع قواعدهم.

وقيل: " هؤلاء " إشارة إلى الكفرة المستفهم عن حالهم، وقيل: إلى المؤمنين، لقوله تعالى: " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (٢).

(١) في هامش نسخة ما هذا لفظه (رد على البيضاوي حيث جعله متعلقا بمضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن - منه دام عزه) ولفظ البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٠ هكذا (والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن) لاحظ تفسيره لآية ٤١ من سورة النساء. (٢) البقرة: ١٤٣.

في كتاب التوحيد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام) وقد ذكر أهل المحشر: ثم يجتمعون في مواطن آخر، فيستنطقون، فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله (عز وجل): " يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتة وبنيه " (١) فيستنطقون، فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فيقوم الرسل (عليهم السلام) فيشهدون في هذه المواطن، فذلك قوله: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (٢).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث يذكر فيه أحوال أهل الموقف وفيه: فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسائل التي حملوها إلى أممهم، فيخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم، تسأل الأمم فيجحدونه، كما قال الله: " فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين " (٣) فيقولون " ما جاءنا من بشير ولا نذير " (٤) فيستشهد الرسل رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم بلى " قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير " (٥) أي يتقدر على شهادة

جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله تعالى لنبيه: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم وأن يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمتهم وكفارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده وتغييرهم سنة واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم، واحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها،

(١) عبس: ٣٦.

(٢) التوحيد: ص ٢٦١ باب ٣٦ الرد على الثنوية والزنا دقة س ٦.

(٣) الأعراف: ٦.

(٤) المائدة: ١٩.

(٥) المائدة: ١٩.

فيقولون بأجمعهم " ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين " (١) (٢).
وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد،
عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): في هذه الآية،
قال: نزلت في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة في كل قرن (٣) منهم
إمام منا شاهد عليهم ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهد علينا (٤).
وفي شرح الآيات الباهرة مثله سواء (٥).
أقول: نزول الآية في هذه الأمة، لا ينافي عموم حكمها، فلا تنافي بين
الاجبار.
وفي مجمع البيان: وروي أن عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية ففاضت عيناه (٦).

(١) المؤمنون: ١٠٦.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٢، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن
متشابهة.. س ٢١.

(٣) قوله: (في كل قرن) في النهاية: ج ٤ ص ٥١ القرن أهل كل زمان: وهو مقدار التوسط في أعمار
أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم
وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: هو مطلق الزمان.
قوله: (شاهد عليهم) يوم القيامة بما علم منهم من خير وشر، كما أن عليهم شاهدا من الملائكة
والأعضاء لقوله تعالى: " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ".
قوله: (شاهد علينا) الظاهر أن المراد بضمير المتكلم الأئمة (عليهم السلام)، واحتمال إرادة جميع
الأمة بعيد.

وتحقق هذه الشهادة: أن النفس القدسية النبوية مع كونها متعلقة بالبدن كانت مطلعة على الأمور
الغائبة، فكيف إذا فارقه، فإنها إذن تكون مطلعة على جميع أفعال الأمم من خير أو شر قطعا. وأما
فائدتها فلان الناس إذا علموا أن لهم شهيدا ورقيبا وكتابا لما يفعلون كان ذلك ادعى لهم إلى
الطاعة والقربات وأمنع لهم عن المعصية والشهوات، لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيامة على
رؤوس الاشهاد (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ٥ ص ١٩٣).

(٤) الكافي: ج ١ ص ١٩٠ كتاب الحجة باب في أن الأئمة شهداء الله (عز وجل) على خلقه، ح ١.

(٥) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٣٥.

(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٩ في تفسيره لآية ٤١ من سورة النساء.

[يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً (٤٢)] يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض: بيان لحالهم

حينئذ، أي يود الذين كفروا بمعصية الرسول في ذلك الوقت أن تسوى بهم الأرض كالموتى، أو لم يبعثوا، أو لم يخلقوا، وكانوا هم والأرض سواء. ولا يكتمون الله حديثاً: عطف على " يود " أي يومئذ لا يقدر أن على كتمان حديث من الله، لأن جوارحهم تشهد عليهم.

وقيل: الواو للحال، أي يودون أن تسوى بهم الأرض وحالهم أنهم لا يكتمون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم: " والله ربنا ما كنا مشركين " يشتد عليهم الأمر من شهادة جوارحهم فيتمنون أن تسوى بهم الأرض.

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن جده، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) في خطبة يصف فيها هول يوم القيامة ختم على الأفواه فلا تكلم، وتكلمت الأيدي وشهدت الأرجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثاً (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يتمنى الذين غضبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غضبه، وأن لا يكتموا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه (٢). وقرأ نافع وابن عامر " تسوى " على أن أصله تستوي فأدغمت التاء في السين. وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية، يقال: سويته فتسوى (٣).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ١٣٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٩ س ٩ في تفسيره الآية ٤٩ من سورة النساء.

(٣) قرئ تسوى بتشديد السين والواو وفتح التاء. وتسوى بتخفيف السين وفتح التاء. فمن قرأ بتشديد السين والواو كان التقدير فيه (تسوى) فأبدلت التاء الثانية سينا لقرب مخرجهما وأدغمت السين في السين. ومن قرئ تسوى بتخفيف السين حذف إحدى التائين (البيان لابن الأنباري: ص ٢٥٤).

[يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً (٤٣)]

يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى حتى تعملوا ما تقولون: أي لا تقوموا إليها وأنتم سكارى من نحو نوم وكسل وغير ذلك، حتى تعلموا وتفهموا ما تقولون في صلاتكم.

قال البيضاوي: روي أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ودعى نفراً من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا حتى ثملوا (١)، وجاء وقت صلاة المغرب، فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقراً "أعبد ما تعبدون" فنزلت. قال: وقيل: أراد بالصلاة مواضعها، وهي المساجد. وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلاة، وإنما المراد منه النهي عن الإفراط بالشرب.

(١) ثمل الرجل كفرح فهو ثمل، إذا أخذ فيه الشراب (مجمع البحرين: ج ٥ ص ٣٣٢ لغة ثمل) وقد كتب بعض أهل اللغة وبعض أصحاب التفسير من العامة هنا في معنى الكلمة وتفسير الآية بعض الترهات التي يخجل القلم عن كتابته وتنكره العقول السليمة، ويستنكر نشره أرباب المروءات، عصمنا الله وجميع المسلمين عن مثل هذه الزلات وعن اتباع هذه الضلالات - آمين.

والسكر من السكر، وهو السد (١). وما قاله: مبني على أن الخمر كان حلالا في أول الإسلام، وقد قدمنا ما يدل على خلافه، بل المراد منه النهي عن قربان الصلاة في حالة سكر النوم والكسل وغيره.

وفي تفسير العياشي: عن الحلبي قال: سألته عن هذه الآية قال: " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " يعني سكر النوم، يقول: بكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب، والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر (٢). وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه: قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) وذكر حديثا طويلا، وفيه يقول (عليه السلام): لا تقم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا، فإنها من خلال النفاق، وقد نهى الله (عز وجل) المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى، يعني من النوم (٣). وفي الكافي مثله (٤).

وفيه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول الله (عز وجل): " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " قال: سكر النوم (٥).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٢١ في تفسيره الآية ٤٣ من سورة النساء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٣٧.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧ باب ٧٤ علة الاقبال على الصلاة وعلة النهي عن التكفير وعلة النهي عن القيام إلى الصلاة على غير سكون ووقار، قطعة من ح ١.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٩، كتاب الصلاة، باب الخشوع في الصلاة وكرهية العبث قطعة من ح ١.

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٣٧١ كتاب الصلاة، باب بناء المساجد وما يؤخذ منها والحدث فيها من النوم وغيره ح ١٥.

وفي من لا يحضره الفقيه: وروى زكريا النقا، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " قال: منه سكر النوم (١).

وفي كتاب الخصال: فيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه: السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك (٢).
وأما ما رواه في مجمع البيان عن موسى بن جعفر (عليه السلام): أن المراد به سكر الشراب (٣).

فمحمول على التقية، لأنه موافق لمذهب العامة كما نقلنا عنهم.
وقد روى فيه عن أبي جعفر (عليه السلام): أن المراد به سكر النوم خاصة (٤).
وقرئ " سكارى " بالفتح، وسكرى على أنه جمع كهلكى، أو مفرد بمعنى وأنتم قوم سكرى، وسكرى كحبل على أنها صفة الجماعة.
ولا جنبا: قيل: عطف على قوله: " وأنتم سكارى " إذ الجملة في موضع نصب على الحال.

والجنب: الذي أصابته الجنابة، يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع، لأنه يجري مجرى المصدر.

إلا عابري سبيل: قيل: متعلق بقوله: " ولا جنبا " استثناء من أعم الأحوال، أي لا تقربوا الصلاة جنبا في حال من الأحوال إلا في حال السفر، وذلك إذا لم يجد الماء وتيمم. ويدل عليه تعقيبه بذكر التيمم، أو صفة لقوله: " جنبا " أي جنبا غير عابري سبيل.
وفيه دلالة على أن التيمم لا يرفع الحدث (٥).

- (١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٠٣ باب ٦٦ وقت صلاة الليل ح ١٢.
(٢) الخصال: ص ٦٣٦ حديث الأربعمئة س ٩.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ في نقله المعنى لآية ٤٣ من سورة النساء.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ في نقله المعنى لآية ٤٣ من سورة النساء.
(٥) من قوله: (وقرئ سكارى بالفتح) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢١، لاحظ تفسيره لآية ٤٣ من سورة النساء.

وقيل: المراد بالصلاة، مواضع الصلاة، وبعابري سبيل، المجتازون فيها.
وقيل: في الآية الكريمة قد استخدم سبحانه بلفظ الصلاة لمعنيين.
أحدهما: إقامة الصلاة، بقرينة قوله: " حتى تعلموا ما تقولون ".
والآخر: موضع الصلاة بقرينة قوله (جل شأنه): " ولا جنبا إلا عابري
سبيل " (١).

وفيه: أن الاستخدام، إما بذكر لفظ وإرادة معنى، وبضميره معنى آخر. أو
بإرجاع ضميرين إلى شيء، والإرادة من كل من ضميريه غير ما أريد بالآخر،
لا ثالث له، وفي الآية ليس كذلك.

والأوجه أن يقال: بحذف " تقربوها " بعد كلمة " لا " معطوفا على الجملة
السابقة، والحمل على الاستخدام حتى لا تلزم مخالفة قاعدة الاستخدام، ويطابق
الأخبار الأولية الدالة على أن المراد بالصلاة معناها والأخبار الدالة على أن المراد
هنا، المساجد.

ففي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال:
حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن
مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: الحائض والجنب يدخلان
المسجد أم لا؟ قال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين، إن الله تعالى
يقول: " ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ". والحديث طويل أخذت منه
موضع الحاجة (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: سئل الصادق (عليه السلام) عن الحائض والجنب
يدخلان المسجد أم لا؟ فقال: الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين فإن
الله تعالى يقول: " ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا " ويضعان فيه الشيء

(١) نقله في الصافي: ج ١ ص ٤٢٠، لاحظ تفسيره لآية ٤٣ من سورة النساء.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٧٢ باب ٢١٠ العلة التي من أجلها يجوز للحائض والجنب أن يجوزا في
المسجد ولا يضعان فيه شيئا، ح ١.

ولا يأخذان منه، فقلت: فما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه؟ فقال: فأنتهما يقدران على وضع الشيء من غير دخول، ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلوا (١). وقد روي في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عيسى، عن حرز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته كيف صارت الحائض تأخذ ما في المسجد ولا تضع فيه؟ فقال: لان الحائض تستطيع أن تضع ما في يدها في غيره، ولا تستطيع أن تأخذ ما فيه إلا منه (٢).

ويمكن دفع المنافاة بين الخبرين بأن المراد أن الوضع والاخذ إذا كان كل منهما مستلزما للدخول واللبث ودعت الضرورة إلى أخذ ما وضعته سابقا جاز الاخذ دون الوضع، وإذا لم يكن الوضع مستلزما للدخول واللبث وكان الاخذ غير مستلزما لهما، جاز الوضع دونه.

حتى تغتسلوا: غاية النهي عن القربان حال الجنابة.

وإن كنتم مرضى: مرضا يخاف معه من استعمال الماء، فإن الواجد له فاقده معه، أو مرضا يمنعه عن الوصول إليه. وهذا التقييد وكذا التقييد الآتي مفهوم من قوله: " فلم تجدوا " لأنه متعلق بالجمل الأربع.

وفي مجمع البيان: " وإن كنتم مرضى " قيل: نزلت في رجل من الأنصار كان مريضا ولم يستطع أن يقوم فيتوضأ، فالمرض الذي يجوز فيه التيمم، مرض الجراح والكسر والقروح إذا خاف أصحابها من مس الماء، عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة، وقيل: هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء، ولا يكون هناك من يناوله، عن الحسن وابن زيد، وكان الحسن لا يرخص للجريح، التيمم. والمروي عن السيدين الباقر والصادق (عليهما السلام) جواز التيمم في جميع ذلك (٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٣٩ في تفسيره الآية ٤٣ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ١٠٦ كتاب الحيض، باب الحائض تأخذ من المسجد ولا تضع فيه شيئا ح ١.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥٢ في نقل المعنى لآية ٤٣ من سورة النساء.

أو على سفر: لا تجدونه فيه.
أو جاء أحد منكم من الغائط: فأحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين،
ولم يجد ماء.

وأصل الغائط، المطمئن من الأرض.

أو لمستم النساء: قيل: أي ما مسستم بشرتهن ببشرتك.

وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي المائدة " لمستم " .

واستعماله كناية عن الجماع أقل من الملامسة، والمراد هنا جامعتم.

ففي الكافي: علي بن إبراهيم [عن أبيه] (١)، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن
عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " أو
لامستم النساء " قال: هو الجماع، ولكن الله ستر يحب الستر فلم يسم كما
تسمون (٢).

وفي تفسير العياشي: عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
اللمس هو الجماع (٣).

عن أبي مريم قال قلت: لأبي جعفر: ما تقول الرجل يتوضأ ثم يدعو بجاريتته
فتأخذ بيده حتى ينتهي إلى المسجد فإن من عندنا يزعمون أنها الملامسة؟ فقال:
لا والله ما بذلك بأس، وربما فعلته، وما يعني بهذا أي " لامستم النساء " إلا المواقعة
دون الفرج (٤).

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله قيس بن رمانة قال:
أتوضأ ثم ادعوا الجارية فتمسك بيدي فأقوم واصلني، أعلي وضوء؟ فقال: لا، قال:
لا والله ما بذلك بأس، وربما فعلته، وما يعني بهذا أي " لامستم النساء " إلا المواقعة
دون الفرج (٤).

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله قيس بن رمانة قال:
أتوضأ ثم ادعوا الجارية فتمسك بيدي فأقوم واصلني، أعلي وضوء؟ فقال: لا، قال:
فإنهم يزعمون أنه اللمس، قال: لا، والله ما اللمس إلا الوقوع، يعني الجماع، ثم
قال: قد كان أبو جعفر (عليه السلام) بعد ما كبر يتوضأ، ثم يدعوا الجارية فتأخذ

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ - والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٥، كتاب النكاح، باب نودر، ج ٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ١٤٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ١٣٩.

بيده فيقوم ويصلي (١). فلم تجدوا ماء: بأن تفقدوه، أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق. والعبارة: فلم يوجد ماء، والعدول لا رادة هذا المعنى: فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم: فتعمدوا ترابا طاهرا. وفي تفسير العياشي: عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: التيمم بالصعيد لمن لم يجد الماء، كن توضأ من غدیر من ماء، أليس الله يقول: " فتيمموا صعيدا طيبا " قال: قلت: فإن أصاب الماء وهو في آخر الوقت؟ قال: فقال: قد مضت صلاته، قال: قلت له: فيصلني بالتيمم صلاة أخرى؟ قال: إذا رأى الماء وكان يقدر عليه انتقض التيمم (٢). وفي كتاب معاني الأخبار: وقد روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: الصعيد الموضع المرتفع، والطيب الموضع الذي ينحدر منه الماء (٣). وقيل: الصعيد وجه الأرض ترابا كان أو غيره، فيجوز التيمم على الحجر الصلد. ويدفعه من القرآن قوله في المائدة: " فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه " (٤) أي من بعضه.

وجعل " من " لا ابتداء الغاية تعسف، إذ لا يفهم في مثله إلا التبعض. ومن الحديث قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا) (٥) فلو كان مطلق الأرض طهورا لكان ذكر التراب مخللا، وكانت العبارة أن يقول: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) (٦) كما في الرواية الأخرى. والآية دلت على أن المسح ببعض الرأس واليدين، لمكان الباء، لا لإفادة الباء

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ح ١٤٢ و ١٤٣.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ح ١٤٢ و ١٤٣.
(٣) بالرغم من الفحص الشديد لم نعثر عليه في معاني الأخبار ولكن رواه في الصافي: ج ١ ص ٤٢٠ عند تفسيره الآية ٤٣ من سورة النساء عن معاني الأخبار.
(٤) المائدة: ٦.
(٥) عوالي الآلي: ج ٢ ص ١٣ ح ٢٦ وص ٢٠٨ ح ١٣٠.
(٦) عوالي الآلي: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٧.

[ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل (٤٤) والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (٤٥)]
التبعيض حتى يرد أن سيبويه صرح بخلافه، بل لمكانه وكونه حيث لم يحتج إليه لتعدية الفعل بنفسه إلى المفعول.

إن الله كان عفوا غفورا: فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم. ألم تر إلى الذين أو توا: من رؤية البصر، أي ألم تنظر إليهم. أو القلب، وعدي بالي لتضمين معنى الانتهاء.

نصيبا من الكتب: قيل: حذا يسيرا من التوراة، لان المراد أحبار اليهود. يشترون الضلالة: بالهدى يختارونها على الهدى، أو يستبدلونها بعد تمكنهم منه، أو حصوله لهم.

قيل: بإنكار نبوة (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وقيل: يأخذون الرشى ويحرفون التوراة (٢).

ويريدون أن تضلوا: أيها المؤمنون.

السبيل: سبيل الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم في هذه الآية: ويشترون الضلالة، يعني ضلوا في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) " ويريدون أن تضلوا السبيل " يعني أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو الصراط المستقيم (٣).
والله أعلم: منكم.

(١) نقله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ج ١ ص ٢٢٢ عند تفسير الآية ٤٤ من سورة النساء.

(٢) نقله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ج ١ ص ٢٢٢ عند تفسير الآية ٤٤ من سورة النساء.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣٩ في تفسيره الآية ٤٤ من سورة النساء.

[من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم
وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
إلا قليلا (٤٦)]

بأعدائكم: وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم، فاحذروهم.
وكفى بالله وليا: يلي أمركم.

وكفى بالله نصيرا: يعينكم، فتقوا عليه، واكتفوا به عن غيره.
والباء تزداد في فاعل " كفى " ليؤكد الاتصال الاسنادي بالاتصال الإضافي.
من الذين هادوا: بيان للذين أوتوا نصيبا. أو لأعدائكم، أو صلة ل (نصير)
أي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم على الاحتمال الأول، وخبر مبتدأ
محذوف بناء عليه، أو على ما في تفسير علي بن إبراهيم وصفة ذلك المبتدأ.
يحرفون الكلم عن مواضعه: أي من الذين هادوا قوم " يحرفون الكلم " أي
يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، بإزالته عنها وإثبات غيره فيها، كما حرفوا في
وصف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (أسمر ربعة) عن موضعه في التوراة
ووضعوا مكانه (ادم طوال) (١) أو يؤولونه على ما يشتبهون، فيميلونه عما أنزل الله
فيه.

ويقولون سمعنا: قولك.

وعصينا: أمرك.

(١) في هامش النسخة ما لفظه (الأسمر من يشبه لونه لون الحنطة والادم من اشتدت سمرة، والربعة من ليس بطويل ولا قصير منه).

واسمع غير مسمع: أي مدعو عليك، بلا سمعت، بصمم أو موت. أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه. أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه. أو اسمع كلاما غير مسمع إياك، لأن إذتك تنبو عنه فيكون مفعولا به، أو اسمع غير مسمع مكروها من قولهم: أسمع فلان إذا سبه. وإنما قالوه نفاقا. وراعنا: انظرنا نكلمك، أو نفهم كلامك. ليا بألستهم: فتلا بها (١) وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب، حيث وضعوا " راعنا " المشابه لما يتسابون به في موضع " انظرنا " و " غير مسمع " موضع " لا سمعت مكروها "، أو فتلا وضما ما يظهرون من الدعاء، والتوقير إلى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا. وطعنا في الدين: استهزاء به وسخرية. ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا: ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوا. لكان خيرا لهم وأقوم: أعدل وأسد. ويجب حذف الفعل بعد " لو " في مثل ذلك، لدلالة " ان " عليه ووقوعه موقعه. ولكن لعنهم الله بكفرهم: ولكن أبعدهم الله من الهدى بسبب كفرهم. فلا يؤمنون إلا قليلا: أي إيمانا قليلا لا يعبا به، وهو الايمان ببعض الكتاب والرسل، أو إيمانا ضعيفا لا إخلاص فيه. ويجوز أن يراد بالقلة العدم، كقوله: قليل التشكي للمهم يصيبه (٢).

(١) فتله عن وجهه فانقتل، أي صرفه فانصرف، وانقتل عن الصلاة انصرف عنها (مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤٣٩ لغة فتل).

(٢) وبعده: كثير الهوى شتى النوى والمسالك. لتأبط شرا، أو لأبي كبير الهذلي: والمعنى أنه عديم التشكي، ليظهر المدح، أي لا يشكي لأجل المهم حال كونه يصيبه، كثير هوى النفس، والشت كالشتات في الأصل مصدر، ويستعملان بمعنى المتفرق المنتشر، أي نواه ومسالكه شتى، أي كثيرة مختلفة. والنوى اسم جمع نواة، وهي نية المسافر (الكشاف: ج ١ ص ٥١٨).

[يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم من قبل أن نطمس وجوها فنزدها على
أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله
مفعولا (٤٧)]

أو إلا قليلا منهم قد آمنوا أو يؤمنون.

يا أيها الذين أتوا الكتب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن
نطمس وجوها فنزدها على أدبارها: الطمس المحو، يقال: طمسته طمسا، محوته،
والشيء، استأصلت أثره.

قيل: أي من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها، يعني
الاقفاء (١)، أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة (٢).

وقيل: الطمس يطلق لمطلق التغيير والقلب. والمعنى: من قبل أن نغير وجوها
فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والأدبار، أو نردها إلى حيث جاءت
منه، وهي أذرع الشام، يعني أجلاء بني النضير، ويقرب منه قول من قال: إن
المراد بالوجوه الرؤساء.

وفي مجمع البيان: في رواية أبي الجارود، عن الباقر (عليه السلام): أن المعنى
نطمسها عن الهدى فنزدها على أدبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح أبدا (٣).

(١) أي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم فنجعلها على هيئة أدبارها، وهي الاقفاء
مطموسة مثلها (الكشاف: ج ١ ص ٥١٨).

(٢) من قوله: (من رؤية البصر) إلى هنا، باستثناء ما نقله من تفسير علي بن إبراهيم، مقتبس من تفسير
البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٢، فلا حظ تفسيره لآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ من سورة النساء.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥٥ في نقل المعنى لآية ٤٧ من سورة النساء.

وفي تفسير العياشي: عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام) في حديث طويل - يا جابر، أول الأرض المغرب تخرب أهل الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات، راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني. فيلقى السفيناني الأبقع، فيقتله ومن معه، وراية الأصهب، ثم لا يكون لهم هم إلا الاقبال نحو العراق، ومن جيش بقرقيسا (١) فيقتلون بها مائة ألف من الجبارين، ويبعث السفيناني جيشا إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألف، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم (عليه السلام) يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بعثا إلى المدينة فيفر المهدي (عليه السلام) منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج من المدينة فيبعث جيش على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب، على سنة موسى بن عمران، قال: وينزل جيش أمير السفيناني، البيداء، فينادي مناد من السماء يا بيداء بيدي بالقوم، فيخسف أمير البيداء فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم في أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم أنزلت هذه الآية: " يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا على عبدنا " يعني القائم (عليه السلام) " من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها " (٢). وروى عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): نزلت

(١) بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة، ويقال: بياء واحدة، قال حمزة الأصبهاني قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة، وكثيرا ما يجئ في الشعر مقصورا، وقال سعد بن أبي وقاص وقد أنفذ جيشا وهو بالمدائن في سنة ١٦ إلى هيت وقرقيسيا ورئيسهم عمرو بن مالك الزهري فنزلوا على حكمه، قيل: سميت به قرقيسيا، ابن طهمورث الملك إلخ (معجم البلدان للحموي: ج ٤ ص ٣٢٨).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٤٧ وما رواه المفسر (قدس سره) عن العياشي رواه في البحار الطبعة الحديثة: ج ٥٢ ص ٢٣٧ ح ١٠٥ عن العياشي وعن غيبة النعماني.

هذه الآية على محمد هكذا: " يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت - في علي -
(١)

مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلعنهم - إلى
مفعولاً "

وأما قوله: " مصدقاً لما معكم " يعني مصدقاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) (٢).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم: عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن
محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية هكذا: " يا أيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا - في علي (عليه السلام) - نورا مبيناً " (٣) (٤).
أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت: أو نخزيهم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب

(١) هذه من الزيادة التفسيرية. أي نزلت الآية في شأنه. لا ان الزيادة كانت من النص. راجع تعليقنا
السابق من سورة آل عمران الآية قم ٣٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٤٨.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ كتاب الحجّة باب فيه نكت و نطف من التنزيل في الولاية، ح ٢٧.

(٤) ليس في المصحف هكذا، بل صدر الآية في أوائل سورة النساء هكذا " يا أيها الذين أوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها إلى أديبارها أو نلعنهم كما لعنا
أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً " وأخرها في أواخر تلك السورة هكذا " يا أيها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبيناً " وكأنه سقط من الخبر شيء، وكان (عليه
السلام) ذكر اسمه في الموضوعين، فسقط آخر الآية الأولى واتصلت بآخر الآية الثانية، لتشابه
الآيتين، وكثيراً ما يقع ذلك. و يحتمل أن يكون في مصحفهم (عليهم السلام) إحدى الآيتين هكذا،
وعلى الأول ظاهرة التنزيل ويحتمل التأويل أيضاً كما عرفت مراراً.

ولا يتوهم أن قوله في الآية الأولى: " مصدقاً لما معكم " ينافي ذلك على الاحتمال الأول، لان معادة
أهل الكتاب لأمر المؤمنين (عليه السلام) كانت أشد منها لغيره، لأنه (عليه السلام) قتل كثيراً
منهم بيده، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم، وقوله: " مصدقاً لما معكم " لأنه كان اسمه (عليه
السلام) كاسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثبتاً عندهم في كتبهم كما دلت عليه الأخبار
الكثيرة. وكذا قوله: " أوتوا الكتاب " وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن (مرآة العقول:
ج ٥ ص ٢٩ ح ٢٧).

[إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما (٤٨)]
السبت. أو نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود.
والضمير لأصحاب الوجوه. أو للذين على طريقة الالتفات، أو للوجوه إن أريد
بها الوجهاء.

قيل: وعطفه على الطمس بالمعنى الأول، يدل على أن المراد به ليس مسخ
الصورة في الدنيا (١).

وفيه: أنه مسخ خاص، فيصح أن يكون مقابلا لمسخ أصحاب السبت.
ومن حمل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا، قال: إنه بعد مترقب. أو كان
وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم، وقد آمن منهم طائفة.
وكان أمر الله: بإيقاع شيء، أو وعيده، أو ما حكم به وقضاه.
مفعولا: نافذا، أو كائنا. فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.
إن الله لا يغفر أن يشرك به: لأنه حكم بخلود عذابه وأوجب على نفسه
تعذيبه، لأنه لا ينمحي عنه أثره، فلا يستعد للعفو إلا أن يتوب ويرجع إلى التوحيد،
فإن باب التوبة مفتوح أبدا.

في عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام)، وبإسناده قال: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله): إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله، فإنه
لا يحاسب ويؤمر به إلى النار (٢).

(١) قاله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٢٣ عند تفسيره الآية ٤٧ من
سورة النساء.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٣٤ باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من
الأخبار المجموعة ح ٦٦.

ويغفر ما دون ذلك: أي ما دون الشرك صغيرا كان أو كبيرا.
في أصول الكافي: عن يونس، عن ابن بكير، عن سليمان بن خالد، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) قال: " إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء " الكبائر فما سواها، قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء؟ قال: نعم (١).
لمن يشاء: تفضلا عليه واحسانا.

والمراد ب " من يشاء " الشيعة خاصة، يغفر لهم ما سوى الشرك، فمن كان شيعة
وخرج من الدنيا مشركا لا يغفر له، كما لا يغفر لسائر المشركين، وإن لم يكن مشركا
يغفر له وإن كان عليه ذنوب أهل الأرض غير الشرك. والدليل على أن المراد
ب " من يشاء " الشيعة.

ما رواه العياشي في تفسيره: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أما
قوله: " إن الله لا يغفر أن يشرك به " يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي. وأما قوله:
" ويغفر ما دون ذلك " يعني لمن يشاء يعني لمن والى عليا (عليه السلام) (٢).
وما رواه في من لا يحضره الفقيه: بإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:
ولقد سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لو أن المؤمن
خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب،
ثم قال (عليه السلام): من قال: لا إله إلا الله بإخلاص فهو برئ من الشرك،
ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: " إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " من شيعتك ومحبيك يا علي، قال
أمير المؤمنين (عليه السلام): فقلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا
لشيعتي؟ قال: اي وربي إنه لشيعتك، والحديث طويل أخذت منه موضع
الحاجة (٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٤ كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر، ح ١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٤٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٩٥ باب ١٧٦ النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، قطعة من ح ٧٢ س

والدليل على أنه يغفر ذنوب الشيعة وإن لم يتب، ولو كان عليه مثل ذنوب أهل الأرض، ما سبق.

وما رواه في كتاب التوحيد: بإسناده إلى أبي ذر (رحمه الله) قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمشي وحده وليس معه إنسان، فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال لي: من هذا؟ فقلت: أبو ذر جعلني الله فداك، قال: يا أبا ذر تعال، قال: فمشيت معه ساعة، قال: إن المكثرين هم الاقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا، فنفخ منه بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيرا، قال: فمشيت معه ساعة فقال لي: اجلس ههنا، وأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك، قال: فانطلق في الحرة حتى لم أره وتوارى عني، فأطال اللبث، ثم إنني سمعته وهو مقبل، وهو يقول: وإن زنى وإن سرق قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداك، من تكلمه في جانب الحرة، فإني ما سمعت أحدا يرد عليك شيئا؟ قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال: بشر أمتك أن من مات لا يشرك بالله (عز وجل) شيئا دخل الجنة، قال: فقلت: يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم، قلت: وإن زنى وسرق؟ قال: نعم قلت: وإن زنى وسرق قال: نعم وإن شرب الخمر (١).

وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله: " إن الله لا يغفر ان يشرك به " أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي وأما قوله: " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " يعني لمن والى عليا (٢).

(١) التوحيد. ص ٢٥ باب ١ ثواب الموحدين والعارفين ح ٢٤ ورواه بعين السند والمتن في ص ٤٠٩ باب ٦٣ ح ٩. وقال الصدوق - طيب الله رسمه - بعد نقل الحديث ما هذا لفظه (قال مصنف هذا الكتاب: يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة).

أقول: ونقل الحديث أئمة الحديث من العامة مع اختلاف يسير في ألفاظه، لاحظ صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١٦ ومسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ١٥٢ وصحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٨٨، كتاب الزكاة باب ٩ الترغيب في الصدقة، ح ٣٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٤٩.

[ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا (٤٩)]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء؟ قال: نعم (١).
عن أبي العباس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أدنى ما يكون به الانسان مشركا؟ قال: من ابتدع رأيا فأحب عليه أو أبغض (٢).
وفي مجمع البيان: وقف الله سبحانه المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل، وذلك صفة المؤمنين، ولذلك قال الصادق (عليه السلام): لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا (٣).
وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى ثوير، عن أبيه، أن عليا (عليه السلام) قال: ما في القرآن آية أحب إلي من قوله (عز وجل): "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (٤).
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما: ارتكب ما استحقر دونه الآثام. وهو إشارة إلى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب. والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل، وكذلك الاختلاق.
ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم:
في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): أنها نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا: "نحن أبناء الله وأحباؤه" (٥) وقالوا: "لن يدخل الجنة إلا من كان

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ عند تفسيره لآية ٤٨ من سورة النساء.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٥٠.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥٧ في نقله المعنى لآية ٤٨ من سورة النساء.
(٤) التوحيد: ص ٤٠٩ باب ٦٣ الأمر والنهي والوعد والوعيد ح ٨.
(٥) المائدة: ١٨.

[انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا (٥٠)]

ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتب يؤمنون
بالحبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى

من الذين آمنوا سبيلا (٥١)

هودا أو نصارى " (١) (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق
وذي النورين (٣).

والجمع أنها نزلت في الأولين، وجرت في الآخرين، وكذلك تجري فيمن
يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، وفيمن يسمون أنفسهم بأهل الرياضة
والتوحيد ويجعلون أنفسهم ممتازة عن أهل القشر والتقليد.

بل الله يزكى من يشاء: لأنه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح فلا
غرض في التزكية، وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين.
وأصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا وقولا.

ولا يظلمون: بالذم والعقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق.
فتيلا: أدنى ظلم وأصغره. وهو الخيط الذي في شق النواة. يضرب به المثل في
الحقارة.

انظر كيف يفترون على الله الكذب: في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكياء عنده،
أو خلفاءه أو أوليائه.

(١) البقرة: ١١١.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٥٨ في سبب نزول آية ٤٩ من سورة النساء.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره لآية ٤٩ من سورة النساء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هم هؤلاء الثلاثة (١). وكفا به: بزعمهم هذا، أو بالافتراء. إثما مبينا: لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم. ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتب يؤمنون بالجبت والطاغوت: قيل: نزلت في يهود كانوا يقولون: إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢). وقيل: في حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف وجمع من اليهود خرجوا يحالفون قريشا على محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا، فلا نأمن مكركم، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم، ففعلوا (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب: أديننا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم أفضل (٤). وروي أيضا أنها نزلت في الذين غضبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم (٥). وروى العياشي: عن الباقر (عليه السلام): إن الجبت والطاغوت فلان وفلان (٦).

والجبت في الأصل اسم صنم، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله. وقيل: أصله الجبس (٧) وهو الذي لا خير فيه، فقلبت سينه تاء. والطاغوت

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره لآية ٥٠ من سورة النساء، ولفظه (هم الذين غاصبوا آل محمد حقهم).
- (٢) قاله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٢٤ عند تفسيره لآية ٥١ من سورة النساء.
- (٣) قاله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٢٤ عند تفسيره لآية ٥١ من سورة النساء.
- (٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره لآية ٥١ من سورة النساء.
- (٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره لآية ٥١ من سورة النساء.
- (٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦ قطعة من ح ١٥٣.
- (٧) الجبس: الجبان القدم، وقيل: الضعيف اللثيم، وقيل: الثقل الذي لا يجيب إلى خير. والجبس: الردئ الدنئ الجبان، ويقال: ولد زنية. والجبس هو الجامد من كل شيء، الثقل الروح

[أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا (٥٢)
أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا (٥٣) أم
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا
آل إبراهيم الكتب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما (٥٤)]
يطلق لكل باطل من معبود أو غيره.
ويقولون للذين كفروا: أي لأجلهم وفيهم.
هؤلاء: إشارة إليهم.

أهدى من الذين آمنوا سبيلا: أقوم دينا وأرشد طريقا.
في الكافي: عن الباقر (عليه السلام): يقولون لائمة الضلال والدعاة إلى النار:
هؤلاء أهدى من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا: يمنع العذاب
بشفاعة أو غيرها.

أم لهم نصيب من الملك: إنكار. يعني ليس لهم ذلك.
فإذا لا يؤتون الناس نقيرا: يعني لو كان لهم نصيب، فإذا لا يؤتون الناس
ما يوازي نقيرا. وهو النقطة التي في وسط النواة، وهذا هو الاغراق في بيان شحهم،
فإنهم بخلوا بالنكير وهم ملوك، فما ظنك بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين.
ويحتمل أن يكون إنكار أهم أوتوا نصيبا من الملك على الكناية، وأنهم لا يؤتون
الناس شيئا.

(١) والفاسق، ويقال: إنه لجبس من الرجال، إذا كان عيبا (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٤ لغة جبس).
(١) الكافي: ج ١ ص ٢٠٥ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاة الامر، وهم الناس
المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل)، قطعة من ح ١.

وإذن (إذا) وقع بعد الواو أو الفاء لا لتشريك مفرد، جاز فيه الالغاء والأعمال (١)، ولذلك قرئ " فإذا لا يؤتوا " على النصب (٢).
وفي الكافي: عن الباقر (عليه السلام): " أم لهم نصيب من الملك " يعني الإمامة والخلافة، قال: ونحن الناس الذين عنى الله (٣).
والنقير: النقطة التي في وسط النواة.
أم يحسدون الناس: قيل: بل أيحسدون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، أو العرب أو الناس جميعا.
على ما آتهم الله من فضله قيل: النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز، وجعل النبي (صلى الله عليه وآله) الموعود منهم.
وفي الكافي، وفي تفسير العياشي وغيرهما في عدة روايات عنهم (عليهم السلام): نحن الناس المحسودون - الذين قال الله.. - على ما أتانا الله من الإمامة (٤) (٥).
وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): المراد بالناس النبي وآله (صلوات الله عليهم) (٦).

-
- (١) ذكروا في كتبهم أن إذن إذا وقعت بعد الواو أو الفاء، يجوز الالغاء والأعمال، ولم يذكروا القيد الذي ذكره المصنف، وهو أن يكون بغير التشريك في المفرد، والظاهر أن مراده: أن لا يذكر بعد الواو والفاء مفرد، مثل قوله: (فاما إذن آتيك) إذ لا يجوز في هذه الصورة الأعمال، لوجود اعتماد ما بعدها على ما قبلها (من حاشية الخطيب الكازروني على تفسير البيضاوي).
(٢) من قوله: (والجيت في الأصل) إلى هنا سوى ما نقله عن الكافي، مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٤، لاحظ تفسيره لآية ٥١ - ٥٢ من سورة النساء.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٥ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاية الامر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل)، قطعة من ج ١.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٠٥ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاية الامر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل)، قطعة من ج ١ ولاحظ سائر أحاديث الباب أيضا.
(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٥٣.
(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٦١ في تفسيره لآية ٥٣ من سورة النساء.

وفي أصول الكافي: أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن قوم فرض الله (عز وجل) طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " (١).

عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله الله (تبارك وتعالى): " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " قال: نحن المحسودون (٢).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن حماد بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله "، فقال: يا أبا الصباح نحن والله الناس المحسودون (٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن فضال، عن ابن أيوب جميعا، عن معاوية ابن عمار، عن عمرو بن عكرمة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت: لي جار يؤذيني فقال: ارحمه، فقلت: لا رحمه الله فصرف وجه عني فكرهت أن

أدعه، فقلت يفعل بي كذا ويفعل ويؤذيني فقال: أرأيت إن كاشفته انتصفت منه؟ قلت: بلى أربي عليه فقال (عليه السلام): إن ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، فإذا رأى نعمة على أحد وكان له أهل جعل بلاءه عليهم،

(١) الكافي: ج ١ ص ١٨٦ كتاب الحجّة، باب فرض طاعة الأئمة، الحديث ٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاية الامر، وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل)، ح ٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاية الامر، وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل) ح ٤.

وإن لم يكن له أهل جعله على خادمه، فإن لم يكن له خادم أسهر ليلة وأغاظ نهاره،
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (١).
فقد آتينا آل إبراهيم: الذين هم أسلاف النبي وبنو عمه.
الكتب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما: فلا يبعد أن يؤتيهم مثل ما آتاهم.
في تفسير علي بن إبراهيم: عن الصادق (عليه السلام): الكتاب، النبوة،
والحكمة، الفهم والقضاء، والملك العظيم، الطاعة المفروضة (٢).
وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام): يعني جعل منهم الرسل
والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم). وقال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله
ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم (٣).
وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد،
عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر
(عليه السلام) في قوله الله: " وآتيناهم ملكا عظيما " قال: الطاعة المفروضة (٤).
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن
سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد الأحول، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي
عبد الله (عليه السلام): قول الله (عز وجل): " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب "
فقال: النبوة، قلت: الحكمة، قال: الفهم والقضاء، قلت: " وآتيناهم ملكا
عظيما "؟ قال: الطاعة (٥).
علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٦، كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح ١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره الآية ٥٤ من سورة النساء.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٥٨.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٨٦ كتاب الحجّة، باب فرض لاعة الأئمة، ح ٤.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاة الامر وهم الناس
المحسودون الذين ذكرهم الله (عز وجل)، ح ٣.

العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله (عز وجل): " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: قلت: " وآتيناهم ملكا عظيما " قال: الملك العظيم أن جعفر فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم (١). وفي عيون الأخبار: في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في وصف الإمامة والامام، قال (عليه السلام): إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتيهم غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله (عز وجل): " أفمن يدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " (٢) وقال (عز وجل) لنبية: " وكان فضل الله عليك عظيما " (٣) وقال (عز وجل) في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " (٤).

وفيه في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأئمة، حديث طويل، وفيه: فقال له المأمون: فضل الله العترة على الناس؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله تعالى بان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه، فقال له المأمون أين ذلك من كتاب الله تعالى؟ فقال له الرضا (عليه السلام): في قوله تعالى: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض " (٥) وقال (عز وجل) في موضع آخر: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ كتاب الحجّة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) ولاة الامر وهم الناس المحسودون الذين

ذكرهم الله (عز وجل)، ح ٥.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) النساء: ١١٣.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٢١ باب ٢٠ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في

وصف الإمامة والامام وذكر فضل الامام ورتبته، ح ١ س ٥.

(٥) آل عمران: ٣٣.

ملكا عظيما " يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ههنا هو الطاعة (١). وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فإن الله (تبارك وتعالى) لم يجعل العلم جهلا، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه أرسل رسلا من ملائكته إلى نبيه فقال ل كذا وكذا، وأمره بما يحبه ونهاه عما يكره، فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأوليائه وأصفياه من الآباء والاخوان بالذرية التي بعضها من بعض، وذلك قوله (عز وجل): " ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " فأما الكتاب فالنبوة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء، وقال (عليه السلام) فيه أيضا: إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله (عز وجل): " ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " والحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى يقوم الساعة (٢).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد ابن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء (٣). وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثني علي بن محمد بن عمر الزهري معننا، عن إبراهيم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك ما تقول في هذه الآية: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " قال: نحن الناس الذي قال الله، ونحن المحسودون، ونحن أهل الملك، ونحن ورثنا النبيين، وعندنا عصا موسى، وإنا لخزان الله في الأرض، لا بخزان ذهب ولا فضة، وإن منا رسول الله (صلى الله عليه وآله

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٣٠ باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة، ح ١ ص ٩.

(٢) كما الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١٧ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وأن الأرض لا تخلو من حجة الله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة، ح ٢ ص ١٨.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ١١٧، حديث آدم مع الشجرة، ح ٩٢ س ١٤.

[فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا
(٥٥) إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله
كان عزيز حكيما (٥٦)]

وسلم) والحسن والحسين (عليهما السلام) (١).

فمنهم من آمن به: قيل بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أو بما ذكر من
حديث آل إبراهيم.

وقيل: معناه فمن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر، ولم يكن في ذلك وهن
في أمره، وكذا لا يوهن كفر هؤلاء أمرك (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فمنهم من آمن به، يعني أمير المؤمنين (عليه السلام).
وهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار (٣).

ومنهم من صد عنه: أي أعرض عنهم ولم يؤمن.

وكفى بجهنم سعيرا: نارا مسعورة يعذبون بها. يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد
كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا:

في تفسير علي بن إبراهيم: الآيات أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) (٤).
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب: قيل: بأن يعاد

(١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ص ٣٢ سورة النساء س ١٦.

(٢) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٤ عند تفسيره لآية ٥٥ من سورة النساء.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٠ قاله عند تفسيره لآية ٥٥ من سورة النساء.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤١ عند تفسيره لآية ٥٦ من سورة النساء.

ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى، كقولك: بدلت الخاتم قرطاً، أو بأن يزال عنه أثر الاحراق، ليعود إحساسه للعذاب.
وقيل: يخلق مكانه جلد آخر، والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة، لا لآلة إدراكها فلا محذور (١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآية، فقال: ما ذنب الغير؟ قال: ويحك هي هي وهي غيرها، قال: فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا؟ قال: نعم، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف تبدل جلودهم غيرها؟ قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب، أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر والأصل واحد (٣).
وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن محمد بن علي قال: أخبرني الكلبي النسابة قال: قلت لجعفر بن محمد (عليهما السلام) ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم، ثم قال: إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شئ إلى منبته، ورد الجلد إلى الغنم، فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم (٤)؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي قال الرضا (عليه السلام) في أثناء كلام بينه (عليه السلام) وبين سليمان:

-
- (١) من قوله (بأن يعاد ذلك الجلد) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٥، لاحظ تفسيره لآية ٥٦ من سورة النساء.
(٢) الإحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٤، احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على الزنادقة، س ١١.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤١ عند تفسيره لآية ٥٦ من سورة النساء.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٥٠ كتاب الحجّة، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل، قطعة من ح ٦.

يا سليمان هل يعلم [الله] (١) جميع ما في الجنة والنار؟ قال سليمان: نعم، قال: فإذا فيكون ما علم الله تعالى أنه يكون، من ذلك؟ قال: نعم، قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء ألا كان أزيدهم أو يطويه عنهم؟ قال سليمان: بل يزيدهم، قال: فأراه في قولك: قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون، قال: جعلت فداك فالمزيد لا غاية له، قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيها، لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله (عز وجل) عن ذلك علوا كبيرا، قال سليمان: إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا، لأن الله (عز وجل) وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لها انقطاعا، قال الرضا (عليه السلام): ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم، ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله (عز وجل) في كتابه: " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " وقال لأهل الجنة: " عطاء غير مجذوذ " (٢) وقال (عز وجل): " وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة " (٣) فهو (جهل)

(عز) يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة (٤).

وفي باب آخر عنه (عليه السلام) بإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شد يده ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ربح يتعوذ أهل النار إلى ربهم النار إلى ربهم من شدة نته، وهو فيها خالد ذائق

العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله كلما نضجت جلودهم بدل الله (عز وجل) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب النار (٥).

(١) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ - وأثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.

(٢) هود: ١٠٨.

(٣) الواقعة: ٣٣.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٨٤ باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع

سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد ح ١ ص ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٤٧، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من

الأخبار المجموعة، ح ١٧٨.

[والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا (٥٧) إن الله يأمركم أن تؤدوا الامنت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماء يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا (٥٨)]
إن الله كان عزيزا: لا يمتنع عليه ما يريد.

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا: تقديم ذكر الكفار ووعيدهم، لان الكلام فيهم، وذكر المؤمنين بالعرض.

لهم فيها أزواج مطهرة: من الأقدار التي تكون لأزواج الدنيا. وندخلهم ظلا ظليلا: فيانا لا جوب فيه (١) ودائما لا تنسخه الشمس. وهذا إشارة إلى النعمة التامة الدائمة. والظليل صفة مشتقة من الظل، لتأكيد، كقولهم: شمس شامس، وليل أليل، ويوم أيوم.

إن الله يأمركم أن تؤدوا الامنت إلى أهلها: قيل: نزلت يوم الفتح في عثمان ابن طلحة بن عبد الدار، لما أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها. وقال: لو علمت أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أمنعه، فلوى علي

(١) في هامش النسخة ما هذا لفظه: (فيانا، أي متصلا منبسطا، الفنن كأنه كثير الاستفنان، والجوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة، وهي الفرجة في السحاب - منه دام عزه).

(عليه السلام) يده وأخذه منه ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ويجمع له السقاية والسدانة، فأمره الله أن يرده إليه، فأمر عليا (عليه السلام) بأن يرد ويعتذر إليه، وصار ذلك سببا لا سلامه، ونزل الوحي بأن السدانة في أولاده أبدا (١).
وفي مجمع البيان: عنهما (عليهما السلام): أنها في كل من ائتمن أمانة من الأمانات. أمانات الله أو امره ونواهيته، وأمانات عباده فيما يئتمن بعضهم بعضا من المال وغيره (٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار ابن مروان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في وصية له: أن ضارب علي (عليه السلام) بالسيف وقاتله لو ائتمني واستنصحتني واستشارني، ثم قلبت ذلك منه، لأدبت إليه الأمانة (٣).

وفي معاني الأخبار: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن يونس بن عبد الرحمن قال: سألت موسى بن جعفر (عليه السلام) عن قوله الله (عز وجل): "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" فقال: هذه مخاطبة لنا خاصة، أمر الله (تبارك وتعالى) كل إمام منا أن يؤدي إلى الامام الذي بعده ويوصي إليه، ثم هي جارية في سائر الأمانات (٤).

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٥ عند تفسيره لآية ٥٨ من سورة النساء. ونقله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٢٣ عند تفسيره للآية وزاد فيه (فقال عثمان لعلي: أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق؟ فقال: لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية، فقال عثمان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فهبط جبرئيل وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن السدانة في أولاد عثمان أبدا).

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٦٣ قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

(٣) الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ كتاب المعيشة، باب أداء الأمانة ح ٥.

(٤) معاني الأخبار: ص ١٠٧ باب معنى الأمانات التي أمر الله (عز وجل) عباده بأدائها إلى أهلها، صدر ح

ولقد حدثني أبي، عن أبيه أن علي بن الحسين (عليه السلام) قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانة فلو أن قاتل الحسين بن علي ائتمني على السيف الذي فتله به لا ديته إليه (١).

وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام). إيانا عنى أن يؤدي الامام الأول إلى الذي بعده العلم والكتب والسلاح (٢).

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها "؟ قال: هم الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يؤدي الامام الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه (٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها "؟ قال: هم الأئمة يؤدي الامام إلى الامام من بعده، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه (٤).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن ابن أبي يعفور، عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها "؟ قال: أمر الله الامام الأول أن يدفع إلى الامام الذي بعده كل شيء عنده (٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٧ باب معنى الأمانات التي أمر الله (عز وجل) عباده بأدائها إلى أهلها، قطعة من ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ قطعة من ح ١٥٣.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ كتاب الحجّة، باب أن الامام يعرف الامام الذي يكون بعده، ح ٢.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ كتاب الحجّة، باب أن الامام يعرف الامام الذي يكون بعده، ح ٣.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ كتاب الحجّة، باب أن الامام يعرف الامام الذي يكون بعده، ح ٤.

كهمس قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال: عليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي (عليه السلام) إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله

(صلى الله عليه وآله) بصدق الحديث وأداء الأمانة (١).

محمد بن يحيى، عن أبي طالب رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإن ذلك اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته (٢).

وفي شرح الآيات الباهرة، قال محمد بن العباس: عن الحسين بن محمد بإسناده، عن رجاله، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"؟ قال: هم الأئمة من آل محمد (صلوات الله عليهم)، أمرهم أن يؤدوا الأمانات الإمامة إلى من بعده، لا يختص بها غيره ولا يزويها عنه (٣).

وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل:

في الكافي، وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام): يعني العدل الذي في أيديكم (٤) (٥).

وفي رواية أخرى للعياشي: أن تحكموا بالعدل إذا ظهرتم أن تحكموا بالعدل إذا بدت في أيديكم (٦).

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٠٤ كتاب الايمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٠٥ كتاب الايمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة، ح ١٢.

(٣) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الطاهرة: ج ١ ص ١٣٤ ح ١٠ وليس فيه جملة (قال محمد بن العباس).

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٧٦، كتاب الحجّة، باب أن الإمام (عليه السلام) يعرف الامام الذي يكون من بعده، قطعة من ح ١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٦ قطعة من ح ١٥٣.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٥٤.

[يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنزعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩)]
إن الله نعمًا يعظكم به: أي نعم الشئ الذي يعظكم به.
ف " ما " منصوبة موصوفة ب " يعظكم به " أو مرفوعة موصولة به، والمخصوص بالمدح محذوف، وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات.
وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام): فينا نزلت والله المستعان (١).
إن الله كان سميعا: بأقوالكم وأحكامكم.
بصيرا: بما تفعلون بأداء الأمانات.

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم:
في الكافي، والعياشي: عن الباقر (عليه السلام) إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا (٢) (٣).
وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده حدثنا أبي (رحمه الله) قال:
حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،
عن عبد الله بن محمد الحجال، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم " قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) إلى

-
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٦٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ كتاب الحجة، باب أن الإمام (عليه السلام) يعرف الامام الذي يكون من بعده،
قطعة من ح ١.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ قطعة من ح ١٥٣.

أن تقوم الساعة (١).

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما أنزل الله (عز وجل) على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن طاعتهم بطاعته؟ فقال (عليه السلام): هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمير محمد وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان. قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل لشيعتنا الانتفاع به في غيبته؟ فقال (عليه السلام): والذي بعثني بالنبوة أنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وأن تجلاها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكنمه إلا عن أهله (٢).

وفي تفسير العياشي: عن أبان أنه قال: دخلت على أبي الرضا (عليه السلام)، قال سألتك عن قول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "؟ فقال: ذلك علي بن أبي طالب ثم سكت، قال: فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: ثم الحسن قلت: ثم من؟ قال: ثم الحسين، قلت: ثم من؟ قال: ثم علي بن الحسين فلم بزل يسكت عند كل واحد حتى أعيد المسألة،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وأن الأرض لا تخلو من حجة لله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة ح ٨.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٥٣، باب ٢٣ نص الله (تبارك وتعالى) على القائم (عليه السلام) وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) ح ٣.

فيقول، حتى سماهم إلى آخرهم (صلى الله عليهم) (١).
عن عمران الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنكم أخذتم
هذا الأمر من حذو، يعني من أصله عن قول الله: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر

منكم" ومن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أن تمسكتم به
لن تضلوا) لا من قول فلان ولا من قول فلان (٢).

عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: "أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" قال: هي في علي (عليه السلام) وفي الأئمة،
جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحلون شيئا ولا يحرمونه (٣).

عن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك أخبرني من
أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ فقال لي: أولئك علي بن أبي طالب والحسن
والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر (عليهم السلام) فاحمدوا الله الذي
عرفكم أئمتكم وقادتكم حين جحدهم الناس (٤).

وفيه عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه
يقول (عليه السلام): ثم قال للناس: يا أيها الذين آمنوا، فجمع المؤمنين إلى يوم
القيامة "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" إيانا عنى خاصة (٥)
وفي عيون الأخبار: في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في
الفرق بين العترة والأمة، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقال (عز وجل)
في موضع آخر: "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما" ثم رد المخاطبة في إثر هذا إلى سائر المؤمنين
فقال: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" يعني
الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهما (٦).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ ح ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢ و ٣٤

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ ح ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢ و ٣٤

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ ح ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢ و ٣٤

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ ح ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢ و ٣٤

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ قطعة من حر ١٥٣ س ٣.

(٦) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٣٠ باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع

المأمون في الفرق بين العترة والأمة، ح ١ س ١٣.

وفي هذا المجلس كلام طويل له (عليه السلام) يقول فيه في شأن ذي القربى: فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيته لهم وكذلك الفئ ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جل جلاله، ثم برسوله، ثم بهم وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله، وكذلك في الطاعة قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته (١).

وفي باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين: وبإسناده إلى الرضا (عليه السلام)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي (عليهم السلام) قال: أوصى النبي (صل الله عليه وآله وسلم) إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، ثم قال في قول الله (عز وجل): " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة (٢).

وفي أصول الكافي: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله (عليه السلام) قولنا في الأوصياء: إن طاعتهم مفترضة؟ فقال: نعم، الذين قال الله (عز وجل): " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وهم الذين قال الله (عز وجل): " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " (٣) (٤).

-
- (١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٣٨ باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة، ح ١ س ٤.
- (٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١٣١ باب ٣٥ ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون في محض الاسلام وشرائع الدين، ح ١٤.
- (٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٧ كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، ح ٧.
- (٤) ولقد أجاد وأفاد العلامة المجلسي طيب الله رسمه هنا في مرآة العقول: ج ٢ ص ٣٢٦ في تقرير الاستدلال بالآية الشريفة: " إنما وليكم " الآية، على خلافة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين. وكذلك العالم المتبحر المغفور له الحاج ميرزا أبو الحسن الشعراني (قدس سره)

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلا قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الأوصياء طاعتهم مفروضة؟ قال: نعم، الذين قال الله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" وهم الذين قال الله تعالى: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" (١).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) فقلت له: إن الناس يقولون: فماله لم يسم عليا وأهل بيته (عليهم السلام) في كتابه (عز وجل)؟ فقال: قولوا لهم: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج، فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه وقال: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم فإنهم اعلم منكم، وقال: إنهم لم يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة، فلو سكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم

(١) في تعليقه على الحديث (شرح أصول الكافي: ج ٥ ص ١٨٤) في بيان المراد من (أولي الأمر) فلا حظ، ولولا خوف الإطالة لا ثبت ونقل ما أفاده.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٨٩ كتاب الحج، باب فرض طاعة الأئمة، ح ١٦.

يبين من أهل بيته، لا دعاها آل فلان وآل فلان، ولكن الله (عز وجل) انزل في كتابه تصديقا لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" فكان علي والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلا وثقلا وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: أأنت من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء، أهل بيتي وثقلي، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (١) (٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحدا التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله ولم يضيق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والايمان بأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله، والاقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله (عز وجل) بها، ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله) قال: فقلت: فهل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال نعم، قال الله (عز وجل): "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ كتاب الحجّة، باب ما نص الله (عز وجل) ورسوله على الأئمة واحدا فواحدا، قطعة من ح ١.

(٢) لقد كفانا مؤونة الاستدلال في إثبات الإمامة والذب عن حريم الولاية، ما حكاها العلامة المجلسي (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٣ ص ٢١٣ عند شرحه لهذا الحديث، من أسانيد وطرق جمهور المسلمين، والتي أثبتها أصحاب الصحاح والسنن في كتبهم كالترمذي، والبخاري، والبيهضاوي، والزمخشري، وابن حجر العسقلاني، وابن أبي الحديد، والنسائي، والسيوطي وأمثالهم، ولولا خوف الإطالة لأشرب إلى ما استدل به من الصحاح والسنن والتفاسير ومواضعها لان العلامة المجلسي (رحمه الله) أشار إلى مصادرهما من دون تعيين مواضعها (راجع مرآة العقول: ج ٣ ص ٢١٣ - ٢٤٨).

وأولي الأمر منكم " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية). وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان علي (عليه السلام)، وقال الآخرون: وكان معاوية، ثم كان الحسن ثم كان الحسين، وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن علي ولا سواء ولا سواء، قال: ثم سكت، ثم قال: أزيديك؟ فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال: ثم كان علي بن الحسين، ثم كان محمد بن علي أبا جعفر، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر وفتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس، فهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه، إذ بلغت نفسك هذه، وأهوي بيده إلى حلقة وانقطعت عنك الدنيا، تقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن (١).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): قال علي (عليه السلام) في خطبة له: إن الله ذو الجلال والإكرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة قول الله (جل ذكره) حيث أمر فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الأمر منكم ونكثتم العهد ولم يضر الله شيئا وقد أمركم أن تردوا الأمر إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم المستنبطين للعلم فأقر رتم ثم جحدتم (٢).

وفي كتاب معاني الأخبار: عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه سأله: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالا؟ فقال: أن لا يعرف من أمر الله

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٩ كتاب الايمان. والكفر، باب دعائم الاسلام، ح ٦.
(٢) الإحتجاج: ج ١ ص ١٦، احتجاجه (عليه السلام) على طلحة والزبير. ط بيروت.

بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في أرضه وشاهده على خلقه، قال: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه، فقال: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال: فقبلت رأسه وقلت: أو ضحت عني وفرجت وأذهبت كل شك كان في قلبي (١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: وبإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أخبرني ربي (جل جلاله) أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله (عز وجل) بنفسه وبي فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال الأوصياء من آلي، يردون علي الحوض كلهم هاديين مهديين، لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم البلاء، وبهم يستجاب دعاؤهم، قلت: يا رسول الله سمهم لي، قال قال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين، ثم ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك فاقراه مني السلام، ثم تكمل اثني عشر إماما، فقلت: يا رسول الله سمهم لي فسماهم رجلا رجلا، فقال فمنهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت جورا وظلما، والله إنني لا عرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم (٢).

وبإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: فأنشدكم الله (عز وجل) أتعلمون حيث نزلت: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

(١) معاني الأخبار: ص ٣٩٤ باب نوادر المعاني ح ٤٥.

(٢) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٥، باب ٢٤ ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النص على القائم (عليه السلام) وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) قطعة من ح ٣٧ س ٧.

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وحيث نزلت: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (١) وحيث نزلت: " ولم يتخذوا من دون الله ولا رسولا ولا المؤمنين وليجة " (٢) قال الناس. يا رسول الله هذه خاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله (عز وجل) نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلمهم ولاية أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، الأهم في المقام وفي آخره قالوا: اللهم نعم قد سمعنا ذلك كله وشهدنا كما قلت سواء، وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا بما فضلنا (٣). وفيه: حدثنا أبي (رحمه الله) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال: الأئمة من ولد علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) إلى أن تقوم الساعة (٤). وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الفضل بن السكر (٥) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والاحسان (٦). وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عمر بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام): لأي شيء يحتاج إلى

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) التوبة: ١٦.

(٣) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٧٦ باب ٢٤ ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النص على القائم (عليه السلام) قطعة من ح ٢٥.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وأن الأرض لا تخلو من حجة الله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة، ح ٨.

(٥) في المصدر: السكن.

(٦) التوحيد: ص ٢٨٥ باب ٤١ أنه (عز وجل) لا يعرف إلا به ح ٣.

النبي والامام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله (عز وجل) يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله (عز وجل): " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " (١) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): النجوم أمان لأهل

السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا

ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته الذين قرن (عز وجل) طاعتهم بطاعته، فقال " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون

المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم (صلوات الله عليهم

أجمعين) (٢).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي قال. سمعت محمد بن عبد الله بن الحسن، وهو يخطب بالمدينة ويقول: " أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولي الأمر منكم " قال: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣). وقال: حدثني عبيد الله بن كثير، معنعنا عن عمي الحسين أنه سأل جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال: فأولي الامر في هذه الآية آل محمد (صلى الله عليه وآله) (٤).

وقال: حدثني أحمد بن القاسم، معنعنا عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن قول الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " كانت طاعة علي مفترضه؟ قال: كانت طاعة رسول الله (صلى الله عليه

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١١٧، باب ١٠٣ العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي والامام، ح ١.

(٣) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢٧ س ٢٢.

(٤) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢٨ س ١٤ وسند الحديث هكذا (فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري، معنعنا عن أبي جعفر (عليه السلام) إلخ.

وآله) خاصة مفترضة لقول الله تعالى: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وكانت طاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١). وقال: حدثني عبيد الله بن كثير، معنعنا عن سلمان الفارسي (رحمه الله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي من برأ من ولايتك فقد برأ من ولايتي، ومن برأ من ولايتي فقد برأ من ولاية الله، يا علي طاعتك طاعتي وطاعتي طاعة الله، فمن أطاعك أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، والذي بعثني بالحق نبيا لحبنا أهل البيت أعز من الجوهر ومن الياقوت الأحمر ومن الزمرد، وقال: أخذ ميثاق محبنا أهل البيت في أم الكتاب لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل إلى يوم القيامة، وهو قول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢).

وقال: حدثني إبراهيم بن سليمان، معنعنا عن عيسى بن السري قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن دعائم الإسلام التي لا يسع أحدا من الناس التقصير عن معرفة شيء منها، التي من قصر عن شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله، ومن قام بها صلح دينه وقبل عمله، ولم يضيق ما هو فيه بجهل شيء جهله؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسوله، والاقرار بما جاء من عند الله، والصلاة، والزكاة، والولاية التي أمر الله بها، ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، قلت: هل في الولاية شيء؟ قال: قول الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣).

وقال: حدثني علي بن محمد بن عمر الزهري، معنعنا عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال:

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢٨ س ٢٣.

(٢) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٣٢ س ١ وفيه (عبيد بن كثير) بحذف كلمة (الله).

(٣) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٣٢ س ٢٢.

نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).
 فإن تنازعتكم: أنتم أيها المؤمنون.
 في شيء: من أمور الدين.
 فردوه: فراجعوا فيه.
 إلى الله: إلى محكم كتابه.
 والرسول: بالسؤال عنه في زمانه، وبالأخذ بسنته، والمراجعة إلى من أمر
 بالمراجعة إليه بعده، فإنها رد إليه.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله
 (عليه السلام) قال: نزل (٢) " فإن تنازعتكم في شيء - فارجعوه - إلى الله وإلى الرسول
 وإلى أولي الأمر منكم " (٣).
 وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي
 الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه
 السلام)، حديث طويل وفي آخره قال (عليه السلام): فإن خفتم تنازعا في أمر
 فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم، كذا نزلت، وكيف بأمرهم الله
 (عز وجل) بطاعة ولاة الأمر ويرخص لهم في منازعتهم (٤) إنما قيل ذلك للمأمورين
 الذين قيل لهم: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٥).

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٣٢ س ٧.
 (٢) هذه من تبديل النص بمعناه، كما كان يفعله ابن مسعود في تبديل لفظ القرآن بما يرادفه، ولا يقصد
 بذلك تحريف الكتاب بل الايضاح.
 (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤١ في تفسيره لآية ٥٩ من سورة النساء.
 (٤) قوله: " وكيف يأمرهم الله " رد على المخالفين حيث قالوا: معنى قوله سبحانه: " فإن تنازعتكم " فإن
 اختلفتم أنتم وأولي الأمر منكم في شيء من أمور الدين فارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة. ووجه الرد
 أنه كيف يجوز الأمر بإطاعة قوم مع الرخصة في منازعتهم، فقال (عليه السلام): إن المخاطبين
 بالتنازع ليسوا إلا المأمورين بالإطاعة خاصة، وإن أولي الأمر داخلون في المردود إليهم لفظاً أو معنى
 (مرآة العقول: ج ٣ ص ١٨١).
 (٥) الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ كتاب الحجة، باب أن الإمام (عليه السلام) يعرف الامام الذي يكون من
 بعده قطعة من ح ١.

وفي نهج البلاغة: في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال: إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه، قال الله سبحانه: " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول " فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، وردة إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به (١).

وقال (عليه السلام) في عهده للأشتر: وأردد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب (٢) ويشتهه عليك من الأمور، فقد قال تعالى لقوم أحب إرشادهم " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول " فالراد إلى الله الاخذ بمحكم كتابه، والراد إلى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفارقة (٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، حديث طويل: وقد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وبقوله: (ولو ردوه إلى الله وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٤).

(١) نهج البلاغة: ص ١٨٢، (١٢٥) ومن كلام له (عليه السلام) في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين صبحي الصالح.

(٢) ضلع فلانا - كمنع - ضربه في ضلعه، والمراد ما يشكل عليك (شرح نهج البلاغة (عبد)، ج ٣ ص ٩٣).

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٣٤ (٥٣) ومن كلام له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر صبحي الصالح.

(٤) كتاب الإحتجاج: ج ١ ص ٢٤٨، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل على أنها تقتضي التناقض والاختلاف فيه س ٧.

وفيه وقد ذكر (عليه السلام) الحجج. قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله ومن حل محله، وأصفياء الله، وهم ولاية الامر الذين قال الله فيهم "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" وقال فيهم: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" قال السائل: ما ذلك الامر؟ قال (عليه السلام): الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم من خلق أو رزق وأجل وعمر وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض والمعجزات التي لا ينبغي إلا لله وأصفياه والسفرة بينه وبين خلقه (١).

عن الحسين بن علي (عليهما السلام) في خطبة له: وأطيعونا، فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله (عز وجل): "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول" وقال: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا" (٢).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن يعقوب: عن الحسن بن محمد بإسناده عن رجاله، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" قال: إيانا عنى، أن يؤدي الامام الأول إلى الامام الذي بعده ما عنده من العلم والكتب والسلاح، وقال إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم، ثم قال للناس: "يا أيها الناس آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" إيانا عنى خاصة، ثم أمر جميع المؤمنين بطاعتنا إلى يوم القيامة، إذ يقول: فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله والرسول وأولي الأمر منكم كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله (عز وجل) بطاعة ولاية الامر ويرخص في منازعتهم، إنما

(١) كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٢، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه..

س ١٠.

(٢) كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٩، احتجاجه (صلوات الله عليه) بإمامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية وأصحابه س ٩.

قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (١).

ومما ورد من أن ولاية الامر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم):

وما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي (قدس الله روحه) في كتابه أعلام الوري بأعلام الهدى، قال: حدثنا غير واحد من أصحابنا، عن محمد بن همام، عن جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل بن عمرو، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما نزلت: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله، لمن أولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي

ثم سمي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته علي عباده ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله (عز وجل ذكره)، علي يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذين يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال (صلى الله عليه وآله): إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها الحساب، يا جابر هذا من مكنوس سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله (٢).

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ١٤٠.
(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: الطبعة الثالثة ص ٣٩٧، في ذكر بعض الأخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على إمامة الاثني عشر من آل محمد (عليهم السلام)، وليس في المطبوع جملة (ذلك الذي يفتح الله عز وجل ذكره، علي يديه مشارق الأرض ومغاربها).

[ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا (٦٠)] إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر: فإن الايمان يوجب ذلك. ذلك: أي الرد.

خير: لكم.

وأحسن تأويلا: أي عاقبة، من تأويلكم بلا رد.

ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت:

في تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير: نرضى بابن شيببة اليهودي، وقال اليهودي: نرضى بمحمد فأنزل الله (١).

قال البيضاوي: عن ابن عباس أن منافقا خاصم يهوديا، فدعى اليهودي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثم أنهما احتكما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحكم لليهودي، فلم يرض المنافق وقال: نتحاكم إلى عمر، فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يرض بقضائه وخاصم إليك، فقال عمر للمنافق:

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤١ عند تفسير الآية ٦٠ من سورة النساء.

أ كذلك؟ فقال: نعم، فقال مكانكما حتى أخرج إليكما، فدخل فأخذ سيفه، ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله، فنزلت، وقال جبرئيل (عليه السلام): إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق (١) انتهى.

ولا يخفى أنه لو صح هذا النقل، لدل على أن من أراد المنافق التحاكم إليه، هو الطاغوت، وهو كعب بن الأشرف وعمر، فهما طاغوتان بناء على هذا النقل. وفي روضة الكافي: حميد بن زياد، عن محمد بن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابه، عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار، عن زكريا النقا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو دنيا أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو القضاة، (أيحل) (٣) ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت، فحكم، فإنما يأخذ سحتا، وإن كان حقه ثابتا، لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به، قيل: كيف يصنعان؟ قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فارضوا به حكما فإنني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله (٤). وقد أمروا أن يكفروا به: وقرئ: " بها " على أن الطاغوت جمع، لقوله:

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ١ ص ٢٢٦ عند تفسيره الآية ٦٠ من سورة النساء.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٤٥٦ س ٢.

(٣) في النسخة - أ - (ما يحل) والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٤) الفروع: ج ٧ ص ٤١٢، كتاب القضاء والأحكام، باب كراهية الارتفاع إلى قضاء الجور ح ٥.

[وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا (٦١) فكيف إذا أصبتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسنا وتوفيقا (٦٢)]
" أوليائهم الطاغوت " .

ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا: عن الحق لا يرجي معه الاهتداء إلى الصواب.

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول: وقرئ بضم اللام، على أنه حذف لام الفعل تخفيفا ثم ضم اللام لو أو الضمير (١).
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا: يحتمل رؤية البصر، فيكون " يصدون " حالا، ورؤية القلب، فيكون مفعولا ثانيا.

والصدود مصدر، أو اسم للمصدر الذي هو الصد، والفرق بينه وبين (السد) أنه غير محسوس والسد محسوس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هم أعداء آل محمد، كلهم جرت فيهم هذه الآية (٢).

فكيف: يكون حالهم.

إذا أصبتهم مصيبة: نالتهم من الله عقوبة.

بما قدمت أيديهم: من التحاكم إلى غيرك، وعدم الرضا بحكمك.

(١) قال البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٦ عند تفسيره للآية وقرئ: " تعالوا " بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لو أو الضمير).
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٢ عند تفسيره لآية ٦١ من سورة النساء.

[أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً (٦٣)]
ثم جاء ووك: عطف على "أصابتهم" أو على "يصدون" وما بينهما اعتراض.
يخلفون بالله: للاعتذار، حال من فاعل (جاء).
إن أردنا إلا إحسنا: وهو التخفيف عنك.
وتوفيقات: بين الخصمين، ولم نرد مخالفتك.
وقيل: جاء أصحاب القتييل طالبين دمه وقالوا: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه (١).
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم: من النفاق، فلا يعني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب.
فأعرض عنهم وعظّمهم: أي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم.
وفي روضة الكافي: علي، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبي جنادة الحسين
ابن مخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) في قوله (عز وجل): "أولئك الذين" الآية، فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب (٢) (٣).

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٧ عند تفسيره الآية ٦٢ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٨٤ ح ٢١١ وتام الحديث (وقل لهم قولاً بليغاً).
(٣) قوله (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء) ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية ويحتمل أن يكون (عليه السلام) أوردهما للتفسير، أي إنما أمر تعالى بالاعراض عنهم لسبق كلمة الشقاء عليهم، أي علمه تعالى بشقائهم، وسبق تقدير العذاب لهم، لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم. ولعل الأمر بالاعراض لدم المبالغة والاهتمام في دعوتهم والحزن على عدم قبولهم أو جبرهم على الإسلام، ثم أمر تعالى بموعظتهم لاتمام الحجة عليهم فقال: (وعظّمهم) أي بلسانك وكفهم عما هم عليه. وتركه في الخبر، إما من النسخ، أو لظهوره، أو لعدمه في مصحفهم (عليهم السلام) (مرآة العقول: ج ٤ ط حجري ص ٣٣١).

[وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً (٦٤)]
وقل لهم في أنفسهم: في شأن أنفسهم، أو خالياً بهم فإن النصيحة في السر أنجح.
قولاً بليغاً: يؤثر فيهم، كتخويفهم بالقتل والاستئصال إن ظهر منهم النفاق، والتخويف بعذاب الله للمنافقين، والوعد بالثواب على الإخلاص "والقول البليغ" هو الذي يطابق مدلوله المقصود.
وقيل: الظرف، أي في أنفسهم، متعلق بـ "بليغاً" على معنى بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها.
وفيه ضعف، لأن معمول الصفة لا يتقدم على موصوفها.
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله: بسبب إذنه في طاعته، وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه فمن لم يرض بحكمه وبما نص عليه فهو كافر وإن أظهر الإسلام وتكلف أكثر شعائره، لأنه عدم رضا بما أمر الله وحكم به.
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم: بالنفاق.
جاءوك: خبر أن، و "إذ" متعلق به.
فاستغفروا الله: بالتوبة والإخلاص.
واستغفر لهم الرسول: واعتذروا إليكم حتى انتصبت لهم شفيعاً.

وإنما عدا، عن الخطاب، تفخيما لشأنه، وتنبهها على أن حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب، وإن عظم جرمه ويشفع، ومن منصبه أن يشفع في كبار الذنوب. لو جدوا الله توابا رحيمًا: لعلموه قابلا لتوبتهم، متفضلا عليهم بالرحمة. وإن كان (وجد) بمعنى (صادف) كان "توبا" حالا، و "رحيما" بدلا منه، أو حالا آخر، أو من الضمير فيه.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: إسماعيل بن يزيد بإسناده، عن محمد بن علي (عليهما السلام) أنه قال: أذنب رجل ذنبا في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتغيب حتى وجد الحسن والحسين (عليهما السلام) في طريق خال، فاخذهما واحتملهما على عاتقه وأتى بهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى رد يده إلى فيه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه، اي فتیان فأنزل الله تعالى: " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا " (١).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها، أو حين تدخلها ثم تأتي قبر النبي (صلى الله عليه وآله)، إلى أن قال (عليه السلام): اللهم إنك قلت: " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا " وإني أتيت نبيك مستغفرا تائبًا عن ذنوبي، وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر ذنوبي (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك (يا علي)

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٠٠ فصل في مكارم أخلاقهما س ٢.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٥٥١ كتاب الحج باب دخول المدينة وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدعاء عند قبره، قطعة من ح ١.

[فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)]

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا " هكذا نزلت (١).
فلا وربك: أي فوربك، ولا مزيدة لتأكيد القسم، وقيل: لتظاهر " لا " في قوله: لا يؤمنون: وفيه فوربك ضعف: لأنها تزداد في الإثبات أيضا، كقوله: " لا أقسم بهذا

البلد " (٢) (٣).

حتى يحكموك فيما شجر بينهم: فيما اختلف بينهم واختلط، ومنه الشجر، لتداخل أغصانه واختلاطها.

ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت: ضيقا مما حكمت به، أو من حكمك، أو شكا من أجله، فإن الشاك في ضيق من أمره. ويسلموا تسليما: وينقادوا لك بظاهرهم وباطنهم.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة أو بريد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه (٤)، قال: قلت: في أي موضع؟ قال: في

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ج ١ ص ١٤٢ س ١٤ في تفسيره الآية ٦٤ من سورة النساء، وسند الحديث: (حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " ولو أنهم " الآية.

(٢) البلد: ١.

(٣) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٧ عند تفسيره الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٤) قوله: (لقد خاطب الله) يعني أن المخاطب في (جاؤوك) وأمثاله، أمير المؤمنين (عليه السلام) بقرينة (واستغفر لهم الرسول) فإن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ثم العود إلى الخطاب نادر جدا، وتفسير

قوله " ولو أنهم " وتلا إلى قوله " حتى يحكموك فيما شجر بينهم " فيما تعاقدوا عليه:
لئن
أمات الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يردوا هذا الامر في بني هاشم " ثم
لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت " عليهم من القتل أو العفو " ويسلموا
تسليما " (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيى
الكاهلي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك
له، وأقاموا الصلاة، وأتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا
لشيء صنعه الله أو صنعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا صنع خلاف
الذي صنع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين (٢)، ثم تلا هذه الآية،
ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) فعليك بالتسليم (٣).
عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

(ما شجر بينهم) بما تعاقدوا عليه، اما مبني على أن المراد بالشجر، الجريان كما قيل، أو على أنه وقع
ابتداء بينهم تشاجر ثم اتفقوا، أو على أن المراد التشاجر بينهم وبين المؤمنين، أو إنه لما كان الامر
عظيما من شأنه أن يتشاجر فيه، عبر عن وقوعه بالشجر، وقبل: أراد أن المراد بظلمهم أنفسهم
تعاقدهم فيما بينهم منازعين لله ولرسوله وللمؤمنين أن يصرفوا الامر عن بني هاشم، وأنه المراد بقوله:
" فيما شجر بينهم "، أي فيما وقع النزاع بينهم مع الله ورسوله والمؤمنين بهذا التعاقد، فإن الله كان معهم
وفيما بينهم كما قال سبحانه: " وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا "
(النساء: ١٠٨) والرسول أيضا كان عالما بما أسروا من مخالفته، فكأنه كان فيهم شاهدا على
منازعتهم إياه. ومعنى تحكيمهم أمير المؤمنين (عليه السلام) على أنفسهم أن يقولوا له: إنا ظلمنا
أنفسنا بظلمنا إياك وإرادتنا صرف الامر عنك مخالفة لله ولرسوله، فاحكم علينا بما شئت وطهرنا
في بني هاشم " ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت " حرجا مما قضيت " عليهم من القتل أو العفو "
ويسلموا
تسليما " (مرآة العقول: ج ٤ ص ٢٨٣).

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٨١ كتاب الحجّة، باب التسليم وفضل المسلمين، ح ٧.
(٢) قوله: (لكانوا بذلك مشركين) دل على أن كل من خطر بباله، أو جرى على لسانه ذلك فهو مشرك،
وإن أخذه وعمل به، لفوات معنى الرضا والتسليم منه، فاحفظ نفسك فإن الطريق دقيق والشيطان
رفيق (شرح أصول الكافي: ج ٦ ص ٣٧٨).
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٩٨ كتاب الايمان والكفر، باب الشرك، ح ٦.

عن حماد بن عثمان، عن عبد الله الكاهلي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):
وذكر مثله سواء (١).

وفيه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن
عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال: قلت له: إن عندنا رجلا يقال له كليب (٢)، فلا يجي، عنكم شيء إلا قال:
أنا أسلم، فسميناه كليب تسليم، قال: فترحم عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم؟
فسكتنا، فقال: هو والله الاخبات قول الله (عز وجل): "الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا إلى ربهم" (٣) (٤).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي،
عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه: "ولا يسأل عما يفعل وهم
يسألون"، قال جابر: فقلت له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكيف
لا يسأل عما يفعل؟ قال: لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا، وهو المتكبر الجبار
والواحد القهار، فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر، ومن أنكر شيئا
من أفعاله جحد (٥).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن قيس، عن ثابت

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ كتاب الحجّة، باب التسليم وفضل المسلمين، ح ٢.
(٢) (كليب) بصيغة التصغير (أسلم) بصيغة المتكلم من باب التفعيل (فترحم عليه) أي قال: رحمه الله،
والاخبات الخشوع في الظاهر والباطن والتواضع بالقلب والجوارح والطاعة في السر والعلن، من
الخبث وهي الأرض المطمئنة، قال الراغب: الخبت المطمئن من الأرض وأخبت الرجل قصد
الخبث أو نزله، نحو أسهل وأنجد، ثم استعمل الاخبات في استعمال اللين والتواضع، قال
(عز وجل): "وأخبتوا إلى ربهم" وقال تعالى: "وبشر المخبتين" أي المتواضعين، نحو لا يستكبرون عن
عبادته، وقوله تعالى: "فتخبت له قلوبهم" أي تلين وتخشع انتهى. و (قول الله) خبر مبتدأ محذوف،
أي هو قوله الله، أو مبتدأ خبره محذوف، أي قوله الله من ذلك (مرآة العقول: ج ٤ ص ٢٨٠).

(٣) هود: ٢٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ كتاب الحجّة، باب التسليم وفضل المسلمين، ح ٣.
(٥) كتاب التوحيد: ص ٣٩٧ باب ٦١ الأطفال وعدل الله (عز وجل) فيهم قطعة من ح ١.

الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في آخر حديث له: إن للقائم منا غيبتين، أحدهما أطول من الأخرى، أما الأولى: فستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين (١). وأما الأخرى فيطول أمرها حتى يرجع عن هذا الامر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجا مما قضينا، وسلم لنا أهل البيت (٢).

وبهذا الاسناد قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): إنه قال: دين الله (عز وجل) لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدى، ومن دان القياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم (٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)،

(١) قوله: (فستة أيام) لعله إشارة إلى اختلاف أحواله (عليه السلام) في غيبته، فستة أيام لم يطلع على ولادة إلا خاص الخاص من أهاليه ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص ثم بعد ست سنين عند وفاة والده (عليه السلام) ظهر أمره لكثير من الخلق. أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء. والأظهر أنه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدرت لغيبته، وأنه قابل للبداء، ويؤيده ما رواه الكليني: بإسناده عن الأصبغ في حديث طويل، قد مر بعضه في باب أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال: فقلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ فقال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا الكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الامر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات. فإنه يدل على أن هذا الامر قابل للبداء. والترديد قرينة على ذلك والله يعلم (بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٤) ما روي في ذلك عن علي بن الحسين (عليه السلام).

(٢) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٣ باب ٣١ ما أخبر به سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) من وقوع الغيبة بالقائم (عليه السلام) ح ٨ و ٩.

(٣) كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٣ باب ٣١ ما أخبر به سيد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) من وقوع الغيبة بالقائم (عليه السلام) ح ٩.

[ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا (٦٦)]

حديث طويل، وفيه: وليس كل من أقر أيضا من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا، إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويدفعون عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه، ويضمرون من الكراهية لذلك والنقص لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله تعالى لنبيه بقوله: " فلا وربك - وتلا إلى قوله - ويسلموا تسليما " (١).

ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم: قيل تعرضوا بها للقتل بالجهاد، أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل.

و " أن " مصدرية، أو مفسرة، لأن كتبناه في معنى أمرنا.

أو اخرجوا من دياركم: خروجهم.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب " أن اقتلوا " بكسر النون على التحريك، وواو اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو " ولا تنسوا الفضل " (٢) وقرأ عاصم وحمزة بكسر هما على الأصل، والباقون بضمهما، وإجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل (٣)

ما فعلوه إلا قليل منهم: توبيخ لهم. والضمير للمكتوب المدلول عليه بقوله

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٨، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة.. س ٢٠.

(٣) اقتباس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨، لاحظ تفسيره لآية ٦٦ من سورة النساء.

" كتبنا " أو لاحد مصدرى الفعلين.
 وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء، أو على، إلا فعلا قليلا.
 ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به: من مطاوعة الرسول وما يقوله طوعا ورغبة.
 لكان خيرا لهم: في العاجل والآجل.
 وأشد تثبيتا: لايمانهم، ونصبه على التمييز.
 قال البيضاوي: والآية أيضا نزلت في شأن المنافق واليهودي.
 وقيل: إنها والتي قبلها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (١) خاصم زبيرا في شراج
 من الحرة (٢) كانا يسقيان بها النخل، فقال (عليه السلام): اسق يا زبير ثم أرسل
 الماء إلى جارك، فقال حاطب: لان كان ابن عمك، فقال (عليه السلام): اسق
 يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر واستوف حقه ثم أرسله إلى جارك (٣).
 وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن إسباط، عن علي بن
 أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا
 أنفسكم وسلموا للامام تسليما أو اخرجوا من دياركم رضا له ما فعلوه إلا قليلا منهم
 ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وفي هذه الآية:
 " ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت " في أمر الولي ويسلموا لله الطاعة تسليما
 (٤).

(١) في النسخة - أ - بلعة والصحيح ما أثبتناه وهو حاطب بن أبي بلتعة الخالفي اللخمي، من بني خالفة،
 بالخاء المعجمة والألف واللام والفاء بطن من بني لخم، عده ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم من
 الصحابة، شهد بدرًا، وحاله مجهول (تنقيح المقال: ج ١ ص ٢٤٩ تحت رقم ٢٢١٨).
 أقول: كفى في ضعفه وعدم وثاقته ما نسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: لان كان
 ابن عمك.

(٢) سراج الحرة، بالكسر وآخره جيم، وهو جمع سرج، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل، وهي
 بالمدينة

التي خوصم فيها الزبير عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٣١).
 وفي هامش النسخة: سراج جمع شرح وهو ما بين الحرة إلى السهل، والحرة نهر بالموصل ودار بنجد وآخر
 بالجزيرة (منه دام عزه).

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٨، عند تفسيره لآية ٦٦ من سورة النساء.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ١٦٠ ح ٢١٠ ط النجف.

[وإذا لآتينهم من لدنا أجرا عظيما (٦٧) ولهديناهم صراطا مستقيما (٦٨) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩)]

وفي أصول الكافي: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم، عن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: هكذا نزلت هذه الآية: " ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي عليه السلام) لكان خيرا لهم " (١).

علي بن محمد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس، عن بكار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): " ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي عليه السلام) لكان خيرا لهم " (٢).

وإذا لآتينهم من لدنا أجرا عظيما: جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: وما يكون لهم بعد التثبيت؟ فقال: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم، لان (إذا) جواب وجزاء، والواو للاستئناف.

ولهديناهم صراطا مستقيما: يصلون بسلوكة إلى رضوان الله وجنته، كما يقول:

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين: الذين في أعلى عليين.
والصديقين: الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤، كتاب الحجّة، باب فيه نكت و ننف من التنزيل في الولاية، ح ٦٠.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧، كتاب الحجّة، باب فيه نكت و ننف من التنزيل في الولاية، ح ٢٨. وفيه: يونس بن بكار.

والشهداء: المقتولين في سبيل الله.
والصالحين: الذين صلحت حالهم، واستقامت طريقتهم.
وكلمة " من " مع ما يتبعها، بيان ل " الذين " أو حال منه أو من ضميره.
وحسن أولئك رفيقا: فيه معنى التعجب.
و " رفيقا " نصب على التمييز، أو الحال. ولم يجمع، لأنه يقال للواحد والجمع، كالصديق. أو لأنه أريد به، وحسن كل واحد منهم رفيقا.
وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن علي بن الحزور الغنوي، عن الأصبع بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا، فإنك كنت تشهد ونغيب، فقال: إن خير خلق الله يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد بهم إلا جاحد، فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا أمير المؤمنين، سمهم لنا فلنعرفنهم فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله، الرسل، وإن أفضل الرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن أفضل كل أمة بعد نبيها، وصي نبيها حتى يدركه نبي، إلا وأن أفضل الأوصياء وصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا وأن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، إلا وأن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شئ كرم الله به محمد (صلى الله عليه وآله) وشرفه، والسبطان الحسن والحسين (عليهما السلام)، والمهدي يجعله الله من شاء منا أهل البيت، ثم قرأ هذه الآية: " ومن يطع الله - إلى - وحسن أولئك رفيقا " (١) (٢).

(١) (علوان) بضم العين وسكون اللام، و (الحزور) بالفتحات وتشديد الواو، و (الغنوي) بفتحيتين، و (نباتة) بضم النون، و (الحنظلي) نسبة إلى حنظلة بن مالك أبي بطن من تميم، و (نغيب) بصيغة المتكلم، أي كنت تحضر دائما عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنا نغيب أحيانا في الغزوات وغيرها، مع أنه (صلوات الله عليه) كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره، وفي بعض النسخ بصيغة الخطاب، أي تغيب بعد ذلك عنا، والأول أظهر، والمراد بالرسول أولوا العزم أو الأعم منهم وممن له كتاب من غيرهم، أو جميع الأنبياء والأوصياء وهم النبيون والصديقون والأوصياء، والمراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء والأوصياء بقريئة المقابلة، فالمراد بقوله: (أفضل الشهداء) أفضلهم من غير المعصومين، فلا ينافي فضل الشهداء من الأئمة (عليهم السلام)، (خضيبان) أي ملونان بلون دمه، (لم ينحل) أي لم يعط، و (جناحان) بالرفع على ما في النسخ، حكاية للسابق، وإلا فالظاهر (جناحين) ويمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله، أو من جملة الصحابة، فلا ينافي إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) كما ورد في الخبر، وإعطاء الجناحين إما في الجسد الأصلي في الآخرة في جنة الخلد، أو في الجسد المثالي في البرزخ في جنة

الدنيا، أو الجسد الأصلي أيضا في البرزخ، و (السيطان) مبتدأ خبره محذوف، أي منهم السيطان، وكذا (المهدي) منصوب بفعل مضمّر يفسره (يجعله) فالسبعة: النبي وعلي والحسن والحسين والمهدي وحمزة وجعفر، وكونهم (خير الخلق) إما إضافي بالنسبة إلى غير سائر الأئمة (عليهم السلام)، أو المراد خيرته كل منهم بالنسبة إلى صنفهم، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء، وعلي أفضل الأوصياء بلا واسطة، والحسنان والمهدي أفضل الأئمة (عليهم السلام)، وحمزة وجعفر أفضل الشهداء غير المعصومين، واكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم وآخرهم، أو هو محمول على التقية، أو هو من أخبار المخالفين ذكر إلزاما عليهم كما سيأتي، وعلى بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الأئمة، وعلى بعضها لمن لم يرتكب كبيرة أو لم يصر عليها وعلى الصغائر (أولئك) إشارة إلى الذين، و (رفيقا) تمييز عن النسبة، و (ذلك) إشارة إلى حسن حال رفيقهم، و (الفضل) خبر، أو الفضل صفة ذلك والظرف خبر.

وأقول: قد روي مثل هذا الخبر من طرق المخالفين: روى السيد في الطرائف من مناقب ابن المغازلي الشافعي يرفعه إلى أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين من قبلنا، أو قال: الأنبياء، ولا يدركه أحد من الآخرين غيرنا، نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا أفضل الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا أفضل الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما إبنك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة (مرآة العقول: ج ٥ ص ٢٦٢ - ٢٦٤).

الكافي: ج ١ ص ٤٥٠، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته، ح ٣٤.

أقول: روى الحافظ الكبير عبيد الله بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري روايات بهذا المضمون، لاحظ شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٤، ح ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩. (٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله (عز وجل) منكم بالورع كان له عند الله فرجا، إن الله (عز وجل) يقول: " من يطع الله - وقرأ إلى - وحسن أولئك رفيقا " فمننا النبي ومننا الصديق والشهداء والصالحين (١).

أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النصر الخزاز، عن جده الربيع بن سعد قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صدقا (٢).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الله، عن خالد الرقي، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان، مؤمن وفي لله بشروطه التي اشترطها عليه، فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة (٣) الزرع كيف ما كفته الريح انكفى أو ذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير (٤).

وفي روضة الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل، يقول فيه (عليه السلام): ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة، وهم

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٧٨، كتاب الايمان والكفر، باب الورع، ح ١٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٠٥، كتاب الايمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة، ح ٨.
(٣) خاماة كياه تر وتازة: وفي الحديث: مثل المؤمن المنافق مثل الخامة من الزرع يجعلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا (منه دام عزه) كذا في هامش النسخة.
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٤٨ كتاب الايمان والكفر، باب في أن المؤمن صنفان، ح ٢.

المؤمنون قال: " أولئك - إلى - حسن أولئك رفيقا " فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة، فكيف بهم وفضلهم (١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: " أولئك) - إلى - حسن أولئك رفيقا " فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية النبيون ونحن في هذا الموضوع الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سماكم الله (عز وجل)، والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة (٢).

وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن جندب، عن الرضا (عليه السلام) قال: حق على الله أن يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٣).

وفي كتاب الخصال عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره - إلى أن قال - بعد تعدادها (صلوات الله عليه وآله)، فهذه أربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله بعد النبيين والوصيين، وحشره الله تعالى يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٤).

(١) الكافي: ج ٨ ص ٤٠٤، رسالة أبي عبد الله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة، س ٨.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٥، في مقامات الشيعة وفضائلهم قطعة من ح ٦ س ٢٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١٨٩.

(٤) الخصال: ص ٥٤٣، أبواب الأربعين وما فوقه، قطعة من ح ١٩.

عن محمد بن أبي ليلى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
الصديقون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وحبيب النجار، ومؤمن آل فرعون (١).
وفي عيون الأخبار: عن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن
أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكل
أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب (عليه
السلام) (٢).

وفي شرح الآيات الباهرة وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) في كتاب
مصباح الأنوار قال: حدث النبي (صلى الله عليه وآله) لعمة العباس، بمشهد
كم من القرابة والصحابة، روى النبي (صلى الله عليه وآله) لعمة الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) في بعض الأيام صلاة الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت:
يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " فقال (صلى الله
عليه وآله وسلم): أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي
حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين، قال: وكان العباس
حاضرا فوثب وجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ألسنا
أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال: وما ذاك يا عم؟
قال: لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا؟! قال: فتبسم النبي
(صلى الله عليه وآله) وقال: وأما قولك: ألسنا من نبعة واحدة، فصدقت،
ولكن يا عم إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم
حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا
نار،

فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عم لما أراد الله أن
يخلقنا تكلم كلمة خلق منها نورا، ثم تكلم كلمة أخرى فخلق منها روحا، ثم مزج

(١) الخصال: ص ١٨٤، باب الثلاثة، الصديقون ثلاثة، ح ٢٥٤.

(٢) عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٣ قطعة من ح ٣٠.

النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حسين لا تقديس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة شق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله (عز وجل) وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين ثم خلق منه الجنة والحدور العين فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله

والحسين أفضل من الجنة والحدور العين، ثم أمر الله الظلمات أن تمر على الحساب المنظر، فأظلمت السماوات على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بؤسا، فبحق هذه الأشباح إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سميت الزهراء، فقالت الملائكة، إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها هذا نور اخترعته من نور جلالتي لامتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليي وأخي نبيي وأبي حججتي على عبادي، أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة المرأة وشيعتها

ومحببها إلى يوم القيامة، قال: فلما سمع العباس من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، وثب قائما وقبل بين عيني علي (عليه السلام)، وقال: والله يا علي أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر (١).

(١) مصباح الأنوار مخطوط في المكتبة العامة لآية.. المرعشي دام ظله. ورواه في البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٥ في تفسيره لآية ٦٩ من سورة النساء.

وفي أصول الكافي (١): عن رجاله، عن إسماعيل بن جابر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من سره أن يلقي الله وهو مؤمن حقا حقا فليتول الله ورسوله والذين آمنوا، وليتبرأ إلى الله من عدوهم، وليسلم إلى ما انتهى إليه من فضلهم، إن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكره الله من فضل أتباع الأئمة الهداة، وهم المؤمنون، قال (تبارك وتعالى): " ومن يطع الله - وتلا إلى قوله - وحسن أولئك رفيقا " وقال: وهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة، فكيف بهم وفضلهم (٢).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في قول الله (عز وجل): " صراط الذين أنعمت عليهم " أي: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله (عز وجل): " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (٣).
حكى هذا بعينه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤).

وفي بصائر الدرجات: الحسن بن أحمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن العباس والحريش، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن لنا لشأنا - وذكر حديثا، وفي آخر ما قلت - ما عندي كثير صلاح، قال: لا تكذب على الله، فإن الله قد سماك صالحا حيث يقول: " أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " يعني الذين آمنوا بنا وبأمر المؤمنين (عليه السلام) (٥).

(١) هكذا في النسخ التي تحت أيدينا ولم نعر عليه في الأصول ولكنه موجود في الروضة كما يأتي.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٤٠٤ في رسالة أبي عبد الله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة س ٦.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦، باب معنى الصراط قطعة من ح ٩.

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٦، باب معنى الصراط قطعة من ح ٩.

(٥) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١٣١ باب ٨ ما يزداد الأئمة في ليلة الجمعة من العلم المستفاد قطعة من ح ٢

س ١.

[ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما (٧٠)
يا أيها الذين آمنوا خذوا - حذركم فانفروا ثبات
أوا نفروا جميعا (١٧)]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" قال: النبيين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديقين والشهداء الحسن والحسين، والصالحين الأئمة، وحسن أولئك رفيقا، القائم من آل محمد (صلوات الله عليهم) (١).

ونقل في سبب نزول هذه الآية: إن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه، فسأله عن حاله؟ فقال: ما بي من وجع غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك، لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك، وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا، فنزلت (٢).

ذلك: إشارة إلى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية، ومرافقة المنعم عليهم، أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومرتبتهم. الفضل من الله: خبره، أو "الفضل" خبره، و "من الله" حال والعامل فيه معنى الإشارة.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٢ عند تفسيره لآية ٦٩ من سورة النساء.
(٢) نقله في مجمع البيان: ج ٣ ص ٧٢، والبيضاوي: ج ١ ص ٢٢٩ عند تفسيرهما لآية ٦٩ و ٧٠ من سورة النساء.

وكفى بالله عليما: بجراء من أطاعه، أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله.
وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: قال حدثني عبيد بن كثير معننا، عن
اصبغ بن نباتة قال: لم هزمنا أهل البصرة جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام)
حتى استند إلى حائط من حيطان البصرة واجتمعنا حوله وأمير المؤمنين راكب
والناس نزول فيدعوا الرجل باسمه فيأتيه حتى وافاه بها نحو ستين شيخا كلهم قد
صفروا اللحم وعقصوها وأكثرهم يومئذ من همدان، فأخذ أمير المؤمنين في طريق
من طرق البصرة ونحن معه وعلينا الدروع والمغافر متقلدين السيوف متنكبي الا ترسة
حتى انتهى إلى دار قوز فدخلنا فإذا فيها نسوة يبكين فلما رأينه صحن صيحة واحدة
وقلن: هذا قاتل الا حبة، الا حبة، فأسكت عنهم ثم قال: أين منزل عائشة فأومؤوا إلى
حجرة

في الدار فحملنا عليا عن دابته فأنزلناه فدخل عليها فلم أسمع من قول علي شيئا إلا
أن عائشة امرأة كانت عالية الصوت فسمعت كهيئة المعاذير إنني لم أفعل، ثم خرج
علينا أمير المؤمنين (عليه السلام). فحملنا عليا على دابته فعارضت امرأة من قبل
الدار فقال: أين صفية؟ قالت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: ألا تكفيني عني هؤلاء
الكبات التي يزعمن أنني قتلت الا حبة، لو قتلت الا حبة لقتلت من في تلك الدار
وأو ماء بيده إلى ثلاث حجر في الدار فضربنا بأيدينا على قوائم السيوف وضربنا
بأبصارنا إلى الحجر التي أو ماء إليها فوالله ما بقيت في الدار باكية إلا سككت ولا
قائمة

إلا جلست قلت: يا أبا القاسم فمن كان في تلك الثلاث حجر؟ قال: أما واحدة
فكان فيها مروان بن الحكم جريحا ومعه شباب قریش جرحى، وأما الثانية فكان
فيها عبد الله بن زبير ومعه آل الزبير جرحى، وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل
البصرة يدور مع عائشة أينما دارت قلت: يا أبا القاسم هؤلاء أصحاب القرحة فهلا
ملتم عليهم بهذه السيوف قال ابن أخي أمير المؤمنين: كان اعلم منك وسعهم أمانه
إننا لما هزمنا القوم نادى مناديه لا يدفع علي جريح ولا يتبع مدبر ومن ألقى
سلاحه فهو آمن سنة يستن بها بعد يومكم هذا ثم مضى ومضينا معه حتى انتهينا
العسكر فقام إليه ناس من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) منهم أبو أيوب
الأنصاري وقيس بن سعد وعمار بن ياسر وزيد بن حارثة وأبو ليلى فقال: ألا

أخبركم بسبعة من أفضل الخلق يوم يجمعهم الله تعالى؟ قال أبو أيوب: بلى والله فأخبرنا يا أمير المؤمنين فإنك كنت تشهد ونغيب قال: فإن أفضل الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من بني عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد إلا جاحد، قال عمار بن ياسر (رضي الله عنه): ما اسمهم يا أمير المؤمنين فلنعرفهم؟ قال: إن أفضل الخلق يوم يجمع الله، الرسل، وإن من أفضل الرسل محمد (عليهم الصلاة والسلام) ثم أن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي وأن أفضل الأوصياء وصي محمد (عليهما السلام) ثم أن أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء، وأن أفضل الشهداء جعفر بن أبي طالب (رحمه الله) ذا جناحين مع الملائكة لم يحل بحليته أحد من الآدميين في الجنة شيء شرفه الله به والسبطان الحسين والحسين سيدي شباب أهل الجنة من ولدت أباهما (١) والمهدي يجعله الله من أحب منا أهل البيت، ثم قال: أبشروا

ثلاثة من يطع الله والرسول " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما " (٢).

وقال: حدثني الحسن بن علي بن بزيع معننا، عن الأصبع بن نباتة قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): إني أريد أن أذكره حديثا، قلت: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره؟ فقال: ما قلت هذا إلا وأنا أريد أن أذكره، ثم قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين كان أفضلهم سبعة منا بني عبد المطلب، الأنبياء أكرم الخلق ونبينا أفضل الأنبياء (عليهم السلام) ثم الأوصياء أفضل الام ووصيه أفضل الأوصياء (عليهم السلام) ثم الشهداء أفضل الأمم بعد الأوصياء وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة لم ينحله الله شهيدا قط قبله (رحمة الله عليهم أجمعين) " أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما " ثم السبطان حسنا وحسينا، والمهدي (عليهم السلام) والتحية والاكرام، جعلهم الله

(١) هكذا في المصدر والعبارة غامضة.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩.

ممن يشاء أهل البيت (١).

وقال: حدثني محمد بن القاسم بن عبيد معننا، عن سليمان الديلمي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذته النفس فلما أن أخذ مجلسه قال أبو عبد الله (عليه السلام) يا أبا محمد ما هذا النفس العالية؟ قال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد وإنك لتقول هذا؟ قال: وكيف لا أقول هذا فذكر كلاما ثم قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه المبين " أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " فرسول الله (صلى الله عليه وآله) في الآية النبيين ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء، وأنتم الصالحون فسموا بالصلاح كما سماكم يا أبا محمد (٢).

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم: فتيقظوا واستعدوا للأعداء. الحذر والحذر كالأثر والأثر، وقيل: ما يحذر به كالحزم والسلاح، ويؤيده ما رواه في مجمع البيان، عن أبي جعفر (عليه السلام): أن معناه خذوا أسلحتكم (٣). فانفروا: فاخرجوا إلى الجهاد.

ثبات: جماعات متفرقة، جمع ثبة، من ثبت على فلان تثبته، إذا ذكرت متفرق محاسنه، ويجمع أيضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه. أو انفروا جميعا: مجتمعين كوكبة واحدة.

وروي في مجمع البيان، عن أبي جعفر (عليه السلام): أن المراد بالثبات السرايا، وبالجميع العسكر (٤).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٥ وفيه الحسين بدل الحسن.

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٣٦ وفيه القسم بدل القاسم.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٧٣ عند تفسيره لآية ٧١ من سورة النساء، قال: أن معناه خذوا أسلحتكم، سمي الأسلحة حذرا، لأنها الآلة بها يتقي الحذر وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) وغيره.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٧٣ في تفسيره لآية ٧١ من سورة النساء.

[وإن منكم لمن لبيطن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا (٧٢) ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣) * فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (٧٤)]

والآية إن نزلت في الحرب، لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها كيف ما أمكن قبل الفوات.

وإن منكم لمن لبيطن: الخطاب لعسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطنون منافقوهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد، من بطأ بمعنى إبطاء، وهو لازم، أو ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن أبي ناسا يوم أحد من بطأ منقولا من بطئ، كثقل من ثقل، واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم إن للفصل، والثانية جواب قسم محذوف، والقسم بجوابه صلة " من " والراجع إليه ما استكن في " لبيطن " والتقدير: وإن منكم من لا قسم بالله لبيطن. فإن أصابتكم مصيبة: كقتل وهزيمة.

قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا: أي المبطن حاضر فيصيني ما أصابهم.

وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام): لو أن أهل السماوات والأرض قالوا: قد أنعم الله علينا إذ لم أكن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكانوا

بذلك كفارا مشركين (١).
وفي تفسير علي بن إبراهيم، والعياشي: عن الصادق (عليه السلام): لو قال
هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان، ولكن الله سماهم
مؤمنين بإقرارهم (٢) (٣).
وفي رواية سماهم مؤمنين بإقرارهم. وفي رواية سماهم مؤمنين، وليسوا هم
بمؤمنين ولا كرامة (٤).
ولئن أصابكم فضل من الله: كفتح وغنيمة.
ليقولن أكده تنبيها على فرط تحسرهم.
وقرى بضم اللام إعادة للضمير على المعنى.
كأن لم تكن: وقرأ ابن كثير وحفص، عن عاصم ورويس، عن يعقوب.
بالتاء لتأنيث لفظ المودة.
بينكم وبينه مودة: اعتراض بين الفعل ومفعوله، وهو.
يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما: تنبيه على ضعف عقيدتهم، وإن
قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال، أو
حال عن الضمير في "ليقولن" أي حال كونهم لا مودة وبينكم، بناء على أنه
إنما يردى أن يكون معهم لمجرد المال، أو داخل في المقول، أي يقول المبطل لمن
يثبطه
من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا، كأن لم يكن بينكم وبين محمد
(صلى الله عليه وآله وسلم) مودة، حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز، يا ليتني
كنت معهم. والقول باتصاله بالجملة الأولى ضعيف، إذ لا يفصل أبعاض الجملة بما
لا يتعلق بها لفظا ومعنى، و "كأن" مخففة واسمه ضمير الشأن المحذوف والمنادى
في
"يا ليتني" محذوف، أي يا قوم.

- (١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٧٤ في تفسيره الآية ٧٢ من سورة النساء.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٣ س ٤ في تفسيره الآية ٧٢ من سورة النساء.
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩١.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩١.

وقيل: " يا " للتنبيه على الاتساع " فأفوز " نصب على جواب التمني .
وقرئ بالرفع على تقدير، فأنا أفوز في ذلك الوقت، أو العطف على " كنت " .
فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا: أي يبيعونها.
بالآخرة: يعني إن بطأ هؤلاء عن القتال، فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم
في طلب الآخرة، أو فليقاتل الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة، وهم المبطئون،
والمقصود حثهم على ترك ما حكى عنهم.
ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما: وعد
له الاجر العظيم غلب أو غلب، ترغيبا في القتال، وتكذيبا لقولهم " قد أنعم الله
علي إذ لم أكن معهم شهيدا " .
وإنما قال: " فيقتل أو يغلب " تنبها على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة
حتى يعز نفسه بالشهادة، أو الدين بالظفر والغلبة، وأن لا يكون قصده بالذات إلى
القتل، بل إغلاء الحق واعزاز الدين (١).
وفي كتاب الخصال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) قال: فوق كل بربر حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل
الله ليس فوقه بر (٢).
عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا
الدين لا كفارة له إلا أداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له عليه الحق (٣).
وعن الصادق (عليه السلام): من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من
سنيته (٤).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله): للشهيد سبع خصال من الله، أول

(١) من قوله: (وقرأ ابن كثير) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٢٩، فراجع.
(٢) الخصال: ص ٩ باب الواحد، (بر ليس فوقه بر وعقوق ليس فوقه عقوق) ح ٣١ وتام الحديث (وفوق
كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه، فإذا قتل أحدهما فليس فوقه عقوق).
(٣) الخصال: ص ١٢ باب الواحد (كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله..) ح ٤٢.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٤، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة ح ٦.

[وما لكم لا تقتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)]

قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه، تقولان: مرحبا بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يكسى من كسوة الجنة، والرابعة يتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه منه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت، والسابعة أن ينظر في وجه الله وأنها الراحة لكل نبي وشهيد (١).
ومالكم: مبتدأ وخبره.

لا تقتلون في سبيل الله: حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل.
والمستضعفين: عطف على اسم الله، أي وفي سبيل المستضعفين، وهو تخليصهم عن الأسر وصونهم عن العدو، أو على السبيل بحذف المضاف، أي وفي خلاص المستضعفين، ويحتمل النصب على الاختصاص، فإن سبيل الله يعم أبواب الخبر، وتخليص المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها.
من الرجال والنساء والولدان: بيان للمستضعفين، وهم المسلمون الذين يقوا بمكة، لصد المشركين، أو لضعفهم عن الهجرة مبتدلين.
وإنما ذكر الولدان مبالغة في الحث، وتنبئها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان، وإن دعوتهم أجيب بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية.

(١) التهذيب: ج ٦ ص ١٢١ كتاب الجهاد باب ٥٤ فضل الجهاد وقروضه ح ٣.

وفي الكشاف: إن المراد به العبيد والإماء، وهو جمع وليد (١).
الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من
لدنك وليا واجعل لنا لدنك نصيرا: فاستجاب الله دعاءهم، بأن يسر لبعضهم
الخروج إلى المدينة، وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر، ففتح مكة على نبيه
(صلى الله عليه وآله) فتولاهم ونصرهم.
قيل: ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعزه
أهلها (٢).

والقرية، مكة، والظالم صفتها، وتذكيرها لتذكير ما أسند إليه، لان اسم الفاعل
أو المفعول إذا أجرى على غير من هوله كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب
ما عمل فيه.

في روضة الكافي: ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن
المسيب، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، في حديث طويل: وقد كانت خديجة
(عليهما السلام) ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب (عليه السلام) بعد موت
خديجة بسنة، فلما فقد هما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئم المقام بمكة
ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكى إلى جبرئيل ذلك،
فأوحى الله (عز وجل) إليه أن اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة،
فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حربا، فعند ذلك توجه رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة (٣).
وفي تفسير العياشي: عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه تلا:

(١) الكشاف: ج ١ ص ٥٣٤ في تفسيره لآية ٧٥ من سورة النساء، قال: (ويجوز أن يراد بالرجال
والنساء الأحرار والحرائر، وبالولدان العبيد والإماء، لان العبد والأمة يقال لهما الوليد والوليدة).
(٢) الكشاف: ج ١ ص ٥٣٤ في تفسيره لآية ٧٥ من سورة النساء، قال: (ولما خرج استعمل على أهل
مكة عتاب بن أسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا).
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٤، حديث إسلام علي (عليه السلام)، ح ٥٣٦ س ١٨.

[الذين آمنوا يقتلون في سبيل الله والذين كفروا يقتلون في سبيل الطاغوت فقتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦)]

" المستضعفين - إلى - نصيرا "، وقال: نحن أولئك (١). وعن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): مثله (٢). الذين آمنوا يقتلون في سبيل الله: أي فيما يصلون به إلى الله. والذين كفروا يقتلون في سبيل الطاغوت: فيما يبلغ بهم إلى الشيطان. فقتلوا أولياء الشيطان: لما ذكر مقصد الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشيطان، ثم شجعهم بقوله.

إن كيد الشيطان كان ضعيفا: أي إن كيده للمؤمنين بالإضافة إلى كيد الله للكافرين، ضعيف لا يؤبه به (٣) فلا تخافوا أولياءه، فإن اعتمادهم على أضعف شيء وأوهنه واعتمادكم على أقوى شيء وأحكمه.

وبما سبق من دلالة سبب نزول آية " يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت " من نقل البيضاوي عن ابن عباس، من أن الطاغوت فلان، وبهذه الآية يثبت كفر أوليائه ووجوب مقاتلتهم وكونهم أولياء الشيطان.

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عمه، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه، ولتتسع قلوبكم فإن العلم إذا

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩٤.

(٣) يقال: فلان لا يؤبه له ولا يؤبه به، أي لا يبالي به، وعن ابن السكيت: ما وبهت له، أي ما فطنت له

(مجمع البحرين: ج ٦ ص ٣٦٥ لغة وبه).

[ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل - قريب قل - متع الدنيا - قليل - والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا (٧٧)]

كثر في قلب رجل لا يحتمله، قدر الشيطان عليه، فإذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، فقلت: وما الذي نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله (عز وجل) (١) (٢).
ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم: عن القتال.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥ باب استعمال العلم، ح ٧.
(٢) قوله: (إذا سمعتم العلم) المراد بالعلم المدعن به، لانفس التصديق، والمقصود أنه بعد حصول العلم ينبغي الاشتغال بأعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر، وقوله (عليه السلام): (ولتتسع قلوبكم) أي يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتسعه قلوبكم ولا تستكثروا منه، ولا تطلبوا ما لا تقدرُونَ على الوصول إلى كنهه، فإنه حينئذ يستولي الشيطان عليكم ويوقعكم في الشبهات. وقيل ينبغي أن يكون اهتمامكم بالعمل، لا بكثرة السماع والحفظ إلى حد يضيق قلوبكم عن احتمالته، وذلك إنما يكون بترك العمل، لان العالم إذا عمل بعلمه، لا يضيق قلبه عن احتمال العلم.
وقوله (عليه السلام): (فإذا خاصمكم) تنبيه على دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدي إلى العجز عن مخاصمة الشيطان، بأن الاقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتمدة في أصل الايمان يكفي في رفعه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا.
والمراد بقوله: (خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل) خاصموه بآثار قدرته الظاهرة في الرسول، أو على يده الدالة على رسالته، وبآثار قدرته الظاهرة في الوصي من فطنته وعلمه وصلاحه بعد تنصيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عينه أو صفاته، وبما ظهر من قدرته تعالى في كل شيء، فإنه يدل على قدرته على إنشاء النشأة الآخرة وإثابة المطيع وتعذيب العاصي، فإن بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات وترك السيئات، ثم كلما ازداد علما وسيعا ازداد بصيرة وبقينا (مرآة العقول: ج ١ ص ١٤٦).

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة: واشتغلوا بما أمرتم به منهما.
قيل: وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم في ذلك (١).
وفي مجمع البيان: المروي عن أئمتنا (عليهم السلام) أن هذه الآية منسوخة
بقوله: " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم " (٢) (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل
ابن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عبد الله بن
علي الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية " كفوا ألسنتكم " (٤).
فعلى هذه الرواية تكون الآية فيمن لا يصح له القتال، ويكون المراد بكف
الأيدي، كف الألسن عما يوجب القتال، ولم تكن الآية منسوخة.
والجمع بينها وبين الرواية الأولى: أنها منسوخة ببعض معانيها محكمة ببعض
آخر.

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن
عبد الرحمان، عن منصور، عن حريز، عن عبد الله (٥)، عن الفضيل، عن أبي جعفر
(عليه السلام) قال: يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا
ألسنتكم وتدخلوا الجنة، ثم قرأ " ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا

(١) قال في الكشاف: ج ١ ص ٥٣٥ عند تفسيره لآية ٧٧ من سورة النساء (وذلك أن المسلمين كانوا
مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه).

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) مجمع البيان: ٢ ص ٢٨٥ عند تفسيره لآية ١٨٩ من سورة البقرة قال: واختلف في الآية (أي قوله
تعالى: " وقاتلوا في سبيل الله " هل هي منسوخة أم لا، إلى أن قال: وروي عن أئمتنا أن هذه الآية
ناسخة لقوله: " كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ".

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١١٤ كتاب الايمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان، ح ٨.

(٥) سند الحديث في الروضة هكذا (عنه)، عن علي بن الحسين، عن منصور، عن حريز بن عبد الله، عن
الفضيل).

الصلاة وآتوا الزكاة " أنتم والله أنتم والله أهل هذه الآية (١).
يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبد الله
(عليه السلام): يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا
الجنة (٢)

فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله: يخشون الكفار
أن يقتلوهم، كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه.
و " إذا " للمفاجأة، جواب " لما " و " فريق " مبتدأ " منهم " صفته " يخشون "
خبره " كخشية الله " من إضافة المصدر إلى المفعول وقع موقع المصدر، أو الحال من
فاعل " يخشون " على معنى يخشون مثل أهل خشية الله منه.
أو أشد خشية: عطف عليه إن جعلته حالا، مصدرا فلا، لان
أفعل التفضيل إذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه، بل هو معطوف على اسم الله،
أي كخشية الله، أو كخشية أشد خشية منه على الفرض، اللهم إلا أن يجعل الخشية
ذات خشية، كقولهم: جد جده، على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله، أو
خشية أشد خشية من خشية الله.

وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا أجل قريب: استزادة في مدة
الكف عن القتال حذرا عن الموت.

ويحتمل أنهم ما تفوهوا به، ولكن قالوه في أنفسهم، فحكى الله عنهم (٣).
وفي تفسير العياشي عنه: " كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة " قال: نزلت في
الحسن بن علي أمره الله بالكف " فلما كتب عليهم القتال " نزلت في الحسين بن علي
كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه (٤).

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٩ ح ٤٣٤ س ٢.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٢.

(٣) من قوله (وإذا للمفاجأة) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٣١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٨ ح ١٩٨.

علي بن أسباط يرفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلهم (١).

عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: " ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم " وهو الأصح مع الحسن (عليه السلام)، " فلما كتب عليهم القتال " مع الحسين (عليه السلام) " قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب " إلى خروج القائم (عليه السلام) فإن معه النصر والظفر (٢).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: والله للذي صنعه الحسن بن علي (عليهما السلام) كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية: " ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " إنما هي طاعة الامام وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين (عليه السلام) قالوا: " ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل " أرادوا تأخير ذلك إلى القائم (عليه السلام) (٣).

قل متع الدنيا قليل: سريع التقضى.

والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا: أي ولا تنقصون أدنى شئ من ثوابكم، فلا ترغبوا عنه، أو من آجالكم المقدره.

والفتيل حبل دقيق من ليف، والسحاة التي في شق النواة، وما فتلته بين أصابعك من الوسخ، يكنى به عن القليل، كقولهم: وما أغنى عنك فتىلا. وقرأ ابن كثير والكسائي بالياء لتقدم الغيبة.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٨ ح ١٩٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٠ ح ٥٠٦.

[أيما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن
تصيهم - حسنة - يقولوا - هذه - من عند الله - وإن تصيهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل - من عند الله فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا (٧٨) ما - أصابك - من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا (٧٩)]

أيما تكونوا يدرككم الموت: وقرئ بالرفع على حذف الفاء، أو على أنه
كلام مبتدأ، و " أيما " متصل بلا تظلمون.

ولو كنتم في بروج مشيدة: في قصور أو حصون مرتفعة، والبروج في الأصل بيوت
على أطراف القصر، من تبرجت المرأة، إذا ظهرت.

وقرئ مشيدة بصيغة اسم الفاعل، وصف لها بوصف فاعلها، كقولهم: قصيدة
شاعرة ومشيدة، من شاد القصر، إذا رفعه.

لو إن تصيهم حسنة: نعمة، كخصب.

يقولوا هذه من عند الله وإن تصيهم سيئة: أي بلية، كقحط.

يقولوا هذه من عندك: يطيروا بك، ويقولون: إن هي إلا بشؤمتك، كما قالت
اليهود حين دخل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة نقصت ثمارها وغلت
قل كل من عند الله: يبسط ويقبض حسب إرادته.

فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا: يوعظون به، وهو القرآن، فإنهم
لو فهموه وتدبروا معانيه، لعلموا أن الكل من الله، أو حديثا ما، كبهائم لا أفهام لها،
أو حادثا من صروف الزمان، فيتفكروا فيها، فيعلموا أنه الباسط والقابض.

ما أصابك: يا إنسان.
من حسنة: من نعمة.
فمن الله: تفضلاً، فإن كل ما يفعله الإنسان من عبادة فلا يكافئ صغرى نعمة
من أياديه.
وما أصابك من سيئة: من بلية.
فمن نفسك: لأنها السبب فيها، لاستجلابها بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله:
" كل من عند الله " فإن الكل منه إيجاداً وإيضالاً، غير أن الحسننة إحسان والسيئة
مجازاة وانتقام، قال الله: " ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن
كثير " (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن الصادقين (عليهما السلام) أنهم قالوا: إن
الحسنات في كتاب الله على وجهين، أحدهما الصحة والسلامة والامن والسعة في
الرزق، والآخر الأفعال كما قال: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " (٢) وكذلك
السيئات، فمنها الخوف والمرض والشدة، ومنها الأفعال التي يعاقبون عليها (٣).
وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)
يقول: كما أن بادي النعم من الله (عز وجل) وقد نحلكموه، فكذلك الشر من
أنفسكم، وإن جرى به قدره (٤).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن
أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): قال الله: ابن آدم بمشيئتي
كنت، أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أديت فرائضي، وبنعمتي قويت
على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك، وذلك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني،

(١) الشورى: ٣٠.

(٢) الانعام: ١٦٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٤ س ١٢ في تفسيره الآية ٧٩ من سورة النساء.

(٤) التوحيد: ص ٣٦٨ باب ٦٠ القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ح ٦.

[من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك
عليهم حفيظا (٨٠)]

وذاك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون (١).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ربعي بن عبد الله بن الجارود، عمن ذكره، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليه وآبائه) قال: إن الله (عز وجل) خلق النبيين من طينة عليين وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكافرين من طينة سجين وقلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ويصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه (٢).

وأرسلناك للناس رسولا: حال قصد بها التأكيد، إن علق الجار بالفعل، والتعميم إن علق بها، أي رسولا للناس جميعا، ويجوز نصبه على المصدر. وكفى بالله شهيدا: على رسالتك بنصب المعجزات، فما ينبغي لاحد أن يخرج من طاعتك.

من يطع الرسول فقد أطاع الله:
لأنه في الحقيقة مبلغ، والأمر والناهي هو
الله.

نقل أنه (عليه السلام) قال: من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع

(١) الكافي: ج ١ ص ١٥٩ كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والامر بين الامرين ح ١٢ وصدر الحديث (أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): إن بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال: فقال لي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال علي بن الحسين: قال الله (عز وجل): يا بن آدم إني، وتمامه (قد نظمت لك كل شيء تريد).

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٨ باب ٧٧ العلة في خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن ح ٢.

الله، فقال المنافقون: لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن تتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى، فنزلت (١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد أبي زاهر، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فسمعتة يقول: إن الله (عز وجل) أدب نبيه علي محبته، فقال: "إنك لعلى خلق عظيم" (٢) ثم فوض إليه فقال (عز وجل): "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" (٣) وقال (عز وجل): "من يطع الرسول فقد أطاع الله" ثم قال: وإن نبي الله فوض إلى علي وائتمنه، فسلمتم ووجد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله (عز وجل) ما جعل الله خيرا في خلاف أمرنا (٤).

عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول، ثم ذكر مثله (٥) (٦).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذروة الامر وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمان (تبارك وتعالى)، الطاعة للامام بعد معرفته، ثم قال: إن الله (تبارك وتعالى) يقول: "من يطع الرسول" إلى قوله: "حفيظا" (٧).

- (١) نقله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٣٢ عند تفسيره الآية ٨٠ من سورة النساء.
- (٢) القلم: ٤.
- (٣) الحشر: ٧.
- (٤) الكافي: ج ١ ص ٢٦٥، كتاب الحجّة باب التفويض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الأئمة (عليهم السلام) في أمر الدين ح ١.
- (٥) الكافي: ج ١ ص ٢٦٥، كتاب الحجّة، باب التفويض ذيل ح ١.
- (٦) وللعلامة المجلسي (قدس سره) بحث دقيق وتحقيق لطيف هنا في معنى التفويض فراجع إن شئت (مرآة العقول: ج ٣ ص ١٤٢).
- (٧) (ذروة الامر) بالضم والكسر: أعلاه، والامر، الايمان، أو جميع الأمور الدينية، أو الأعم منها ومن الدنيوية (وسنامه) بالفتح، أي أشرفه وأرفعه، مستعارا من سنام البعير، لأنه أعلى عضو منه:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعبد الله بن الصلت جميعا، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله، وزاد في آخره: أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله، فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الايمان (١).

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها (عليها السلام): ولا مصيبة عظمت، ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الله ختم به الانذار والاعذار، وقطع به الاحتجاج، والعذر بينه وبين خلقه، وجعله بابا الذي بينه وبين عبادته، ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به ولا قربة إليه إلا بطاعته، وقال في محكم كتابه: " من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا " فقرن طاعته بطاعته

(ومفتاحه) أي ما يفتح به ويعلم به سائر أمور الدين (وباب الأشياء) أي سبب علمها، أو ما ينبغي أن يعلم قبل الدخول فيها، أو ما يصير سببا للدخول في منازل الايمان. وعلى بعض الوجوه تعميم بعد التخصيص، (ورضا الرحمان) بالكسر والقصر بمعنى ما يرضى به (بعد معرفته) أي الامام، أو الرحمن تعالى شأنه، والأول أظهر (ومن تولى) أي عن طاعته (حفيظا) أي تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها: " إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " والاستشهاد بالآية إما لأن طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كانت تجب من حيث الخلافة والإمامة التي هي رئاسة عامة، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إماما على الناس في زمانه مع رسالته، فبهذه الجهة تجب طاعة الامام بعده، أو لعلمه (عليه السلام) بأن المراد بالرسول فيها أعم من الامام، أو لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بطاعة الأئمة (عليهم السلام) بالنصوص المتواترة، فطاعتهم طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وطاعته طاعة الله، فطاعتهم طاعة الله، أو علم (عليه السلام) أن المراد بطاع الرسول طاعته في تعيين اولي الامر بعده وأمره بطاعتهم، أو لأنهم لما كانوا نواب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفائه فحكمهم حكمه في جميع الأشياء إلا ما يعلم اختصاصه بالرسالة، وهذا ليس منه (مرآة العقول: ج ٢ ص ٣٢٣).

الكافي: ج ١ ص ١٨٥، كتاب الحجّة، باب فرض طاعة الأئمة، ح ١.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٨ كتاب الايمان والكفر، باب دعائم الاسلام، قطعة من ح ٥.

ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلا على ما فوض إليه، وشاهدا له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم (١).
وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه: وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من أصطفى من امنائه، فكان فعلهم فعله وأمرهم أمره، كما قال: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " (٢).
وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي ابن موسى الرضا (عليه السلام): يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: أن المؤمنين يرون ربهم من منازلهم في الجنة؟ فقال (عليه السلام): يا أبا الصلت إن الله تعالى فضل نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال (عز وجل): " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقال: " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم " (٣). وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله ودرجة النبي (صلى الله عليه وآله) في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله، فقد زار الله (تبارك وتعالى) (٤).
ومن تولى: عن طاعته.

فما أرسلناك عليهم حفيظ: تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف.

-
- (١) الكافي: ج ٨ ص ٢٦، خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي خطبة الوسيلة س ٤.
(٢) كتاب الإحتجاج: ج ١ ص ٣٧٤، إحتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلا عليه بأي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.. س ٢١.
(٣) الفتح: ١٠.
(٤) عيون الأخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٥ باب ١١ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار في التوحيد ح ٣.

[ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض
عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٨١) أفلا يتدبرون
القرآن - ولو كان - من عند - غير الله - لوجدوا - فيه - اختلفا
كثيرا (٨٦)]
ويقولون: إذا أمرتهم.
طاعة: أي أمرنا طاعة، أو منا طاعة. وأصلها النصب على المصدر، والرفع
للدلالة على الثبات.
فإذا برزوا من عندك: خرجوا.
بيت طائفة منهم غير الذي تقول: زورت خلاف ما قلت لها، أو ما قالت
لك من القبول وضمنان الطاعة.
والتبيت إما من البيتوتة، لأن الأمور تدبر بالليل، أو من بيت الشعر، أو
البيت المبني، لأنه يسوى ويدبر.
وقرأ حمزة وأبو عمر و " بيت طائفة " بالادغام لقربهما في المخرج.
والله يكتب ما يبيتون: يثبته في صحائفهم للمجازاة، أو في جملة ما يوحى
إليك لتطلع على أسرارهم أو في كليهما.
فأعرض عنهم: قلل المبالاة بهم، أو تجاف عنهم.
وتوكل على الله: في الأمور كلها، خصوصا في شأنهم.
وكفا بالله وكيلا: يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم.
أفلا يتدبرون القرآن: يتأملون في معانيه، ويتبصرون ما فيه.
وأصل التدبر النظر في أدبار الشيء.

[وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣)]

ولو كان من عند غير الله: لو كان كلام البشر كما زعم الكفار. لوجدوا فيه اختلافا كثيرا: من تناقض المعنى، وتفاوت النظم، وكون بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً، وبعضه معجزاً وبعضه غير معجز، وبعضه مطابقاً للواقع وبعضه غير مطابق لنقصان القوة البشرية. ولعل ذكره هنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الاحكام، ليس لتناقض في الحكم، بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح. وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (١).

وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف: مما يوجب الامن أو الخوف. أذاعوا به: أفشوه.

قيل: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر، أو تخويف من الكفرة، أذاعوا به، لعدم جزمهم وكانت إذاعتهم مفسدة (٢).

(١) نهج البلاغة: ص ٦١ ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا، وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن صبحي الصالح.
(٢) نقله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٣٣ عند تفسيره لآية ٨٣ من النساء.

وقيل: كانوا يسمعون أراجيف المنافقين، فيذيعونها، فيعود وبالا على المسلمين.
والباء مزيدة، أو لتضمين الإذاعة معنى التحدث (١).

في أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان
ابن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن
الله (عز وجل) غير أقواما بالإذاعة في قوله (عز وجل): " وإذا جاءهم أمر من الامن
أو الخوف أذاعوا به " فإياكم والإذاعة (٢).
ولو ردوه: ذلك الامر.

إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم: أي الأئمة المعصومين (عليهم السلام)
على ما في الجوامع، عن الباقر (عليه السلام) (٣).
لعلمه: في أي وجه يذكره، أو يذكرونه.

الذين يستنبطونه منهم: يستخرجون تدبيره بعقلهم المؤيد بروح القدس.
وأصل الاستنباط اخراج النبط، وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر.
وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن جندب، عن الرضا (عليه السلام): يعني
آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم حجة الله
على خلقه (٤).

عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: هم الأئمة (عليهم
السلام) (٥).

وفي أصول الكافي: بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وقال (عز وجل): " أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فقال (عز وجل): " ولو ردوه إلى الله وإلى

(١) نقله البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ج ١ ص ٢٣٣ عند تفسيره الآية ٨٣ من
النساء.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٩، كتاب الايمان والكفر، باب الإذاعة، ح ١.

(٣) جوامع الجامع: ص ٩٢ س ١٣ عند تفسيره الآية ٨٣ من سورة النساء.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٠ قطعة من ح ٢٠٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٠٥.

الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " فرد الامر أمر الناس إلى أولي الامر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم (١). وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله، في غير أهل الصفة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله (عز وجل) وجعل الجهال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله، فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله (تبارك وتعالى)، فضلوا وأضلوا أتباعهم، فلا يكون لهم يوم القيامة حجة (٢). وقال أيضا بعد أن قرأ " فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين " (٣) فإن يكفر بها أمتك فقد وكلنا أهل بيتك بالايمن الذي الذي أرسلنا له فلا يكفرون بها أبدا ولا أضيع الايمان الذي أرسلناك به وجعلت أهل بيتك بعدك على أمتك ولاية من بعدك وعلى الاستنباط الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء (٤). ولولا فضل الله عليكم ورحمته: بإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الأئمة (عليهم السلام).

في الجوامع: عنهم (عليهم السلام): فضل الله ورحمته النبي وعلي (عليهم السلام) (٥).

وفي تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وحمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قالوا: فضل الله رسوله، ورحمته الأئمة (عليهم السلام) (٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٩٥ قطعة من ح ٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٨ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام)، ح ٢ س ٦.

(٣) الانعام: ٨٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٩ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) (.. س ٦).

(٥) جوامع الجامع: ص ٩٢ س ١٦.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٠٧.

[فقتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين
عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا
وأشد تنكيلا (٨٤)]

عن محمد بن الفضيل، عن العبد الصالح (عليه السلام) قال: الرحمة رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)، والفضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).
لا تبعتم الشيطان: بالكفر والضلالة.
إلا قليلا: منكم تفضل عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب،
وعصمه عن متابعة الشيطان، أو إلا اتباعا قليلا عن الندور.
وفي تفسير العياشي: عن ابن مسكان، عن رواه، عن أبي عبد الله (عليه
السلام) في قول الله: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا"
فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنك لتسأل عن كلام القدر، وما هو من ديني
ولا دين آبائي، ولا وجدت أحدا من أهل بيتي يقول به (٢).
فقاتل في سبيل الله: ان تثبطوا وتركوك وحدك.
لا تكلف إلا نفسك: إلا فعل نفسك، لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم، فتقدم
إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ناصرك لا الجنود.
وفي أصول الكافي: بإسناده إلى مرزم (٣) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:
إن الله كلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لم يكلف أحدا من خلقه،

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٠٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢١٠.

(٣) مرزم بن حكيم الأزدي المدائني: مرزم بالميم المضمومة والراء المهملة والألف والزاء المعجمة
المكسورة

والميم، وحكيم بضم الحاء المهملة، وفتح الكاف وسكون الياء المثناة من تحت، والميم (تنقيح المقال:
ج ٣ ص ٢٠٨ تحت رقم ١١٦٢٢).

كلفه أن يخرج إلى الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف أحدا هذا قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم، محمد الثقفى، عن محمد بن مروان جميعا، عن أبان بن عثمان، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله (تبارك وتعالى) أعطى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعدد أشياء كثيرة، وفي آخر الحديث قال (عليه السلام): ثم كلف ما لم يكلف أحدا من الأنبياء، أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد، وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك (٢).

ونقل أن أبا سفيان يوم أحد لما رجع واعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موسم بدر الصغرى، فكره الناس، وتثاقلوا حين بلغ الميعاد، فنزلت، فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما معه إلا سبعون ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده (٣).

وقرئ " لا تكلف " بالجزم، و " لا نكلف " بالنون على بناء الفاعل، أي لا نكلفك إلا فعل نفسك، لا أنا لا نكلف أحدا إلا نفسك.

وحرص المؤمنين: على القتال إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض. عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا: يعني قريشا، وقد فعل بأن ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا. والله أشد بأسا: من قريش.

وأشد تنكيلا: تعديبا، وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه.

وفي تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الناس لعلي إن كان له حق فما منعه أن يقوم به؟ قال: فقال: إن الله

(١) لم نعثر على الحديث في أصول الكافي، ولكنه موجود في الروضة: ص ٢٧٤ قطعة من ح ٤١٤ س ٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٧ كتاب الايمان والكفر، باب الشرائع قطعة من ح ١.

(٣) نقله بوجه أبسط في مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٣ تحت عنوان (القصة).

[من يشفع شفعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا (٨٥)]

لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين " فليس هذا إلا الرسول وقال لغيره: " إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة " فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره (١).

على الشمالي، عن عيص، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلف ما لم يكلف أحد أن يقاتل في سبيل الله وحده وقال: " حرص المؤمنين على القتال "، وقال: إنما كلفتم اليسير من الأمر أن تذكروا الله (٢). عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام): إن لكل كلبا يتغي الشرفاجتنبوه يكفيكم الله بغيركم إن الله يقول: " والله أشد بأسا وأشد تنكيلا " لا تعلمون بالشر (٣).

من يشفع شفعة حسنة: راعى بها حق مسلم، ودفع بها عنه ضرا، أو جلب إليه نفعاً، ابتغاء لوجه الله، ومنها الدعاء لمسلم. وفي الجوامع: عن الصادق (عليه السلام): من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له، وقال له الملك: ولك مثلاه، فذلك النصيب (٤). يكن له نصيب منها: أي ثوابها.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢١١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٢١٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٢١٥ وفيه: لكل كلبا يبغي.

(٤) جوامع الجامع: ص ٩٢ س ١٥ عند تفسيره لآية ٨٥ من سورة النساء.

ومن يشفع شفعة سيئة: وهي ما كان خلاف ذلك، ومنها الدعاء على المؤمن.

يكن له كفل منها: نصيب من وزرها، مساو لها في القدر والكفل النصيب. وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال: يكون كفيل ذلك الظلم الذي يظلم صاحب الشفاعة (١).

وكان الله على كل شيء مقيتا: مقتدرا، من أقات الشيء، قدر عليه، أو شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت، فإنه يقوي البدن ويحفظه.

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به، فهو شريك. ومن أمر بسوء، أو دل عليه، أو أشار به، فهو شريك (٢).

وفي الكافي: عن السجاد (عليه السلام): إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير، قد أعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له، وأثنى عليك مثلي ما أثنيت عليه، ولك الفضل عليه، وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه، قالوا: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه وعورته وأربع على نفسك (٣) واحمد الله الذي ستر عليك، واعلم أن الله أعلم بعبده منك (٤).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٥.

(٢) الخصال: ص ١٣٨ باب الثلاثة ثلاثة يشتركون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ١٥٦.

(٣) أربع على نفسك، أي قف وامسك ولا تتعب نفسك، من ربع كمنع - منه دام عزه (كذا في هامش النسخة).

(٤) (المستر) على بناء المجهول من التفعيل أو الافعال، وما قيل أنه على بناء الفاعل فهو بعيد، و (العورة) العيب وما يستحي منه. وقال الجوهري: ربع الرجل يربع، إذا وقف وتحبس ومنه قولهم: أربع على نفسك وأربع على طلعك، أي ارفق بنفسك وكف، انتهى، والمعنى: اقتصر على النظر في حال نفسك، ولا تلتفت إلى غيرك. واعلم أن الله أعلم بعبده منك فإن علم صلاحه وصلاح سائر عباده في دفعه يدفعه وفي ابتلائه يبتليه وفي عافيته يعافيه، ولا يحتاج في شيء من ذلك إلى تعليمك (تلخيص من مرآة العقول: ج ١٢ ص ١٦٩).

الكافي: ج ٢ ص ٥٠٨ كتاب الدعاء، باب الدعاء للاخوان بظهر العيب، ح ٧.

[وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً (٨٦)]

وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها: التحية في الأصل مصدر حياك الله، على الاخبار من الحياة، ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك، ثم قيل لكل دعاء، فغلب في السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: السلام وغيره من البر (١).
وفي مجمع البيان: وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق (عليه السلام): أن المراد بالتحية في قوله: " وإذا حييتم بتحية " السلام وغيره من البر والاحسان (٢).

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: وقال أنس: جاءت جارية للحسن (عليه السلام) بطاق ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقيل له في ذلك، فقال: أدبنا الله تعالى وقال: " إذا حييتم بتحية " الآية وكان أحسن منها إعتاقها (٣).
وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
السلام تطوع والرد فريضة (٤).

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٥ عند تفسيره لآية ٨٦ من سورة النساء.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٥ س ١٣ في نقله المعنى لآية ٨٦ من سورة النساء.
(٣) مناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٨، باب امامة أبي محمد الحسن (عليه السلام) فصل في مكارم أخلاقه س ٣.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤ كتاب العشرة، باب التسليم، ح ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن غياث ابن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم، وإذا رد واحد أجزأ عنهم (١).

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: القليل يبدؤون الكثير بالسلام، والراكب يبدأ الماشي، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال (٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن من تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة (٣).

وفي رواية: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد (٤).
وفي أخرى: وإذا لقيت جماعة، جماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة، سلم الواحد على الجماعة (٥).

وعنه (عليه السلام): من التواضع أن تسلم على من لقيت (٦).
وقال: البخيل من بخل بالسلام (٧).

وعنه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أولى الناس بالله ورسوله من بدأ

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٧ كتاب العشرة، باب إذا أسلم واحد من الجماعة أجزأهم، وإذا رد واحد من الجماعة أجزأ عنهم، ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام، ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب التسلم، ح ١٤.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام، ح ١ وتمام الحديث (والقليل على الكثير).

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٧، كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام، ح ٣ وصدر الحديث (عن أبي عبد الله (عليه السلام): يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد وإذا الخ).

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ١٢.

(٧) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٥، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ٦.

بالسلام (١).
وعن الباقر (عليه السلام): إن الله يحب إفشاء السلام (٢).
وعن الصادق (عليه السلام): ثلاثة يرد عليهم رد الجماعة وإن كان واحدا.
عند العطاس يقال: يرحمكم الله، وإن لم يكن معه غيره. والرجل يسلم على الرجل
فيقول: السلام عليكم. والرجل يدعو للرجل، فيقول: عافاكم الله وإن كان
واحدا، فإن معه غيره (٣).
وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى فضل بن كثير، عن علي بن موسى الرضا (عليه
السلام) قال: من لقي فقيرا مسلما فسلم عليه خلاف سلامه على الغني، لقي الله
(عز وجل) يوم القيامة وهو عليه غضبان (٤).
وفي كتاب الخصال: فيما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه: إذا عطس
أحدكم قولوا: يرحمكم الله، ويقول هو: يغفر الله لكم، ويرحمكم الله، قال الله:
" وإذا حييتم " الآية (٥).
وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن
الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)
يقول: من قال: السلام عليكم، فهي عشر حسنات، ومن قال: السلام عليكم
ورحمة الله، فهي عشرون حسنة، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهي
ثلاثون حسنة (٦).

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤، كتاب العشرة، باب التسليم ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٥، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ٥.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٥، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٥٢، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من
الأخبار المجموعة، ح ٢٠٢.
(٥) الخصال: ص ٦٣٣ (علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما
يصلح للمسلم في دينه ودنياه س ٨).
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٥، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ٩.

أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عبيدة الخذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مر أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوم، فسلم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمة. الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم (عليه السلام)، إنما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم البيت (١).

وروي عن طريق العامة: أن رجلا قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): السلام عليك، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك، فقال الرجل: نقصتني فأين ما قال الله؟ وتلا الآية فقال (عليه السلام): إنك لم تترك لي فضلا، فرددت عليك مثله (٢).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي ابن عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسلم على النساء ويرددن (عليه السلام)، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول: أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الاجر (٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ١٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٥ عند نقل المعنى لآية ٨٦ من سورة النساء بتفاوت يسير في بعض الكلمات.

(٣) قوله: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسلم على النساء الخ) دل هذا الخبر على جواز السلام على النساء وإن كانت شابة وعلى جواز رد هن وسماع صوتهن، ويؤيده الأصل، وتكلم فاطمة (عليها السلام) مع سلمان وبلال وغيرهما من الأصحاب، وهو الظاهر من مذهب بعض الأصحاب، وظاهر عبارات أكثر الأصحاب أن صوتهن عورة واستماعه حرام، وأن سلامهن على الأجنبية حرام، وكذا سلامه عليهن، وأن الجواب في صورتين ليس بمشروع، لأن الشارع لا يأمر برد الجواب عن الحرام، أنه ليس ذلك بتحية شرعا، فلا يوجب الاجر والعوض، ويدل عليه ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لا تبدؤوا النساء بالسلام، وما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا تسلم على المرأة. ويمكن حمل النهي فيهما على الكراهة مطلقا، أو عند توهم الفتنة، أو إذا كانت شابة، للجمع بين الاخبار، ويؤيده ما في آخر هذا الحديث، لأن الظاهر أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أراد بما نسب على نفسه، غيره (شرح أصول الكافي للعلامة المازندراني: ج ١١ ص ٩٩).

الكافي: ج ٢ ص ٦٤٨ كتاب العشرة، باب التسليم على النساء ح ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن غياث
ابن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أمير المؤمنين (عليه السلام):
لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم، فقولوا: وعليكم (١) (٢).
عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن
سماعة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اليهودي والنصراني والمشرک إذا
سلموا على الرجل وهو جالس، كيف ينبغي أن يرد عليهم؟ فقال: يقول: عليكم (٣).
محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن
عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تقول في الرد على اليهودي
والنصراني: سلام (٤).

وفي كتاب الخصال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام) قال:
لا تسلموا على اليهود ولا على النصراني ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان، ولا
على
موائد شراب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والنرد، ولا على المخنث، ولا على
الشاعر الذي يقذف المحصنات، ولا على المصلي، وذلك لان المصلي لا يستطيع أن
يرد السلام، لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة، ولا على آكل الربا،
ولا على رجل جالس على غائط، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المعلن
بفسقه (٥).

-
- (١) للمحقق المازندراني هنا تحقيق أنيق في أن قوله (عليه السلام): و (عليكم) هل هو مع الواو أو بدونه،
ولولا خوف الإطالة لا وردته، فلا حظ شرح أصول الكافي: ج ١١ ص ١٠١.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٨، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح ٢.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٩، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٩، كتاب العشرة، باب التسليم على أهل الملل، ح ٦.
(٥) الخصال: ص ٤٨٤، أبواب الاثني عشر لا يسلم على اثني عشر، ح ٥٧.

[الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه
ومن أصدق من الله حديثاً (٨٧)]
وفيه في حديث آخر: ولا على المتفكهن بالأمهات (١)
وفي حديث آخر: النهي عن السلام على من يلعب بأربعة عشر، وعلى من يعمل
التمثيل (٢).
وعن الصادق (عليه السلام) قال: ثلاثة لا يسلمون، الماشي مع الجنازة،
والماشي إلى الجمعة وفي بيت حمام (٣).
وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): يكره للرجل أن يقول: حياكم الله (٤) ثم
يسكت حتى يتبعها بالسلام (٥).
وعن الصادق (عليه السلام) قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحيوه (٦).
وقال (عليه السلام): ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل
السلام فلا تحيوه (٧).
إن الله كان على كل شيء حسيباً: يحاسبكم على التحية وغيرها
الله لا إله إلا هو: مبتدأ وخبر، أو " الله " مبتدأ، والخبر

-
- (١) الخصال: ٣٢٦، باب الستة ستة لا يسلم عليهم، ح ١٦.
(٢) الخصال: ص ٢٣٧، باب الأربعة أربعة لا يسلم عليهم، ح ٨٠.
(٣) الخصال: ص ٩١، باب الثلاثة ثلاثة لا يسلمون، ح ٣١.
(٤) قوله: (يكره للرجل أن يقول حياكم الله) الحياة، البقاء ضد الموت، والحياء بالفتح والقصر الخصب
والرخاء والملك والتحية، وهي السلام، ومعنى حياك الله: ابقاك، من الحياة، أو رزقك رزقا
حسناً، أو ملكك وفرحك، أو سلام عليك من الحياة بالمعاني المذكورة (شرح أصول الكافي
للمازندراني: ج ١١ ص ٩٦).
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ١٥.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤، كتاب العشرة، باب التسليم، ح ٢ وفي الخصال: ص ١٩ باب الواحد من بدأ
بالكلام قبل السلام فلا تحيوه ح ٦٧.
(٧) تقدم في الرقم ٦ - من الخصال.

[*] فما لكم في المنفقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا
أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا (٨٨) ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا (٨٩)

ليجمعنكم إلى يوم القيامة: أي الله، والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم
القيامة، مفضين إليه، أو في يوم القيامة.

و " لا إله إلا هو " اعتراض، والقيام والقيامة، كالطلاب والطلابة، وهي قيام
الناس من القبور، أو للحساب.

لا ريب فيه: في اليوم، أو في الجمع، فهو حال من اليوم، أو صفة للمصدر.
ومن أصدق من الله حديثا: إنكار أن يكون أحد أكثر صدقا منه، فإنه لا يتطرق
الكذب إلى خبره بوجه، لأنه نقص، وهو على الله محال.

فمالكم في المنفقين فئتين:

في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): نزلت في قوم قدموا من مكة
وأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة،
فاختلف المسلمون في غزوهم، لاختلافهم في إسلامهم وشركهم (١) أي مالكم
تفرقتم في أمر المنافقين فئتين أي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم.
و " فئتين " حال، عاملها " مالكم " كقولك: مالك قائما، و " في المنافقين " حال

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٦ في شأن نزول آية ٨٨ من سورة النساء.

من " فئتين " أي متفرقين فيهم، أو من الضمير أي فما لكم تفترقون فيهم، ومعنى الافتراق مستفاد فئتين.

والله أركسهم بما كسبوا: ردهم إلى حكم الكفرة، أو نكسهم بأن صيرهم للنار، وأصل الركب زد الشيء مقلوبا.

أتريدون أن تهدوا من أضل الله: أن تجعلوه من المهتدين.

ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا: إلى الهدى.

ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا: إلى الهدى.

ودوا لو تكفرون كما كفروا: تمنوا أن تكفروا ككفرهم.

فتكونون سواء: في الضلال. وهو عطف على تكفرون، ولو نصب على جواب التمني لجاز.

في روضة الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وإن لشياطين الانس حيلة ومكرا، وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله، إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب، فيكونون كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " (١).

فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله: فلا توالوهم حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ولرسوله، لا لأغراض الدنيا. " وسبيل الله " ما أمر بسلوكه.

فإن تولوا: عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة.

وقيل: أو عن إظهار الايمان.

فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم: كسائر الكفرة.

ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا: أي جانبوهم رأسا، ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٤٠٥ (الحاق) رسالة أبي عبد الله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة، س ٢٢.

[إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم
حصرت صدورهم أن يقتلوكم أو يقتلوا قومهم ولو شاء
الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقتلوكم
وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً (٩٠)]
إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق: استثناء من مفعول " فخذوهم
واقتلوهم " أي إلا الذين يتصلون وينتهون إلى قوم عاهدوكم، ويفارقون
محاربيكم.

قيل: القوم هم خزاعة، وقيل: بنو بكر بن زيد مناة، وقيل: الأسلميون فإنه
(عليه السلام) وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن
لا يعينه ولا يعين عليه، ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ماله (١)، وهو المروي عن أبي
جعفر (عليه السلام) على ما في مجمع البيان (٢).

أو جاءوكم: عطف على الصلة، أي والذين جاؤوكم كافين من قتالكم وقاتل
قومهم، استثنى من الأمور بأخذهم وقتلهم، من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين، أو
أتى الرسول وكف عن قتال الفريقين.

قيل: أو على صفة قوم، فكأنه قيل: إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين، أو قوم
كافين عن القتال لكم وعليكم.
وقرئ بغير العاطف على أنه صفة بعد صفة، أو بيان ل " يصلون " أو استئناف.
حصرت صدورهم: حال بإضمار " قد " .

(١) الأقوال المذكورة منقول عن تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٥ لاحظ تفسيره لآيات (٨٨ - ٩٠) من
سورة النساء.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٨ في نقل المعنى لآية ٩٠ من سورة النساء.

وقرئ " حصرة وحصرات " وهو يؤيد كونه حالا، أو بيان ل " جاؤكم " أو صفة لمحذوف، أي جاؤوكم قوما حصرت صدورهم.
والحصر الضيق والانقباض على ما رواه العياشي، عن الصادق (عليه السلام) (١).
أن يقتلوكم أو يقتلوا قومهم: أي (عن - أن)، أو كراهة أن يقاتلوكم.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " أو جاؤكم حصرت " الآية، قال: نزلت في بني مدلج، لأنهم جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: إنا قد حصرت صدورنا، أن نشهد أنك رسول الله، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: واعدتهم إلى أن يفرغ من العرب، ثم يدعوهم فإن أجابوا، وإلا قاتلهم (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في قوله (عز وجل): " ودوا لو تكفرون " إلى آخر الآية، نزلت في أشجع وبني ضمرة، وكان من خبرهم أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بدر لموعد، مر قريبا من بلادهم، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هادن بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا رسول الله هذه بني ضمرة قريبا منا، ونخاف أن

يخالفونا إلى المدينة، أو يعينوا علينا قريشا، فلو بدأنا بهم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كلا، إنهم أبر العرب بالوالدين، وأو صلهم للرحم، وأوفاهم بالعهد، وكان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة، وهم بطن من كنانة، وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمرعاة والأمان، فأجدبت بلاد أشجع

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٢ قطعة من ح ٢١٦ ولفظه: قال: وحصرت صدورهم هو الضيق).

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٢٧ قصة بني مدلج، ح ٥٠٤.

وأخصبت بلاد بني ضمرة، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمصير إلى أشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة، فأنزل الله " ودوا لو تكفرون كما كفروا " الآية ثم استثنى بأشجع فقال " إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " الآية، وكانت أشجع محالها البيضاء والحل والمستباح، وقد كانوا قربوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهابوا من رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئاً، فهم بالمسير إليهم، فبينما هو على ذلك، إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة، وهم سبعمائة، ونزلوا شعب سلع (١)، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسيد بن حصين، فقال له: اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع، فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم، فقال: ما أقدمكم؟ فقام إليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس أشجع فسلم على أسيد وعلى أصحابه، وقالوا: جئنا لنوادع محمداً، فرجع أسيد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره، فقال رسول الله: خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم، ثم بعث إليهم بعشرة أجمال تمر فقدمها أمامه، ثم قال: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة، ثم أتاهم، فقال: يا معشر أشجع ما أقدمكم؟ قالوا: قربت دارنا منك، وليس في قومنا أقل عدداً منا، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك، وضقنا لحرب قومنا لقتلنا فيهم، فجئنا لنوادعك، فقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منهم ووادعهم، فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم، وفيهم نزلت هذه الآية: " إلا الذين يصلون " (٢) الآية.

فما يترأى من هذا النقل من منافاته لما سبق لأنه في هذا النقل جعل " إلا

(١) سلع جبل بالمدينة، قال تأبط شرا: (أن بالشعب الذي دون سلع - لقتيلاً دمه ما يطل) الصحاح: ج ٣ ص ١٢٣٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٥ في تفسيره لآية ٩٠ من سورة النساء.

الذين يصلون " عبارة عن الأشجع حين صاروا إلى بني ضمرة المعاهدين: " والذين جاؤوكم حصرت صدورهم " أيضا عبارة عنهم حين جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الخبرين الأولين: جعل الأول عبارة عن الأسلميين والثاني عبارة عن بني مدلج (فمدفوع إن صح النقل، بحملهما على أنهما من أشجع أيضا، أو يجعل ما يتناوله العبارة فرقتين، الأول الأسلميون وأشجع، والثاني بني مدلج وأشجع) (١). ولو شاء الله لسلطهم عليكم: بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم، وأزال الرعب عنهم.

فلقاتلوكم: ولم يكفوا عنكم.

فإن اعتزلوكم فلم يقتلوكم: ولم يتعرضوا لكم.

وألقوا إليكم السلم: الاستسلام والانقياد.

فما جعل الله لكم عليهم سبيلا: فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كانت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل نزول سورة براءة ألا يقتل إلا من قاتله، ولا يجارب إلا من حاربه وأراده، وقد كان نزل عليه في ذلك من الله (عز وجل): " فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يقاتل أحدا قد تنحى عنه واعتزله، حتى نزلت عليه سورة براءة، وأمر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة إلى مدة، منهم صفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو، والحديث طويل، وهو مذكور بتمامه في أول براءة (٢).

(١) بين الهلالين غير موجود في نسخة (ب) ولكنه مكتوب في نسختي (الف و ج).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٢٨١ في تفسيره لآية ١ من سورة البراءة.

[ستجدون ء آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا (٩١)]
ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم: قيل: هم أسد وغطفان. وقيل: بنو عبد الدار، أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين، فلما رجعوا كفروا (١).

وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري، أجدبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له: وكان منافقا ملعونا، وهو الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الأحمق المطاع (٢).

(١) نقلهما البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٥ عند تفسيره لآية ٩١ من سورة النساء. (٢) في النسخة - أ - : عيينة بن حصين الفزاري وهذا تصحيح والصحيح ما أثبتناه من المصادر، وهو أبو مالك، قالوا: أسلم بعد الفتح، وقيل: قبل الفتح وشهد الفتح مسلما وشهد حنيناً والطائف أيضاً ثم ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فاخذ أسيراً وحمل إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه أبو بكر، وقد اتفق المؤرخون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاه من غنائم حنين من سهم المؤلفه قلوبهم مائة بعير، وقوله تعالى: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم " الآية، وعلى ما في تفسير القمي: نزلت في سلمان الفارسي وكان عليه كساء فيه يكون طعامه ودثاره وكان كساؤه من صوف فدخل عيينة بن حصن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق، وكان يوم شديد الحر، فغرق في الكساء، فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت، فأنزل الله " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا " وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٠٤ باب العين بعده الياء).

وعن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل: بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي، تنزل لي عن امرأتك فأنزل لك عن امرأتي، فأنزل الله: " ولا أن تبدل بهن من أزواج " قال: فدخل عيينة بن حصن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده عائشة، فدخل بغير إذن، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فأين الاستئذان؟ قال: ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت، ثم قال: من هذه الحميراء إلى جنبك؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه عائشة أم المؤمنين، قال عيينة: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق وتنزل عنها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله (عز وجل) قد حرم ذلك علي، فلما خرج قالت له عائشة: من هذا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: هذا أحمق مطاع، وأنه على ما ترين سيد قومه. (بحار الأنوار: ج ٢٢ ط بيروت ص ٢٣٨).

مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٩ في بيان نزول آية ٩١ من سورة النساء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم مثله، إلا أنه لم يسنده إليه (عليه السلام) (١).
كل ما ردوا إلى الفتنة: دعوا إلى الكفر، أو إلى قتال المسلمين.
أركسوا فيها: عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب.
فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم: ولم يستسلموا لكم.
ويكفوا أيديهم: أي لم يكفوا أيديهم عن قتالكم.
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم: حيث تمكنتم منهم.
وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا: حجة واضحة في التعرض لهم
بالقتل والسبي، لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم، أو تسلطا ظاهرا حيث
أذن لكم في قتلهم.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٧ في تفسيره الآية ٩١ من سورة النساء.

[وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما (٩٦)]

وما كان لمؤمن: وما صح لمؤمن ولا استقام له، وما لاق بحاله.
أن يقتل مؤمنا: بغير حق.

إلا خطأ: لأنه في عرضة الخطأ (١)، ونصبه على الحال، أو المفعول له، أو على المصدر. أي لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ، أو لا يقتله لعلمه إلا للخطأ، أو إلا قتلا خطأ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لا عمدا ولا خطأ، و "إلا" في موضع (لا) وليست باستثناء (٢).

(١) قوله: (لأنه في عرضة الخطأ) مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٦ في تفسيره الآية ٩٢ من سورة النساء، وقال: محيي الدين شيخ زاده في حاشيته ما لفظه: (أي فإن المؤمن مجبول على أن يكون عرضة للخطأ، ومحلا لان يعرض له الخطأ كثيرا، وفي الصحاح يقال: جعلت فلانا عرضة لكذا، أي نصبته له، فقوله تعالى: "ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم" أي نصبا، الخ "حاشية شيخ زاده: ج ٢ ص ٥٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٧ س ١٣ في تفسيره الآية ٩٢ من سورة النساء.

وقيل: " ما كان " في معنى النهي، والاستثناء منقطع، أي ولكن إن قتله خطأ فجزاؤه ما نذكره (١).

وفي تفسير العياشي: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: كلما أريد به، ففيه القود، وإنما الخطأ أن يريد الشيء فيصيب غيره (٢).

عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ليس الخطأ أن تعمده ولا تريد قتله بما لا يقتل مثله، والخطأ ليس فيه شك أن يعمد شيئاً آخر فيصيبه (٣).
عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنما الخطأ أن يريد شيئاً فيصيب غيره، فأما كل شيء قصدت إليه فأصبتة فهو العمد (٤).
عن الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة، هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله؟ قال: نعم، فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً؟ قال: ذلك الخطأ الذي لا شك فيه، وعليه الكفارة والدية (٥).

وقرى خطأ بالمد، وخطأ كعصا بتخفيف الهمزة.

وفي مجمع البيان: عن أبي جعفر (عليه السلام) نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي - أخي أبي جهل لامة - كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً، وهو لا يعلم بإسلامه، وكان المقتول الحارث بن يزيد بن أبي نبشة العامري، قتله بالحرّة، وكان أحد من رده عن الهجرة، وكان يعذب عياشاً مع أبي جهل (٦).
وفي البيضاوي: لقيه في طريق وكان قد أسلم، ولم يشعر به عياش، فقتله (٧).

(١) نقلة البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٦ في تفسيره الآية ٩٢ من سورة النساء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٤ ح ٢٢٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٤ ح ٢٢٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٤ قطعة من ح ٢٢٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٦ ح ٢٢٩.

(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩٠ في بيان النزول لاية ٩٢ من سورة النساء، وقال بعد نقل القصة (وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام).

(٧) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٦ في تفسيره الآية ٩٢ من سورة النساء.

ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة: أي فعلية، أو فواجهه تحرير رقبة،
والتحرير الاعتاق، والحر، كالعقيق، الكريم من الشيء، ومنه حر الوجه، لا كرم
موضع منه، سمي به، لان الكرم في الأحرار، والرقبة عبر بها عن النسمة، كما عبر
بها عن الرأس.
مؤمنه: مقرة بالاسلام قد بلغت الحنث.

في تفسير العياشي: عن كردويه الهمداني، عن أبي الحسن (عليه السلام) في
قول الله: " فتحرير رقبة مؤمنة "، كيف تعرف المؤمنة؟ قال: على الفطرة (١).
عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه عن علي (عليهم السلام) قال: الرقبة المؤمنة
التي ذكر الله إذا عقلت، والنسمة التي لا تعلم إلا ما قلته، وهي صغيرة (٢).
وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، وابن
أبي عمير جميعا، عن معمر بن يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن
الرجل يظهر من امرأته يجوز عتق المولود في الكفارة فقال: كل العتق يجوز فيه
المولود إلا في كفارة القتل، فإن الله (عز وجل) يقول: " فتحرير رقبة مؤمنة " يعني
بلك مقرة قد بلغت الحنث (٣).

وهذا، أي التحرير يجب عليه فيما بينه وبين الله، كما رواه العياشي عن
الصادق (عليه السلام) (٤).

وأما ما يجب عليه فيما بينه وبين أولياء المقتول، فالدية، كما يقول:
ودية مسلمة إلى أهلة: مؤداة إلى أولياء المقتول.
إلا أن يصدقوا: يتصدقوا عليه بالدية. سمي العفو عنها صدقة، حثا عليه
وتنبيها على فضله.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٣ ح ٢٢٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٣ ح ٢٢١.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ٤٦٢، كتاب الايمان والنذور والكفارات، باب النوادر، قطعة من ح ١٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٣ قطعة من ح ٢١٨.

وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كل معروف صدقة (١). وهو متعلق بعليه أي يجب الدية عليه، أو ب " مسلمة " أي يسلمها إلى أهله إلا حال تصدقهم عليه، أو زمانه، فهو في محل النصب على الحال، من القاتل، أو الأهل، أو على الظرف.

فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة: أي إن كان المقتول خطأ من قوم كفار وهو مؤمن، فيجب عتق رقبة مؤمنة، وليس دية، إذ

لا وراثة بينه وبينهم، لأنهم محاربون.

وفي من لا يحضره الفقيه: روى ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في رجل مسلم كان في أرض الشرك، فقتله المسلمون، ثم علم به الإمام بعد، فقال: يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله (عز وجل): " وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة " (٢). وروى العياشي في هذا المعنى ما يدل صريحا على أن التحرير على القاتل وليس عليه دية كما سيحجى.

وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة: أي إن كان المؤمن المقتول خطأ من قوم كفرة معاهدين، أو أهل الذمة، فيجب دية مسلمة إلى أهله، وهو وارثه المسلم الذي عليه سبيل بالإرث، أو الإمام إن لم يكن وارث مسلم، فإنه أهل من لا وارث له، وتحرير رقبة مؤمنة كفارة لقتله المؤمن خطأ.

وفي تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة قال: سئل جعفر بن محمد (عليه السلام) عن قوله الله: " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله " قال: أما تحرير رقبة مؤمنة، ففيما بينه وبين

(١) عوالي اللآئى: ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٠١ وأيضاً: ج ١ ص ٤٥٣ ح ١٨٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١١٠ ب ٣٦ ما يجب في الرجل المسلم يكون في أرض الشرك فيقتله المسلمون ثم يعلم به الإمام ح ١.

الله وأما الدية المسلمة، فالى أولياء المقتول: " وإن كان من قوم عدو لكم " قال: وإن كان من أهل الشرك الذين ليس لهم في الصلح وهو مؤمن، فتحريم رقبة فيما بينه وبين الله وليس عليه الدية " وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهو مؤمن فتحريم رقبة مؤمنة " فيما بينه وبين الله: " ودية مسلمة إلى أهله " (١).

عن حفص بن البختري، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ " إلى قوله: " فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن " قال: إذا كان من أهل الشرك فتحريم رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله وليس عليه دية " وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحريم رقبة مؤمنة " قال: تحريم رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، ودية مسلمة إلى أوليائه (٢).

وفي مجمع البيان: واختلف في صفة هذا القتل أهو مؤمن أم كافر؟ قيل: بل هو مؤمن تلزم قاتله الدية يؤديها إلى قومه المشركين، لأنهم أهل ذمة، ورواه أصحابنا أيضاً إلا أنهم قالوا: تعطى ديته ورثته المسلمون دون الكفار (٣).

فمن لم يجد: رقبة، بأن لا يملكها، ولا ما يتوسل به إليها. فصيام شهرين متتابعين: فعليه، أو فالواجب عليه صوم شهرين. وفي من لا يحضره الفقيه: عن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل يذكر فيه وجوه الصوم وفيه وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب لقول الله (عز وجل): " ومن قتل مؤمناً خطأ فتحريم رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله " إلى قوله (عز وجل): " فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين " (٤).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٢١٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٣ ح ٢١٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩١ س ١٦ في تفسير الآية ٩٢ من سورة النساء.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٧ قطعة من حديث ١٧٨٤.

توبة: نصب على المفعول، أي شرح ذلك توبة، من تاب عليه إذا قبل توبته،
أو على المصدر، أي تاب عليكم توبة، أو حال بحذف مضاف، أي فعليه صيام
شهرين ذا توبة.

من الله صفتها.

وكان الله عليما: بحاله.

حكيمًا: في ما أمر في شأنه.

وفي عيون الأخبار: في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنه سمعها عن
الرضا (عليه السلام): فإن قال: فلم وجب في الكفارة على من لم يجد رقبة،
الصيام، دون الحج والصلاة وغيرهما؟ قيل: لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض
مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه. فإن قال: فلم وجب عليه صوم شهرين
متتابعين، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر؟ قيل: لأن فرض الذي
فرضه الله (عز وجل) على الخلق، هو شهر واحد، فضوعف في هذا الشهر في الكفارة
تأكيدًا وتغليظًا عليه، فإن قال: فلم جعلت متتابعين؟ قيل: لئلا يهون عليه الأداء
فيستخف به، لأنه إذا قضاها متفرقا كان عليه القضاء (١).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن
القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه
السلام) عن قطع صوم كفارة اليمين وكفارة الظهار، وكفارة القتل؟ فقال: إن كان
على رجل صيام شهرين متتابعين، فأفطر، أو مرض في الشهر الأول، فإن عليه أن
يعيد الصيام، وإن صام الشهر الأول وصام من الشهر الثاني شيئًا ثم عرض له ماله
فيه عذر، فإن عليه أن يقضي (٢).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١١٧ ب ٣٤ العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في
آخرها أنها سمعها من الرضا (عليه السلام) مرة بعد مرة و شيئًا بعد شيء، س ١٢.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ١٣٩، كتاب الصيام، باب من وجب عليه صوم شهرين متتابعين فعرض له أمر
يمنعه عن إتمامه ح ٧.

علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في الرجل يصوم شعبان وشهر رمضان؟ قال: هما الشهران اللذان (١) قال الله (تبارك وتعالى): "شهرين متتابعين توبة من الله" قلت: فلا يفصل بينهما؟ قال: إذا أفطر من الليل فهو فصل، وإنما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا وصال في صيام، يعني لا يصوم الرجل يومين متواليين من غير إفطار (٢).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن رجل قتل رجلاً خطأ في الشهر الحرام؟ قال: تغلظ عليه الدية وعليه عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين من أشهر الحرم، قلت: فإنه يدخل في هذا شيء، فقال: ما هو؟ قلت: هو يوم العيد وأيام التشريق؟ قال: يصومه (٣)، فإنه حق يلزمه (٤).

(١) قوله: (هما الشهران) هذه الآية وردت ظاهراً في كفارة قتل الخطأ ولا خلاف في أنه لا يجزي هذان الشهران عنها، ويحتمل أن يكون أولاً كذلك ثم نسخ، أو يكون المراد أنهما نظير هذين الشهرين في كون كل منهما كفارة من الذنوب، ولا يبعد أن يكون في بطن الآية هذا أيضاً مراداً (مرآة العقول: ج ٣ ط حجري ص ٢٢١).

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٩٢، كتاب الصيام، باب فضل صوم شعبان وصلته برمضان وصيام ثلاثة أيام في كل شهر ح ٥ وتمام الحديث (وقد يستحب للعبد أن لا يدع السحور).

(٣) قوله: (يصومه) أي العيد وأيام التشريق أو سواهما، والأول أظهر، كما فهمه الشيخ وقال به. ورد الأكثر الخبر بضعف السند ومخالفة الأصول، مع أنه ليس بصريح في صوم الأيام المحرمة كما عرفت: وقال المحقق في المعتمد: الرواية مخالفة لعموم الأحاديث المجمع عليها، على أنه ليس بصريح في صوم العيد انتهى. في المعتمد: الرواية مخالفة لعموم الأحاديث المجمع عليها، على أنه ليس بصريح في صوم العيد انتهى. أما مخالفته لسائر الاخبار فظاهر، وأما ضعف السند فليس كذلك لما سيأتي بسند حسن، ورواه الشيخ في التهذيب بسند صحيح وسند موثق عن زرارة، والمسألة محل إشكال وإن كان التحريم أقوى (مرآة العقول: ج ٣ ص حجري ص ٢٣٢).

(٤) الكافي: ج ٤ ص ١٣٩ باب من وجب عليه صوم شهرين متتابعين فعرض له أمر يمنعه عن اتمامه ح ٨.

[ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خلدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له
عذابا عظيما (٩٣)]

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها و
غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما

في أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن
عبد الرزاق بن مهران، عن الحسن بن ميمون، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر
(عليه السلام)، حديث طويل، يقول فيه: فلما أذن الله لمحمد (صلى الله عليه وسلم)
في الخروج من مكة إلى المدينة بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا
الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله، وأقام
الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وأنزل عليه الحدود
وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها النار لمن عمل بها، وأنزل
عليه في بيان القتال " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما " ولا يلعن الله مؤمنا، قال الله (عز وجل): " إن الله
لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا " (١) وكيف
تكون في المشيئة وقد ألحق به - حين جزاه جهنم -، الغضب واللعنة (٢)، قد بين
ذلك
من الملعونين في كتابه (٣).

(١) الأحزاب: ٦٤ و ٦٥.

(٢) قوله: (وكيف تكون المشيئة) كيف للانكار، ردا على من زعم أن القتال في مشيئة الله تعالى، إن
شاء عذبه وأخزاه، وإن شاء رحمه ونجاه، أي كيف يكون هو في المشيئة وقد ألحقه بالكافر في دخوله
النار أبدا وصرح بالغضب واللعن عليه (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٨ ص ٩٢).

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١ كتاب الايمان والكفر باب (بدون عنوان بعد باب أن الاسلام قبل الايمان)
قطعة من ح ١.

وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: حدثنا محمد بن علي، عن أبيه، عن جده قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قتل النفس من الكبائر، لان الله (عز وجل) يقول: " ومن يقتل مؤمنا " إلى قوله: " وأعد له عذابا عظيما " (١).

وفي كتاب معاني الأخبار: عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله (عز وجل): " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " قال: من قتل مؤمنا علي دينه فذلك المتعمد الذي قال الله (عز وجل) في كتابه: " وأعد له عذابا عظيما " قلت: فالرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف، فيقتله؟ قال: ليس ذلك الذي قال الله (عز وجل) (٢).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل)، ونقل مثل ما في معاني الأخبار سواء (٣).

وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " قال: إن جزاه (٤).

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد جميعا، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا، أله توبة؟ فقال: إن كان

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٦٤ ب ٢٢٨ العلة التي من أجلها حرم قتل النفس ج ٢.

(٢) معاني الأخبار: باب نوادر المعاني، ص ٣٨٠ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٧٥ كتاب الديات، باب أن من قتل مؤمنا على دينه فليست له توبة ح ١.

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٨٠، باب نوادر معاني ح ٥.

قتله لا يمانه فلا توبة له، وإن كان لغضب أو لسبب شئ من أشياء الدنيا، فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدية وأعتق نسمة وصيام شهرين متتابعين وأطعم ستين مسكينا، توبة إلى الله (عز وجل) (١).

محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، وقال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: من قتل مؤمنا على دينه لم يقبل توبته ومن قتل نبيا أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون مثله فيقاد به (٣).

وقيل: إن الآية نزلت في مقيس بن صبابه وحدث أخاه هشام في بني النجار، ولم يظهر قتله، فأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفعوا إليه ديته، فدفعوا إليه، ثم حمل على مسلم فقتله، ورجع إلى مكة مرتدا (٤).

- (١) الكافي: ج ٧ ص ٢٧٦ كتاب الديات، باب أن من قتل مؤمنا على دينه فليست له توبة ح ٢.
- (٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٧٢ كتاب الديات، باب القتل ح ٧.
- (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٨.
- (٤) في النسخة - أ: (مقيس بن صبابه) والظاهر أنه تصحيف والصحيح ما أثبتناه من المصادر والآية نزلت في مقيس بن صبابه (النكاني خ ل) الكندي وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار: فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل معه قيس بن هلال الفهري، وقال له: قال لبني النجار: إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقبض منه، وإن لم تعلموا فادفعوا إليه ديته: فبلغ الفهري الرسالة، فأعطوه الدية، فلما انصرف ومعه الفهري وسوس إليه الشيطان فقال: ما صنعت شيئا أخذت دية أخيك فيكون سبة عليك، اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل، فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع إلى مكة كافرا وأنشد بقول:
- قلت به فهرا وحملت عقله * سراة بني النجار لا رباب فارع
فأدركت ثأري واضطجعت موسدا * وكنت إلى الأوثان أول راجع
- فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا أو منه في حل ولا حرم، فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة (نقله الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان. والبغوي في معالم التنزيل - والآلوسي في روح المعاني - والسيوطي في الدر المنثور وغيرهم من المفسرين).

[يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا (٩٤)]
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم سبيل الله: سافرتم وذهبتم للغزو. فتبينوا: فاطلبوا بيان الامر وثباته، وميزوا بين الكافر والمؤمن. وقرأ حمزة والكسائي " فتثتوا " من التثيت، هنا وفي الحجرات. ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم: لمن حياكم بتحية السلام. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير ألف، أي الاستسلام والانقياد، وفسر به السلام أيضا.
لست مؤمنا: وإنما فعلت ذلك من الخوف. وقرئ مؤمنا بالفتح، أي مبذولا له الأمان. وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم (١).
تبتغون عرض الحياة الدنيا: تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد. وهو حال من الضمير في " تقولوا " وهو مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وتر التثيت.
فعند الله مغانم كثيرة: تغنيكم عن قتل أمثاله، لماله.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٧ ح ٢٤٢.

كذلك كنتم من قبل: أي أول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة، فحصنت بها دماؤكم وأموالكم، من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم.

فمن الله عليكم: بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين. فتبينوا: فافعلوا بالداخلين، كما فعل الله بكم، ولا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا، فإن إبقاء الكافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم. وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم، على ما ذكر من حالهم. إن الله كان بما تعملون خبيرا: عالما به وبالغرض منه، فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أنها نزلت لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك، ليدعوهم إلى الاسلام، وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمر به أسامة بن زيد فقتله، فلما رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أخبره بذلك، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله وأناي محمد رسول الله؟! فقال: يا رسول الله قالها تعوذا من القتل. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله وسلم): أفلا شققت الغطاء عن قلبه؟ لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت. فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقاتل أحدا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتخلف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه، وأنزل الله في ذلك: " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام الآية (١) ."

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٨ في تفسيره الآية ٩٤ من سورة النساء. ورواه مجمل في مجمع

[لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما (٩٥) درجت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيمًا (٩٦)]
وفي رواية العامة: أن مرداس أضاف إلى الكلمتين: السلام عليكم (١). وهي تؤيد قراءة (السلام) وتفسيره بتحية السلام. لا يستوى القاعدون: عن الحرب. من المؤمنين: في موضع الحال من "القاعدون" أو من الضمير الذي فيه، ويحتمل الصفة. غير أولى الضرر: الأصحاء بالرفع صفة للقاعدين، لأنه لم يقصد قوم بأعيانهم، أو بدل منه. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بال نصب على الحال، أو الاستثناء. وقرئ بالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه. في مجمع البيان: نزلت في كعب بن مالك من بني سملة، ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن رسول الله (صلى الله

(١) البيان: ج ٣ ص ٩٥ في نقله سبب نزول آية ٩٤ ثم قال بعد نقل القصة: (وبهذا اعتذر إلى علي عليه السلام) لما تخلف عنه، وإن كان عذره غير مقبول، لأنه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي يقول: حربك يا علي حربي وسلمك سلمتي.
(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢ ص ٦٣٤ في تفسيره لآية ٩٤ من سورة النساء، وفيه (فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله الخ).

عليه وآله وسلم) يوم تبوك، وعذر الله اولي الضرر، وهو عبد الله بن أم مكتوم، قال: رواه أبو حمزة الثمالي في تفسيره (١).

وفي عوالي اللآلئ: روى زيد بن ثابت أنه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء " غير اولي الضرر " فجاء ابن أم مكتوم وكان أعمى وهو يبكي، فقال: يا رسول الله كيف لمن لا يستطيع الجهاد؟ فغشيه الوحي ثانيا، ثم سرى عنه فقال: اقرأ " غير اولي الضرر " فألحقها، والذي نفسي بيده، لكأنني أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف (٢).

والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم: أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة. وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت، ليرغب القاعد في الجهاد، رفعا لرتبته، وإنفة عن انحطاط منزلته.

فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة: جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقيد السابق.

و " درجة " نصب بنزع الخافض، أو على المصدر، لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه، أو الحال بمعنى ذوي درجة. وكلا: من القاعدين والمجاهدين.

وعد الله الحسنى: المثوبة الحسنى، وهي الجنة، لحسن عقيدتهم وخلص نيتهم، وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب.

في الجوامع: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد خلفتم في المدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، وهم الذين صحت نياتهم، ونصحت جيوبهم، وهوت أفئدتهم إلى الجهاد وقد منعهم من المسير ضررا وغيره (٣). وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما: نصب على المصدر، لان فضل

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩٦ في نقله سبب نزول آية ٩٥ من سورة النساء.

(٢) عوالي اللآلئ: ج ٢ ص ٩٩ ح ٢٧٢.

(٣) جوامع الجامع: ص ٩٤ في تفسيره لآية ٩٥ من سورة النساء.

بمعنى أجراء، والمفعول الثاني له، لتضمنه معنى الاعطاء، كأنه قيل: وأعطاهم زياد على القاعدين أجراء عظيما.

درجت منه ومغفرة ورحمة: كل واحدة منهما بدل من " أجر " ويجوز أن ينتصب " درجات " على المصدر، كقولك: ضربته أسواطاً، و " أجراء " على الحال عنها، تقدمت عليها، لأنها نكرة، و " رحمة ومغفرة " على المصدر بإضمار فعليهما. في مجمع البيان: وجاء في الحديث أن الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة، بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمّر (١).

كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالا وتفصيلا، وتعظيما وترغيبا فيه. وقيل: الأول ما حق لهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر. والثاني ما جعل لهم في الآخرة.

وقيل: المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله تعالى، والدرجات منازلهم في الجنة.

وقيل: القاعدون الأول، هم الاضرار، والقاعدون الثاني، هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم.

وقيل: المجاهدون الأولون من جاهد الكفار، والآخرين من جاهد نفسه، كما في الحديث: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (٢).

وقيل: يحتمل أن يكون المراد بالأول، قوما، وبالآخر، آخرين، فإن ما بين القاعد والمجاهد كما بين السماء والأرض.

وكان الله غفورا: لما عسى أن يفرط منهم. رحيمًا: يرحمهم بإعطاء الثواب.

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩٧ في تفسيره الآية ٩٥ من سورة النساء.

(٢) من قوله: (كرر تفضيل المجاهدين) والأقوال المذكورة إلى هنا، مأخوذ من البيضاوي، لاحظ تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ج ١ ص ٢٣٨ في تفسيره الآية ٩٦ من سورة النساء.

[*] إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٩٧)

إن الذين توفاهم الملائكة: يحتمل الماضي والمضارع. وقرئ " توفتهم وتوفاهم " على مضارع وفيت، بمعنى أن الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها، أي يمكنهم من استيفائها، فيتوفونها. ظالمي أنفسهم: في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة. في كتاب الاحتجاج: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله تعالى: " الله يتوفى الأنفس حين موتها " (١) وقوله: " قل يتوفاكم ملك الموت " (٢) وقوله (عز وجل): " توفته رسلنا " (٣) وقوله: " الذين توفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه، ومرة لملك الموت، ومرة للرسول، ومرة للملائكة؟! فقال: إن الله (تبارك وتعالى) أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته، فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس " (٤) فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره وفعلهم فعله وكل ما يؤتة منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، ففعل ملك الموت فعل الله، لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل امناؤه فعله، كما قال:

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) السجدة: ١١.

(٣) الانعام: ٦١.

(٤) الحج: ٧٥.

" وما تشاؤون إلا أن يشاء الله " (١) (٢).
وفي من لا يحضره الفقيه: عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن ذلك،
فقال: إن الله (تبارك وتعالى) جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون
الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الانس يبعثهم في حوائجه، فيتوفاهم
الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو ويتوفاهها الله من ملك
الموت (٣).

وفي كتاب التوحيد: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك فقال: إن الله
(تبارك وتعالى) يدبر الأمور كيف شاء، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما
ملك الموت فإن الله يوكله بخاصة من يشاء، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن
يشاء من خلقه، والملائكة الذين سماهم الله (عز ذكره) وكلهم بخاصة من يشاء
من خلقه والله (تبارك وتعالى) يدبر الأمور كيف يشاء، وليس كل العلم يستطيع
صاحب العلم أن يفسره لكل الناس، لأن منهم القوي والضعيف، ولأن منه
ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة
أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي والمميت، وأنه يتوفى الأنفس على
يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم (٤).

قالوا: أي الملائكة توبينها لهم.
فيم كنتم: في أي شئ كنتم من أمر دينكم.
قالوا كنا مستضعفين في الأرض: اعتذار عما وبخوا به، بضعفهم عن إظهار
الدين وإعلاء كلمته، لقلّة الغدد وكثرة العدو (٥).

(١) الانسان: ٣٠.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٤، احتجاجه على زنديق جاء مستدلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى
التأويل، والأسئلة س ٢٦، والأجوبة في ص ٢٤٧ س ٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٨٢ باب ٢٣ غسل الميت، قطعة من ح ٢٦.

(٤) التوحيد: ص ٢٦٨ باب ٢٦ الرد على الثنوية والزنادقة، س ١٦.

(٥) وفي هامش النسخة: وفسر البيضاوي الاستضعاف بالعجز عن الهجرة، وفيه أنه لا يكون قوله: (ألم

قالوا: أي الملائكة تكذبا لهم.
ألم تكن أرض الله وسعة فتهاجروا فيها: إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى
المدينة والحبشة.
فأولئك مأواهم جهنم: لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكفرهم. وهو
خبر (إن) والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط، و " قالوا فيم كنتم " حال من
الملائكة بإضمار (قد)، أو الخبر (قالوا) والعائد محذوف، أي قالوا لهم، وهو جملة
معطوفة على الجملة مستتجة منها.
وساءت مصيرا: أي مصيرهم، أو جهنم.
وقيل: الآية نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
واجبة (١).
والظاهر أنها في الكفرة.
وفي مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام)، هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة
والحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبو العاص بن منبه بن
الحجاج وعلي بن أمية بن خلف (٢).
وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): ولا يقع استضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها اذنه ووعاها قلبه (٣).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في من اعتزل أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم
يقاتلوا معه، فقال الملائكة لهم عند الموت: " فيم كنتم "؟ قالوا كنا مستضعفين في
الأرض " أي لم نعلم مع من الحق، فقال الله: " ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

(١) تكن أرض الله واسعة) إلى آخره واردا عليهم - منه دام عزه - :
(١) قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ٢٣٩ في تفسيره لآية ٩٧ من سورة
النساء.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩٨ في نقله سبب نزول آية ٩٧ من سورة النساء نقلا عن أبي جعفر (عليه
السلام).
(٣) نهج البلاغة: ص ٢٧٩ ومن كلام له (عليه السلام) في الايمان ووجوب الهجرة صبحي الصالح.

[إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا (٩٨)]

فيها " أي دين الله وكتابه واسع فتتنظروا فيه (١).
والجمع بينه وبين الأول: أنها نزلت في الأول وجرت في الثاني
وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة
دينه.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام) بعد أن أمر بالكلام بما ينفع
ولا يضر: فإن لم تجد السبيل إليه، فالانقلاب والسفر من بلد إلى بلد وطرح النفس
في براري (٢) التلف، بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر، قال الله تعالى: " إن
الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض
قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها " (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن
يسار، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستنير، عن علي بن الحسين (عليهما
السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الأرض مسيرة خمسمائة عام،
الخراب منها مسيرة أربعمائة، والعمران منها مسيرة مائة عام، والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة (٤).

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان: استثناء منقطع لعدم دخولهم

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٤٩ في تفسيره لآية ٩٧ من سورة النساء.

(٢) بوادي خ ل.

(٣) مصباح الشريعة: ص ١٨ الباب الثالث والعشرون س ١٣.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٧ س ١ في تفسيره لآية ٩٧ من سورة بني إسرائيل وصدرة (قال:

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الأرض مسيرة الخ وصدرة الحديث في ص ١٤ س ٢٢.

في الموصول بظلموا ولا في ضميره، ولا في الإشارة إليه. وذكر الولدان، إن أريد به المماليك فظاهر، وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في الأمر، والاشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فإنهم إذا بلغوا وقدروا على الهجرة، فلا محيص لهم عنها، وإن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت. لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا: صفة للمستضعفين، إذ لا توقيت فيه، أو حال عنه، أو عن المستكن فيه.

واستطاعة الحيلة، قدرة وجدان أسباب دفع الكفر. واهتداء السبيل، وجدان سبيل الايمان بنفسه أو بدليل.

في كتاب معاني الأخبار: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، وفضالة بن أيوب جميعا، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عز وجل): "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان" فقال "هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن. والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان، مرفوع عنهم القلم (١).

قوله: "هو الذي لا يستطيع الكفر" يعني ليس له من العقل ما به يطلع على الكفر، فيكفر أو يدفعه عن نفسه.

ويأسناده إلى سالم بن مكرم الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن قوله (عز وجل): "إلا سالم بن مكرم الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن قوله (عز وجل): "إلا المستضعفين" إلى قوله "سبيلا" فقال: لا يستطيعون حيلة إلى النصب، فينصبون، ولا يهتدون، سبيلا الحق فيدخلون فيه. وهؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله (عز وجل) عنها، ولا ينالون منازل الأبرار (٢).

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين

(١) و (٢) معاني الأخبار: ص ٢٠١، باب معنى المستضعف ح ٤ و ٥.

ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "إلا المستضعفين" الآية، قال: هم أهل الولاية: قلت: وأي ولاية؟ فقال أما إنها ليست بولاية في الدين، لكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، وهم المرجون لأمر الله (١).

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان" الآية؟ قال: يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثنى رتبة منك، المستضعفون قوم يصومون ويصلون تعف بطونهم وفروجهم لا يرون أن الحق في غيرنا، آخذين بأغصان الشجرة فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم إذا كانوا آخذين بالأغصان، وإن لم يعرفوا أولئك فإن عفى الله عنهم فبرحمته وإن عذبهم فبضاللتهم عما عرفهم (٢).

أبي (رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال في المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر، ولم يهتدوا فيدخلوا في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شيء (٣).

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن سليم طربال قال: حدثني هشام، عن حمزة بن الطيار قال: قال لي أبو

-
- (١) معاني الأخبار: ص ٢٠٢، باب معنى المستضعف، ح ٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٢، باب معنى المستضعف، ح ٩.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٠٣، باب معنى المستضعف، ح ١١.

عبد الله (عليه السلام): الناس على ستة أصناف، قال: قلت: أتأذن لي أن أكتبها؟ قال: نعم، قلت: ما أكتب؟ قال: اكتب "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان"، لا يستطيعون حيلة إلى الكفر، ولا يهتدون سبيلا إلى الايمان، " فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم " (١) (٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: دخلت أنا وحمران، أو أنا وبكير على أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: إنا نمد (المطمار) قال: وما (المطمار)؟ قلت: التتر (٣) فمن وافقنا من علوي وغيره تولينا، ومن خالفنا من علوي وغيره برئنا منه، فقال لي: يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله (عز وجل) "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا" (أين المرجون لأمر الله) (٤) والحديثان

طويلان أخذنا منهما موضع الحاجة.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٨١، كتاب الايمان والكفر، باب أصناف الناس، ح ١.
(٢) الظاهر أن غرض المؤلف (قدس سره) إيراد الحديث كان الاستشهاد بالآية الشريفة فقط، ولذا أورده مقطعا، ولما كان فهم الحديث موكولا إلى إيراده بتمامه، فتقول: بعد قوله (عليه السلام): (اكتب) قال: اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار، واكتب "آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا" (التوبة: ١٠٢) قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: وحشي منهم (هو الذي قتل حمزة في الجاهلية ومسيلمة الكذاب في الاسلام) قال: واكتب (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) (التوبة: ١٠٦) قال: واكتب "إلا المستضعفين من الرجال" إلى قوله: "عسى الله أن يعفو عنهم" قال: واكتب، أصحاب الأعراف، قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنة فبرحمتهم).

ثم اعلم أن للعلامة المجلسي (طيب الله رسمه) وللمولى صالح المازندراني (قدس سره) تحقيقات أنيقة في شرح الحديث ولوجه الحصر في ستة أصناف، فلا حظ إن شئت (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١٠ ص ٤١، ومراة العقول: ح ١١ ص ١٠٠).

(٣) في النسخة - أ: (المضار) بدل (المطمار) و (النز) بدل (التتر) والصحيح ما أثبتناه والتتر بالضم والتثقيب خيط البناء، والمطمر مثله (مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٣٣ لغة ترر).
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٨٢ كتاب الايمان والكفر، باب أصناف الناس ح ٣.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: المستضعفون الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، قال: لا يستطيعون حيلة إلى الايمان ولا يكفرون، الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء (١).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن المستضعف؟ فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها سبيلا إلى الايمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، قال: والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان (٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبد الله ابن جندب، عن سفیان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيها بالفزع (٣): فتركتم أحدا يكون مستضعفا،

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ كتاب الايمان والكفر، باب المستضعف ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ كتاب الايمان والكفر، ح ٣.

(٣) (شبيها بالفزع) بكسر الزاي، أي الخائف المضطرب، وكان ذلك غيظا وإنكارا على أهل الإذاعة من الشيعة، فإنهم لتركهم التقية أفشوا هذا الامر حتى عرف الناس كلهم مذهب الشيعة حتى الجواري الباكرات المخدرات مع عدم خروجهن من الخدور، والنساء السقايات اللواتي ليس شأنهن تفحص المذاهب.

السقايات بالياء، جمع سقاءة بالهمزة.

وهذه الإذاعة صارت سببا للضرر على الأئمة وشيعتهم ولم ينفع لهداية الخلق، وصارت سببا لصيرورة المستضعفين نواصب غير معذورين.

و (تركتم) استفهام للانكار وكذا (أين).

ثم اعلم أن المستضعف عند أكثر الأصحاب: من لا يعرف الامام ولا ينكره ولا يوالي أحدا بعينه كما ذكره الشهيد (قدس سره) في الذكرى، وحكي عن المفيد في الغرية: أنه عرفه بأنه الذي يعرف بالولاء ويتوقف عن البراءة، وقال ابن إدريس: هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يبغض أهل الحق على اعتقادهم، وهذا أوفق بأخبار هذا الباب (مرآة العقول: ج ١١ ص ٢٠٩).

وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن، وتحدث به السقايات في طريق المدينة (١).

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن مثنى، عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام)، في حديث طويل: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الامر؟ فقال: لا إلا المستضعفين، قلت: من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم، ثم قال: رأيت أم أيمن؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه (٢) (٣).

وبإسناده إلى أيوب بن الحر قال: رجل لأبي عبد الله (عليه السلام) ونحن عنده: جعلت فداك إنا نخاف أن ننزل بذنوبنا منازل المستضعفين، قال: فقال: لا والله، لا يفعل الله ذلك بكم أبدا (٤).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: سألته عن الضعفاء؟ فكتب إلي، الضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف (٥).

- (١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ كتاب الايمان والكفر، باب المستضعف، ح ٤.
(٢) أم أيمن مولاة رسولا الله (صلى الله عليه وآله)، وهي من شهود فداك، وروى الخاصة والعامه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنها من أهل الجنة، قال في المغرب: الأيمن خلاف الأيسر وهو جانب اليمين، أو من فيه، وبه سمي أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي حافظته، وهو أخو أسامة بن زيد لأمه، انتهى. (وما كانت تعرف ما أنتم عليه) أي إمامة سائر الأئمة سوى أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت معذورة في ذلك لعدم سماعها ذلك وعدم تمام الحجة عليها، فكذا المستضعف، معذور لذلك، أو صفات الأئمة وكمالهم، أو لم تكن تعرف ذلك بالدليل بل بالتقليد، وأما أصل معرفة إمامة أمير المؤمنين، فعدم معرفتها ذلك بعيد جدا، وكون أم أيمن امرأة أخرى معروفة للمخاطب سوى الحاضنة، فأبعد. (مرآة العقول: ج ١١ ص ٢١١).
- (٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٥ كتاب الايمان والكفر، باب المستضعف، قطعة من ح ٦.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٦ كتاب الايمان والكفر، باب المستضعف، ح ٩.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٦ كتاب الايمان والكفر، باب المستضعف، ح ١١.

وفي الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أتزوج بمرجئة أو حرورية (١)؟ قال: لا، عليك بالبله من النساء، قال زرارة: فقلت: والله ما هي إلا مؤمنة أو كافرة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): وأين أهل ثنوي الله (٢) (عز وجل)؟ قول الله أصدق من قولك "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا" (٣).

وفي تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن المستضعفين؟ فقال: البلهاء في خدرها، والخدام تقول لها: صلي، فتصلي، لا تدري إلا ما قلت لها، والجليب الذي لا يدري إلا ما قلت له (٤)، والكبير الفاني، والصبي والصغير، هؤلاء المستضعفين (٥).

(١) المرجئة بالميم ثم الراء ثم الهمزة بغير تشديد من الارجاء بمعنى التأخير، وقد وقع الخلاف في تفسير اللفظة

فقيل: هم فرقة من المسلمين يقولون: الايمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أي أخروه، لأنهم يريدون أنهم لو لم يصوموا لنجاهم إيمانهم، وقيل: هم فرقة من المسلمين يعتقدون أنه لا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سمو مرجئة، لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخره عنه، وقيل: هم الفرقة الجبرية، وقيل: هم الذين يقولون كل الافعال من الله تعالى، وقيل: المرجئ هو الأشعري، وربما يطلق على أهل السنة لتأخيرهم عليا (عليه السلام) عن الثلاثة. والحرورية، هم الذين تبرؤوا من علي (علي السلام) وشهدوا عليه بالكفر لعنهم الله، والحرورية نسبة إلى حروراء موضع بقرب الكوفة كان أول مجمعهم فيه (تلخيص من مقياس الهداية: ص ٨٥ - ٨٦).

(٢) قوله (ثنوي الله) استثناء الله (مرآة العقول ط حجري: ج ٣ ص ٤٥٠).

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٤٨ كتاب النكاح، باب مناقحة النصاب والشكاك ح ٢.

(٤) الجليب الذي يجلب من بلد إلى آخر غيره، وعبد جليب (لسان العرب: ج ص ٢٦٨ لغة جلب).

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٠ قطعة من ح ٢٥١.

[فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (٩٩)
* ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيفا (١٠٠)]
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم: ذكر بكلمة الأطماع ولفظ العفو إيذانا بأن
ترك الهجرة أمر خطير حتى المضطر من حقه أن لا يأمن ويترصده الفرصة ويعلق بها
قلبه.

وكان الله عفوا غفورا: ذا صفح عن ذنوب عباده، سائر عليهم ذنوبهم.
ومن يهاجر: يفارق أهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام.
في سبيل الله: في منهاج دينه.
يجد في الأرض مرغما كثيرا: متحولا، من الرغام وهو التراب (١).
وقيل: طريقا يراغم قومه بسلكه، أي يفارقهم على رغم أنوفهم، وهو أيضا من
الرغام.
وسعة: في الرزق وإظهار الدين، فيرغم بذلك أنوف قومه ممن ضيق عليه.
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت: وقرئ يدركه على

(١) (قوله: متحولا) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه فسر (مراغما) بقوله: (متحولا) يتحول إليه،
وقال الجوهري: المراغم، المذهب والمهرب، ثم نقل عن الفراء أنه قال: المراغم، المضروب والمذهب
في الأرض، والرغام بالفتح التراب. ولما كانت الأنف من جملة الأعضاء في غاية العزة والتراب في
غاية الذلة، جعل قولهم: (رغم أنفه) كناية عن الذلة، وسميت المفارقة عن القوم بغضا لهم
بالمراغمة، لأن من يهاجر قومه، يراغمهم، لأنه يجد في البلد الذي هاجر إليه من النعمة والخير ما يكون
سببا لرغم أنف أعدائه (من حاشية محيي الدين شيخ زاده على البيضاوي).

أنه خبر مبتدأ محذوف، أي ثم هو يدركه، وبالنصب على إضمار (أن) كقوله: (وألحق بالحجاز فأستريحا) (١).

فقد وقع أجره على الله: الوقوع والوجوب متقاربان، وفي لفظ الوقوع زيادة مبالغة لاشعاره بأن أجره وقع.

وكان الله غفورا رحيفا:

في مجمع البيان: عن أبي حمزة الثمالي، لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين، وهو جندع، أو جندب بن حمزة، وكان بمكة، فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لا جد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضا شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ النعيم مات، فنزلت الآية (٢).

ومما جاء في معنى الآية من الحديث.

ما رواه الحسن، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض، استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد (عليهما السلام) (٣).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان قال: حدثنا حماد، عن عبد الاعلى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول العامة (٤): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من

(١) وقوله: سأترك منزلي لبني تميم. هو لمغيرة بن حنين التميمي الحنظلي، قوله: (بني تميم) قبيلة معروفة و (ألحق) بفتح الحاء المهملة والقاف متكلم من اللحق بمعنى الإدراك والأتیان، قوله: (بالحجاز) أي بقبيلة في الحجاز، وهو بالحاء المهملة والجيم والزاء المعجمة ككتاب مكة والمدينة، و (أستريح) متكلم من الاستراحة (جامع الشواهد: ج ٢ ص ٣٩ باب السين بعده الألف).

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠٠ في بيان نزول آية ١٠٠ من سورة النساء.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠٠ في نقله المعنى لآية ١٠٠ من سورة النساء، وقد مر نقل الحديث أيضا.

(٤) قوله: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول العامة) أي عن قول عامة الأمة بمعنى جميعهم، أو عن قول أكثر الأمة المخالفين للفرقة الناجية القائلين بخلافة الثلاثة، والحديث حجة عليهم في نفي الامام من عترة الرسول في كل عصر، لنقلهم هذا الحديث في كتبهم وقبولهم له وما ذهب إلى قدمائهم، من أن المراد بالامام فيه، صاحب الشوكة والاعتدار من ملوك الأمة كائنا من كان، عالما أو جاهلا عدلا أو فاسقا، في غاية السخافة، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأمر أمته بمتابعة الجاهل الفاسق، لان متابعتة يوجب الخروج عن الدين لمخالفة الحق، ولهذا ذهب بعض متأخريهم إلى أن المراد بالامام فيه، الكتاب، وهو في غاية الضعف، إذ لا يمكن الاقتداء بالقرآن إلا بالاعتداء بإمام يفسره، وهذا الامام ليس بقرآن بالضرورة، ولا جاهل فاسق، بالاتفاق، فتعين ما ذهب إليه الفرقة الناجية من أنه ناطق من الله، وهو المطلوب.

قوله: (فقال الحق والله) خبر مبتدأ محذوف، أي هو الحق.

قوله: (لم يسعه ذلك) من باب الاستفهام، وذلك إشارة إلى عدم العلم المفهوم من سياق الكلام.

قوله: (أن الامام إذا هلك) تعليل لما سبق، توضيح ذلك: أن الناس عند موت الامام على صنفين،

صنف حاضرون في بلد موته، عالمون بمن هو وصى له، بوصية ظاهرة أو باطنة، فوجب عليهم
الاذعان له والاعتقاد به من غير مهلة، وصنف ناؤون عنه قد بلغهم خبر موت الامام دون خبر
وصيه، وهذا الصنف يجب عليهم الايمان اجمالا بأن له وصيا يقوم مقامه، ثم يجب عليهم النفر،
ليعرفوه باسمه وشخصه، وقوله: (وحق النفر) جملة فعلية، أي وجب النفر والزم، قوله: (قبل أن يصل
فيعلم) أي قبل أن يصل إلى بلد موت الامام، وقبل أن يعلم وصي باسمه وشخصه، والجواب يدل
على أنه مؤمن عند الله تعالى، وأنه مثاب لأجل الحركة (شرح أصول الكافي للمولى صالح المازندراني:
ج ٦ ص ٣٣٨).

مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ قال: الحق والله قلت، فإن إماما هلك
ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه، لم يسعه ذلك، قال: لا يسعه أن الامام إذا
هلك، وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد، وحق النفر على من ليس
بحضرتة إذا بلغهم، أن الله (عز وجل) يقول: " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " (١) قلت: فنفر
قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال إن الله (عز وجل) يقول: " ومن يخرج
من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " (٢).
والحديث
طويل أخذت منه موضع الحاجة.

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٧٨، كتاب الحجّة، باب ما يجب على الناس عند مضى الإمام (عليه السلام)،
قطعة من ح ٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله: أصلحك الله، بلغنا شكواك (١) وأشفقنا، فلو أعلمتنا أو علمتنا من؟ فقال: إن عليا (عليه السلام) كان عالما، والعلم يتوارث، فلا يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله، قلت أفيسع الناس إذا مات العالم ألا يعرفوا الذي بعده؟ فقال: أما أهل هذه البلدة فلا (يعني المدينة) وأما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم، إن الله يقول: " وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " قال: قلت: رأيت من مات في ذلك؟ هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله (٢).

وفي تفسير العياشي: بإسناده عن محمد بن أبي عمير قال: وجه زرارة بن أعين ابنه عبيدا إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله، فمات قبل

(١) قوله (بلغنا شكواك) في النهاية: الشكوى المرض، وفي الصحاح: الشكوى اسم من شكوت فلانا اشكوه شكوا، إذا أخبرت عنه سوء فصله، وقد يطلق الشكوى على المكروه والبلية، والمراد بالاشفاق، الخوف من موته (عليه السلام)، أو من الضلالة بعده والترديد في قوله (أو علمتنا) من الراوي، والمراد بقوله (عليه السلام): (أن عليا كان عالما) هو أن الامام يعرف بعلمه جميع الأشياء ولا يشبهه على غيره، فإنه بإضاءة علمه كالنور الساطع، وقد ذكرنا أن القادر على معرفته بسبب علمه هو العالم دون غيره، وقوله: (أو ما شاء الله) يحتمل الترديد من الراوي، وحتم ما لم يكن محتوما قبل، فإنه قد يحصل لكل إمام علم بالحتم الذي لم يكن قبله، والله أعلم.

قوله: (أرأيت من مات في ذلك) أي أخبرني من مات في حال نفره ووقت طلبه قبل الوصول إلى المطلوب كيف حالة؟ أهو مؤمن أم لا؟ ومحصل الجواب: أنه مؤمن ومثاب لأجل النفر. وفيه دلالة على أن الايمان بالامام على سبيل الاجمال عند تعذر معرفة اسمه وشخصه كاف، وهو كذلك، لاستحالة التكليف بالمحال (شرح الأصول للمولى صالح المازندراني: ج ٦ ص ٣٤٢).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٧٩ كتاب الحجّة، باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام (عليه السلام): قطعة من ح ٣. وتمام الحديث: (قال: قلت: فإذا قدموا بأي شيء يعرفون صاحبهم؟ قال: يعطى السكينة والوقار والهيبة).

وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا (١٠١)

أن يرجع إليه عبيد ابنه، قال محمد بن أبي عمير: حدثني محمد بن حكيم قال: ذكرت لأبي الحسن (عليه السلام) زرارة وتوجيهه عبيدا إلى المدينة، فقال: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله " (١) الآية.

عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في رجل دعي إلى هذا الامر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاء موت الامام، فبينما هو ينتظر إذ جاء الموت؟ فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات قد وقع أجره على الله (٢).

وفي الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان المدني، عن أبي حجر الأسلمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجا ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة (٣)، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب، ومن مات مهاجرا إلى الله تعالى حشره الله تعالى يوم القيامة مع أصحاب بدر (٤). وإذا ضربتم في الأرض: سافرتم.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٢٥٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٢٥٢.

(٣) وإنما نسب الجفاء إلى نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) تجوزا، لأن تارك زيارته هو الجاني نفسه، وموصلها بالتأسف والحرمان عن الشفاعة المعبر عنها بالجفاء (الوافي ط حجري: ج ٢ ص ١٩٣ باب ١٧١ لقاء النبي والامام وزيارة قبورهم).

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٤٨ كتاب الحج، باب زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) ح ٥.

فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة: بتنصيف الرباعيات، و " من الصلاة " صفة محذوف، أي شيئاً من الصلاة، عند سيويه. ومفعول " تقصروا " بزيادة " من " عند الأخفش. والقصر واجب، ونفي الجناح لأنهم ألقوا التمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم. أن عليهم نقصانا في التقصير، فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا إليه.

وفي من لا يحضره الفقيه وتفسير العياشي: روى عن زرارة ومحمد بن مسلم أنهما قالاً: قلنا لأبي جعفر (عليه السلام): ما تقول في الصلاة في السفر، كيف هي؟ وكم هي؟ فقال: إن الله (عز وجل) يقول: " وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة " فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر، قالوا: قلنا: إنما قال الله تعالى " فليس عليكم جناح " ولم يقل افعلوا، كيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال (عليه السلام) أوليس قد قال الله (عز وجل): " إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما " (١) ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض، لان الله (عز وجل)، ذكره في كتابه وصنعه نبيه (صلى الله عليه وآله)، وكذلك التقصير في السفر، شئ صنعه النبي (صلى الله عليه وآله) وذكره الله تعالى في كتابه، قالوا: قلنا: فمن صلى في السفر أربعا أيعيد أم لا؟ قال: إن كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له وصلى أربعا أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه. والصلاة كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السفر والحضر ثلاث ركعات وزاد في الفقيه، وقد سافر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذي خشب، وهي مسيرة يوم من المدينة، يكون إليها بريدان أربعة وعشرون ميلا، فقصر وأفطر فصارت سنة، وقد سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوما صاموا حين أفطر: العصاة، قال: فهم العصاة إلى يوم القيامة، وأنا

(١) البقرة: ١٥٨.

لنعرف أبناءهم وأبناء آبائهم إلى يومنا هذا (١) (٢) (٣).
وفي عيون الأخبار: في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنه سمعها من
الرضا (عليه السلام)، فإن قال: فلم قصرت الصلاة في السفر؟ قيل: لان الصلاة
المفروضة أولاً، إنما هي عشر ركعات، والسبع إنما زيدت فيما بعد، فخفف الله عنه
تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه و اشتغاله بأمر نفسه، وطمعته وإقامته، لئلا
يشغل عما لا بد له من معيشته، رحمة من الله تعالى، وتعطفاً عليه إلا صلاة المغرب،
فإنها لم تقصر، لأنها صلاة مقصورة في الأصل. فإن قال: فلم وجب التقصير من في
ثمانية فراسخ؟ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لان ثمانية فراسخ ميسرة ليوم للعامّة
والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم، فإن قال: فلم وجب التقصير في
مسيرة يوم؟ قيل: لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم، لما وجب في مسيرة سنة، وذلك أن
كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما
وجب في نظيره إذ كان نظيره مثله لا فرق بينهما (٤).

وفي الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع
ابن محمد السلمي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر (عليه السلام)
قال: لما عرج برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل بالصلاة عشر ركعات،
ركعتين ركعتين، فلما ولد الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) زاد رسول

(١) لما دل ظاهر الآية على مذهب المخالفين القائلين بالتخيير بين القصر والتمام في السفر، تكلم
الرجلان مع الإمام (عليه السلام) من جانبهم في ذلك، ولما لم يكونوا قائلين بالتخيير في الطواف مع
أن الآيتين وردتا على وتيرة واحدة عارضهما (عليه السلام) بآية الطواف وجادلهم بالتي هي أحسن،
ثم بين أن الآيتين كلتيهما من المتشابهات التي تأويلهما إنما يستفاد من فعل النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) (الوافي ط حجري: ج ٢ باب ٢ فرض الصلاة ص ١١).

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٧٨ باب ٥٩ الصلاة في السفر، ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧١ ح ٢٥٤.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١١١ باب ٣٤ العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في
آخرها أنه سمعها من الرضا علي بن موسى مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع ركعات شكرا لله، فأجاز الله له ذلك، وترك الفجر ولم يزد فيها شيئا لضيق وقتها، لأنه يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار، فلما أمره الله بالتقصير في السفر وضع عن أمته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا (١).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي محمد العلوي الدينوي، بإسناده رفع الحديث إلى الصادق (عليه السلام) قال: قلت: لم صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعا بعدها، ليس فيها تقصير في حضر ولا في سفر؟ فقال: إن الله (عز وجل) أنزل على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كل صلاة ركعتين في الحضر، فأضاف إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكل صلاة ركعتين في الحضر، وقصر فيها في السفر إلا المغرب، فلما صلى المغرب، بلغه مولد فاطمة (عليهما السلام) فأضاف إليها ركعة شكرا لله (عز وجل) فلما أن ولد الحسن (عليه السلام) أضاف إليها ركعتين شكرا لله (عز وجل)، فلما أن ولد الحسين (عليه السلام) أضاف إليها ركعتين شكرا لله (عز وجل)، فقال: " للذكر مثل حظ الأنثيين " فتركها على حالها في الحضر والسفر (٢).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فرض المسافر ركعتان غير قصر (٣).
ومعنى قوله: (غير قصر) أي ثوابه تمام.

وفي كل الاسفار المشروعة القصر واجب إلا في أربعة مواضع، مكة والمدينة ومسجد الكوفة وحرم الحسين (عليه السلام). فإن المسافر فيها منحير بين القصر والتمام، والتمام أفضل.

ففي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٨٧ كتاب الصلاة، باب النوادر قطعة من ح ٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٣٢٤ باب ١٥ العلة التي من أجلها لا تقصير في صلاة المغرب ونوافلها في السفر والحضر ح ١.
(٣) رواه في مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠١ في تفسيره الآية ١٠١ من سورة النساء.

الحسين بن المختار، عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: قلت له: إنا إذا دخلنا مكة والمدينة، نتم أو نقصر؟ قال: إن قصرت فذاك فإن أتممت فهو خير يزداد (١).
عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الملك القمي، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد خادم إسماعيل بن جعفر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تتم الصلاة في أربعة مواطن، المسجد الحرام، ومسجد الرسول (عليه السلام)، ومسجد الكوفة، وحرم الحسين (عليه السلام) (٢).
والاخبار في معناه كثيرة.

وفي بعضها قال أبو إبراهيم (عليه السلام): - وقد ذكر الحرمين -: كان أبي يقول: إن الإتمام فيهما من الامر المذخور (٣).

إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا: شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت، ولذلك لم يعتبر مفهومها، وقد تظاهرت الاخبار على وجوبه أيضا في حال الامن.

ويحتمل أن يكون المراد (والله أعلم) أنه لا جناح عليكم في القصر في صورة الامن في السفر فيقصر أربع ركعات إلى ركعتين، وأما مع الخوف فيقصر الركعتين إلى ركعة واحدة، بمعنى كون إحدى الركعتين مع الجماعة والأخرى بدونها، أو كونهما

بإيماء، ونقص الكيفية يعد الركعتان معها بركعة واحدة.

وعلى هذا المعنى يحمل ما رواه في الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): " فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا " قال: في الركعتين تنقص

(١) الكافي: ج ٤ ص ٥٢٤، كتاب الحج باب إتمام الصلاة في الحرمين ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٥٨٧، كتاب الحج باب بلا عنوان ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٢٤، كتاب الحج باب إتمام الصلاة في الحرمين ح ٧ وصدر الحديث (عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: كان أبي يرى لهذين الحرمين ما لا يراه لغيرهما، ويقول: الحديث).

[وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم والتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً (١٠٦)]
منها واحدة (١) (٢). وقرئ " من الصلاة أن يفتنكم " بغير إن خفتم " بمعنى كراهة أن يفتنكم، وهو القتال والتعرض بما يكره (٣).
وإذا كنت فيهم فأقمت فهم الصلاة: الخطاب، وإن بعلق بالنبي فالمقصود

(١) قال في المدارك: قال ابن بابويه في كتابه: سمعت شيخنا محمد بن الحسن يقول: رويت أنه سئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا " فقال: هذا تقصير ثان، وهو أن يرد الرجل الركعتين إلى الركعة، وروى الشيخ ذلك عن حريز: ونقل عن ابن الجنيد أنه قال بهذا المذهب. وما وردت من الرواية وأن كانت صحيحة لكنها معارضة بأشهر منها، ويمكن حلمها على التقية، أو على أن كل طائفة إنما تصلى مع الإمام ركعة، فكان صلاتها ردت إليها، انتهى وأقول: يمكن أن يكون المراد: ينقص من كل ركعتين ركعة، فتصير الأربع اثنتين وكذا في خبر ابن الوليد بأن يكون المراد أن هذا علة ثانية لتقصير مؤكدة للأولى (مرآة العقول: ج ١٥ ص ٤٢٨).
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٥٦ كتاب الصلاة، باب صلاة المطاردة والموافقة والمسايقة ح ٤.
(٣) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٠ في تفسيره الآية ١٠١ من سورة النساء

عمومه، لاجتماع الطائفة المحقة وغيرهم على عدم الاختصاص بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلتقم طائفة منهم معك: وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو.

وليأخذوا أسلحتهم: أي المصلون، صرفاً.

وقيل: الضمير للطائفة الأخرى، وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم، وسياق الآية يدل على الأول.

فإذا سجدوا: يعني المصلين.

فليكونوا من ورائكم: يحرسونكم، يعني، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومن يصلي معه، فغلب المخاطب على الغائب.

والتأت طائفة أخرى لم يصلوا: لاشتغالهم بالحراسة.

فليصلوا معك: والآية مطلقة في أن الامام يصلي مرتين، بكل طائفة،

وكانت الثانية نفلاً له كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ببطن

النخل (١)، وفي أن يصلي بكل فرقة ركعة إن كانت الصلاة ركعتين، وفي أن يصلي

مع الفرقة الأولى ركعة ومع الثانية ركعتين، أو بالعكس إذا كانت ثلاثية.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن علي بن

الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)

قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصحابه في غزوة ذات الرقاع (٢)

(١) بطن نخل: جمع نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف على الطريق، وهو بعد أبرد العذاف للقاصد إلى مكة (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤٩).

(٢) غزوة ذات الرقاع، غزوة معروفة كانت سنة خمس من الهجرة بأرض غطفان من نجد، واختلف

الأصحاب في سبب تسمية ذات الرقاع، فقيل: لان القتال كان في سفح جبل فيه جدد حمر وصفر

وسود كالرقاع، وقيل: كانت الصحابة حفاة فلقوا على أرجلهم الجلود الخرق لئلا تحترق، وقيل:

سميت برقاع، لان الرقاع كانت في ألويتهم، وقيل: الرقاع اسم شجرة كانت في موضع الغزوة،

وقيل: مر بذلك الموضع ثمانية حفاة، فنقبت أرجلهم، وتساقطت أظفارهم، فكانوا يلفون عليه

الخرق. ثم أنه يدل على عدم لزوم انتظار الامام للتسليم عليهم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب

صلاة الخوف ففرق أصحابه فرقتين، أقام فرقة بإزاء العدو وفرقة خلفه، فكبر وكبروا، فقرأ وأنصتوا وركع فركعوا، وسجد فسجدوا، ثم استمر رسول الله قائماً وصلوا

لأنفسهم ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض، ثم خرجوا (١) إلى أصحابهم، فقاموا بإزاء العدو، وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصلى بهم ركعة، ثم تشهد وسلم عليهم، فقاموا فصلوا لأنفسهم ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض (٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صلاة الخوف؟ قال: يقوم الامام وتجيئ طائفة من أصحابه فيقومون خلفه، وطائفة بإزاء العدو، فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم ويقومون معه، فيمثل قائماً (٣) ويصلون الركعة الثانية، ثم يسلم بعضهم على بعض، ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم ويجيئ الآخرون فيقومون خلف الامام، فيصلي بهم الركعة الثانية، ثم يجلس الامام، فيقومون هم، فيصلون ركعة أخرى، ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسلمه، قال: وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام وتجيئ طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة، ثم يقوم ويقومون معه، فيمثل الامام قائماً، فيصلون ركعتين، فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض، ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويجيئ الآخرون ويقومون في موقف أصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون ويصلي بهم ركعة أخرى، ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى، ثم يسلم عليه (٤).

(مرآة العقول: ج ١٥ ص ٤٢٤).

(١) في النسخة - أ: خرسوا.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٥٦ كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف ح ٢.

(٣) قوله: (فيمثل) بالتخفيف من قولهم مثل مثولاً، إذا انتصبت بين يديه قائماً، فقوله: (قائماً) إما على

التجريد أو التأكيد، والامام يسكت، أو يطول القراءة، أو يسبح، وقد صرح العلامة بالثاني، وفي

الذكرى خير بينه وبين الثالث مع ترجيح الثاني، وصرح بعض العامة بالأولى، وهو الظاهر من هذا

الخبر (مرآة العقول: ج ١٥ ص ٤٢٤).

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٤٥٥، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف ح ١.

ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم: جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي، فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الاخذ، ونظيره قوله تعالى: " والذين تبوءوا الدار والايمان " (١) (٢)

ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلا وحدة: تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم، فيشدون عليكم شدة واحدة، وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح.

ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم: رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض. وهذا مما يشعر بأن الامر بأخذ السلاح للوجوب. وخذوا حذركم: كيلا يهجم عليكم العدو.

إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا: وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم، وليعلموا أن الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم، بل لان الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر ويتوكلوا على الله. في تفسير علي بن إبراهيم: هذه الآية نزلت لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحديبية يريد مكة، فلما وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس يستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يعارض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الجبال، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر أذن بلال وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال خالد ابن الوليد: لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة، لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون الصلاة، ولكن تجئ لهم الآن صلاة أخرى هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم، فنزل جبرئيل (عليه السلام) بصلاة الخوف بهذه الآية،

(١) الحشر: ٩.

(٢) جواب عما يقال: أن أخذ الحذر مجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما - منه دام عزه (كذا في هامش النسخة أ).

[فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قيما وعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتباً موقوتاً (١٠٣)]

ففرق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه فرقتين، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد أخذوا سلاحهم، وفرقة صلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائماً ومروا، فوقفوا موقف أصحابهم، وجاء أولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الركعة الثانية ولهم الأولى، وقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقاموا أصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم (١).

فإذا قضيتم الصلاة: أدبتم وفرغتم منها، أو إذا أردتم الصلاة واشتد الخوف. فاذكروا الله قيما وعودا وعلى جنوبكم: فدوموا على الذكر في جميع الأحوال، أو فصلوا كيف ما أمكن قياماً مسايقين ومقارعين وعوداً مرامين وعلى جنوبكم مثخينين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: "فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وعوداً وعلى جنوبكم" قال: الصحيح يصلي قائماً، والعليل يصلي قاعداً، فمن لم يقدر فمضطجعاً يومئ إيماء (٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المريض يصلي قائماً، فإن لم يستطع صلى جالساً، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيمن، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيسر، فإن لم يستطع استلقى وأومأ إيماء وجعل وجهه نحو

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٠ في تفسيره الآية ١٠٢ من سورة النساء.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٠ س ١٥ في تفسيره الآية ١٠٣ من سورة النساء.

القبلة وجعل سجوده أخفض من ركوعه (١).
وقال الصادق (عليه السلام): المريض يصلي قائما، فإن لم يقدر على ذلك
صلى جالسا، فإن لم يقدر أن يصلي جالسا صلى مستلقيا، يكبر ثم يقرأ، فإذا أراد
الركوع غمض عينيه ثم سبح، فإذا سبح فتح عينيه، فيكون فتح عينيه رفع رأسه من
الركوع، فإذا أراد أن يسجد غمض عينيه، ثم سبح فإذا سبح فتح عينيه فيكون فتح
عينيه رفع رأسه من السجود، ثم يتشهد وينصرف (٢).

فإذا اطمأنتم: سكنت قلوبكم من الخوف واستقررتم في أمصاركم.
فأقيموا الصلاة: فعدلوا واحفظوا أركانها وشرائطها، وأتوا بها تامة.
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا: أي ثابتا موجوبا مفروضا.
ففي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن
فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله
تعالى: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا" قال: كتابا، وليس إن
عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم يضع تلك الإضاعة، فإن الله
(عز وجل) يقول لقوم: "أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا" (٣)
(٤).

عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام): "موقوتا" أي
موجبا (٥).

علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن زرارة
والفضل، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك اسمه): "كتابا
موقوتا" أي مفروضا، وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٦ باب ٥٠ صلاة المريض والمغمى عليه والضعيف والمبطلون
والشيخ الكبير وغير ذلك ح ٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٥ باب ٥٠ صلاة المريض والمغمى عليه والضعيف والمبطلون
والشيخ الكبير وغير ذلك ح ١.

(٣) مريم: ٥٩.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٠ كتاب الصلاة، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها، ح ١٣.

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٢٧٢ كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة ح ٤.

[ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤)]

صلاته هذه مؤداة، ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها، ولكن متى ذكرها صلاها (١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي من لا يحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): في قول الله (عز وجل): "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" قال: مفروضا (٢). وفي كتاب علل الشرائع: حدثنا محمد بن الحسن (رحمه الله) قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن موسى ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عز وجل): "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" قال: موجبا، إنما يعني بذلك وجوبها على المؤمنين، ولو كان كما يقولون لهلك سليمان بن داود حين أجز الصلاة حتى توارت بالحجاب لأنه لو صلاها قبل أن تغيب، كان وقتا، وليس صلاة أطول وقتا من العصر (٣).

ولا تهنوا: أي لا تضعفوا. في ابتغاء القوم: في طلب الكفار الذين هم أعداء الله وأعداؤكم. إن تكونوا تألمون: مما ينالكم من الجراح منهم. فإنهم يألمون: أيضا مما ينالهم من ذلك.

-
- (١) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٤ كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها ح ١٠.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٥، باب ٢٩ فرض الصلاة ح ٢.
(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٥ باب ٣٨٥ نوادر العلل ح ٧٩.

[إنا أنزلنا إليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما أرك الله ولا تكن للخائنين خصيما (١٠٥)]
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون: من إظهار الدين واستحقاق الثواب فأنتم أحرى وأولى على حربهم، منهم على قتالكم. وهذا إلزام على المؤمنين، وتقريع على التواني فيه، بأن الضرر دائر بين الفريقين، غير مختص بهم.
وقرئ " أن تكونوا " بالفتح، أي ولا تهنوا لان تكونوا تألمون، ويكون قوله: " فإنهم يألمون " علة للنهي عن الوهن لأجله.
وكان الله عليما: بمصالح خلقه.
حكيمًا: فيما يأمر وينهي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مناديا ينادي يا معاشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداؤونها، فأنزل الله على نبيه " ولا تهنوا " الآية وقال (عز وجل): " أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " إلى قوله: " شهداء " (١): فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح (٢).
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرك الله: بما عرفك وأوحى إليك.

(١) آل عمران: ١٤٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٢٤ س ٢١ في تفسيره لآية ١٠٤ من سورة آل عمران.

وليس من الرؤية بمعنى العلم، وإلا لاستدعى ثلاثة مفاعيل. في أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن قال: وجدت في نوادر محمد بن سنان، عن محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه، إلى رسول الله وإلى الأئمة (عليهم السلام)، قال الله (عز وجل): " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " وهي جارية في الأوصياء (عليهم السلام) (١) (٢). وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن أبي عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لأبي حنيفة: وتزعم أنك صاحب رأي، وكان الرأي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوابا ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال: " فاحكم بين الناس بما أراك الله " ولم يقل ذلك لغيره (٣). وفي الجوامع: روي أن أبا طعمة بن أبيرق سرق درعا من جار له، اسمه قتادة ابن النعمان ونقلها عند رجل من اليهود، فأخذ الدرع من منزل اليهود، فقال: دفعها إلي أبو طعمة فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلموا أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك وافتضح، وبرأ اليهودي، فهم رسول الله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزلت (٤). والظاهر أن هذه الرواية من العامة، لأنهم رووها مع زيادات، ومنطبق على أصولهم (٥).

- (١) وللعلامة المحقق المجلسي (طيب الله رسمه) تحقيقات دقيقة في معنى التفويض، وأعرضنا عن نقله خوفا من الإطالة، ومن أراد فليراجع: (مرآة العقول: ج ٣ ص ١٤٢).
- (٢) الكافي: ج ١ ص ٢٦٧ كتاب الحجّة، باب التفويض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الأئمة (عليهم السلام) في أمر الدين ح ٨.
- (٣) الإحتجاج: ج ٢ ص ١١٧، فيما احتج به الصادق (عليه السلام) على أبي حنيفة س ٨. والآية: " لتحكم بين الناس بما أراك الله ".
- (٤) جوامع الجامع: ص ٩٥ في تفسيره الآية ١٠٥ و ١٠٦ من سورة النساء.
- (٥) لاحظ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ط بيروت: ج ٢ من ص ٦٧٠ - ٦٧٧.

[واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيمًا (١٠٦) ولا تجدل
عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان
خوانًا أثيمًا (١٠٧) يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان
الله بما يعملون محيطًا (١٠٨)]
والصحيح ما روي عن علي بن إبراهيم في مجمع البيان، وسيأتي.
ولا تكن للخائنين: أي جلهم والذب عنهم.
خصيما: للبراء.

واستغفر الله: مما هممت به من عقاب اليهودي بالتماس بني أبيرق، كما نقل
عن النواصب، ومما فعلت من معاتبة قتادة وصيرورتك سبب اغتنامه حين لم
تطلع على أنه محق على ما سيحجى.
إن الله كان غفورا رحيمًا: لمن يستغفره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني
أبيرق، إخوة ثلاثة كانوا منافقين، بشير ومبشر وبشر، فنقبوا على عم قتادة بن
النعمان، وكان قتادة بدرية وأخرجوا طعاما كان أعده لعياله وسيفا ودرعا، فشكى
قتادة ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) إن قوما نقبوا على عمي وأخذوا طعاما كان أعده لعياله، وسيفا
ودرعا، وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن
سهل، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك قريش لبيدا
فأخذ سيفه وخرج عليهم، فقال: يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة وأنتم أولى به مني،
وأنتم منافقون تهجون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتنسبونه إلى قريش،

لتبين ذلك أو لا ملان سيفي منكم، فداروه وقالوا له: ارجع يرحمك الله فإنك برئ من ذلك، فمشى بنو بن أبيرق إلى رجل من أهلهم يقال له: أسيد بن عروة وكان منطقيا بليغا فمشى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت من أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرقة، واتهمهم بما ليس فيهم، فاغتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك وجاء إليه قتادة، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة، فعاتبه عتابا شديدا، فاغتم قتادة من ذلك، ورجع إلى عمه وقال: ليتني مت ولم أكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كلمني بما كرهته، فقال له عمه: الله المستعان، فأنزل الله في ذلك على نبيه " إنا أنزلنا إليك الكتاب " الآيات (١). وفي مجمع البيان: ما يقرب منه، قال: وكان بشر يكنى أبا طعمة، وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يقول: قاله فلان (٢).

ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم: يخونونها، فإن وبال خيانتهم يعود إليها، أو جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها. إن الله لا يحب من كان خوانا: مبالغا في الخيانة مصرا عليها. أثيما: منهمكا فيه.

يستخفون من الناس: يستترون منهم حياء وخوفا. ولا يستخفون من الله: ولا يستحيون منه، وهو أحق بأن يستحى ويخاف منه.

وهو معهم: لا يخفى عليه سرهم، فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٠ س ٢٠ في تفسيره الآية ١٠٥ و ١٠٦ من سورة النساء.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠٥ في بيان سبب نزول آية ١٠٥ و ١٠٦ من سورة النساء.

[ها أنتم هؤلاء جدلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن
يجدل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم
وكيلا (١٠٩) ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيفا (١١٠) ومن يكسب إثما فإنما
يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما (١١١)]
إذ يبيتون: يدبرون ويزورون.

ما لا يرضى من القول: من رمي الغير، والحلف الكاذب، وشهادة الزور.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني الفعل، فوق القول مقام الفعل (١).
وكان الله بما يعملون محيطا: لا يفوت عنه شيء.
ها أنتم هؤلاء: مبتدأ وخبر.

جدلتم عنهم في الحياة الدنيا: جملة مبينة لوقوع "أولاء" "خبرا، أو صلة
عند من يجعله موصولا.
فمن يجدل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا: محاميا
يحميهم من عذاب الله.

ومن يعمل سوءا: قبيحا يسوء به غيره.
أو يظلم نفسه: بما يختص به ولا يتعداه.
وقيل: المراد بالسوء ما دون الشرك، وبالظلم الشرك.
وقيل: الصغيرة والكبيرة.
ثم يستغفر الله: بالتوبة.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥١ س ١٨ في تفسيره الآية ١٠٥ و ١٠٦ من سورة النساء

[ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (١١٣)]
يجد الله غفوراً: لذنوبه.

رحيماً: متفضلاً عليه، وفيه حث لهم على التوبة.
وفي نهج البلاغة: من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة، ثم تلا الآية (١).
ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه: فلا يتعداه وباله.
وكان الله عليماً حكيماً: فهو عالم بفعله، حكيم في مجازاته.
ومن يكسب خطيئة: صغيرة أو ما لا عمد فيه.
أو إثماً: كبيرة، أو ما كان عن عمد.
ثم يرم به بريئاً: كما رمى بشير ليبدأ، ووحيد الضمير لمكان (أو).
فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً: بسبب رمي البرئ، وتنزيه النفس الخاطئة،
ولذلك سوى بينهما وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر.
وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان
قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه مما قد

(١) نهج البلاغة: ص ٤٩٤ قصارى الحكم (١٣٥)، وضبط الآية الشريفة من السيد الرضي (طيب الله
رمسه) حيث قال: وتصديق ذلك كتاب الله.

ستره الله عليك. فأما إذا قلت ما ليس فيه فذاك قول الله: " فقد احتمل بهتاننا وإثما مبينا " (١).

ولولا فضل الله عليك ورحمته: بإلهام ما هم عليه بالوحي. لهمت طائفة منهم أن يضلوك: عن أن يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال.

والجملة جواب " لولا " وليس المراد نفي همتهم، بل نفي تأثيره فيه. وما يضلون إلا أنفسهم: لأنه ما أزالوك عن الحق، وعاد وباله إليهم. وما يضررونك من شئ: فإن الله عاصمك وناصرك ومؤيدك، وما جرى عليك من معاتبة قتادة كان اعتمادا منك على ظاهر الامر.

و " من شئ " في موضع النصب على المصدر، أي شيئا من الضرر. وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم: من خفيات الأمور وأمور الدين والاحكام.

وكان فضل الله عليك عظيما: إذ لا فضل أعظم من النبوة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن أناسا من رهط بشير الادنين انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا نكلم في صاحبنا برئ، فلما أنزل الله

" يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم " إلى قوله " وكيلا " فأقبلت رهط بشير فقال: يا بشير استغفر الله وتب من الذنب، فقال: والذي أحلف به

ما سرقها إلا لبيد، فنزلت: " ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاننا وإثما مبينا " ثم أن بشير كفر ولحق بمكة، وأنزل الله في النفر الذين أعذروا

بشيرا وأتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعذروه: " ولولا فضل الله عليك

ورحمته " الآية، ونزل في بشير وهو بمكة: " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٧٠.

مصيرا " (١) (٢).

وفي روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: في قول الله (تبارك وتعالى): " إذ يبيتون ما لا يرضى من القول " قال: فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجراح (٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، حديث طويل عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيه يقول (عليه السلام): وقد بين الله قصص المغيرين بقوله " إذ يبيتون ما لا يرضى من القول " بعد فقد الرسول مما يقيمون به أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه (٤).

وفي تفسير العياشي: عن عامر بن كثير السراج، وكان داعية الحسين بن علي (عليه السلام)، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: " إذ يبيتون ما لا يرضى من القول " قال: فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة ابن الجراح (٥).

وفي رواية عمر بن أبي سعيد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: هما وأبو عبيدة بن الجراح (٦).

وفي رواية عمر بن صالح قال: الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح (٧).

(١) النساء: ١١٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٢ س ١ في تفسيره الآية ١١٣ من سورة النساء.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٥.

(٤) كتاب الإحتجاج: ص ٢٤٩ احتججه على زنديق جاء مستدلا بأي من القرآن متشابهة، س ١٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٤ ح ٢٦٧.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٤ ح ٢٦٨.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٦٩.

[*] لا خير في كثير من نجوهم إلا من أمر بصدقة
أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما (١١٤) ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا (١١٥)

لا خير في كثير من نجوهم: من متناجيهم، أو من تناجيهم.
إلا من أمر بصدقة: فهو على التقدير الثاني على حذف مضاف، أي إلا
نجوى من أمر، أو على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة، ففي نجواه الخير.
أو معروف: المعروف كل ما يستحسنه الشرع، ولا ينكره العقل، ويندرج فيه
القرض وإعانة الملهوف، وصدقة التطوع.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن
عبد الحميد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (عز وجل): " لا خير في كثير من
نجوهم إلا من أمر بصدقة أو معروف " قال: يعني بالمعروف، القرض (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عدة من
أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعا، عن يونس، عن عبد الله بن
سنان وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) إذا
حدثكم بشئ فاسألوني عن كتاب الله؟ ثم قال في حديثه: إن الله نهى عن القيل
والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال، فقالوا: يا بن رسول الله أين هذا من كتاب

(١) الكافي: ج ٣ ص ٣٤ كتاب الزكاة، باب القرض ح ٣.

الله؟ قال: إن الله (عز وجل) يقول في كتابه: " لا خير في كثير من نجواهم " الآية، وقال: " لا تأتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " وقال: " ولا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن " (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله فرض التمثل في القرآن، قلت: وما التمثل جعلت فداك؟ قال: أن يكون وجهك أعرض عن وجه أبيك فتمحل له، وهو قوله: " لا خير في كثير من نجواهم "، وحدثني أبي، عن رجاله رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم ما ملكت أيديكم (٢).

أو إصلاح بين الناس: أي إصلاح ذات بين.

في أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الكلام ثلاثة، صدق وكذب وإصلاح بين الناس. قال: قلت: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل (٣) كلاما يبلغه فيخبت نفسه فتلقاه فتقول:

(١) الكافي: ج ١ ص ٦٠ ح ٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٢ س ١٥ في تفسيره الآية ١٢٤ من سورة النساء.

(٣) (تسمع من الرجل) كان (من) بمعنى (في) كما في قوله تعالى: " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة " أي فيه، وكذا قالوا: في قوله سبحانه: " فأروني ماذا خلق من الأرض " أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام: تسمع من رجل كلاما في حق رجل آخر يذمه به، فيبلغ الرجل الثاني ذلك الكلام فتخبت نفسه عن الأول، أي يتغير عليه ويغضه، فتلقى الرجل الثاني فتقول: سمعت من الرجل الأول فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمه. والتكلف فيه من جهة ارجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام، لكنه معلوم بقريضة المقام. وهذا القول، وإن كان كذبا لغة وعرفا، جائز لقصد الإصلاح بين الناس، وكأنه لا خلاف فيه عند أهل الاسلام، إلى أن قال: ويدل الحديث على أن الكذب شرعا إنما يطلق على ما كان مذموما فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمى إصلاحا، فهو واسطة بين الصدق والكذب (مرآة العقول: ج ١٠ ص ٣٣٤).

سمعت من فلان قال فيك من كذا وكذا، خلاف ما سمعت منه (١).
وفي كتاب الخصال: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ثلاثة يحسن فيهن الكذب، المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين الناس (٢).
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما: بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل، ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم، فإن العمدة والغرض هو الفعل، واعتبار الامر من حيث إنه وصلة إليه، وقيد الفعل بأن يكون لطلب مرضاة الله، لان الأعمال بالنيات، وأن من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله [أجرا (٣)] ووصف الاجر بالعظيم، تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أغراض الدنيا (٤).
وقرأ حمزة وابن عمرو " يؤتيه " بالياء.
ومن يشاقق الرسول: يخالفه، من الشق، فإن كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر.

من بعد ما تبين له الهدى: ظهر له الحق.
ويتبع غير سبيل المؤمنين: غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل.
نوله ما تولى: نجعله واليا لمن تولى من الضلال، ونخلي بينه وبين ما اختاره.
ونصله جهنم: وندخله فيها.
وقرئ بفتح النون من صلى.
وساءت مصيرا: جهنم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنها نزلت في بشير، كما مر (٥).

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٣٤١ كتاب الايمان والكفر، باب الكذب، ح ١٦.
(٢) الخصال: ص ٨٧ باب الثلاثة قطعة من ح ٢٠.
(٣) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة - أ وأثبتناه من المصدر لاقتضاء السياق.
(٤) من كلام البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٣ لاحظ تفسيره الآية ١١٤ من سورة النساء.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٢ س ١٠.

قال البيضاوي: والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع، لأنه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين: وذلك إما لحرمة كل واحد منهما، أو أحدهما، أو الجمع بينهما، والثاني باطل، إذ يقبح أن يقال: من شرب الخمر وأكل الخنزير استوجب الحد، وكذا الثالث، لان المشاققة محرمة ضم إليها غيرها أو لم يضم، وإذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً، كان اتباع سبيلهم واجباً، لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم (١).

وفيه: إنه لا شك في حجية إجماع جميع المسلمين باعتبار دخول المعصوم فيه، ولا يلزم منه حجية الاجماع الذي هو مدعاه فتأمل.
وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي: أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات، فيقول: تعاهدوا الصلاة، إلى أن قال (عليه السلام): يقول الله (عز وجل): " ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى " من الأمانة (٢)، فقد خسر من ليس من أهلها، وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية، والأرض المهادة، والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم، لو امتنعت من طول أو عرض أو قوة أو عزة امتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة (٣). والحديث طويل أخذنا من موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): إنه با يعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان

(١) قاله: ج ١ ص ٢٤٣ عند تفسيره لاية ١١٥ من سورة النساء.
(٢) (من الأمانة) كذا وجدناه من نسخ الكافي، والصواب (ثم الأمانة) كما يظهر من بعض خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة، وزاد فيه بعد قوله: " ولا أعظم " لفظة (منها) ثم قال: ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنعن، وهو الصواب (الوافي ط حجري: ج ٢ أبواب الجهاد ص ١٩).
(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٦ كتاب الجهاد باب ما كان يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) به عند القتال، قطعة من ح ١.

[إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضللاً بعيداً (١١٦)]
ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى (١).
وفي تفسير العياشي: عن حريز، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: لما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة أتاه الناس فقالوا: اجعل لنا إماماً يؤمننا في شهر رمضان، فقال: لا، ونهاهم أن يجتمعوا فيه، فلما أمسوا، جعلوا يقولون: ابكوا في رمضان، وأتاه الحارث الأعور في أناس فقال: يا أمير المؤمنين ضج الناس وكرهوا قولك، فقال عند ذلك: دعهم وما يريدون، ليصلي بهم من شاءوا، ثم قال: " فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً " (٢).
عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن رجل من الأنصار قال: خرجت أنا والأشعث الكندي وجرير البجلي حتى إذا كنا بظهر الكوفة بالفرس مر بنا ضب، فقال الأشعث وجرير: السلام عليك يا أمير المؤمنين، خلافاً على علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلما خرج الأنصاري قال لعلي (عليه السلام): فقال علي: دعهما، " فهو (إمامهما) (٣) يوم القيامة، أما تسمع إلى الله وهو يقول: " نوله ما تولى " (٤).
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء: تكريره (٥)

-
- (١) نهج البلاغة: ص ٣٦٦ باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين ورسائله (٦) ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية صبحي الصالح.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٧٢.
(٣) في النسخة - أ: (فهو لما فيهما) والظاهر أنه تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه من المصدر.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٧٣.
(٥) ذكر سابقاً في آية ٤٨ من سورة النساء.

إما للتأكيد، أو لقصة بشير.

وقيل: جاء شيخ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: إني شيخ منهمك في المعاصي، إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته، وآمنت به، ولم أتخذ من دونه ولياً، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً، وأني لنادم تائب، فما ترى حالي؟ فنزلت.

ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضللاً بعيداً: عن الحق، فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة.

وإنما ذكر في الآية الأولى " فقد افتري " لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم نوع افتراء، وهو دعوى التبني على الله تعالى وتقدس (١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روي بحذف الاسناد مرفوعاً، عن مولى علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن جده أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال:

المؤمن على أي حال مات، وفي أي ساعة قبض فهو شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، ثم قال (عليه السلام):

من قال لا إله إلا الله بالاخلاص فهو برئ من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " وهم شيعتك ومحبوك يا علي، فقلت: يا رسول الله هذا

لشيعتي؟ قال: اي وربي، لشيعتك ومحبيك خاصة، وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة وتيجان من الجنة، ويلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة ويركبون النجائب، فيطير بهم إلى الجنة لا يحزنهم الفرع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (٢).

(١) من قوله (وقيل: جاء) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٤، لاحظ تفسيره لآيه ١١٦ من سورة النساء.

(٢) لا يوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٥٧.

[* إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون
إلا شيطانا مريدا (١١٧) لعنه الله وقال لأتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا (١١٨)]
وفي هذا المعنى ما ذكره الشيخ في أماليه: بإسناده عن محمد بن عطية، عن أبي عبد
الله

(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الموت كفارة
لذنوب المؤمنين (١).

إن يدعون من دونه إلا إناثا: يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى،
وأساف ونائلة، كان لكل حي صنم يعبدونه، ويسمونه أنثى بني فلان، وذلك إما
لتأنيث أسمائها، أو لأنها كانت جمادات، والجمادات تؤنث من حيث أنها
ضاهت الإناث، لانفعالها.

قيل: ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم، تنبيها على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثا،
لأنه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل، ليكون دليلا على
تناهي جهلهم وفرط حماقتهم.

وقيل: المراد الملائكة لقولهم: الملائكة بنات الله (٢).

وهو جمع أنثى كرباب وربى، وقرئ (أنثى) على التوحيد، و (إناثا) على أنه جمع
انيث كخبت وخبيث، و (وثنا) بالتخفيف والتثقيب، وهو جمع وثن كأسد واسد،
و (اثنا) بهما على قلب الواو لضمتهما همزة.

وفي مجمع البيان: عن تفسير أبي حمزة الثمالي قال: كان في كل واحدة منهن
شيطانه أنثى تترايا للسدنة وتكلمهم، وذلك من صنع إبليس، وهو الشيطان الذي

(١) كتاب الأمالي للشيخ الطوسي: ج ١ ص ١٠٩، س ٣.
(٢) الأقوال من البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٤، لاحظ تفسيره لآية ١١٧ من سورة النساء.

ذكره الله والعنه (١).

وإن يدعون: وإن يعبدون بعبادتها.

إلا شيطانا مريدا: لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها، فكان طاعته في ذلك عبادة له.

والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير، وأصل التركيب للملابسة، ومنه " صرح ممرد " (٢) وغلام أمرد وشجرة مرداء الذي تناثر ورقها.

وفي تفسير العياشي: عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سماه، عن أبي

عبد الله قال: دخل رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: السلام عليك

يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين (عليه

السلام)، سماه ولم يسم به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحا وإن لم يكن ابتلى

به، وهو قول الله في كتابه: " أن يدعون من دونه إلا إناثا وأن يدعون إلا شيطانا

مريدا " قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ فقال: السلام عليك يا بن رسول

الله (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " أن يدعون من دونه إلا إناثا " قال: قالت

قريش: الملائكة هم بنات الله " وان يدعون إلا شيطانا مريدا " قال: كانوا يعبدون

الجن (٤).

لعنه الله: صفة ثانية للشيطان.

وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا: عطف عليه، أي شيطانا

مريدا جامعا بين لعنة الله، وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس.

والمفروض، المقطوع، أي نصيبا قدر لي وفرض، من قولهم: فرض له في العطاء.

في مجمع البيان: عن تفسير الثمالي، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٢ في نقله المعنى لآية ١١٧ من سورة النساء.

(٢) النمل: ٤٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٧٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٢ س ٢١ في تفسيره لآية ١١٧ من سورة النساء.

[ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان
الانعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ
الشیطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا (١١٩)]

هذه الآية، من بني آدم تسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة (١).
وفي رواية أخرى: من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس (٢).
قيل: وقد برهن سبحانه أولا على أن الشرك ضلال في الغاية على سبيل
التعليل، أن ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا، وذلك ينافي في الألوهية
غاية المنافاة، فإن الإله ينبغي أن يكون فاعلا غير منفعل. ثم استدل عليه بأنه عبادة
الشیطان، وهي أفضع الضلال، لثلاثة أوجه، الأول: إنه يريد منهمك في الضلال
لا يعلق بشئ من الخير والهدى، فيكون طاعته ضلالا بعيدا من الهدى، والثاني: أنه
ملعون لضلاله، فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن، والثالث: أنه في غاية
العداوة والسعي في إهلاكهم وموالاته من هذا شأنه غاية الضلالة، فضلا عن
عبادته (٣).

ولأضلنهم: عن الحق.

ولأمنينهم: الأمانى الباطلة، كطول العمر، وأن لا بعث ولا عقاب.
في أمالي الصدوق: جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية
"والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم" سعد
إبليس جبلا بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا:

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٣ في نقله المعنى لآية ١١٧ من سورة النساء نقلا عن تفسير أبي حمزة
الشمالي.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٣ في نقله المعنى لآية ١١٧ من سورة النساء نقلا عن تفسير أبي حمزة
الشمالي.

(٣) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٤ في تفسيره لآية ١١٧ من سورة النساء.

يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أمنهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة (١). ولأمرنهم فليبتكن ء اذان الانعام: قيل: سيشققونها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر، وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها. وفي مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام) ليقطعن الآذان من أصلها (٢). ولأمرنهم فليغيرن خلق الله: في مجمع البيان: عن الصادق (عليه السلام) يريد دين الله وأمره (٣). وفيه: ويؤيده قوله سبحانه: " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " (٤)، ويندرج فيه كل تغيير بخلق الله عن وجهه صورة أو صفة من دون إذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب، وخصاء العبيد، وكل مثله. ولا ينافيه التفسير بالدين والامر، بأن ذلك كله داخل فيهما. ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله: بأن يؤثر طاعته على طاعة الله (عز وجل)، أو يشركه معه في الطاعة. فقد خسر خسرانا مبينا: رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار.

-
- (١) لم أظفر عليه في الأمالي ورواه في الصافي: ج ١ ص ٤٦٤ نقلا عن الأمالي في تفسيره الآية ١٢٠ من سورة النساء.
- (٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٣ في نقله المعنى لآية ١١٩ من سورة النساء " فليبتكن اذان الانعام " .
- (٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٣ في نقله المعنى لآية ١١٩ من سورة النساء: " ولأمرنهم فليغيرن خلق الله " .
- (٤) الروم: ٣٠.

[يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠)
أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا (١٢١)
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا وعد
الله حقا ومن أصدق من الله قيلا (١٢٢) ليس بأمانكم
ولا أمانني أهل الكتب من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣)]
يعدهم: ما لا ينجز.
ويمنيهم: ما لا ينالون.

وما يعدهم الشيطان إلا غرورا: وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر.
وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة، أو بلسان أوليائه.
وفي تفسير العياشي: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث طويل يذكر فيه
ما أكرم الله به آدم (عليه السلام)، وفي آخره فقال إبليس: رب هذا الذي كرمت
علي وفضلته، وإن لم تفضلني عليه لم أقو عليه، قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك
ولدان، قال: رب زدني؟ قال: تجري منه مجرى الدم في العروق، وقال: رب زدني؟
قال: تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن، قال: رب زدني؟ قال: تعدهم
وتمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١).
أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا: معدلا ومهربا، من حاص
يحيص إذا عدل، و " عنها " حال منه أي من المحيص، وليس صلة له لأنه اسم

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٦ قطعة من ح ٢٧٧.

مكان، وإن جعل مصدرا فلا يعمل أيضا فيما قبله.
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سند خلهم جنت تجري من
تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا وعد الله حقا: أي وعده وعدا، وحق ذلك حقا،
فالأول مؤكد لنفسه، لأنه مضمون الجملة الاسمية التي قبلها، والثاني مؤكد لغيره.
ويجوز أن ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده. و (وعد الله) بقوله: " سندخلهم "
لأنه بمعنى نعدهم ادخالهم، و " حقا " على أنه حال من المصدر.
ومن أصدق من الله قليلا: جملة مؤكدة بليغة.
والمقصود من الآية، معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه، وعد الله
الصادق لأوليائه، أو المبالغة في توكيده ترغيبا للعبادة في تحصيله.
ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب:
في تفسير علي بن إبراهيم: ليس ما تمنون أنتم ولا أهل الكتاب، أي أن
لا تعذبون بأفعالكم (١).
قيل: روي أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا
قبل نبيكم وكتابتنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نحن أولى
منكم، نبينا خاتم النبيين، وكتابتنا يقضي على الكتب المتقدمة، فنزلت (٢).
وقل: الخطاب مع المشركين (٣).
ويدل عليه تقدم ذكرهم، أي ليس الأمر بأمانى المشركين، وهو قولهم: لا جنة
ولا نار، وقولهم: إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء، لنكونن خيرا منهم وأحسن حالا.
ولا أمانى أهل الكتاب وهو قولهم: " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو
نصارى " (٤) وقولهم: " لن تمسنا النار إلا أياما معدودة " (٥).
من يعمل سوءا يجز به: عاجلا أو آجلا.

-
- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٣ س ٤.
(٢) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٥ في تفسيره الآية ١٢٣ من سورة النساء.
(٣) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٥ في تفسيره الآية ١٢٣ من سورة النساء.
(٤) البقرة: ١١١.
(٥) البقرة: ٨٠.

وفي عيون الأخبار: في باب قول الرضا (عليه السلام) لأخيه زيد بن موسى (١) حين افتخر على من في مجلسه، بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يحدث عن أبيه أن إسماعيل (٢) قال للصادق (عليه السلام): يا أبتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا؟ فقال (عليه السلام): " ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به " (٣). وفي مجمع البيان: عن أبي هريرة (٤) قال: لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا

(١) زيد هذا المعروف ب (زيد النار) خرج بالمدينة فأحرق وقتل ثم مضى إلى البصرة سنة ست وتسعين ومائة وقيل: إنه بعث إليه المأمون فاسر وحمل إليه فقال له: يا زيد خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أمية وثقيف وغنى وباهلة وآل زياد وقصدت دور بني عمك؟ فقال وكان مزاحا: أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة، وإن عدت للخروج بدأت بأعدائنا فضحك المأمون وبعثه إلى أخيه الرضا، وقال: قد وهبت لك جرمه، فأحسن أدبه فلما جاؤوا به عنفه وخلي سبيله، وحلف أن لا يكلمه أبدا ما عاش (تلخيص من تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٧١ تحت رقم ٤٤٥٥).

(٢) عن أعلام الورى: أن إسماعيل كان أكبر إخوته وكان أبوه الصادق (عليه السلام) شديد المحبة له والبر به، وقد كان يظن قوم من الشيعة في حياة الصادق (عليه السلام) أنه القائم بعده والخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوته ولميل أبيه إليه وإكرامه له، فمات في حياة أبيه الصادق (عليه السلام) بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالقيع، ولما مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك، وأقام على حياته طائفة لم تكن من خواص أبيه، بل كانت من الأبعد، فلما مات الصادق (عليه السلام) انتقل جماعة إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، وافترق الباكون منهم فرقتين، فرقة منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه، وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ، وفريق منه تثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ، وهذان الفريقان يسميان الإسماعيلية، انتهى (تلخيص من تنقيح المقال: ج ١ ص ١٣١ تحت رقم ٧٩٤).

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٣٤ باب ٥٨ قول الرضا (عليه السلام) لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه، ح ٥.

(٤) لم يختلف الناس في اسم أحد في الجاهلية والاسلام، مثل ما اختلفوا في اسم (أبي هريرة). فلا يعرف على التحقيق اسمه الذي سماه به أهله ليدعي به بين الناس، لاحظ كتب الرجال: كما لإصابة والاستيعاب وكتاب شيخ المضيرة (أبو هريرة) تأليف محمود أبو رية.

[ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)]
وقلنا: يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء، فقال: أما والذي نفسي بيده، إنها لكما أنزلت، ولكن أبشروا وقاربوا وسددوا، إنه لا يصيب أحد منكم مصيبة إلا كفر الله بها خطيئته، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه (١).
وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام): لما نزلت هذه الآية: " من يعمل سوء يجز به " قال بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أشدها من آية؟! فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تبتلون في أنفسكم وأموالكم وذراريكم؟ قالوا: بلى، قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحوا به السيئات (٢).
وفي الكافي: عنه (عليه السلام): إن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة، فإن لم يفعل ذلك به، شدد عليه الموت ليكافيه بذل الذنب، الحديث (٣).
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا: أي وليا يواليه ونصيرا ينصره في دفع العذاب عنه.
ومن يعمل من الصالحات: بعضها وشيئا منها، فإن كل أحد لا يتمكن من كلها.
من ذكر أو أنثى: في موضع الحال من المستكن في " من يعمل " و " من " للبيان، أو " من الصالحات " أي كائنة من ذكر وأنثى، و " من للابتداء.

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٥ في بيان المعنى لآية ١٢٣ من سورة النساء.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٢٧٨.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١.

[ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٢٥)]
وهو مؤمن: حال شرط اقتران العمل بها، في استدعاء الثواب المذكور، تنبيها
على أنه لا اعتداد به دونه.
فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا: بنقص شيء من الثواب.
وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر " يدخلون الجنة " هنا وفي مريم (وغافر) (١)
بضم الياء وفتح الخاء، والباقون بفتح الياء وضم الخاء.
ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه الله: أخلص نفسه لله، لا يعرف لها
ربا سواه.
وقيل: بذل وجهه له في السجود.
وفي الاستفهام تنبيه على أن ذلك ما يبلغه القوة البشرية.
وهو محسن: آت بالحسنات تارك للسيئات.
وفي مجمع البيان: وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن
الاحسان؟ فقال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك؟.
واتبع ملة إبراهيم: الموافقة لدين الاسلام، المتفق على صحتها، يعني اقتد
بدينه وسيرته وطريقته.
حنيفا: مائلا عن سائر الأديان، وهو حال من المتبع، أو من الملة، أو إبراهيم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال: هي العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ
إلى يوم القيامة (٣).

(١) في النسخة - أ: (وابن عامر) والظاهر أنه تصحيف والصحيح ما أثبتناه.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٦ في نقل المعنى لآية ١٢٥ من سورة النساء.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٣ س ٦ في تفسيره لآية ٢٥ من سورة النساء.

واتخذ الله إبراهيم خليلاً: اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة. وإنما ذكره ولم يضم، تفخيماً له، وتنصيماً على أنه الممدوح. قيل: والخلة، إما من الخلال، فإنه ود يخلل النفس ويخالطها، أو من الخلل فإن كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر، أو من الخل وهو الطريق في الرمل، فإنهما يتوافقان الطريقة، أو من الخلة بمعنى الخصلة، فإنهما يتوافقان في الخصال. والجملة استئناف جرى بها للترغيب في اتباع ملته، والأيذان بأنه نهاية في الحسن وغاية في كمال البشر (١).

في روضة الكافي: أبان بن عثمان، عن محمد بن مروان، عن مروان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلة، فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضاً يقطر رأسه ماءً ودهناً، فدخل إبراهيم (عليه السلام) الدار فاستقبله خارجاً من الدار، وكان إبراهيم (عليه السلام) رجلاً غيوراً، وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه، ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال، فأخذ بيده وقال: يا عبد الله من أدخلك داري؟ فقال: ربها أدخلنيها، فقال: ربها أحق بها مني؟ فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، ففرع إبراهيم (عليه السلام) وقال: جئتني لتسلبني روحي؟ قال: لا، ولا كن اتخذ الله عبداً خليلاً، فجئت لبشارته، قال: فمن هو لعلي أخدمه حتى أموت؟ قال: أنت هو، فدخل على سارة، فقال لها: أن الله (تبارك وتعالى) اتخذني خليلاً (٢).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): في حديث طويل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يقول فيه (عليه السلام): قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فإنما هو مشتق من الخلة أو الخلة (٣)، والخلة إنما معناها الفقر والفاقة، فقد كان

(١) الوجوه المحتملة من البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٦ لاحظ تفسيره لآية ١٢٥ من سورة النساء.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٩٢ ح ٥٨٩.

(٣) قوله: (من الخلة أو الخلة) الأولى بالفتح وهي بمعنى الفقر والحاجة، والثانية بالضم وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبة، اشتق من الخلال، لأن المحبة تخللت قلبه، فصارت خلاله، أي في باطنه، وقد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقاً من الخلة بالفتح أو الضم (البحار ط بيروت: ج ٩ ص ٢٦٧).

خليلا إلى ربه فقيرا، وإليه منقطعا، وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا، وذلك أنه لما أريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق، فبعث الله إلى جبرئيل، فقال له: أدرك عبدي فجاءه فلقية في الهواء، فقال: كلفني ما بدالك، فقد بعثني الله لنصرتك، فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليلا، أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمن سواه، قال: فإذا جعل معنى ذلك من الخلة، وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلفه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليلا، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليلا (١).

وفي عيون الأخبار: في باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليه السلام) أنه قال: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط غير الله (٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): اتخذ الله (عز وجل) خليلا قال: لكثرة سجوده على الأرض (٣).

(١) الاحتجاج: ص ٢٤ فصل في ذكر طرف مما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجدال والمحاربة والمناظرة وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الإسلام وغيرهم س ١٥ وصدوره (فقال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك، قال: فإذا قلت ذلك فلم منعمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنهما لن يشتبها، لأن قولنا أن إبراهيم خليل الله فإنما الخ). ورواه في البحار ط بيروت: ج ٩ ص ٢٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٧٩ باب ٣٢ في ذكر ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل ح ٤.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٣٣ باب ٣٢ العلة التي من أجلها اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلا ح ٢.

وبإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سمعت علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يقول: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم) (١).

وبإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لأطعمه الطعام وصلواته بالليل والناس نيام (٢).

وبإسناده إلى عبد الله بن الهلال إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما جاء المرسلون إلى إبراهيم (عليه السلام)، جاءهم بالعجل فقال: كلوا فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله، فقال: فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة جبرئيل رئيسهم، فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلاً (٣).

وفي الكافي: علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن معاوية بن عمار، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن إبراهيم كان أبا أضياف، فكان إذا لم يكونوا عندهم خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح ويطلب الأضياف، وإنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال: يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار؟ قال: دخلتها بإذن ربها، يردد ذلك ثلاث مرات، فعرف إبراهيم أنه جبرئيل (عليه السلام)، فحمد الله ثم قال: أرسلني ربي إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً، قال إبراهيم (عليه السلام) فعلمني من هو أخدمه حتى أموت؟ قال: فأنت، قال: ومم ذلك؟ قال: لأنك لم تسأل أحدا شيئاً قط، ولم تسأل شيئاً قط فقلت: لا (٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن

-
- (١) علل الشرائع: ج ١ ص ٣٣ باب ٣٢ العلة التي من أجلها اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلاً ح ٣ و ٤.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٣٣ باب ٣٢ العلة التي من أجلها اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلاً ح ٣ و ٤.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٣٤ باب ٣٢ العلة التي من أجلها اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلاً ح ٦
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٤٠ كتاب الزكاة، باب معرفة الجود والسخاء ح ٦.

صدقة، عن جعفر بن محمد (عليه السلام): أن إبراهيم أول من حول له الرمل دقيقا، وذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام، فلم يجده في منزله، فكره أن يرجع بالحمار خاليا فملا جرابه رملا، فلما دخل بمنزله خلى بين الحمار وبين سارة استحيا منها ودخل البيت ونام، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت وقدمت إليه طعاما طيبا، فقال إبراهيم: من أين لك هذا؟ فقالت: من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري، فقال إبراهيم (عليه السلام): أما أنه خليلي وليس بمصري، فلذلك أعطي الخلة، فشكر الله وحمده فأكل (١).

وفي أصول الكافي: محمد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن الله (تبارك وتعالى) اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذ نبيا (٢) وإن الله اتخذ نبيا قبل

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٣ س ٧ في تفسيره الآية ١٢٥ من سورة النساء.

(٢) قوله: (إن الله اتخذ إبراهيم عبدا) إلخ قبلية العبودية على النبوة والنبوة على الرسالة ظاهرة، فإن الرسالة أرفع درجة من النبوة أرفع درجة من العبودية، فإن أكثر الناس لهم درجة العبودية، وليست لهم درجة النبوة. وأما قبلية الرسالة على الخلة والخلة على الإمامة فالوجه فيها أن الخلة هي فراغ القلب عن جميع ما سواه والخليل من لا يتسع القلب لغيره، وقد كان إبراهيم بهذه الصفة، كما يرشد إليه قوله: - حين قال له جبرئيل: ألك حاجة وقد رمي بالمنجنيق - أما إليك فلا، فنفى (عليه السلام) في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى، ولا شبهة في أن هذه الدرجة فوق درجة الرسالة، إذ كل رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدرجة. وأما الإمامة فهي أفضل من الخلة، لأنها فضيلة شريفة ودرجة رفيعة، وأجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها البشر بعقولهم، وقد شرف الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) بها فقال: " أني جاعلك للناس إماما " بعد ما أعطاه الدرجات السابقة، فمن جهة عظم الإمامة في عينه (عليه السلام) قال سرورا بها " ومن ذريتي " فقال الله تعالى إيماء إلى إجابة دعائه، وتصريحا بأن الظالم في الجملة لا ينالها: " لا ينال عهدي الظالمين " فأبطلت هذه الآية إمامة كل سفيه وتقدم كل ظالم على البر التقي إلى يوم القيامة، وقررتها في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة فقال: " ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين " فلم تزل الإمامة والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها الله تعالى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " فكانت لهم خاصة فقلدها (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) بأمر الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولوا الامر كما قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " ثم طائفة من الصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان، وغصبوا من أهل الصفوة فضلوا وأضلوا كثيرا (شرح أصول الكافي للمولى المازندراني: ج ٥ ١٣٧).

أن يتخذه رسولا، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، (١) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل في مكالمة له بينه وبين اليهودي، وفيه قالوا: إبراهيم خير منك، قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله اتخذه خليلا، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن كان إبراهيم (عليه السلام) خليلا، فأنا حبيبه محمد (٢). وفي مجمع البيان: وقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قد اتخذ الله صاحبكم خليلا، يعني نفسه (٣).

وفي بعض الروايات: أن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتخذ ربنا من نطفة خليلا، وقد أعطاه ملكا عظيما جزيلا، فأوحى الله إلى الملائكة: اعمدوا على أزهدكم ورئيسكم، فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل، فنزلا إلى إبراهيم في يوم جمع غنمه، وكان لإبراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب أحمر، وأربعون ألف غنمة حلابة، وما شاء الله من الخيل والجمال، فوقف الملكان في طرفي الجمع، فقال أحدهما بلذاذة صوت: سبوح

(١) الكافي: ج ١٧٥ كتاب الحجّة، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام)، ح ٢ وتام الحديث (فلما جمع له الأشياء قال (أني جاعلك للناس إماما) قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: "ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين" قال: لا يكون السفية إمام التقي).

(٢) الإحتجاج: ج ١ ص ٤٩ احتجاجه (صلى الله عليه وآله وسلم) على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك ص ٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٧ س ٤ في تفسيره الآية ١٢٥ من سورة النساء.

[ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شئ محيطاً (١٢٦) ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتب في يتامى النساء الآتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً (١٢٧)]
قدوس، فجأوبه الثاني: رب الملائكة والروح، فقال: أعيداهما ولكما نصف مالي، ثم قال: أعيداهما ولكما مالي وولدي وجسدي، فنادت ملائكة السماوات هذا هو الكرم، هذا هو المكرم، فسمعوا منادياً من العرش يقول: الخليل موافق لخليله (١). ولله ما في السماوات وما في الأرض: خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء.

وقيل: هو متصل بذكر الأعمال مقرر لوجوب طاعته على أهل السماوات والأرض وكمال قدرته على مجازاتهم على الأعمال (٢). وكان الله بكل شئ محيطاً: علماً وقدرة، فكان عالماً بأعمالهم الخير والشر قادراً على جزائهم فيجازيهم عليهما ما وعد وأوعد. ويستفتونك: ويسألونك الفتوى، أي تبين الحكم. في النساء: في ميراثهن. قيل: إن سبب نزوله أن عيينة بن الحصين أتى النبي (صلى الله عليه وآله

(١) لم نعثر عليه في كتب الأحاديث من الخاصة والعامة، ورواه في تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي ط بيروت: ج ٢ ص ٢٩٣ في تفسيره للآية الشريفة.
(٢) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٦ في تفسيره لآية ١٢٦ من سورة النساء.

وسلم) فقال: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف، والأخت النصف، إنما تورث من يشهد القتال ويجوز الغنيمة؟! فقال (عليه السلام): كذلك أمرت (١).
في تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله " يستفتونك في النساء " فإن النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عن النساء وما لهن من الميراث، فأنزل الله الربع والثلث (٢).
قل الله يفتيكم فيهن: يبين لكم حكمه فيهن، والافتاء تبيين المبهم.
وما يتلى عليكم في الكتب: عطف على اسم " الله " أو ضميره المستكن في " يفتيكم " وجاز للفصل، فيكون الافتاء مسندا إلى الله، وإلى ما في القرآن من نحو قوله: " يوصيكم الله " (٣) والفعل الواحد ينسب إلى فاعلين باعتبارين مختلفين، ونظيره: أغناني زيد وعطاءه. أو استئناف معرض لتعظيم المتلو عليهم، على أن " ما يتلى عليكم " مبتدأ، و " في الكتاب " خبره. والمراد به اللوح المحفوظ. ويجوز أن

ينتصب على معنى، ويبين لكم ما يتلى عليكم في الكتاب. أو يخفض على القسم، كأنه قيل: وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب. ولا يجوز عطفه على المجرور في " فيهن "

لاختلاله لفظا ومعنى.

في يتامى النساء: صلة " يتلى " إن عطف الموصول على ما قبله، أي يتلى عليكم في شأنهن، وإلا فبدل من " فيهن " أو صلة أخرى ب " يفتيكم " على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول: كلمتك اليوم في زيد. وهذه الإضافة بمعنى (من) لأنها إضافة الشيء إلى جنسه.
وقرئ " ييامى " على أنه أيامى فقلبت همزته ياء.
التي لا تؤتونهن: لا تعطونهن.
ما كتب لهن: ما فرض لهن من الميراث.

(١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٣٤٧ في تفسيره الآية ١٢٧ من سورة النساء.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٣ س ٢٢ في تفسيره الآية ١٢٧ من سورة النساء.

(٣) النساء: ١١.

في مجمع البيان: عن الباقر (عليه السلام): كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة ويقولون: لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحریم، فأنزل الله تعالى آيات الفرائض التي في أول السورة، وهو معنى قوله: " لا تؤتونهن ما كتب لهن " (١) وفي تفسير علي بن إبراهيم زيادة، وهي قوله: وكانوا يرون ذلك حسنا في دينهم، فلما أنزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك شديدا، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنذكر ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه فقالوا: يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها، ويعطي الصبي الصغير الميراث، وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يجوز الغنيمة ولا يقاتل العدو، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بذلك أمرت (٢).

وترغبون أن تنكحوهن: قيل: في أن تنكحوهن، أو عن تنكحوهن، فإن أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن إن كن جميلات ويأكلون ما لهن، وإلا كانوا يعضلوهن طمعا في ميراثهن (٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إن الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة وساقطة، يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها غيره من أجل مالها، ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها، فنهى الله عن ذلك (٤). والواو يحتمل الحال على تقدير مبتدأ، والعطف. والمستضعفين: عطف على يتامى النساء.

من ولدان: في موضع الحال من المستضعفين، أو ضميره، ويحتمل الصفة. والعرب ما كانوا يورثونهم كما ذكر.

وأن تقوموا لليتامى بالقسط: عطف على يتامى النساء، أو المستضعفين، أي ويفتيكم، أو ما يتلى عليكم في أن تقوموا. هذا إذا جعلت في يتامى صلة

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١١٨ في نقل المعنى لآية ١٢٧ من سورة النساء.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٤ س ٦ في تفسيره لآية ١٢٧ من سورة النساء.
(٣) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٧ في تفسيره لآية ١٢٧ من سورة النساء.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٤ س ٣ في تفسيره لآية ١٢٧ من سورة النساء.

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح
عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت
الأنفس الشح وأن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان
بما تعملون خبيرا (١٢٨) ولن تستطيعوا أن تعد لوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله
كان غفورا رحيفا (١٢٩)

لاحد هما، وإن جعلته بدلا فالوجه نصبهما، عطفا على موضع " فيهن ".
وقيل: ويجوز أن ينتصب " وأن تقوموا " بإظهار فعل، أي ويأمركم أن تقوموا.
وما تفعلوا من خير: في أمر النساء واليتامى وغير ذلك.
فإن الله كان به عليما: وعد لمن آثر الخير في ذلك.
وإن امرأة خافت من بعلها: توقعت منه لما ظهر لها من المخايل.
و " امرأة " فاعل فعل يفسر الظاهر.

نشوزا: تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها، ومنعا لحقوقها.
أو إعراضا: بأن يقل مجالستها ومحادثتها.

فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا: أن يتصالحا، بأن تحط له بعض
المهر، أو القسم أو تهب له شيئا تستميله به.

في تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امرأة رافع بن
خديج، وكانت امرأة قد دخلت في السن، فتزوج امرأة شابة كانت أعجب إليه من
ابنة محمد بن مسلمة، فقالت: له بنت محمد بن مسلمة: ألا أراك معرضا عني مؤثرا
علي؟ فقال رافع: هي امرأة شابة، وهي أعجب إلي منك، فإن شئت أقررت لها

على أن لها يومين، أو ثلاثة مني، ولك يوم واحد فأبت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضاها، فطلقها تطليقة واحدة، ثم طلقها أخرى، فقالت: لا والله لا أرضى أو تسوي بيني وبينها، يقول الله " وأحضرت الأنفس الشح " وابنة محمد لم تطلب نفسها بنصيبتها وشحت عليه، فعرض عليها رافع، إما أن ترضى وإما أن يطلقها الثالثة، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر، فقال الله (عز وجل) " فلا جناح أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير " فلما رضيت واستقرت لم يستطع أن يعدل بينهما، فنزلت " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة " أن تأتي الواحدة وتذر الأخرى، لا أيم ولا ذات بعل (١).

وفي تفسير العياشي: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في قول الله: " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " قال: النشوز الرجل يهمل بطلاق امرأته، فتقول له: أدع ما على ظهرك وأعطيك كذا وكذا وأحللك من يومي وليلي على ما اصطلحا عليه، فهو جائز (٢).

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي ابن أبي حمزة قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " فقال: إذا كان كذلك فهم بطلاقها، فقالت له: أمسكني وأدع لك بعض ما عليك وأحللك من يومي وليتي، حل له ذلك ولا جناح عليهما (٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (تبارك وتعالى): " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " فقال: هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها، فيقول لها: إني أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل إني أكره أن تسمت بي،

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٤ س ١٤ في تفسيره لاية ١٢٨ من سورة النساء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٢٨١.

(٣) الكافي: ج ٦ ص ١٤٥ كتاب الطلاق، باب النشوز ح ١.

ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت، وما كان سوى ذلك من شئ فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله (تبارك وتعالى): " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا " وهو هذا الصلح (١).

حميد بن زياد، عن ابن سماعة، وعن الحسين بن هاشم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قوله الله (جل اسمه): " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " قال: هذا يكون عنده المرأة لا تعجبه، فيريد طلاقها، فتقول: له: أمسكني ولا تطلقني، وأدع لك ما على ظهرك وأعطيك من مالي وأحللك من يومي وليلتي، فقد طاب ذلك كله (٢).

والصلح خير: من الفرقة وسوء العشرة، أو من الخصومة. ويجوز أن يكون المراد أنه من الخيور، كما أن الخصومة من الشرور، وهو اعتراض، وكذا قوله. وأحضرت الأنفس الشح: ولذلك اغتفر عدم تجانسهما.

والأول للترغيب في المصالحة، والثاني لتمهيد العذر في المماكسة. ومعنى إحضار الأنفس الشح، جعلها حاضرة له مطوعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها، ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: " وأحضرت الأنفس الشح " فمنها من اختارته ومنها من لم يختره (٣). وإن تحسنوا: في العشرة.

وتتقوا: النشوز والاعراض ونقص الحق.

فإن الله كان بما تعملون: من الاحسان والخصومة.

خبيرا: عالما به وبالغرض منه، فيجازيكم عليه. أقام كونه عالما بأعمالهم،

(١) الكافي: ج ٦ ص ١٤٥ كتاب الطلاق، باب النشوز ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٦ ص ١٤٥ كتاب الطلاق، باب النشوز ح ٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٥ س ٩ في تفسيره الآية ١٢٨ من سورة النساء.

مقام مجازاته لهم الذي هو في الحقيقة جواب الشرط، إقامة السبب مقام المسبب. ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء: أن تسووا بينهن في المحبة والموادة بالقلب، لان العدل أن لا يقع ميل البتة، وهو متعذر، ولذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول: هذه قسمتي فيما أملك، فلان تأخذني فيما تملك ولا أملك، على ما نقل (١). وفي تفسير العياش: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: يعني في المودة (٢). وكذا في تفسير علي بن إبراهيم، عنه (عليه السلام) (٣). وفي مجمع البيان: عن الصادق والباقر (عليهما السلام): إن معناه التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه، من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبشر وغير ذلك (٤). والمراد به أن ذلك لا يخفف عليكم، بل يثقل ويشق، لميلكم إلى بعضهن. ولو حرصتم: على تحري ذلك وبالغتم. فلا تميلوا كل الميل: بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها، فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله (٥). فتذروها كالمعلقة: التي ليست ذات بعل ولا مطلقة. في مجمع البيان: عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقسم بين نسائه في مرضه، فيطاف به بينهن (٦).

-
- (١) نقله في مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢٠ في تفسيره لآية ١٢٩ من سورة النساء نقلا عن أبي قلابة، ورواه البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٨ في تفسيره للآية الشريفة أيضا.
(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٩ ح ٢٨٥.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٥ س ١٧ في تفسيره لآية ١٢٩ من سورة النساء.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢١ في تفسيره لآية ١٢٩ من سورة النساء.
(٥) عوالي اللآئى: ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٧.
(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢١ في تفسيره لآية ١٢٩ من سورة النساء.

[وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله وسعا
حكيمًا (١٣٠) والله ما في السماوات وما في الأرض ولقد
وصينا الذين أتوا الكتب من قبلكم وإياكم أن اتقوا
الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض
وكان الله غنيا حميدا (١٣١)]
قال: وروي أن عليا (عليه السلام) كان له امرأتان، فكان إذا كان يوم
واحدة لا يتوضأ في بيت الأخرى (١).
وإن تصلحوا: ما كنتم تفسدون من أمورهن.
وتتقوا: فيما يستقبل.

فإن الله كان عفورا رحيمًا: يغفر لكم ما مضى من ميلكم.
وإن يتفرقا: وقرئ " وإن يتفارقا " أي وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه.
يغن الله كلا: من الآخر ببدل أو متعلق.
من سعته: من غناه وقدرته.

وكان الله وسعا حكيمًا: مقتدرا متقنا في أفعاله وأحكامه.
وفي الكافي: بإسناده إلى ابن أبي ليلى قال: حدثني عاصم بن حميد قال: كنت
عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج قال:
فاشتدت به الحاجة فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله؟ فقال: اشتدت
بي الحاجة قال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله؟ فقال: أثريت وحسن حالي، فقد
قال أبو عبد الله (عليه السلام): إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله (عز وجل):

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢١ في تفسيره الآية ١٢٩ من سورة النساء.

" وانكحوا الأيامى " إلى قوله: " والله واسع عليم " (١) وقال " إن يتفرقا يغن الله كلا من سعته " (٢).

ولله ما في السماوات وما في الأرض: تنبيه على كمال قدرته وسعته، وأنه لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة. ولقد وصينا الذين أوتوا الكتب من قبلكم: من اليهود والنصارى ومن قبلهم.

والكتاب للجنس، و " من " متعلقة ب " وصينا " أو ب " أوتوا " . وإياكم: عطف على " الذين أوتوا " .

أن اتقوا الله: بأن اتقوا الله. ويجوز أن يكون " ان " مفسرة، لان التوصية في معنى القول.

في مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): وقد جمع الله ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة، وهي التقوى. وفيه جماع كل عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى (٣).

وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات وما في الأرض: على إرادة القول، أي وقلنا لهم: ولكم أن تكفروا فإن الله مالك الملك كله، لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته، لا لحاجة، ثم قرر ذلك بقوله:

وكان الله غنيا: عن الخلق وعبادتهم.

حميدا: في ذاته، حمد أو لم يحمد.

(١) النور: ٣٢.

(٢) الكافي: ج ٥ كتاب النكاح ص ٣٣١ ح ٦.

(٣) مصباح الشريعة: ص ٥٠ الباب الثالث والسبعون، قطعة من الوصية.

[ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا (١٣٢)
إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان
الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا (١٣٤)]
ولله ما في السماوات وما في الأرض: كل مخلوق يدل بحاجته على غناه، وبما
فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا.
وكفى بالله وكيلا: قيل: أي حافظا للجميع، لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما.
وقيل: راجع إلى قوله: " يغن الله كلا من سعته " فإنه يوكل بكفائتهما، وما بينهما
تقرير لذلك.
إن يشأ يذهبكم أيها الناس: يفنيكم، ومفعول " يشاء " محذوف دل عليه
الجواب.
ويأت بآخرين: ويوجد قوما آخرين مكانكم، أو خلقا آخرين مكان
الانس.
وكان الله على ذلك: من الاعدام والايجاد.
قديرا: بليغ القدرة لا يعجزه مراده.
وقيل: أيضا تقرير لغناه وقدرته، وتهديد لمن كفر وخالف أمره (١).
والظاهر أنه خطاب لمن عادى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
العرب، ومعناه معنى قوله: " وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم " (٢) لما قال في مجمع
البيان: وروي أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٩ في تفسيره لاية ١٣٣ من سورة النساء.
(٢) محمد: ٣٨.

يده على ظهر سلمان (رضي الله عنه)، وقال: هم قوم هذا يعني عجم الفرس (١). من كان يريد ثواب الدنيا: كمن يجاهد للغنيمة.

فعند الله ثواب الدنيا والآخرة: فليطلب الثوابين جميعا من عند الله، وما له يكتفي بأحسهما ويدع أشرفهما، على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الاخس. في كتاب الخصال: جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضا، كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا. ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس (٢).

وفي نوادر من لا يحضره الفقيه: وروي عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حي يخرج منها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه (٣).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وإنما سميت الدنيا دنيا، لأنها أدنى من كل شيء، وسميت الآخرة آخرة، لان فيها الجزاء والثواب (٤).

وإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام، أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا؟ قال: لان الدنيا دنية، خلقت من دون الآخرة، وخلقت مع الآخرة لم يغن أهلها كما لا يغنى من أهل

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢٢ في تفسيره الآية ١٣٣ من سورة النساء ورواه البيضاوي أيضا: ج ١ ص ٢٤٩ في تفسيره للآية.

(٢) الخصال: ص ١٢٩، باب الثلاثة ح ١٣٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٩٣ باب ١٧٦ النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ح ٣٦.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٣ باب ١ العلة التي من أجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة، قطعة من ح ١ ص ٥.

[*] يا أيها الذين آمنوا كونوا قومين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهدى أن تعدلوا وأن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا (١٣٥)]
الآخرة، قال: فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة؟ قال: لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا، لا توصف نسبتها ولا يحصى أيامها ولا يموت سكانها، قال: صدقت يا محمد (١)، والحديثان طويلا أخذت منهما موضع الحاجة.
وكان الله سميعا بصيرا: عارفا بالاغراض، فيجازي كلا بحسب قصده.
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط: مواظبين على العدل مجتهدين في إقامته.

شهداء لله: بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله. وهو خبر ثان، أو حال.
ولو على أنفسكم: ولو كانت الشهادة على أنفسكم، بأن تقرروا عليها، لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه أو على غيره.
أو الوالدين والأقربين: أي ولو على والديكم وأقربكم.
في تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن للمؤمن على المؤمن سبع حقوق، فأوجبها أن يقول الرجل حقا وإن كان على نفسه أو على نفسه أو على والديه،

فلا يميل لهم عن الحق (٢).
وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله تعالى يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب، رجل لم تدعه قدرته في حال

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ النوادر ح ٣٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٦ س ٣ في تفسيره الآية ١٣٥ من سورة النساء.

غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعرة، ورجل قال الحق فيما له وعليه (١).
عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله تعالى جنة لا يدخلها إلا ثلاثة، رجل حكم في نفسه بالحق الحديث (٢).
إن يكن: أي المشهود عليه، أو كل واحد من المشهود عليه ومن المشهود له.
غنيا أو فقيرا: فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة. أو لا تجوروا فيها ميلا، أو ترحما.

فالله أولى بهما: بالغنى والفقير وبالنظر لهما، فلو لم تكن الشهادة عليهما أو لهما صلاحا، لما شرعها وهو علة الجواب أقيمت مقامه، والضمير في " بهما " راجع إلى ما دل عليه المذكور، وهو جنسا الغني والفقير، لا إليه، وإلا لوحد، للترديد فيه ب " أو " ويشهد عليه إن قرئ " فالله أولى بهم " (٣) (٤)
فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا: لأن تعدلوا عن الحق، من العدول، أو كراهة أن تعدلوا، من العدل.

وإن تلووا: ألسنتكم عن شهادة الحق.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بإسكان اللام وبعدها واوان، الأولى مضمومة والثانية ساكنة. وقرئ " وان تلو " بمعنى إن وليتم إقامة الشهادة (٥).

(١) الخصال: ص ٨١، باب الثلاثة ح ٥.

(٢) الخصال: ص ١٣١، باب الثلاثة ١٣٦ وتمام الحديث (ورجل زار أخاه في الله، ورجل أثر أخاه المؤمن في الله عز وجل).

(٣) من قوله: (أن يكن أي المشهود عليه) إلى قوله: (أو تعرضوا عن أدائها) مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٤٩، لاحظ تفسيره، لآية ١٣٥ من سورة النساء.

(٤) قوله: (لا إليه وإلا لوحد) أي لو كان الضمير راجعا إلى المذكور، وهو أحد الجنسين، لوجب توحد الضمير. لأن المرجع واحد وهو أحد الجنسين (من حاشية الكازروني لتفسير البيضاوي).

(٥) (وان تلووا) قرأ تلووا بواوين، وأصله، تلووا على وزن تفعلوا، من لويت، فنقلت الضمة من الياء إلى ما قبلها، فبقيت الياء ساكنة وواو الجمع ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فبقي تلووا على وزن تفعلوا. وقرأ تلووا بواو واحدة، ويحتمل وجهين أحدهما: أن يكون من لويت، وأصله تلووا على ما بيناه في القراءة الأولى، إلا أنه لما نقلت الضمة من الياء إلى الواو، حذفت الياء لالتقاء

الساكنين ونقلت الضمة على الواو، فقلبت همزة وحذفت، ونقلت حركتها إلى اللام، فبقيت تلووا: والثاني أن يكون تلووا أصله تلووا من لويت، إلا أنه حذفت الواو الأولى التي هي الفاء لوقوعها بين

تاء وكسرة، حملا للتاء على الياء كما تحذف من نعد حملا لبعض حروف المضارعة على بعض طلبا للتشاكل، وفرارا من نفرة الاختلاف ليجري الباب على سنن واحد ولا تختلف طرق

تصارييف الكلمة، فلما حذفت الواو الأولى بقي تلو فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى اللام قبلها، وحذف الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها، وكانت أولى بالحذف، لان واو الجمع

دخلت لمعنى والياء لم تدخل لمعنى، فكان حذفها أولى. وصار (تلوا) على وزن (تعوا) لذهاب الفاء واللام (البيان لابن الأنباري: ص ٢٦٩).



(٦٥٠)

أو تعرضوا: عن أدائها.
وفي مجمع البيان: عن أبي جعفر (عليه السلام) " إن تلوا " أي تبدلوا الشهادة
" أو تعرضوا " أي تكتموها (١).

وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن إسباط،
عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى:
" وإن تلوا أو تعرضوا " فقال: إن تلوا الامر أو تعرضوا عما أمرتم به " فإن الله كان
بما تعملون خبيرا ". والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٢).

فإن الله كان بما تعملون خبيرا: فيجازيكم عليه.
وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن إسباط،
عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية أنه
قال: وإن تلوا (٣) الامر أو تعرضوا عما أمرتم به في ولاية علي، فإن الله كان بما

-
- (١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٢٤ في نقل المعنى لآية ١٣٥ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢١ كتاب الحجّة، باب فيه نكت و نكتف من التنزيل في الولاية، قطعة من ح ٤٥.
(٣) قوله (ان تلوا الامر) لو اده أي أماله و صرفه من جانب إلى جانب وقد يجعل كناية عن التأخر
والتخلف، يعني إن تصرفوا أمر الخلافة عن موضعها وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أو
تعرضوا عما أمرتم به من ولايته و تخلفتم عنه، فإن الله كان بما تعلمون خبيرا، فيعاقبكم بذلك (شرح
العلامة المازندراني: ج ٧ ص ٧٥).

[يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتب الذي
نزل على رسوله والكتب الذي أنزل من قبل ومن يكفر
بالله وملئكته وكتبه ورساله واليوم الآخر فقد ضل
ضللا بعيدا (١٣٦) إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا (١٣٧)]

تعملون خبيرا (١).

يا أيها الذين آمنوا: بألسنتهم وظاهرهم.

آمنوا: بقلوبكم وباطنكم.

وقيل: خطاب لمؤمني أهل الكتاب، إذ روي أن ابن سلام وأصحابه قالوا:

يا رسول الله إنا نؤمن بك وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه، فنزلت (٢).

فعلى هذا معنى "آمنوا" آمنوا إيمانا عاما يعم الكتب والرسول.

وقيل: خطاب للمسلمين، أي أثبتوا على الايمان بذلك، ودوموا على الايمان (٣).

بالله ورسوله والكتب الذي نزل على رسوله والكتب الذي أنزل

من قبل: الكتاب الأول القرآن، والثاني الجنس.

وقرأ نافع والكسائي "الذي نزل" و"الذي أنزل" بفتح النون والهمزة والزاي،

والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي.

ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورساله واليوم الآخر: أي من يكفر

(١) غير خفي أن هذا الحديث هو الذي أورده قبل أسطر ولعل نظره رحمه الله إلى ما أوله شراح الأحاديث
كما قدمنا نموذجا منه عن المولى صالح المازندراني.

(٢) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٠ في تفسيره الآية ١٣٦ من سورة النساء.

(٣) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٠ في تفسيره الآية ١٣٦ من سورة النساء.

بشيء من ذلك.
فقد ضل ضللاً بعيداً: عن المقصد بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه.
إن الذين آمنوا: كاليهود آمنوا بموسى.
ثم كفروا: حين عبدوا العجل.
ثم آمنوا: حين يرجع إليهم.
ثم كفروا: بعيسى.
ثم ازدادوا كفراً: بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقراراً، لا تصديقاً،
ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في أهل بيته أبداً، فلما نزلت
الولاية وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الميثاق عليهم لأمر المؤمنين،
آمنوا إقراراً، لا تصديقاً، فلما مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كفروا
وازدادوا كفراً (١).
وفي أصول الكافي: الحسين بن محمد بن، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أو رمة،
وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله
(عليه السلام) في هذه الآية، قال: نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) في أول الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم الولاية، حين
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا
بالولاية لأمر المؤمنين (عليه السلام) ثم كفروا حيث مضى رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) فلم يقرروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من تابعه بالبيعة لهم،
فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء (٢).
وفي تفسير العياشي: عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي (عليهما السلام): في
قول الله في كتاب "الذين آمنوا ثم كفروا"، قال: هما، والثالث والرابع وعبد الرحمن

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٦ في تفسيره الآية ١٣٧ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٠ كتاب الحجّة، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ح ٤٢.

وظلحة، وكانوا سبعة عشر رجلا، قال: لما وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر (رحمه الله) إلى أهل مكة، قالوا: بعث هذا الصبي ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكة، وفي مكة صناديدها - وكانوا في مكة يسمون عليا، الصبي لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله (عز وجل): "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً" وهو صبي، "وقال إنني من المسلمين" - (١) والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وحرفوهما بأهل

مكة، فعرضوا لهما وخوفوهما وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي (صلوات الله عليه): "حسبنا الله ونعم الوكيل" (٢) ومضى، فلما دخلا مكة، أخبر الله نبيه بقولهم لعلي، ويقول على لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: "ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" إلى قوله "والله ذو فضل عظيم" (٣) وإنما نزلت: ألم تر إلى فلان وفلان

لقوا علياً وعماراً فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وهما اللذان قال الله: "إن الذين آمنوا ثم كفروا"، إلى آخر الآية، فهذا أول كفرهم، والكفر الثاني قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يطلع عليكم من هذا الشعب رجل، فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسى، لم يبق منهم أحد إلا تمنى أن يكون بعض أهله، فإذا بعلي قد خرج وطلع بوجهه، قال: هو هذا، فخرجوا غضاباً، وقالوا: ما بقي إلا أن يجعله نبياً، والله الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه، وليصدنا علي إن رام هذا، فأنزل الله "ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون" (٤) إلى آخر الآية، فهذا الكفر الثاني، وزادوا الكفر حين قال الله: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" (٥) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أصبحت وأمسيت خير البرية، فقال له ناس: هو خير من نوح وإبراهيم ومن

(١) فصلت: ٣٣.

(٢) آل عمران: ١٧٣.

(٣) آل عمران: ١٧٤.

(٤) الزخرف: ٥٧.

(٥) البينة: ٧.

الأنبياء، فأنزل الله: " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم " إلى " سميع عليم " قالوا: فهو خير منك يا محمد؟ قال: (قال - ظ) الله: " قل إني رسول الله إليكم جميعا " (٢).

ولكنه خير منكم وذريته خير من ذريتكم، ومن اتبعه خير ممن اتبعكم، فقاموا غضابا وقالوا زيادة: الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمه، وذلك قول الله: " إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا " (٣).
عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في هذه الآية قال: نزلت في عبد الله بن أبي سرح (٤) الذي بعثه عثمان إلى مصر، قال: وازدادوا كفرا، حتى لم يبق فيه من الإيمان شيء (٥).
عن أبي بصير قال: سمعته يقول في هذه الآية: من زعم أن الخمر حرام، ثم شربها، ومن زعم أن الزنا حرام، ثم زنا، ومن زعم أن الزكاة حق ولم يؤدها (٦).
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا: إذ يستبعد منهم أن يتولوا عن الكفر ويثبتوا على الإيمان، فإن قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت، لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم.
وخبر كان في أمثال ذلك محذوف، وتعلق به اللام، مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم.

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) الأعراف: ١٥٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٧٩ ح ٢٨٩.

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يكتب له ثم ارتد مشركا وسار إلى قريش بمكة فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله أينما وجد حتى لحق أستار الكعبة، ففر إلى عثمان بن عفان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله وأسلم ثانيا، وولاه عثمان في زمانه مصر سنة خمس وعشرين وفتح إفريقية فأعطاه عثمان جميع ما أفاء الله على المسلمين من فتح إفريقية بالمغرب، وهو أخو عثمان من الرضاع، وأسوأ أحواله خاتمته حيث شهد صفين مع معاوية على ما قيل (تلخيص من تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٨٤ تحت رقم ٦٨٧٦).

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٢٨٧.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٢٨٨.

[بشر المنفقين بأن لهم عذاباً أليماً (١٣٨) الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً (١٣٩) وقد نزل عليكم في الكتب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنفقين والكافرين في جهنم جميعاً (١٤٠)]
بشر المنفقين بأن لهم عذاباً أليماً: وضع " بشر " موضع " أنذر " تهكما لهم. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين: في محل نصب أو الرفع على الذم، يعنى أريد الذين، أوهم الذين. أيتنون عندهم العزة: أيتعززون بموالاتهم. فإن العزة لله جميعاً: لا يتعزز إلا من أعزه، وقد كتب العزة لأوليائه، قال " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " (١) لا يؤبه بعز غيرهم بالإضافة إليهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في بني أمية حيث خالفوهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم (٢).
وقد نزل عليكم في الكتب: يعني القرآن. وقرأ غير عاصم " نزل " على البناء للمفعول، والقائم مقام فاعله. أن إذا سمعتم آيات الله: وهي المخففة، والمعنى أنه إذا سمعتم. يكفر بها ويستهزأ بها: حالان من الآيات، جئ بهما لتقييد النهي (عن

(١) المنافقين: ٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٦ س ١٤ في تفسيره الآية ١٣٩ من سورة النساء.

المجالسة) (١) في قوله:
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره: الذي هو جزاء الشرط بما إذا
كان من (يجالسه) (٢) هازئاً معانداً غير (مرجو) (٣)، ويؤيده الغاية.
والضمير في "معهم" للكفرة المدلول عليهم بقوله: "يكفر بها ويستهزأ بها".
وفي تفسير علي بن إبراهيم: آيات الله هم الأئمة (عليهم السلام) (٤).
وفي تفسير العياشي: عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الرضا (عليه
السلام) في تفسيرها: إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم
من عنده ولا تقاعده (٥).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن (القاسم
بن بريد) (٦) قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال
في حديث طويل: إن الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه
عليها وفرقه فيها. وفرض على السمع أن ينتزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن
يعرض عما لا يحل له مما نهى الله (عز وجل) عنه، والاصغاء إلى ما أسخط الله
(عز وجل) فقال في ذلك: "وقد نزل" إلى قوله "حتى يخوضوا في حديث غيره" ثم
استثنى الله (عز وجل) موضع النسيان فقال: "وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين" (٧) (٨).
عدة من أصحابنا: عن أحمد بن محمد، عن شعيب العقر قوفي قال: سألت أبا

(١) في النسخة - أ: (من المجالسة) و (يجالسه).

(٢) في النسخة - أ: (من المجالسة) و (يجالسه).

(٣) في النسخة - أ: - (موجود).

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٦ س ١٧ في تفسيره الآية ١٤٠ من سورة النساء.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٢٩٠.

(٦) في النسخة أ: (القاسم بن يزيد)، وهو اشتباه والصحيح ما أثبتناه من المصدر ومعجم الرجال.

(٧) الأنعام: ٦٨.

(٨) الكافي: ج ٢ ص ٣٣ كتاب الإيمان والكفر، باب في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها، قطعة
من ح ١.

عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): " وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها " إلى آخر الآية (١) فقال: إنما عن بهذه الرجل يجحد الحق ويكذب به، ويقع في الأئمة، فقم من عنده ولا تقاعده كائنا من كان (٢).

إنكم إذا مثلهم: في الكفر إن رضيتم به، وإلا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار والاعراض.

وفي من لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصية لا بنه محمد ابن الحنفية: ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي فقال (عز وجل): " وقد نزل عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم " (٣). والحديث طويل أخذت منه

موضع الحاجة.

إن الله جامع المنفقين والكافرين في جهنم جميعا: فإذا كان لقاعد معهم مثلهم، والله جامعهم في جهنم، فيجمع القاعد معهم فيها.

وقيل: إن هذا يؤيد أن يكون المراد بالقاعدين قوما من المنافقين، فعلى هذا يكون معناه: إن الله يجمع المنافقين، أي القاعدين والكافرين، أي المقعود معهم في جهنم جميعا، وعلى هذا يلزم أن يكون قوله: " إذا " مستدركا، لان المنافقين مثل الكافرين، قعدوا معهم أم لم يقعدوا، و " إذا " ملغاة، لوقوعها بين الاسم والخبر، ولذلك لم يذكر بعدها الفعل: وإفراد " مثلهم " لأنه كالمصدر، أو بالاستغناء بالإضافة إلى الجمع.

وقرى بالفتح على البناء لاضافته إلى مبني، كقوله: " مثل ما أنكم

(١) وفي الآية إيماء إلى من يجالسهم ولا ينههم هو من المنافقين كائنا من كان، أي سواء كان من أقاربك أم من الأجانب، وسواء كان ظاهرا من أهل ملتك أم لا وسواء كان ظاهرا من أهل العلم أم لا، وسواء كان من الحكام أو غيرهم إذا لم تخف ضررا (مرآة العقول: ج ١١ ص ٩٠).
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٧٧ كتاب الايمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٨٢ باب ٢٢٧ الفروض على الجوارح قطعة من ح ١.

[الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً (١٤١) إن المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً (١٤٢)]

تنطقون " (١).

الذين يتربصون بكم: ينتظرون وقوع أمر بكم، وهو بدل من "الذين يتخذون" أو صفة للمنافقين والكافرين، أو ذم مرفوع، أو منصوب، أو متبداً خبره: فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم: مظاهرين لكم، فأسهموا لنا فيما غنمتم.

وإن كان للكافرين نصيب: من الحرب، فإنها سجال (٢). قالوا ألم نستحوذ عليكم: أي ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم.

والاستحواذ، الاستيلاء، وكان القياس استحاذ يستحاذ استحاذة، فجاءت على الأصل.

(١) الذاريات: ٢٣.

(٢) وفي الحديث: عليكم بالتحامي فإن الحرب سجال، أي مرة علينا، ومثله في خبر أبي سفيان وهرقل، والحرب بيننا سجال (مجمع البحرين: ج ٥ س ٣٩٣ لغة سجال).

ونمنعكم من المؤمنين: بأن خذلناهم عنكم، بتخييل ما ضعفت به قلوبهم
وتوانينا في مظاهرتهم، فأشركونا فيما أصبتم.
سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا، لخسة نصيبهم، فإنه مقصور
على أمر دنيوي سريع الزوال.
فالله يحكم بينكم يوم القيمة: يفصل بينكم بالحق.
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا: بالحجة وإن جاز أن يغلبوهم
بالقوة.

وفي عيون الأخبار: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)
قال: حدثني أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا
(عليه السلام): يا بن رسول الله إن في سواد الكوفة قوم يزعمون أن رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) لم يقع عليه السهو في صلاته؟ فقال: كذبوا لعنهم الله، إن
الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو، قال: قلت: يا بن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أن
الحسين بن علي (عليهما السلام) لم يقتل، وأنه ألقى سهمه على حنظلة بن أسعد
الشامي، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم (عليه السلام)، ويحتجون
بهذه الآية: " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا " فقال: كذبوا عليهم
غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
أخباره بأن الحسين (عليه السلام) سيقتل، والله لقد قتل الحسين وقتل من كان
خيرا من الحسين، أمير المؤمنين والحسن بن علي (عليهم السلام)، وما منا إلا مقتول،
وإني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره به جبرئيل عن رب العالمين
(عز وجل)، فأما قوله (عز وجل) " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا " فإنه
يقول: لن يجعل الله لهم على أنبيائه (عليهم السلام) سبيلا من طريق الحججة (١).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٠٣ ب ٤٦ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في وجه
دلائل الأئمة والرد على الغلاة والمفوضة لعنهم الله ح ٥.

إن المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم: سبق في سورة البقرة. وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى: متثاقلين على نحو المكروه على الفعل. وقرئ " كسالى " بالفتح، وهما جمع كسلان.

في الكافي: سهل، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: قال أبي لبعض ولده: إياك والكسل والضجر، فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لأمر آخرته، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير الأمر دنياه (٢).

علي بن محمد رفعه قال: قال أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه): إن الأشياء لما ازدوجت، ازدوج الكسل والضجر، فنتجا بينهما الفقر (٣).

يراءون الناس: ليخالوهم مؤمنين.

والمراءاة، المفاعلة، بمعنى التفعيل، كنعم وناعم، أو للمقابلة، فإن المرائي يرى من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه.

ولا يذكرون الله إلا قليلا: إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه، وهو أقل أحواله، أو لان ذكره باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب، ولا يذكرونه بالقلب، وإنما يذكرونه باللسان فقط للمراءاة، أو لان ذكرهم الله بالقلب قليل بالقياس إلى ما يخطر ببالهم من مراءاة من يراؤونه.

وقيل: المراد بالذكر الصلاة.

وقيل: الذكر فيها، فإنهم لا يذكرون فيها غير التكبير (٤).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٨٥ كتاب المعيشة، باب كراهية الكسل ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٨٥ كتاب المعيشة، باب كراهية الكسل ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٨٦ كتاب المعيشة، باب كراهية الكسل ح ٨.

(٤) من قوله (والمراءاة) إلى هنا مقتبس من تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٥١، لاحظ تفسيره لآية ١٤٢ من سورة النساء.

وفي كتاب الخصال: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لقمان لابنه: يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، إلى قوله: وللمنافق ثلاث علامات، يخالف لسانه قلبه، وفعله قوله، وعلايته سريره، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يَأثم، وللمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة (١).

وعن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أربع خصال يفسدون القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو والبذاء، وإتيان باب السلطان الصيد (٢). وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديث طويل يقول فيه: ولا تقم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا، فإنها من خلال النفاق، وقد نهى من خلال النفاق، وقد نهى الله (عز وجل) المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى - يعني من النوم - وقال للمنافقين: " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا " (٣). وفي كتاب معاني الأخبار: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: كنا جلوسا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ قال له رجل من الجلساء: جعلت فداك يا بن رسول الله أخاف على أن أكون منافقا؟ فقال له: إذا خلوت في بيتك ليلا أو نهارا أليس تصلي؟ فقال: بلى، فقال: فلمن تصلي؟ فقال: لله (عز وجل)، فقال: فكيف تكون منافقا وأنت تصلي لله (عز وجل) لا لغيره (٤).

-
- (١) الخصال: ص ١٢١، باب الثلاثة العلامات الثلاث، قطعة من ح ١١٣ بتقديم وتأخير بعض الجملات.
(٢) الخصال: ص ٢٢٧، باب الأربعة أربع خصال يفسدن القلب وينبتن النفاق ح ٦٣.
(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٥٨ ب ٧٤ علة الاقبال على الصلاة وعلة النهي عن التكفير وعلة النهي عن القيام إلى الصلاة على غير سكون ووقار، قطعة من ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٤٢ باب معنى المنافق، ح ١.

[مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا (١٤٣)]

وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن محمد بن أحمد بن خالد، عن
إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا
الخصاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من ذكر الله (عز وجل) في
السر فقد ذكر الله كثيرا، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في
السر، فقال الله (عز وجل): " يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا " (١).
الحسين بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن
الهيثم بن واقد، عن محمد بن مسلم، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة، عن علي بن
الحسين (عليه السلام) قال: إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، وإذا قام
إلى الصلاة اعترض، قلت: يا بن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: الالتفات، وإذا
ركع ربض، يمسي وهمه العشاء وهو مفطر، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، إن
حدثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك (٢).
أبو علي الأشعري، عن الحسين بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن
سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم): مثل المنافق مثل جذع أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنيانه فلم
يستقم له في الموضع الذي أراد، فحواله في موضع آخر فلم يستقم، فكان آخر ذلك
أن أحرقه بالنار (٣).
مذبذبين بين ذلك: حال من واو " يراؤون " كقوله: " ولا يذكرون " أي

-
- (١) الكافي: ج ٢ ص ٥٠١ كتاب الدعاء، باب ذكر الله (عز وجل) في السر، ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٩٦ كتاب الايمان والكفر باب صفة النفاق والمنافق ح ٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٩٦ كتاب الايمان والكفر، باب صفة النفاق والمنافق ح ٥.

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أو لياء من دون
المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطنا ميينا
(١٤٤) إن المنفقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا (١٤٥)]

يراؤونهم غير ذاكرين مذبيين، أو واو " يذكرون "، أو منصوب على الذم والمعنى،
مرددين بين الايمان والكفر، من الذبذبة، وهو جعل الشئ مضطربا، وأصله الذب
بمعنى الطرد.

وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم، أو دينهم. أو يتذبذبون، كقولهم
صلصل بمعنى تصلصل.

وقرئ بالذال الغير المعجمة، بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة أخرى، وهي
الطريقة (١).

لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء: لا يصيرون إلى المؤمنين بالكلية، ولا إلى
الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون، ولكن لا يضمرونه كما
يضمرون، ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون.
ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا: إلى الحق والصواب، ونظيره قوله تعالى:
" ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " (٢).

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين: فإنه
صنيع المنافقين وديدنهم، فلا تشبهوا بهم.

(١) نقل القراءات المذكورة البيضاوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٥١ لاحظ تفسيره الآية ١٤٣ من سورة
النساء.

(٢) النور: ٤٠.

أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا: حجة بينة، فإن موالاته الكافرين دليل على النفاق، أو سلطانا يسلط عليكم عقابه. إن المنفقين في الدرك الأسفل من النار: وهي الطبقة التي في قعر جهنم، لأنهم أحببوا الكفرة، إذ ضموا إلى الكفر استهزاء بالاسلام وخذاع للمسلمين. وللنار دركات وللجنة درجات. وإنما سميت طبقاتها دركات، لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض.

وقرأ الكوفيون بسكون الراء، وهو لغة، كالسطر والسطر، والتحريك أوجه لأنه يجمع على إدراك.

وفي كتاب الاحتجاج: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، معاشر الناس، إن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس، إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، ولبئس مثوى المتكبرين (١).

ولن تجد لهم نصيرا: يخرجهم منه.

وفي روضة الكافي: بإسناده إلى أبي عبد الله، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): واعلم أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذابين هم المنافقون وأن الله قال للمنافقين - وقوله الحق - " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا " (٢).

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٦ احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الأيام بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) س ٧.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٣ س ١٥ قطعة من رسالة أبي عبد الله (عليه السلام) إلى جماعة الشيعة. ط النجف.

[إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما (١٤٦) ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (١٤٧) * لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما (١٤٨) إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا (١٤٩)]

إلا الذين تابوا: عن النفاق. وأصلحوا: ما أفسدوا من إصرارهم وأحوالهم في حال النفاق. واعتصموا بالله: وثقوا به وتمسكوا بدينه. وأخلصوا دينهم لله: لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه. فأولئك مع المؤمنين: ومن عدادهم في الدارين. وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما: فيسأهمونهم فيه. ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم: يتشفى به غيظا، أو يدفع به ضررا أو يستجلب به نفعا، سبحانه هو الغني المتعالي عن النفع والضرر. وإنما

يعاقب المصر على كفره، لان إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض، فإذا زال بالإيمان والشكر، ونقى نفسه عنه، تخلص من تبعته. وإنما قدم الشكر، لان الناظر يدرك النعمة أولا، فيشكر شكرا مبهما، ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به. وكان الله شاكرا: مثيبا يقبل القليل ويعطي الجزيل. عليما: بحق شكركم وإيمانكم.

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم: إلا جهر عن ظلم، بالدعاء على الظالم أو التظلم منه.

في مجمع البيان: المروي عن أبي جعفر (عليه السلام): لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظلم، فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين (١).

وروى عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنه الضيف ينزل الرجل فلا يحسن ضيافته، فلا جناح عليه أن يذكره بسوء ما فعله (٢).

وفي تفسير العياشي عنه (عليه السلام) في هذه الآية: من أضاف قوما فأساء ضيافتهم، فهي ممن ظلم، فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه (٣).

وعنه (عليه السلام): الجهر بالسوء من القول، أن يذكر الرجل بما فيه (٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم بعد ما يقرب مما ذكر في المجمع أولا: وفي حديث آخر في تفسير هذا إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك (٥).

وقرئ "إلا من ظلم" على النباء للفاعل، فيكون الاستثناء منقطعا، أي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله.

وكان الله سميعا: لما يجهر به من سوء القول.

عليما: بصدق الصادق وكذب الكاذب، فيجازي كلا بعمله.

إن تبدوا خيرا: طاعة وبرا.

أو تخفوه: تفعلوه سرا.

أو تعفوا عن سوء: لكم المؤاخذة عليه، وهو المقصود. وذكر إبداء الخير

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣١ في نقل المعنى لآية ١٤٨ من سورة النساء.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣١ في نقل المعنى لآية ١٤٨ من سورة النساء.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٢٩٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٢٩٧.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٧ س ٨ في تفسيره لآية ١٤٨ من سورة النساء.

[إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا (١٥٠)] وإخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله: فإن الله كان عفوا قديرا: أي يكثر العفو عن العصاة، مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم لعدم كمال قدرتكم أولى بذلك، وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الأخلاق. وفي تقديم العفو على التقدير إشارة لطيفة إلى أن العافي من كمال عفوه، أن لا يشعر بقدرته حين العفو، ليتم إحسانه بالنسبة إلى المعفو عنه، ولا يصير كالمن بعد الصدقة.

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله: بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله. ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض: نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، كما فعلته اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمدا (صلوات الله عليهما)، وكما فعلت النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه، وكذبوا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، هكذا قيل (١). والأولى أن يفسر التفريق بالايمان بالله والايمان بالرسول، أو ببعضهم، ويجعل قوله: " ويقولون " بيانا للتفريق، ليناسبه قوله: ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا: طريقا وسطا بين الايمان والكفر،

(١) أورده السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج ٢ ص ٧٢٥ نقلا عن قتادة، لاحظ تفسيره لآية ١٥٠ من سورة النساء.

[أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما (١٥٢)]

ولا واسطة، إذ الحق لا يختلف، فإن الايمان بالله إنما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا وإجمالا، فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال، كما قال:

أولئك هم الكافرون: أي الكاملون في الكفر، لا عبرة بإيمانهم هذا. حقا: مصدر مؤكد لغيره، أو صفة لمصدر الكافرين، يعني هم الذين كفروا كفرا حقا، أي يقينا محققا.

وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا: يهينهم ويذلهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: هم الذين أقروا برسول الله وأنكروا أمير المؤمنين (عليهما السلام) (١)، ومعناه: أن ذلك كفر ببعض الرسل، أي بما جاء به من ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكذلك الذين أقروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأمير المؤمنين وأنكروا ما قرراه من الشرع الظاهر وآمنوا بأمر آخر سموه باطنا، وسموا الايمان به إيمانا حقيقيا.

والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم: وآمنوا بجمعهم وجميع ما جاؤوا به.

وإنما دخل " بين " على " أحد " وهو يقتضي متعددا، لعمومه، من حيث أنه وقع في سياق النفي.

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٧ س ١٢ في تفسيره الآية ١٥١ من سورة النساء.

[يسئلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتباً من السماء
فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة
فأخذتهم الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من
بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى
سلطاناً مبيناً (١٥٣)]

أولئك سوف يؤتيتهم أجورهم: الموعودة لهم.
سمي الثواب أجراً، للدلالة على استحقاتهم لها. والتصديقة بـ " سوف " للدلالة
على أنه كائن لا محالة، وإن تأخر.
وقرأ حفص عن عاصم، وقالون عن يعقوب، بالياء على تلوين الخطاب (١).
وكان الله غفوراً: لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي.
رحيماً: يتفضل عليهم بتضعيف الحسنات.
يسئلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتباً من السماء:
في مجمع البيان: روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: إن كنت
صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى (٢).
وقيل: كتاباً محرراً بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة، أو كتاباً نعاينه
حين ينزل، أو كتاباً إليناً بأعياننا بأنك رسول الله (٣).
فقد سألو موسى أكبر من ذلك: جواب شرط مقدر، إي إن استكبرت ما

(١) قوله: (على تلوين الخطاب) أي على الالتفات من التكلم إلى الغيبة (من حاشية الكازروني على
البيضاوي).

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣٣ في شأن نزول آية ١٥٣ من سورة النساء.

(٣) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٣ في تفسيره لآية ١٥٣ من سورة النساء وفي مجمع البيان أيضاً.

[ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (١٥٤)]
سألوه منك، فقد سألوا موسى أكبر منه.
وهذا السؤال وإن كان من آباءهم، أسند إليهم، لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم
تابعين لهداهم.
والمعنى: إن عرفهم راسخ في ذلك وإن ما اقترحوه عليك، ليس بأول جهالاتهم
وخيالاتهم.
فقالوا أرنا الله جهرة: عيانا، أي أرنا نزه جهرة، أو مجاهرين ومعانين.
فأخذتهم الصعقة: نار جاءت من السماء فأهلكتهم.
بظلمهم: بسبب ظلمهم وتعنتهم وسؤالهم بما يستحيل على الله تعالى.
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات: هذه الجناية الثانية التي
اقتربها أيضا أوائلهم. و " البينات " المعجزة، ولا يجوز حملها على التوراة، إذ لم يأتهم
بعد.
فغفونا عن ذلك: لسعة رحمتنا.
وآتينا موسى سلطنا مبينا: حجة بينة تبين صدقه.
ورفعنا فوقهم الطور: الجبل.
بميثاقهم: ليقبلوه.
وقلنا لهم: على لسان موسى، والجبل مطل عليهم.
ادخلوا الباب: أي باب حطة.
سجدوا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت: قيل: على لسان داود. ويحتمل أن يراد
على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم، فإنه شرع السبت، ولكن كان

[فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥) وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما (١٥٦)]

الاعتداء فيه والمسوخ به في زمن داود (١).
وقرأ ورش عن نافع " لا تعدوا " على أن أصله لا تعدوا، فأدغمت التاء في
الذال.

وقرأ قالون بإخفاء حركة العين وتشديد الذال، والنص عنه بالاسكان.
وأخذنا منهم ميثاقا غليظا: على ذلك، وهو قولهم: سمعنا وأطعنا.
فبما نقضهم ميثاقهم: أي فخالفوا ونقضوا، ففعلنا ما فعلنا بنقضهم.
و " ما " مزيدة للتأكيد، والباء متعلقة بالفعل المحذوف، ويجوز أن يتعلق
ب " حرما عليهم " المذكور الآتي، فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه إلى
قوله: " فبظلم " لا بما دل عليه قوله: " بل طبع الله عليها " مثل " لا يؤمنون " لأنه رد
لقولهم: " قلوبنا غلف " فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور، فلا يتعلق به
جاره.

وكفرهم بآيات الله: بالقرآن، أو بما في كتابهم.
 وقتلهم الأنبياء بغير حق:

في تفسير علي بن إبراهيم: قال: هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء وإنما قتلهم أجدادهم
فرضي هؤلاء بذلك، فألزمهم الله القتل بفعل أجدادهم، وكذلك من رضي بفعل

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٤ في تفسيره الآية ١٥٤ من سورة النساء.

فقد لزمه وإن لم يفعله (١).
وقولهم قلوبنا غلف: أوعية للعلوم، أو في أكنة، وقد مر تفسيره.
بل طبع الله عليها بكفرهم: فجعلها محجوبة عن العلم بخذلانها، ومنعها
التوفيق للتدبر في الآيات والتذكير بالمواعظ.
وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن
الرضا (عليه السلام)، إلى أن قال: وسألته عن قول الله (عز وجل): " ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم " قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم
قال (عز وجل): " بل طبع الله " إلى قوله: " بهتانا عظيما " (٢).
فلا يؤمنون إلا قليلا: منهم كعبد الله بن: سلام، أو إيماننا قليلا ولا عبرة به
لنقصانه.
وبكفرهم: بعيسى، وهو معطوف على " بكفرهم " لأنه من أسباب الطبع،
أو على قوله: " فيما نقضهم ".
ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله، ويكون تكرير
ذكر الكفر إيذانا بتكرير كفرهم، فإنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد (صلى
الله عليه وآله).
وقولهم على مريم بهتانا عظيما: يعني نسبتها إلى الزنا.
في أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى الصادق (عليه السلام)، حديث
طويل يقول فيه لعقمة: يا عقمة إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط، ألم
ينسبوا مريم ابنة عمران (عليها السلام) إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه
يوسف (٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٧ س ١٥ في تفسيره الآية ١٥٥ في تفسيره الآية ١٥٥ من سورة النساء.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار في التوحيد ح ١٦.

(٣) الأمالي: ص ٩١، المجلس الثاني والعشرون ح ٣ ص ٢٣.

[وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧)]
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله: يعني رسول الله بزعمه. ويحتمل أنهم قالوه استهزاء، ونظيره " إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون " (١) وأن يكون استئنافا من الله بمدحه، أو وصفا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح.

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم: قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى: " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي " (٢). قيل: إنما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدتهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم (٣) به، لا لقولهم هذا على حسب حسابهم (٤). والظاهر أن ذمهم لجرأتهم وقولهم كليهما. و " شبه " مسند إلى الجار والمجرور، وكأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول، أو إلى الامر، أو إلى ضمير المقتول، لدلالة " إنا قتلنا " على أن ثمة مقتولا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى سدير الصير في عن أبي

(١) الشعراء: ٢٧.

(٢) آل عمران: ٥٥.

(٣) بجح في حديث أم زرع (وبجحني فبجحت) أي فرحني ففرحت (النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٩٦. لغة بجح).

(٤) أي لم يذمهم الله تعالى لمجرد قولهم المذكور، إذ هو مطابق ظنهم، أوليس قصدهم الكذب حتى يذموا، بل ذمهم باعتبار ما يستفاد من كلامهم من التبجح والسرور بقتله (من حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي).

عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه: وأما غيبة عيسى (عليه السلام)، فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله (جل ذكره) بقوله: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عمير، عن جميل بن صالح، عن عمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن عيسى (عليه السلام) وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً، فأدخلهم بيتاً، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال: إن الله أوحى إلى أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود، فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله، فقال، فأنت هوذا، فقال لهم عيسى: أما أن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، فقال رجل منهم: أنا هو يا نبي الله، فقال عيسى: أتحمس بذلك في نفسك فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى أما أنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق، فرقتين مفترتين على الله، في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة، ثم قال: رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي القي عليه شبج عيسى، فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة (٢).

وإن الذين اختلفوا فيه: في شأن عيسى.
قال البيضاوي: إنه لما وقعت تلك الواقعة، اختلف الناس، فقال بعض اليهود: إنه كان كاذباً، فقتلناه حقاً، وتردد آخرون فقال بعضهم: إن كان هذا

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٥ الباب الثالث والثلاثون (ما أخبر به الصادق (عليه السلام) من وقوع الغيبة) ح ٥٠ س ١٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٠٣ في تفسيره لآية ٥٥ من سورة آل عمران.

[بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨) وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا (١٥٩)]

عيسى، فأين صاحبنا؟ فقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا، وقال من سمع منه إن الله يرفعني إلى السماء: إنه رفعه إلى السماء، فقال قوم: صلب الناسوت وصعد اللاهوت (١).

لفي شك منه: لفي تردد. والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه، يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم، ولذلك أكده بقوله: مالهم به من علم إلا اتباع الظن: استثناء منقطع، أي ولكنهم يتبعون الظن. ويجوز أن يفسر الشك بالجهل، والعلم بالاعتقاد الذي يسكن إليه النفس جزما كان أو غيره، فيتصل الاستثناء.

وما قتلوه يقينا: أي وما قتلوه قتلا يقينا، أو ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم: "إن قتلنا المسيح" أو يجعل "يقينا" تأكيدا لقوله: "وما قتلوه" كقولك: وما قتلوه حقا، أي حق انتفاء قتله حقا، وقيل: هو من قولهم: قتلت الشيء علماء إذا بالغ فيه علمك. وفيه تهكم، لأنه إذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل: وما علموه علم يقين وإحاطة، لم يكن إلا تهكما بهم. بل رفعه الله إليه: رد وإنكار لقتله، وإثبات لرفعه.

وفي من لا يحضره الفقيه: عن زيد بن علي، عن أبيه سيد العابدين (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): وإن لله (تبارك وتعالى) بقاعا في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله يقول:

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٥ في تفسيره الآية ١٥٧ من سورة النساء.

" تعرج الملائكة والروح إليه " (١) ويقول (عز وجل) في قصة عيسى بن مريم: " بل رفعه الله إليه " (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: رفع وعليه مدرعة من صوف (٣).
وفي تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) قال: رفع عيسى بن مريم (عليهما السلام) بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم، وخياطة مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا (٤).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى محمد بن إسماعيل القرشي عن حدثه، عن إسماعيل بن أبي رفع، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن جبرئيل (عليه السلام) نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك، ملوك الأرض قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل، وهو حديث طويل قال فيه (عليه السلام): إن عيسى بن مريم أتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاث وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا، وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه، وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه، ولا على قتله وصلبه، لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى: " بل رفعه الله إليه " بعد أن توفاه (عليه السلام) (٥).

وإسناده إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، حديث طويل يذكر فيه القائم (عليه السلام). وفيه: فإذا نشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك، وثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظر القائم (عليه السلام) وهم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة والذين كانوا مع

(١) المعارج: ٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٧ باب ٢٩ فرض الصلاة قطعة من ح ٤.

(٣) لم أعثر عليه في تفسير القمي ولكن رواه في الصافي: ج ١ ص ٤٧٩ في تفسيره الآية ١٥٨ من سورة النساء.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٥ ح ٥٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٥ الباب الثاني والعشرون (أن الأرض لا تخلو من حجة لله "

ح ٢٠ س ٦.

إبراهيم الخليل (عليه السلام) حين القي في النار وكانوا - قيل - مع عيسى (عليه السلام) حيث رفع (١).

وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما قبض - أمير المؤمنين (عليه السلام) قال الحسن بن علي في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أيها الناس، إنه قد قبض في هذا الليل رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى، يوشع بن نون، واللييلة التي عرج فيها عيسى بن مريم، واللييلة التي ينزل فيها القرآن، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: قال (عليه السلام): وقد ذكر عيسى بن مريم (عليهما السلام)، وكان عمره ثلاث وثلاثون سنة ثم رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال (٣). وكان الله عزيزاً: لا يغلب على ما يريد.

-
- (١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧١ الباب الثامن والخمسون (نوادير الكتاب) ح ٢٢ و صدر الحديث (قال أبو عبد الله (عليه السلام): كأنني انظر إلى القائم (عليه السلام) على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض فرسه فلا يبقى أهل بلدة الا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية..) وتمام الحديث (وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (عليه السلام)، فلم يؤذن لهم، فصعدوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين (عليه السلام) فهم شعث غبر ييكون عند قبر الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين (عليه السلام) إلى السماء، مختلف الملائكة).
- (٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ كتاب الحجّة، باب مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، قطعة من ح ٨.
- (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٢٧٠ س ٢١ في تفسيره لآية ٧ من سورة الشورى.

حكيمًا: فيما دبر لعباده.

وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته: قيل: أي وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، فقلوه: "ليؤمنن به" جملة قسمية وقعت صفة لاحد، ويعود الضمير الثاني إليه، والأول إلى عيسى، لمعنى: مامن اليهود النصراني أحد إلا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين يزهقه روحه ولا ينفعه إيمانه.

ويؤيد ذلك أن قرئ "إلا ليؤمنن به قبل موتهم" بضم النون، لأن أحد في معنى الجمع، وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل أن يضطروا إليه ولم ينفعهم إيمانهم.

وقيل: الضميران لعيسى، والمعنى إذا نزل من السماء آمن به أهل الملل جميعا (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر، آية في كتاب الله قد أعيتني؟! فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال قوله: "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته" والله إنني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الل الأمير، ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟! فقلت: حدثني به محمد بن علي بن

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٥ في تفسيره الآية ١٥٩ من سورة النساء، ثم قال: (وروي أنه عليه الصلاة والسلام) ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة، وهي ملة الاسلام، وتقع الامنة حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات، ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه).

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، فقال: جئت بها من عين صافية (١).
وروي فيه أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رجع آمن به
الناس كلهم (٢).

وفي تفسير العياشي: عن أبي جعفر (عليه السلام) في تفسيرها: ليس من أحد
من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) حقا من
الأولين والآخرين (٣).

وفي مجمع البيان: في أحد معانيها: ليؤمنن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
قبل موت الكتابي عن عكرمة، ورواه أصحابنا أيضا، قال: وفي هذه الآية دلالة
على أن كل كافر يؤمن عند المعايمة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول كما لا يقبل
إيمان

فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف (٤).

ويقرب من هذا ما رواه الامامية: أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفاءه عند الوفاة (٥).

ويروون في ذلك عن علي (عليه السلام) أنه قال للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه * بعينه واسمه وما فعلا (٦)

وفي الجوامع عنهما (عليهما السلام): حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى
محمدا وعليًا (٧).

وفي تفسير العياشي: عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية؟

فقال: هذه نزلت فينا خاصة، إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٨ في تفسيره لآية ١٥٩ من سورة النساء.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٨ في تفسيره لآية ١٥٩ من سورة النساء.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣٠٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣٨ س ١ - ١ في تفسيره لآية ١٥٩ من سورة النساء، وفي البحار:
ج ٨٢ ص ١٧٤ كتاب الطهارة، باب النوادر ح ٨ وفي: ج ٨١ باب آداب الاحتضار واحكامه
فلا حظ، وفي أمالي المفيد: ص ٦ و ٧ المجلس الأول.

(٥) تقدم أنفا تحت رقم ٤.

(٦) تقدم أنفا تحت رقم ٤.

(٧) جوامع الجامع: ص ١٠١، سورة النساء س ٢٧.

[فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١٦٠) وأخذهم الربوا وقد
نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين
منهم عذابا أليما (١٦١)]

الدنيا حتى يقر للامام وبإمامته، كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: " تالله لقد
آترك الله علينا " (١) (٢).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم: الكوفي: قال: حدثني عبيد بن كثير معننا، عن
جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم قال الله تعالى: " وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " يا علي إنه لا يموت رجل يفترى
على عيسى بن مريم (عليه السلام) حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث
لا ينفعه ذلك شيئا وإنك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون
عليه غيظا وحزنا حتى يقر بالحق من أمرك ويقول فيه الحق ويقر بولايتك حتى
لا ينفعه ذلك شيئا وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرا وقرّة
عين (٣).

ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا: على اليهود بالتكذيب، وعلى النصارى
بأنهم دعوه ابن الله ويكون الرسول والامام شهيدا على أعمال كل واعتقاداتهم.
فبظلم من الذين هادوا: أي فيظلم عظيم منهم.
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم: في الآية التي ذكرت في الانعام " وعلى

(١) يوسف: ٩١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٣٠٠.

(٣) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٣٤ س ٣.

[لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما (١٢٦)]
الذين هادوا " الآية (١).

في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من زرع حنطة في أرض ولم يترك زرعه فخرج زرع كثير الشعير، فبظلم علمه في ملك رقبة الأرض، أو بظلم لمزارعيه واكرته، لان الله (عز وجل) يقول: " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " يعني لحوم الإبل والبقر والغنم (٢).
وفي الكافي والعياشي عن الصادق (عليه السلام) مثله (٣) (٤).
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا: أناسا كثيرا، أو صدا كثيرا.
وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه: كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا.
وفيه دلالية على دلالة النهي على التحريم.
وأكلهم أموال الناس بالباطل: بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة.
وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما: دون من تاب.
لكن الراسخون في العلم منهم: كعلمائهم المؤمنين.

(١) الانعام: ١٤٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٨ س ١١ في تفسيره لآية ١٦٠ من سورة النساء.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٠٦ كتاب المعيشة، باب النوادر قطعة من ح ٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣٠٤.

[*] إنا أو حيناً إليك كما أو حيناً إلى نوح والنبين من بعده
وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان
وآتينا داود زبوراً (١٦٣) ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكلماً (١٦٤)]

والمؤمنون: أي منهم، وهو من آمن به غير العلماء، أو من المهاجرين والأنصار.
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك: خبر المبتدأ.
والمقيمين الصلاة: نصب على المدح إن جعل " يؤمنون " الخبر، ل " أولئك "
والواو اعتراض، أو عطف على " ما أنزل " . والمراد بهم الأنبياء، وإن جعل الخبر
" أولئك " فيكون " يؤمنون " حالاً، ويحتمل العطف عليه بإرادة التنكير.
وقرئ بالرفع عطفاً على " الراسخون " أو الضمير في " يؤمنون " ، أو على أنه مبتدأ
والخبر " أولئك " .

والمؤتون الزكاة: رفعه لاحد الوجوه المذكورة.
والمؤمنون بالله واليوم الآخر: قدم عليه الايمان بالأنبياء والكتب وما يصدقه
من اتباع الشرائع، لأنه المقصود بالآية.
أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً: على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح.
وقرأ حمزة " سيؤتيهم " بالياء.

إنا أو حيناً إليك كما أو حيناً إلى نوح والنبين من بعده: قيل: جواب لأهل
الكتاب عن اقتراحهم، أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، واحتجاج عليهم

بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء (١).
في تفسير العياشي: عن زرارة وحرمان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: إني أو حيت إليك كما أو حيت إلى نوح والنبين من بعده، فجمع له كل وحي (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالسا وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء، إلى أن قال: قال جبرئيل: إن هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب (تبارك وتعالى) بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقاه إلينا نسعى به في السماوات والأرض (٣).

وفي أصول الكافي: عن أبي جعفر (عليه السلام)، حديثا طويلا، يقول فيه (عليه السلام): فلما استجاب الله لكل نبي من استجاب له في قومه من المؤمنين يجعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وقال لمحمد (صلى الله عليه وآله): أنا أو حيت إليك كما أو حينا إلى نوح والنبين من بعده وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة وكل من السبيل والسنة التي أمر الله (عز وجل) بها موسى (عليه السلام) أن جعل عليهم السبت (٤).

وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان: قيل: خصصهم بالذكر مع اشتمال النبين عليهم، تعظيما لهم، فإن إبراهيم أول اولي العزم منهم، وعيسى آخرهم، والباقيين أشرف الأنبياء ومشاهيرهم (٥).

(١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٦ في تفسيره الآية ١٦٣ من سورة النساء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٣٠٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٢٨ في تفسيره آية ٩٥ من سورة الإسراء.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٩ باب كتاب الكفر والايمان قطعة من ح ١.

(٥) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٦ في تفسيره الآية ١٦٣ من سورة النساء.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)، حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء، وهو قول الله (عز وجل): "ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك" (١) يعني لم نسم المستخفين كما نسمي المستعلنين من الأنبياء (٢). وفي روضة الكافي: عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله (٣). وآتينا داود ربورا: وقرأ حمزة بضم الزاي، وهو جمع زبر بمعنى مزبور. وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المثني مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة (٤) (٥).

(١) سيأتي عن قريب.
(٢) كمال الدين: ص ٢١٥ باب ٢٢ اتصال الوصية من لدن آدم (عليه السلام) وأن الأرض لا تخلو من حجة لله (عز وجل) على خلقه إلى يوم القيامة قطعة من ح ٢ ص ١٢.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١١٥ (حديث آدم مع الشجرة) ح ٩٢ ص ٨.
(٤) السبع الطوال، البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والانعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة، لأنها تدعى القرينتين، ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما سميت هذه السور الطوال، لأنها أطول سور القرآن. وأما المثاني فهي السورة التالية للسبع الطوال، فأولها سورة يونس، وآخرها سورة النحل، وإنما سميت مثاني، لأنها نثيت الطوال أي تلتها، فكان الطوال المبادئ والمثاني لها ثواني وأما المأوون فهي كل سورة تكون نحو من مائة آية، أو فويق ذلك أو دونه، وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون، وقيل: أن المائين ما ولي السبع الطوال ثم المثاني بعدها، وهي التي يقصر عن المائين ويزيد على المفصل، وسميت مثاني، لان المائين مبادئها، أما المفصل فما بعد الحواميم إلى آخر القرآن، طولها من سورة محمد إلى النبأ، ومتوسطاته منه إلى الضحى، وقصاره منه إلى آخر القرآن، وسميت مفصلا لكثرة الفصول بين سروها ب " بسم الله الرحمن الرحيم ". انتهى (مرآة العقول: ج ١٢ ص ٤٨١ نقلا عن مجمع البيان).
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٠١ كتاب فضل القرآن، ح ١٠ وليس في الحديث جملة (عن أبي عبد الله (عليه السلام) وتمام الحديث: (وهو مهيم على سائر الكتب والتوراة لموسى والإنجيل لعيسى والزبور لداود).

وفيه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله):
وأُنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان (١). والحديث طويل أخذت منه
موضع
الحاجة.

ورسلا: نصب بمضمّر دل عليه " أوحينا " إليه كأرسلنا أو فسرّه.
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما: قيل: وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم، وقد
فضل الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أعطاه ما أعطى كل واحد منهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن النبي (صلى الله عليه وآله) حديث في
قصة الاسراء، وفيه يقول (صلى الله عليه وآله): ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال
لي: انزل فصل، فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال:
صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما (٢).
وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)، حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود، وفيه، قالت اليهود، موسى خير
منك، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولم؟ قالوا: لان الله (عز وجل)
كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء، فقال النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم): لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذاك؟ قال: قوله (عز وجل):
" سبحان الذي أسرى " الحديث (٣) (٤).
وروى عن صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قرّة المحدث صاحب شبرمة أن

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٩ كتاب فضل القرآن، باب النوادر، قطعة من ح ٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١ سورة بني إسرائيل س ١٦.

(٣) الاسراء: ١.

(٤) الإحتجاج: ج ١ ص ٤٨ احتجاجه (صلى الله عليه وآله) على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي
غير ذلك س ١٩.

أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فاستأذنت فأذن لي، فدخل، فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى (عليه السلام)؟ فقال: الله أعلم ورسوله بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية؟ فأخذ أبو قرّة بلسانه، فقال: إنما أسألك عن هذا اللسان، فقال أبو الحسن (عليه السلام): سبحان الله مما تقول! ومعاذ الله أن يشبه خلقه، أو يتكلم بمثل ما هم يتكلمون، ولكنه (تبارك وتعالى) ليس كمثل شئ، ولا كمثل قائل فاعل، قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق للمخلوق، ليس ككلام المخلوق للمخلوق، ولا يلفظ بشق فم ولسان، ولكن يقول له: " كن فيكون "، فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي عن غير تردد في نفس (١).

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: لم يزل الله متكلمًا؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة، ليس بأزلية، كان الله (عز وجل) ولا متكلم (٢).

وفي كتاب الخصال: بإسناده إلى الضحّاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها، فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم، مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله (عز وجل) (٣).

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى محمد بن الجهم، عن أبي الحسن (عليه السلام)، حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): حاكيا عن موسى (عليه السلام) في قومه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٠٥ (احتجاج الإمام الرضا (عليه السلام) على أبي قرّة المحدث) س ١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٠٧ كتاب التوحيد، باب صفات الذات، قطعة من ح ١.
(٣) الخصال: ص ٦٤١ (ما بعد الألف) ناجى الله تعالى موسى بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة، ح ٢٠.

[رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥)]
(عليه السلام) إلى الطور، وسأل (تبارك وتعالى) أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله (تعالى ذكره) وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لان الله تعالى أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه (١).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وأدوات وشفة، ولا لهوات (٢) سبحانه وتعالى عن الصفات (٣).
وعنه (عليه السلام) في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وكلام الله تعالى ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإن كلام الله ليس بنحو واحد، فإن منه ما تبلغ رسل السماء رسل الأرض (٤).

رسلا مبشرين ومنذرين: نصب على المدح، أو بإضمار " أرسلنا " أو على الحال ويكون " رسلا " موطئا لما بعده، كقولك: مررت بزيد رجلا صالحا. لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل: فيقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نعلم، واللام متعلقة ب " أرسلنا " وبقوله: " مبشرين

-
- (١) التوحيد: ص ١٢١ باب ما جاء في الرؤية، ح ٢٤ س ١٣ والحديث عن علي بن محمد بن الجهم.
(٢) في الحديث: يحرك الرجل لسانه في لهواته، هي بالتحريك جمع لهاة كحصاة، وهي سقف الفم، وقيل: هي اللحمية الحمراء المتعلقة في أصل الحنك (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٨٥ لغة لها).
(٣) التوحيد: ص ٧٩ باب التوحيد ونفي التشبيه قطعة من ح ٣٤.
(٤) التوحيد ص ٢٦٤ باب الرد على الثنوية والزنادقة س ١٥.

ومنذرين ". و " حجة " اسم كان وخبره " للناس "، أو " على الله " والآخر حال (١)، ولا يجوز تعلقه ب " حجة " لأنه مصدر و " بعد " ظرف لها، أو صفة (٢).

وفي نهج البلاغة قال (عليه السلام): فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه (٣) ليستأدوهم ميثاق فطرته (٤) ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول (٥) ويروهم آيات المقدره، من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وأجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم (٦) وأحداث تتابع عليهم، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة (٧) رسل لا تقصر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكرمين من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله (٨) على ذلك نسلت

-
- (١) أي ما لا يكون خبرا من قوله: (على الله، أو للناس) يكون حالا، فإن كان الخبر هو (على الله) يكون (للناس) حالا وإن كان الخبر للناس يكون على الله حالا، ولا يجوز أن يتعلق (على الله) ب (حجة) وإن كان المعنى عليه، لان معمول المصدر لا يتقدم عليه (حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي) في تفسيره لآية ١٦٥ من سورة النساء.
- (٢) أي إن لم يكن (بعد) ظرفا لها، أو صفة حائل تعلقه بها - منه (كذا في هامش النسخة).
- (٣) أرسلهم، وبين كل نبي ومن بعده فترة، لا بمعنى أرسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضا.
- (٤) كان الله تعالى بما أودع في الانسان من الغرائز والقوى، وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى، وقد أخذ عليهم ميثاقا بأن يصرف ما أوتي من ذلك فيما خلق له، وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه، لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات، فبعث إليه النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق، اي ليطلبوهم بما تقتضيه فطرتهم، وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم.
- (٥) دفائن العقول: أنوار العرفان التي تكشف للانسان اسرار الكائنات، وترتفع به إلى الايقان بصانع الموجودات، وقد تحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب من الخيال، فيأتي النبيون لإثارة تلك المعارف الكامنة، وابرار تلك الاسرار الباطنة.
- (٦) السقف المرفوع: السماء، والمهاد الموضوع، الأرض والأوصاب: المتاعب.
- (٧) المحجة: الطريق القويمة الواضحة.
- (٨) من سابق: بيان للرسول، وكثير من الأنبياء السابقين، سميت لهم الأنبياء السابقين، سميت لهم الأنبياء الذين بعدهم، فبشروا بهم كما ترى ذلك في التوراة وفي القرآن الكريم أن عيسى (عليه السلام) بشر بخاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)، والغابر: الذي يأتي بعد أن يشير به السابق جاء معروفا بتعريف من قبله.

[لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦) إن الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا
(١٦٧) إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا (١٦٨)]
القرون (١) ومضت الدهور، ونسلت الاباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث
الله محمدا (صلى الله عليه وآله) (٢).
وكان الله عزيزا: لا يغلب فيما يريده.
حكيمًا: فيما دبر من أمر النبوة، وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز.
لكن الله يشهد بما أنزل إليك: استدرارك عن مفهوم ما قبله، فكأنه لما
تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء، واحتج عليهم "إنا أو حيننا إليك"
قال: إنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد، أو إنهم أنكروه ولكن الله يبينه ويقرره بما
أنزل إليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك.
نقل: أنه لما نزل "إنا أو حيننا إليك" قالوا: ما نشهد لك، فنزلت.
أنزله بعلمه: متلبسا بعلمه الخاص به، وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز
عنه كل يبلغ بحال، أو من استعد للنبوة واستأهل نزول الكتاب عليه، أو بعلمه الذي
يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم.
والجار والمجرور على الأولين حال عن الفاعل، وعلى الثالث حال عن الفعول،

(١) نسلت، بالبناء للمجهول، ولدت، وبالبناء للفاعل، مضت متتابعة.
(٢) نهج البلاغة ط بيروت: ص ٤٣ ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض
وخلق آدم.

[إلا طريق جهنم خلدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا
(١٦٩) يا أيها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربكم
فامنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات
والأرض وكان الله عليما حكيما (١٧٠)]
والجملة كالتفسير لما قبلها.
والملائكة يشهدون: أيضا بنبوتك.
وكفى بالله شهيدا: وإن لم يشهد غيره، أو كفى بما أقام من الحجج على صحة
نبوتك عن إسهاد بغيره.
وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن
أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنما أنزلت " لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في
علي) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا " (١).
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا: لأنهم
جمعوا بين الضلال والاضلال، ولأن المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من
الانقلاع عنه.
إن الذين كفروا وظلموا: جمعوا بينهما، والظلم أعم من الظلم عليه وعلى غيره
إذا اجتمع مع الكفر.
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خلدين فيها
أبدا: حال مقدرة.
وكان ذلك على الله يسيرا: لا يصعب عليه.
في تفسير علي بن إبراهيم: وقرأ أبو عبد الله (عليه السلام) " إن الذين كفروا

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٩ س ٣ في تفسيره الآية ١٦٦ من سورة النساء.

وظلموا " (آل محمد حقهم) الآية (١).

وفي أصول الكافي: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا " إن الذين كفروا - وظلموا آل محمد حقهم - لم يكن الله " الآية (٢).

وفي تفسير العياشي مثله (٣).

يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم: قيل: لما قرر أمر النبوة وبين الطريق الموصل إلى العلم بها، وأوعد من أنكرها، خاطب الناس عامة بالدعوة وإلزام الحجة والوعد بالإجابة، والوعد على الرد (٤). فامنوا خيرا لكم: أي إيمانا خيرا لكم، أو اتتوا أمرا خيرا لكم مما أنتم عليه. وقيل: تقديره يكن الايمان خيرا لكم، ومنعه البصريون، لان (كان) لا يحذف مع اسمه إلا فيما لا بد منه، ولأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجوابه (٥). وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض: فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم، ونبه على غناه بقوله " ولله ما في السماوات والأرض "

وهو ما اشتملتا عليه وما تركبنا منه.

وكان الله عليما: بأحوالهم.

حكيمًا: فيما دبر لهم.

وفي أصول الكافي في تنمة الخبر الأول (٦).

وفي تفسير العياشي: عن الباقر (عليه السلام) " قد جاءكم الرسول بالحق - في ولاية علي - فآمنوا خيرا لكم وأن تكفروا " - بولاية علي - الآية (٧).

- (١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٩ س ٦ في تفسيره لآية ١٦٩ من سورة النساء.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ كتاب الحجة باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، ح ٥٩ وفيه (إن الذين ظلموا - آل محمد حقهم - لم يكن الله الآية).
(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ قطعة من ح ٣٠٧.
(٤) قال البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٧ في تفسيره لآية ١٧٠ من سورة النساء.
(٥) قال البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٧ في تفسيره لآية ١٧٠ من سورة النساء.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ كتاب الحجة، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، ذيل ح ٥٩.
(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ قطعة من ح ٣٠٧.

[يأهل الكتب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته ألقها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله
وحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات
وما في الأرض وكفى بالله وكيلا (١٧١) لن يستنكف
المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
إليه جميعا (١٧٢)]

يأهل الكتب لا تغلوا في دينكم: قيل: الخطاب للفريقين، غلت اليهود
في حط عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير رشده، والنصارى في رفعه حتى اتخذوه إلهًا.
وقيل: للنصارى خاصة، وهو أوفق بقوله (١).

ولا تقولوا على الله إلا الحق: يعنى تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد.
إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقها إلى مريم:
أوصلها إليها وحصلها فيها.

في مجمع البيان: وعيسى (عليه السلام) ممسوح البدن من الأدناس والآثام كما
روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).
وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثم قال: وصور ابن مريم في الرجل دون الصلب وإن

(١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٧ في تفسيره لآية ١٧١ من سورة النساء.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٤٤ في بيان لغة (المسيح) في آية ١٧١ من سورة النساء.

كان مخلوقا في أصلاب الأنبياء (عليهم السلام) (١).
وروح منه: ذو روح صدر عنه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة.
وقيل: سمي روحا، لأنه كان يحيى الأموات والقلوب (٢).
وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن
الحجال، عن ثعلبة، عن حمran قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله:
" وروح منه " قال: هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى (٣).
وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى أبي جعفر الأصم قال: سألت أبا جعفر (عليه
السلام) عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ما هما؟ قال: روحان مخلوقان،
اخترهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى (عليهما السلام) (٤).
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة: أي الآلهة ثلاثة، الله والمسيح وأمه،
ويشهد له قوله: " أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " (٥).
أو " الله " ثلاثة، إن صح أنهم يقولون: الله ثلاثة أقانيم (٦)، الأب والابن
وروح القدس: ويريدون بالأب الذات، وبالابن العلم، وبروح القدس الحياة.
انتهوا: عن التثليث.

خيرا لكم: اقصدوا خيرا لكم، وهو التوحيد.

إنما الله إله واحد: أي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما.
سبحانه أن يكون له ولد: سبحة تسبيحا من أن يكون له ولد، كيف
والولد لا بد أن يكون مماثلا للوالد، تعالى الله عن أن يكون له مماثل ومعاذل.
له ما في السماوات وما في الأرض: ملكا وخلقا، لا يماثله شيء من ذلك

(١) لم نعثر عليه في تفسير القمي ونقلناه عن تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٥٧٧ ح ٦٨٧.

(٢) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٨ في تفسيره الآية ١٧١ من سورة النساء.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٣٣ كتاب التوحيد، باب الروح ٢.

(٤) كتاب التوحيد: ص ١٧٢ باب ٢٧ معنى قوله (عز وجل): ونفخت فيه من روحي، ح ٤.

(٥) المائة: ١١٦.

(٦) الأقانيم: الأصول واحدها أقنوم، قال الجوهري: واحسبها رومية (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٦).

فيتخذه ولدا.

وكفى بالله وكيلا: تنبيه على غناه عن الولد، فإن الحاجة إلى الولد ليكون وكيلا لأبيه، والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عنم يخلفه أو يعينه.

لن يستنكف المسيح: لن يأنف، من نكفت الدمع، إذا نحيته بإصبعك كيلا يرى أثره على وجهك.

أن يكون عبد الله: من أن يكون عبد الله، فإن عبوديته شرف يتباهى به، وإنما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره.

في مجمع البيان: روي أن وقد نجران قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا محمد لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى، قال: وأي شيء أقول فيه؟ قالوا: إنه عبد الله ورسوله فنزلت الآية (١).

ولا الملائكة المقربون: عطف على المسيح، أي ولن يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله.

في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي تختم باليمين تكن من المقربين، قال: يا رسول الله وما المقربون؟ قال: جبرائيل وميكائيل (٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاكيا عن جبرئيل (عليه السلام): أن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب، حجاب من نور، وحجاب

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٤٦ في شأن نزول آية ١٧٢ من سورة النساء.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٢ باب ١٢٧ علة تختم أمير المؤمنين (عليه السلام) في يمينه، ح ٣ وتمام الحديث (قال: بما أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه أقر لله (عز وجل) بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولئك بالإمامة ولمحيك بالجنة ولشيعة ولدك بالفردوس).

من ظلمه، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء (١). واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الأنبياء، وقال: مساقاة لرد النصرارى في رفع المسيح عن مقام العبودية، وذلك يقتضي أن يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه. وجوابه أن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة، فلا يتجه ذلك، وإن سلم اختصاصها بالنصارى فلعله أراد بالعطف المبالغة باعتبار آخر دون التكبير (٢)، كقولك: أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس (٣). وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل: ادن يا محمد فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إن الله (عز وجل) فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلك أنت خاصة، فدنوت وصليت بأهل السماء الرابعة (٤). وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل، وفيه قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما، أنه لا أحد من محبي علي (عليه السلام) قد نظف

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٠ س ٢ في تفسيره لآية ١ من سورة بني إسرائيل.
(٢) قوله: (باعتبار التكثير دون التكبير) الأول بالثناء المثلثة، والثاني بالباء الموحدة، يعني أن المبالغة تحصل في المعطوف باعتبار الكثرة دون الكبر والعظمة، يعني: لن يستنكف المسيح وهو شخص واحد ولا الاشخاص الكثيرة التي هم الملائكة المقربون (من حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي).

(٣) الاحتجاج والجواب من البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٨ في تفسيره لآية ١٧٢ من سورة النساء.
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٦، باب ٧ العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسول والحجج (صلوات الله عليهم) أفضل من الملائكة س ٨ والحديث منقول عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولفظه: (وأنه لما عرج لي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني ثم قال إلخ).

قلبه من قذر (الغش والدغل ونجاسات الذنوب) (١) إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة (٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام العمة: بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي (رجل جلاله)، فقال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا، وشققت لك من اسمي اسما، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، وشققت له اسما من أسمائي، فأنا العلي الاعلى وهو علي، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوري ثم عرضت ولا يتهم على الملائكة، فمن قلبها كان عندي من المقربين، (٣) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حديث طويل يذكر فيه فاطمة (عليها السلام)، وفيه: فإنها تقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادى به الملائكة مريم (٤).

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر: يترفع عنها، والاستكبار دون الاستنكاف، وإنما يستعمل حيث لا استحقاق، بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق، كما هو في الله سبحانه. فسيحشرهم إليه جميعا: المستنكف والمستكبر، والمقر بالعبودية، فيجازيهم على حسب أحوالهم.

(١) في النسخة أ: النشر والدغل والفعل ونجاسته الدنيوية.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٦٢ ذكر ما جرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاحتجاج على المنافقين في طريق تبوك وغير ذلك من كيدهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على العقبة بالليل س ٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٥٢، باب ٢٣ نص الله (تبارك وتعالى) على القائم (عليه السلام) وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) قطعة من ح ٢.

(٤) أمالي الصدوق (رحمه الله): ص ٣٩٤، المجلس الثالث والسبعون قطعة من ح ١٨.

[فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم
ويزيدهم - من فضله وأما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا (١٧٣) يا أيها الناس قد جاءكم
برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (١٧٤) فأما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما (١٧٥)]
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من
فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا: تفصيل للمجازاة المدلول عليها من
فحوى الكلام، وكأنه قال: فسيحشرهم إليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة، أو
لمجازاة
المستنكف والمستكبر، فإن إثابة مقابلتهم، والاحسان إليهم تعذيب لهم بالغم
والحسرة.
يا أيها الناس قد جاءكم برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا: قيل:
المراد بالبرهان المعجزات، وبالنور القرآن، أي جاءكم دلائل العقل، وشواهد
النقل، ولم يبق لكم عذر ولا علة (١).
وقيل: البرهان رسول الله، والنور القرآن (٢).
وفي مجمع البيان: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، النور ولاية علي (عليه السلام) (٣).

(١) قاله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٩ في تفسيره الآية ١٧٤ من سورة النساء.
(٢) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٤٩ في تفسيره الآية ١٧٤ من سورة النساء نقلا عن سفيان الثوري.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٤٧ في تفسيره الآية ١٧٤.

[يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين
يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم (١٧٦)]
فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه:
ثواب مستحق.

وفضل: وإحسان زائد عليه.

ويهديهم إليه: إلى الله، أو الموعود من الرحمة والفضل.

صراطا مستقيما: قد مر تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة.

وفي تفسير العياشي: عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه

السلام) قوله: " فذ جاءكم برهان " الآية قال: البرهان محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم)، والنور علي (عليه السلام) قال: قلت له " صراطا مستقيما " قال: الصراط

المستقيم علي (عليه السلام) (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: النور إمامة أمير المؤمنين، والاعتصام التمسك بولايته،

وولاية الأئمة بعده (٢).

يستفتونك: أي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه.

نقل أن جابر بن عبد الله كان مريضا، فعاوده رسول الله (صلى الله عليه وآله

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٣٠٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٩ س ١٢ في تفسيره الآية ١٧٥ من سورة النساء.

وسلم) فقال: يا رسول الله إن لي كلاله، فكيف أصنع في مالي؟، فنزلت (١).
وروي في مجمع البيان ما يقرب من ذلك (٢).

قل الله يفتيكم في الكلاله: معنى تفسيرها في أوائل السورة.
في الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا،

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: إذا ترك الرجل أمه أو أباه أو ابنه أو ابنته فإذا ترك واحدا من الأربعة فليس بالذي عنى الله في كتابه: " قل الله يفتيكم في الكلاله " (٣).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب وعبد الله بن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا ترك الرجل أباه أو أمه أو ابنه أو ابنته، إذا ترك واحدا من هؤلاء الأربعة فليس هم الذين عنى الله " قل الله يفتيكم في الكلاله " (٤). (وفي الكافي علي بن إبراهيم.. (٥).

إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك: ارتفع " امرؤ " بفعل يفسره الظاهر، و " ليس له ولد " صفة له، أو حال من المستكن في " هلك " والواو في " وله " يحتمل الحال والعطف.

أي أخت لأب وأم، أو أخت لأب، كذا عن الصادق (عليه السلام) (٦).
فلأخت نصف ما ترك الميت بالفرض، والباقي يرد عليها أيضا.
وهو يرثها: أي المرء يرث أخته جميع مالها، إن كانت الأخت هي الميتة.

(١) نقله البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٩ في تفسيره الآية ١٧٦ من سورة النساء.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٤٩ في سبب نزول آية ١٧٦ من سورة النساء.

(٣) الكافي ج ٦٧ ص ٨٣ كتاب المواريث ذيل ح ١.

(٤) الكافي: ج ٧ ص ٩٩ كتاب المواريث ح ١.

(٥) كذا في النسخة - أ، والظاهر - والله أعلم - إما ان هذا الكلام زائد من سهو الناسخ، أو أن هناك حديث أورد بعض سننه وسهى عن إكماله.

(٦) الكافي: ج ٧ ص ١٠١ كتاب المواريث باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ضمن ح ٣.

إن لم يكن لها ولد: ولا والد، لان الكلام في ميراث الكلاله، ولان السنة دلت على أن الاخوة لا يرثون مع الأب كما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) (١). فإن كانتا اثنتين: الضمير لمن يرث بالاخوة، وتثنيته محمولة على المعنى، وفائدة الاخبار باثنتين، والتنبيه على أن الحكم باعتبار العدد، دون الصغر والكبر وغيرهما.

فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين: فيه تغليب، واصله: إن كانوا إخوة وأخوات، فغلب الذكر. وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بكير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا مات الرجل وله أخت، تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت، والنصف الآخر يرد عليها بالرحم، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها، فإن كان موضع الأخت أخ، أخذ الميراث كله بالآية، لقول الله " وهو يرثها إن لم يكن لها ولد " فإن كانتا أختين أخذتا الثلثين بالآية، والثلث الباقي بالرحم " وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين " وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد، أو أبوان أو زوجة (٢).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن يونس، عن عمر بن أذينة، عن بكير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) فسأله عن امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمها وأختها لأبيها؟ فقال: للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللأخوة من الام الثلث سهمان، وللأخت من الأب السدس سهم، فقال له الرجل: فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاء على غير ذلك يا أبا جعفر يقولون: للأخت من الأب ثلاثة أسهم تصير من ستة، وتعول إلى ثمانية، فقال أبو جعفر (عليه السلام): فلم قالوا ذلك؟ قال: لان الله (عز وجل) يقول: " وله أخت فلها نصف ما ترك " فقال أبو جعفر: فإن كانت الأخت أختا؟ قال: فليس له إلا السدس، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فما لكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجون

(١) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٣٤ كتاب الفرائض والمواريث، الباب ١ من أبواب ميراث الأبوين والأولاد، فلا حظ.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ١٥٩ س ١٨ في تفسيره الآية ١٧٦ من سورة النساء.

للأخت النصف بأن الله سمي لها النصف، فإن الله قد سم للأخ الكل، والكل أكثر من النصف، لأنه قال (عز وجل): " فلها النصف " وقال للأخ " وهو يرثها " يعني جميع مالها " إن لم يكن لها ولد ". فلا تعطون الذي جعل الذي الله له الجميع في

بعض فرائضكم شيئاً، وتعطون الذي جعل الله له النصف تاماً؟ فقال له الرجل: أصلحك الله فكيف تعطي الأخت النصف ولا يعطى الذكر لو كانت هي ذكراً شيئاً؟ فقال: تقولون في أم وزوج وإخوة لأم وأخت لأب، يعطون الزوج النصف، والام السدس، والاخوة من الأخت من الأب النصف ثلاثة، فيجعلونها من تسعة، وهي من ستة فترتفع إلى تسعة قال: وكذلك تقولون: قال: فإن كانت الأخت ذكراً أختاً لأب، قال: ليس له شيء، فقال الرجل لأبي جعفر (عليه السلام) فما تقول أنت جعلت فداك؟ فقال: ليس للاخوة من الأب والام، ولا الاخوة من الام، ولا الاخوة من الأب مع (الام) (١) شيء. قال عمر بن أذينة: وسمعت من محمد بن مسلم يرويه مثل ما ذكر من بكير، المعنى سواء لست أحفظه بحروفه وتفصيله إلا معناه، قال: فذكرت ذلك لزرارة، فقال صدقا هو والله الحق (٢).

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بكير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله رجل عن أختين وزوج؟ فقال: النصف والنصف فقال الرجل: النصف والنصف، أليس الله قد سمي المال فقال: " وهو يرثها إن لم يكن لها ولد " (٣). محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن (عبد الله) (٤) بن المغيرة، عن موسى بن بكر قال: قلت لزرارة: إن بكيراً حدثني عن أبي جعفر (عليه السلام): إن الإخوة للأب والأخوات للأب والام يزدون وينقصون، لأنهن لا يكن

(١) في النسخة - أ - : الأب

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٠٢ كتاب الموارث باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ١٠٣ كتاب الموارث، باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ص ١٠٣ ح ٦.

(٤) في النسخة - أ - : (عبيد الله).

أكثر نصيبا من الاخوة والأخوات للأب والام لو كانوا مكانهن، لان الله (عز وجل) يقول: " إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد " يقول: يرثه جميع ما لها إن لم يكن لها ولد، فأعطوا من سمي الله له النصف كاملا، وعمدوا فأعطوا الذي سمي الله له المال كله أقل من النصف، والمرأة لا تكون أبدا أكثر نصيبا من الرجل لو كان مكانها، قال: فقال زرارة: وهذا قائم عند أصحابنا لا يختلفون فيه (١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعا، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وذكر حديثا طويلا يقول (عليه السلام) في آخرة: وفي آخر سورة النساء " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت " يعني أختا لأم وأب أو أختا لأب " فلها نصف ما ترك. وهو يرثها إن لم يكن لها ولد، وإن كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين " فهم الذين يزدون (وينقصون) (٢) (٣).
يبين الله لكم أن تضلوا: أي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطبائعكم لتحترزوا عنه وتحروا خلافه، أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا.

وقال الكوفيون: لثلا تضلوا، فحذف " لا " (٤).

والله بكل شيء عليم: فهو عالم بمصالح العباد في المحيي والممات.
قيل: هي آخر آية نزلت في الاحكام (٥).

(١) الكافي: ج ٧ ص ١٠٤ كتاب المواريث، باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد ح ٧.

(٢) في النسخة أ: وينفقون.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ١٠١ كتاب المواريث، باب ميراث الإخوة والأخوات مع الولد قطعة من ح ٣.

(٤) تقديره، كراهة أن تضلوا، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهو مفعول له، وقيل: تقديره، لثلا تضلوا فحذف (اللام ولا) من الكلام، لان فيما أبقى دليلا على ما ألقى والوجه الأول أوجه الوجهين (البيان لابن الأنباري: ص ٢٨١).

(٥) قال البيضاوي: ج ١ ص ٢٥٩ في تفسيره لآية ١٧٦ من سورة النساء.